

وزارة الثقافة - دمشق

المعهد الفرنسي للدراسات العربية - دمشق

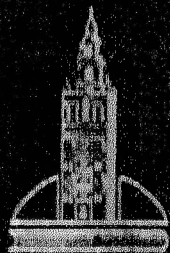
الأعلام والحظيرة

في كرامراء الشام والجزيرة

تأليف

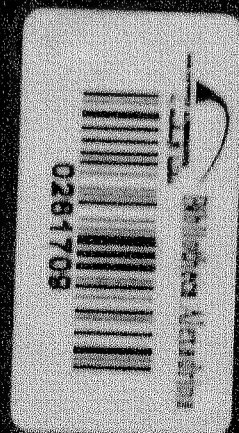
ابن شداد

(مؤرخ بلاد الشام في عصر الظاهر بيبرس)



الثبائية

للدراسات والنشر والتوزيع
دمشق - سورية



الأعلاق النخيرة

في ذكر أمراء الشام والجزيرة

تأليف

ابن شداد
عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم

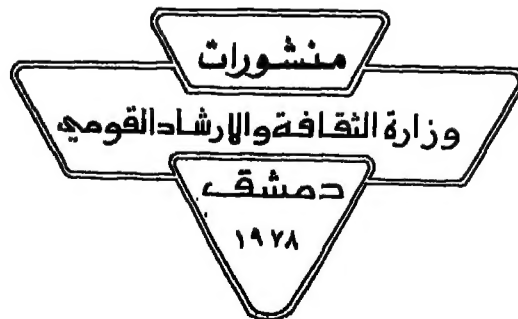
المتوفى سنة ٦٨٤هـ = ١٢٨٥م

الجزء الثالث

القسم الأول

حققه

يحيى عيسى



التهنئة

إلى زوجتي العزيزة عفاف داغستاني
تقديراً لصبرها وتضحياتها
فلولا رحابة صبرها
ما قلرت على إنجاز
أي عمل

بحبي عبارة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد : يسعدني أن أقدم للعاملين في حقل الدراسات التاريخية والجغرافية والقراء الكرام الجزء الثالث والأخير من كتاب « الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » لمؤلفه عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم بن شدّاد المتوفى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م وموضوعه تاريخ الجزيرة . فلقد كان من شأن نشر هذا الكتاب أن استغرق زمناً مديداً ، وكان من بعد الشقة في نشر أجزاء هذا الكتاب عند التعرف على آخر أجزائه نسيان أوله . ولذا بات من اللازم التذكير بتاريخ نشر هذا الكتاب ،

يقع كتاب « الأعلام الخطيرة » في ثلاثة أجزاء يختص أولها بتاريخ حلب ، وقد اعتنى بنشر القسم الأول من هذا الجزء المستشرق الفرنسي دومينيك سورديل في سنة ١٩٥٣ دون أن يتمه .

ويختص ثاني أجزائه بتاريخ دمشق والأجناد الثلاثة الأخرى من بلاد الشام ، فنشر هذا الجزء بعناية المرحوم الدكتور سامي الدهان ، فأصدر القسم الأول الخاص بتاريخ مدينة دمشق ١٩٥٦ ، ثم أصدر القسم الثاني الخاص بتاريخ لبنان والأردن وفلسطين سنة ١٩٦٣ .

وقد أشرف المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية على طباعتها في المطبعة الكاثوليكية في بيروت .

ثم تعاقبت الأيام والسنوات دون أن يتم طبع ما تبقى من هذا الكتاب ، وحتى بات الناس في شك من استكمال تتمته . إلى أن أتاحت لي الظروف في صيف سنة ١٩٧٣ اللقاء بالأستاذ الدكتور شاكر مصطفى فلفت نظري إلى ضرورة استكمال كتاب مؤرخ الشام العز ابن شداد «الأعلاق» ، وتحقيق الجزء الثالث والأخير من الكتاب ، فأخذت بوجهة نظره واذل أمامي الصعوبات فأمدني بمصورة الجزء الثالث ، وزودني بتوجيهاته الصائبة وتوصياته السديدة فباشرت العمل ، وكانت شغلي الشاغل خلال إعارتي للسعودية في العام الدراسي ١٩٧٣ - ١٩٧٤ واستمر عملي فيها بعد عودتي إلى سورية مدة ثلاث سنوات بذلت خلالها كل ما لدي من الجهد حتى أنجزت ما بدأت ، ولما استوفى الغاية من العناية تقدمت بطلب إلى وزارة الثقافة والإرشاد القومي كي تتولى أمر نشره فأجابت بالموافقة والقبول فشكرتها على صنيعها .

واليوم تنشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي هذا الجزء لأول مرة ، وقد ارتأت الوزارة لأسباب فنية أن يصدر هذا الجزء في قسمين ، يضم القسم الأول منهما كل ما يتعلق بديار مضر وديار ربيعة وبعضاً مما يتعلق بديار بكر ، وسيتهي هذا القسم بذكر وفاة الأمير ناصر الدولة منصور آخر أمراء بني مروان الأكراد في ميفارتين وآمد .

ويمتد القسم الثاني من هذا الجزء من ولاية شمس الملوك دقاق ميفارقين استقلالاً بعد وفاة أبيه تاج الدولة تُش السلجوقي وحتى توجه الملك المظفر إلى التار عند هولاكو .

واليوم يصادف نشر « تاريخ الجزيرة » من كتاب « الأعلام » مرحلة صح فيها التصميم والعزم لدى الجمهورية العربية السورية للاعداد لمشروع جديد لوضع الأسس الأولية لإعادة كتابة تاريخ العرب في موسوعة كاملة واحدة تؤكد الوحدة العريقة للأمة العربية وغزارة ما قدمت للحضارة الانسانية ، تكون وسيلة بين أيدي الأجيال العربية الجديدة لفهم الحاضر للواقع العربي من جوانبه المضيئة وجوانبه المظلمة ، وفي إمكاناته المتعددة ، ولترويض هذه الأجيال بالثقة في نفسها وبأمتها وبالقدرة على استيعاب منطق التقدم نفسه ، بالوعي التاريخي الذي يحرر الماضي من أثقاله ويمنحه وزنه الحقيقي ، والذي يعمل على تكوين بعد أساسي من أبعاد الشخصية العربية .

وجاء في خطاب الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة والإرشاد القومي في كلمتها التي ألقته في اجتماع اللجنة الأول في العشرين من شهر كانون الأول سنة ١٩٧٧ : « إن إعادة كتابة تاريخنا العربي هو حاجة قومية ومطلب حضاري لتأكيد وحدة أمتنا ، وضخامة عطائنا وغزارة نتاجاتها ، ولعرفة المعاني والمغزى لشعبنا العربي الذي كانت له في ماضيه مآثر عظيمة لا بد من الاطلاع عليها ومعرفة أسبابها ومحصلاتها حتى يستطيع وهو يضع مستقبله أن يستلهم أفضل ما في تراثه »

ثم أشارت إلى أن الأمم المتقدمة قد وجدت حاجة ماسة إلى إعادة كتابة تاريخها في ضوء جديد ونظرة جديدة ومنهج علمي يوفر لها معطى صحيحاً ، نزيهاً ، متخلصاً من كثير مما عاق به ، ومستوعباً للكثير مما فات الأقدمين ليكون من هذا الجهد عمل متكامل يبرز أصالتها ووحدتها وقومات وجودها ومآثرها .

وكانت جامعة الكويت قد نهدت إلى تبني مشروع إصدار موسوعة تاريخية تضم التاريخ القومي لأمة العرب منذ أقدم عصورها وحتى عصرنا الحاضر . يساهم في تحريرها أصحاب الكفاءة والاختصاص من أساتذة الجامعات في الأقطار العربية . ومن تطلعات هذه الموسوعة أن يلقي فيها المواطن العربي مجالا للاعتزاز بأجداد أمته ومفاخرها . وأن هذا الماضي الوضيء بعراقته أهل للاعتداد به، وأن يشد المواطن العربي إليه شداً لأن يرى وراءه تاريخ أمة ذات أصالة وعراقة لايدانيها في معطياته الفنية تاريخ أي أمة أخرى .

إن هذا المشروع الضخم هو عمل طيب ، ولكي يؤتي ثماره يجب أن يسبق بمشروعات :

أولها : تجميع معالم التراث العربي إن لم يكن بأصوله الأصلية فعلى الأقل بأن نعمل إلى تجميع مصورات هذا التراث المنضد في دور الكتب والمتاحف شرقاً وغرباً وإعادته من مهاجرة إلى دياره الأولى التي ولد فيها ونشأ على أرضها وترعرع فيها .

وثاني المشروعات : عملية نشر هذا التراث نشرأ علمياً دقيقاً وأميناً .

وثالث المشروعات : عملية تقويم هذا التراث والوقوف على مضمونه ومعطياته للاستفادة منها في إعادة كتابة تاريخنا القومي .

ولذلك لانهضى بكستابة تاريخ صادق أمين ونحن عازفون عن إحياء ثائنا ، ودون أن نكشف عما هو مدون في هذا التراث مما حفلت به الخزانة العربية ، من معطيات وأصول غاية في الأهمية والغنى .

إن دول أوروبا لم تعد كتابة تاريخها إلا بعد أن استوفت النظر في كامل تراثها ووفته حقه من الدرس والتمحيص وفرت بين ما هو غث منه وما هو سمين فاستخلصت زبدته ورمت بالقشور والتفاهات .

ولنا في هؤلاء أسوة حسنة وعلينا أن ننهج نهجهم بأن نعمل على تحقيق هذا التراث ونشره ، وبذلك نكون أوفياء لأمتنا وأوفياء لعلمائنا الأبرار ومؤرخينا الأتقياء الذين أنفقوا زهرة أعمارهم وضحووا بنور أبصارهم وكدوا قرائح أذهانهم لينقلوا إلينا كل ما كان من شأن تاريخ أمتنا العريقة إخلاصاً منهم وتبرئة لذمهم وإحقاقاً لحق العلم عليهم .

وحسبي أنني كنت وفيّاً لهذا التراث فأديت ضريبة العلم بمساهمتي في إخراج « تاريخ الجزيرة » من « الأعلق » كما أسهمت سابقاً بتحقيق كتاب « در الحب في تاريخ أعيان حلب » بمشاركة الأستاذ محمود فاخوري . وأرجو أن أوفق للقيام بعمل جديد .

وأرجو أن ينال هذا العمل القبول عند المعنيين بدراسة التاريخ العربي والإسلامي ، وإنني لأتحمل وحدي المسؤولية كاملة عما فاتني إدراكه لتقصير مني عن بلوغه أو لزلل انسقت إليه عن غير قصد ، وإنني لأرحب بتلقي ملاحظات القراء الكرام للاستفادة منها في التصحيح أو استدراك ما يجب استدراكه في مستقبل الأيام في طبعة جديدة، ولا أدعي العصمة فالعصمة لله وحده، وفوق كل ذي علم عليم . وإنني لأتقدم بالشكر الخالص والتقدير الكبير لكل من أولاني بفضل علمه وساعدني في إخراج هذا الكتاب .

وأول من يستحق هذا الشكر والتقدير عندي هو كل من الأستاذ

الدكتور شاكر مصطفى والمستشرق الألماني الأستاذ الدكتور فريتس شتيتات للتشجيع الذي لقيته منهما وكلماتهما الطيبة المخلصة، ولما أتاحا لي بنفوذهما الأدبي فرصة ما كان يتسنى لي الوصول إليها لولا سعيهما المشكور بإمدادي بالأصول المصورة عن المخطوطات المعروفة لهذا الجزء من الكتاب ، تشجيعاً منهما للبحث العلمي ومساهمة منهما في المساعدة على نشر التراث .

وكذلك أنني على الدكتور عدنان درويش مدير إحياء التراث العربي في وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الجمهورية العربية السورية الذي كان لمؤازرته لي وإفادته لي بعلمه الغزير وملاحظاته الغنية أكبر الأثر في نشر هذا الكتاب

وأنني أيضاً على الأستاذ محمد المصري معاون مدير إحياء التراث لإشرافه على تصحيح تجارب الطبع واستدراك أشياء نددت عني بكل دقة وإخلاص .

ولن أنسى فضل الأخ الكريم الأستاذ عبد الإله نبهان لتبرعه في مراجعة هذا الكتاب عليّ ولأياديته الكريمة بإعازتي ما كنت أحتاج إليه من المصادر والمراجع من مكتبته، وفضل الأخ الكريم الأستاذ سبيع حاكمي الذي كان أخاً وفيّاً في ملاحظاته القيمة التي أفادنيها في عملي .

والله أسأل في الختام أن يوفقنا في خدمة أمتنا العربية المجيدة .

يحجي زكريا عبارة

حمص في ١٥ / ١ / ١٩٧٨

ابن شداد مؤلف الأعلام

مؤلف «الأعلام الخطيرة» في ذكر أمراء الشام والجزيرة هو عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم (١) بن شداد بن خليفة بن شداد بن إبراهيم بن شداد الأنصاري الحلي . ولد في السادس من ذي الحجة سنة ٦١٣ هـ / آذار ١٢١٧ م في حلب وفيها نشأ وترعرع وأمضى شبابه الأول ، ثم انتقل إلى مصر فعمل فيها في خدمة الظاهر بيبرس إلى أن مات في ٢٧ صفر سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م . (٢) ودفن فيها بسفح المقطم (٣)

(١) هكذا ساق ابن شداد نسبة في مطلع كتابه « الأعلام الخطيرة : ١ / ١ : ١ » وقوله هو الفصل في هذا الشأن ، وهو أدري بنسبه وتسلسله من غيره ، وأخطأ اليافعي في كتابه « مرآة الجنان : ٤ / ٢٠١ » بتقديم اسم جده على اسم أبيه ، وأخطأ معه كل من جاره بقوله ، مثل ابن العماد الحنبلي في كتابه « شذرات الذهب : ٥ / ٣٨٨ » .

وخير شاهد يستشهد به في أن جده كان إبراهيم هو ذلك الخبر الذي ساقه ابن شداد في صدد إنشاء مشهد الحسين . ففي إيراد هذا الخبر أتى على ذكر جده ودعاه باسمه الشيخ إبراهيم . وما كان من شأن الشيخ إبراهيم هذا وإصراره الشديد على رفع الحائط القمبي لمشهد الحسين وعدم قبوله بأن يكون منخفضاً وفي ذلك قال : « فلما رأى جدي الشيخ إبراهيم بن شداد بن خليفة بن شداد لم يرضه وزاد في بنائه من ماله . » فهذا يؤيد ويؤكد أن جد ابن شداد الأول هو إبراهيم والنص في مطلع « الأعلام » ينه بان اسم أبيه كان علياً ، ومن يخالف ما أورده فهو مخطئ ، ولا ريب في ذلك . انظر : « الأعلام الخطيرة : ١ : ٥ » .

(٢) « الأعلام الخطيرة ٢ / ١ - مقدمة الناشر (١٣ م - ١٤ م) » .

(٣) « تاريخ ابن الفرات : ٨ / ٣٣ - ٣٤ » .

شهير مؤرخنا العز بآبن شداد ، وشارك بشهرته هذه مؤرخاً حلبياً آخر كان أكثر منه نفوذاً وأبعد صيتاً وتقدماً ، وهو القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن عتبة الأسدي الموصلبي المشهور بآبن شداد . وجاءت هذه الشهرة للقاضي بهاء الدين عن طريق جده لأمه شداد . والمعروف أن القاضي بهاء الدين عاش في كنف أخواله بني شداد في حلب لوفاة والده عنه بالموصل ، وهو طفل صغير فنسب إليهم .

وكانت ولادة القاضي بهاء الدين في الموصل سنة (٥٣٩ هـ / ١١٤٥ م) ووفاته بحلب سنة (٦٣٢ هـ / ١٣٢٩ م) دون أن يكون له وريث يرثه ، وكان قاضياً ومؤرخاً وفقياً (١)

وجاءت وفاة العز متأخرة عن وفاة بهاء الدين بما يربو عن خمسين عاماً .

وما أدى إلى هذا الالتباس بين الاثنين تماثلهما بنسبتهما إلى شداد وتماثلهما معاً في الخدمة السلطانية . فالقاضي بهاء الدين كان يعمل في كنف السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . وكان العز يعمل في كنف السلطان الظاهر بيبرس . وهما يتماثلان أيضاً في كتابة السيرة ، فقد كتب القاضي بهاء الدين في سيرة صلاح الدين الأيوبي كتاباً سماه : « النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية » وكتب العز في سيرة الملك الظاهر بيبرس كتاباً سماه « الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر » . وأخيراً فهما يتماثلان بالنسبة إلى حلب ، فالقاضي بهاء الدين بعد وفاة والده ، وولادته بالموصل ، انتقلت به أمه إلى حلب للعيش مع أهلها وخاصتها من بني شداد في حلب . وأما العز فقد ولد في حلب ، ونشأ في

(١) « وفيات الأعيان : ٧ / ٨٤ - الترجمة ٨٤٢ » .

ربوعها ، وتعلق بحبها ، وعاش فيها شبابه الأول : ولم يغادرها إلا مكرهاً عندما غزت القوات المغولية العالم الإسلامي فأسقطت خلافة بغداد وتقدمت في طريقها غرباً نحو الجزيرة والشام ، وانتشر الذعر وحل البلاء فـخَلَفَ ابن شداد حلب وراء ظهره هلعاً ، يخفق عليها قلبه أسيّ وندامةً ، وتضطرب نفسه حسرةً وحرناً .

ولقد أوقع الباحثين المتأخرين في الخلط ما بين الاثنين صاحب « كشف الظنون » (١) وذلك على غير قصدٍ منه ، عندما عزا تأليف كتاب « الأعلاق » إلى ابن شداد يوسف بن رافع الحلبي المتوفى سنة ٦٣٢ هـ . دون تحريٍّ وتمحيص دقيقٍ منه في الموضوع ، فتخط بسبب ذلك كثير من الباحثين برجعهم إلى كتابه « كشف انظنون » .

إننا لنعذر حاجي خليفة فيما أخطأ فيه ، لأنه ليس في مقدور أي إنسان أن يتتبع محتويات كتب الخزائن العربية وفهرستها وتصنيفها والكتابة عنها دون أن يتسرب الخطأ إلى عمله الواسع الشاق .

ولئن أخطأ حاجي خليفة أولاً في ذكره كتاب الأعلاق ونسبته إلى

(١) أخطأ حاجي خليفة في كتابه « كشف الظنون : ١ / ١٢٥ » بنسبة كتاب « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » إلى بهاء الدين يوسف بن رافع بن شداد الحلبي المتوفى سنة ٦٣٢ هـ . وأخطأ بالنقل عنه من المتأخرين جورحي زيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية : ٣ / ٦٣ » إلا أن نسبة هذا الكتاب صححت بطبعته الصادرة من منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت سنة ١٩٦٧ م ونسب فيها لمؤلفه عز الدين ابن شداد على الوجه الصحيح « تاريخ آداب اللغة العربية ٣ / ١٩٣ » والفري في « نهر الذهب في تاريخ حلب : ١ / ١١ » والدكتور أحمد أحمد بدوي في « الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام : ٢٦٥ » حيث قال : « كما وضع ابن شداد الحلبي المتوفى سنة ٦٣٢ هـ كتابه الأعلاق الخطيرة في تاريخ الشام والجزيرة » .

بهاء الدين ابن شداد ، إلا أنه لم يخطيء به ثانيةً بوقوفه على نسخة أخرى من الكتاب فذكره باسم : « الدرة الخطيرة في أسماء الشام والجزيرة » فنسبه لمؤلفه العز محمد بن علي الحلبي الكاتب المتوفى سنة ٦٨٤ هـ . وجاءت فيه النسبة على الوجه الصحيح ، أما ما يتعلق بالخطأ في عنوان الكتاب وتسميته « بالدرة الخطيرة » فتبعية الخطأ في ذلك أول ما تنصب على الناسخ لعدم دقته وأمانته بالثقل .

لأنعرف شيئاً عن حياة ابن شداد الأولى ، وكل ما نعرف عنه أنه ولد في حلب وعاش فيها ، فقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه « الأعلام » ، حيث قال : « وأبدأ بذكر جند حلب ، لكونها مسقط رأسي ، ومحل أنسي وناسي ، وثدي الذي ارتضعت درّه ، وبحري الذي تقلد نحري درّه ، وموضع نزهتي ووطني وبقعتي ، والمكان الذي حمدت به الأيام ، والمثل الذي كنت به من الحوادث في ذمام ، والدار التي صبحت بها الشباب غضباً جديداً ، وقطعت فيها بالدعة والسرور عيشاً حميداً ، وعاشت من لم يزل للمحفل صدرأ وللجحف قلوباً ، وعند الناقبات ركنأ شديداً .

أحب رُبّي فيها ربيت مكرماً ويعجني كتبها وهضابها
بلادُ بها عن الشباب تمانمي وأول أرض مسجسي ترابها (١)

أما من ترجم له من المؤرخين فقد جاءت تراجمهم موجزةً بالرغم من شهرة الرجل وجلالة قدره وعلو شأنه وعلمه وأدبه وسعة ثقافته ومروءته وفضله .

(١) « الأعلام الخطيرة : ١ / ١ : ٣ » .

قال ابن كثير : « كان فاضلاً مشهوراً . . . وكان معتنياً بالتاريخ » (١) .

وترجمه اليافعي بالرئيس المنشئ البليغ . . . (٢) ونعته الصلاح الصفدي : « الصدر المنشئ عز الدين أبي عبد الله الأنصاري الحلبي الكاتب . وكان أديباً فاضلاً . . . وله توصل ومداخلة وفيه مروعة ومسارة لقضاء الحوائج » (٣)

وترجمه ابن الفرات فقال : « صاحب ، كان الوزير المشير عز الدين فاضلاً ديناً مؤرخاً رئيساً ، معظماً عند الأمراء الأكابر ، محبوباً إليهم ، وكان الأمراء الأكابر يحملون إليه في كل سنة دراهم وكسوة وغلة وغير ذلك . وكان لازم صاحب بهاء الدين مدة حياته . . . » (٤) وكرر ابن العماد الحلبي أقوال اليافعي الآتفة وزاد عليها .

وترجمه من المتأخرين المستشرق الرومي كراتشكوفسكي فقال : « . . . أصله من حلب ، وقد شغل منذ شبابه الأول مناصب إدارية لدى الأيوبيين . وكان يعد خبيراً في شؤون الميزانية والمالية ، الأمر الذي ينعكس بشدة في كتابه . وقد عاش عز الدين في أزمنة خطيرة . . . وأخذ طرفاً في النشاط الدبلوماسي لعصره ، فشارك في النضال العسكري ضد الزحف المغولي . وفي عام ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠ م عندما استولت جحافل المغول على حلب هاجر إلى القاهرة ، وهناك تمتع برعاية الظاهر بيبرس

(١) « البداية والنهاية : ١٣ / ٣٠٥ هـ .

(٢) « مرآة الجنان : ٤ / ٢٠١ هـ .

(٣) « الوافي بالوفيات : ٤ / ١٨٩ - ١٩٠ هـ .

(٤) « تاريخ ابن الفرات : ٨ / ٣٣ هـ .

والسلطان قلاوون. وفي عام ٦٧٦ هـ = ١٢٧٧ م تمكن من زيارة دمشق ولكنه لم يلبث أن عاد إلى القاهرة وتوفي بها «(١)»

وقد قدم المرحوم سامي الدهان الذي عني بتحقيق الجزء الثاني من «الأعلاق الخطيرة» بقسميه : تاريخ مدينة دمشق وتاريخ لبنان والأردن وفلسطين ترجمة (٢) وافية ، اعتماداً على مقاله القدامى ، والنبد التي تحدث بها العز عن نفسه في كتابه الأعلاق ، فالتقطها ورسم صورة حية عنه .

ولابن شداد ترجمة موجزة في «دائرة المعارف الإسلامية» (٣) . وترجمه الزركلي في «الأعلام» (٤) . وعمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين» (٥) .

ولقد ظلم مؤرخنا نفسه لأنه لم يترجم لنفسه أسوة بسابقيه من المؤرخين كياقوت صاحب معجم الأدباء ومعاصره ابن العديم وغيرهما فقصر في حق نفسه وبقيت جوانب كبيرة من حياته مطموسة لم يكشف عنها ، لاسيما فيمن أخذ عنهم من الشيوخ وتلمذ عليهم والعلم الذي أنخله عن كل منهم

ولولا الظلال القليلة التي نثرها في تضاعيف كتابه «الأعلاق» التي كان يتحدث فيها عن نفسه والتي كشفت لنا زوايا ذات أهمية من حياته،

(١) «تاريخ الأدب الجغرافي : ١ / ٣٦٩ - ٣٧١ هـ .

(٢) «الأعلاق الخطيرة : ١ / ٢ : (١٣ م) - (٥٥ م) هـ .

(٣) «دائرة المعارف الإسلامية : ١ / ٣٢٦ هـ .

(٤) «الأعلام : ٧ / ١٧٣ هـ .

(٥) «معجم المؤلفين : ١٠ / ٢٩٩ هـ .

لما وجدنا في التراجم التي كتبها عنه مترجموه مايروي غليلاً ولاينير .
سيلاً . فقد حفظ لنا « الأعلام » نشاطه الفعال في سفاراته المتعددة
وما اتفق له في زيارته ورحلاته والمناصب الكبيرة التي شغلها ، فقد روى
لنا ابن شداد ما رأى ، وحكى ما سمع ، وتحدث عما صنع ففرقنا عن هذا
السييل بخطوط من حياته أضاءت السبيل أمام الباحثين وكشفت عن
شيء من حياته وأعماله ومواقفه .

تحدث العز في كتابه « الأعلام - الجزء الثالث - تاريخ الجزيرة »
عن اتصاله بالملوك والسلاطين ، وترقيه صعوداً في مراتب الدولة الأيوبية
في حلب ، وهو في ميعة الشباب قبل أن يجوز السابعة والعشرين من عمره ،
إذ بعثه سلطانها إلى حران ، فذكر ذلك وقال : « ولما ملكها السلطان
صلاح الدين يوسف صاحب حلب في سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ - ١٢٤١ م
بعثني إليها في سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ - ١٢٤٣ م لأكشفها ، فكان
ارتفاعها (واردة قصبته) في ذلك التاريخ . . . » .

ومعنى هذا أنه كان قد عين مديراً للمالية حران - حسب تعبير المصطلح
الإداري في أيامنا - وكان واقفاً على الشؤون الاقتصادية والسياسية في
عهد .

وذكر ابن شداد في حوادث سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م وقد بلغ أربعاً
وأربعين سنة من العمر : « خرجت من دمشق رسولاً إلى التتر النازلين
على ميفارقين في مستهل المحرم ، صحبة الملك المفضل صلاح الدين
يوسف ابن الملك المفضل موسى بن صلاح الدين ، وأخرج معنا الملك
الناصر أولاده الثلاثة وحريمه ليكونوا بحلب ، وهم الملك العادل ، والملك
الأشرف ، وولد آخر صغير ، وأمر بأن نأخذ معنا من حلب هدية إلى

يشموط ، وهي ألف وخمسمائة دينارٍ عينا ، وحياصةٌ مجوهرَةٌ ،
وسيف مجوهر . . . فلما أصبحنا حضر إلينا جماعة ، وأخلوا ما كان
معنا من الهدية وحملوها بين أيدينا ، وأمرونا بالمسير معهم ، فلما حضرنا
عنده أدينا الرسالة ، وكان مضمونها التهنئة بالقدوم ، والشكوى من
تعرضهم لبلاد الجزيرة ، وقتل من بها من الرعية ، وكشفت عما آل إليه
أمره بعد انقياده إليهم منذ عشرين سنة طوعاً واختياراً ، وبما يبعثه
من الهدايا والأموال التي لم تُجدِ عليه شيئاً »

وفي هذه السفارة أغلظ ابن شداد القول للأعداء ، فوقف للغازين
وقفة أذهلت القوم الذين سمعوه ، فنصحوه بالهدوء .

وكان ابن شداد موضع ثقة السلطان ومحل اعتباره وتقديره فأوفده
في أمرٍ خطير ، وحمله مالا كثيراً ، وجعله مع حريمه وأولاده ، ورأى
فيه السياسي الحكيم الذي يستطيع أن يتقدم بالتهنئة والشكوى معاً ، وكاد
ينجح في مهمته لولا حراجة الموقف. وتأزم الحال .

ولبت ابن شداد مقيماً في حلب في خدمة السلطان الأيوبي إلى
سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م . وفي ذلك يقول : « وفارقت بلدي في سنة
سبع وخمسين وستمائة » (١) . ثم انتجع الديار المصرية في ظل السلطان
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فقال : « لما حللت بمصر المحروسة ،
وتبوأت محالها المأنوسة ، وشملي من انعام مولانا السلطان السيد الأجل
المجاهد المرابط ، رافع كلمة الإيمان وقامع عبدة الصليبان ، ملك العصاة

(١) «الأعلاق الخطيرة - الجزء الأول - تاريخ حلب - ١ / ١ / ١٣٨ هـ .

الإسلامية . . . الملك الظاهر ، الطاهر المقاصد ، الباهر المفاخر ركن الدين أبي الفتح بيبرس ، قسيم أمير المؤمنين لازالت ألويتسه في الخافقين خافقة ، وسوابق جياده إلى ديار أعدائه لعزماته سابقة . . . ووتعت في أنعامه بين روضة وغدير ، ورفلت من ملابس إحسانه فيما حوّه الحرير ، وصاحبت زماني طلق المحيا بعد عبوسه . . . وكان السبب في نجحتي عن بلاد بهاق تئامي الشباب ، وفيها انجذلت الإخوان والأصحاب ، وقضيت الأوطار مع اللدات والأتراب ، مالا ينسى ذكره على مرور الأيام ، ولا يبرح مكرراً بأفواه المحابر ، وألسن الأقلام ، من دخول التتر المخلولين البلاد ، وتفرقتهم بجموعهم لشم من سكنها من العباد « (١) »

لقد أكرم السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس السياسي اللاجيء فرغ من شأنه ، وحفظ له مقامه ، وأنعم عليه فقايل ابن شداد ذلك بالشكر ، واعترافاً بهذا الجميل انتهز ابن شداد الفرصة ليبر عن هذا الإكرام الجسيم فوضع له كتابه « الأعلاق » ليذكر فيه مأسى الله له من الفتوحات التي لم تكن تتوهمها الأطماع ، وملكه ما كان بأيدي الكفر من منيعات الحصون والقلاع ، وما وطنته سنابك خيوله ، واسترجعته مواضي لهاذمه ونصوله ، من البلاد التي يثست الأطماع من ردها ، والزمت العيون مداومة شهدها ، وجرعت النفوس الصبر بعد شهدها، مفصلاً كل جند من أجناد الشام والجزيرة بأعماله وحدوده ، ومكانه من المعمور وأطواله وعروضه ، ومطالع سعوده ، ملتزماً في كل بلد ذكر من وليه من أول الفتوح ، وإلى الوقت الذي فرغ فيه هذا الكتاب « (٢) » .

(١) « الأعلاق الخطيرة - الجزء الأول - تاريخ حلب - ١/٢/٢٠١١ » .

(٢) « الأعلاق الخطيرة - الجزء الأول - تاريخ حلب - ١/١/٢٠١١ » .

وعندما انتهى ابن شداد من كتابة مؤلفه « الأعلاق » قال :
« وعندما تمّ كتابي وكمل ، وارتدى بالفوائد واشتمل ، سميت
بالأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، راجياً أن يكون
مرهفاً لعزيمات مَنْ وُضِعَ له ، وإن كانت مستغنية عن الإرهاف ،
وسميراً يغنيه في أوقات خلواته عن الأصحاب والآلاف ، وهذا حين
ابتدائي بالمقال » (١) .

ومكث ابن شداد في كنف الظاهر بمصر قرابة عشر سنوات ،
فلما عاد الملك الظاهر بيبرس إلى الشام عاد في صحبته فقال : « ولما رحلتُ
في سنة تسع وستين وستمئة إلى دمشق ، صحبة مولانا السلطان الملك
الظاهر — خلد الله ملكه — » (٢) فعاش ابن شداد في الشام ، في دمشق ،
كما عاش في مضر مستظلاً بظل الظاهر بيبرس ، رافلاً في نعمه ، مرثشفاً
من إكرامه ، يغدق عليه السلطان من خيراته ، ويفيض ابن شداد
عليه بالمزيد من الثناء والشكر بالكتابة عنه ، والكشف عن حسناته
لنشرها بين الناس تحليداً لتلك الحسنات وتمجيذاً لصاحبها .

ثم توفي الملك الظاهر ركن الدين بيبرس في ثاني المحرم سنة ٦٧٦هـ /
١٢٧٧ م وتولى بعده ولده السلطان الملك السعيد على جميع الممالك
بعهد من والده (٣) فلجأ ابن شداد إلى الملك السعيد هذا ، وهو
ناصر الدين محمد بركة خان ، ولقي منه ما كان يلقي قبل من أبيه
من رعاية وحفاوة وإكرام حتى أصبح وكيلاً له .

(١) « الأعلاق الخطيرة : ١ / ١ : ٤ » .

(٢) « الأعلاق الخطيرة — تاريخ دمشق — ١ / ٢ : ١٨٧ : ٢٧٤ » .

(٣) « الأعلاق الخطيرة — تاريخ لبنان والأردن وفلسطين — ٢ / ٢ : ٦٤ » .

وبعد موت الملك السعيد (١) ، لازم ابن شداد العادل (٢) ، ثم المنصور (٣) بعده وذكرهم في كتابه ، ومدح إنعامهم وإكرامهم كذلك ، فقد كانوا عزاء له عن اضطراب حياته بين البلدان ، وتنقله في الأوطان ، وهجرته من مسقط رأسه حلب ، وعيشه غرباً بين الشام ومصر ، لا يعرف بيتاً مستقراً ، ولا طرازاً من العيش مستمراً ، وإنما يرضى بقرب السلاطين حين يطلبونه ، ويسعون إلى لرضائه وإكرامه ، فقد كانوا يجدون عنده الذكاء والعلم والحكمة والتجربة ، إلى الوفاء والاعتراف بالجميل ، فعرفوا أنه في الأعلام النوابع ، وأنه حري بالتقديم والتقدير والإكبار ، فأعطوه مآذبه مع الريح ، وأعطاهم ما يبقى أبد الدهر ، كانوا له الوسيلة إلى عيشٍ مكرم جليل ، وكان الوسيلة إلى خلودهم ووفعتهم مدى التاريخ .

(١) « توفي الملك السعيد يوم الجمعة ١١ ذي القعدة سنة ٦٧٨ هـ بالسكر و نقل بمذلك إلى دمشق ، ودفن إلى جنب والده بالمدرسة الظاهرية قبالة المدرسة العادلية » النجوم الزاهرة : ٢٧١ / ٧ .

(٢) « بعد خلع الملك السعيد وبغفره إلى الكرك ، عرض الأمراء السلطنة على الأمير سيف الدين قلاوون ، فامتنع واقترح أن يكون الملك العادل بدر الدين شلايش ، وكان لهذا من العمر سبع سنين وأشهر » . « السلوك : ١ / ٦٥٦ هـ » النجوم الزاهرة : ٢٧١ / ٧ .

(٣) جاء في « الأعلام الخطيرة : ٢ / ٢ : ٥٤ » : « خرج الملك عن الملك السعيد إلى أخيه العادل سيف الدين شلايش ، وتسلم الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي العبداني أتاكاً ... إلى أن جلس السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون المذكور على تخت الملك ، يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر رجب في سنة ثمان وسبعين الخ ... » . وجاء في « السلوك : ١ / ٦٥٦ هـ » : « وجملوا أتاكه وبدر ملكته الأمير سيف الدين قلاوون الصالح النجمي » . وتسلم قلاوون في العاشر من رجب سنة ٦٧٨ هـ .

وهكذا عاش الرجل موفور الكرامة ، مكفي المؤونة منذ شبابه حتى آخر أيامه ، في رعاية الملوك والسلطين ، خلال نصف قرن كان من أقسى مامر على الأمة الإسلامية ، فقد شهد هجمات التتر وبربريتهم ، وعرف تخريب المدن ، وقتل الآمنين من أطفال ونساء من أقصى فارس إلى حدود الشام البعيدة ، لم يغادروا بناءً شائعاً أو سلطاناً عامراً ، وإنما لطحوا الجدران والمساجد بأيديهم الملوثة الوحشية ، وكدروا المياه وصبغوا التراب بدماء الأبرياء من المسلمين ، وعرف كذلك هجمات الغريين باسم الصليبية ، فاحتلوا الممالك وزعزعوا السلطان ، ولبلوا حال الشعوب ، وبعثوا الخوف والفرع ، ولم يذكر التاريخ الإنساني ضيقاً كهذا الضيق قد لف الممالك العربية من شرق وغرب ، وأعمل معوله في تهديمها لعلها تقضي إلى غير رجعة ، ويشاء الله أن تبقى خالدة تنقف للأعاصير ، وتصمد للمطامع على مر الزمان .

أجل على مقربة من هذه الأحداث والكوارث التي آلت بالعالم الإسلامي عاش العز ابن شداد شاهد عيان ، يعرف دقائقها وتفصيل أمورها ، حتى جاوز السبعين من عمره ، فأصابه الهرم والإعياء ، ودب إليه الفتاء ، ففضى يوم الأربعاء ١٧ صفر سنة ٦٧٤ هـ بمصر ، ودفن في سفح جبل المقطم بالقاهرة ، غريباً ، بعيداً عن أهله ووطنه ، ولكنه ترك في مسمع التاريخ دويلاً لا ينسى ، وأثراً لا يمحي هو كتابه «الأعلاق» (١)



ثقافة ابن شداد وأعماله السلطانية وآثاره

تنقف ابن شداد بثقافة عصره التي سادت القرن السابع الهجري ، وهي ثقافة عمادها القرآن الكريم وعلومه ، والحديث وعلومه ، واللغة

(١) «الأعلاق الخطيرة : ٢ / ١ - مقدمة الناشر م ٢٣ - م ٢٤» .

العربية وعلومها وآدابها ، وقد توسع ابن شداد في دراساته التاريخية وإطلاعه على مؤلفات أكابر المؤرخين كالطبري وابن الأثير وابن العديم وابن عساكر والنسوي وكتب المذكرات ككتاب الاعتبار وسواه ، ثم اطلعه الواسع على دواوين الشعراء ، فانخذ من هذه الثروة الثقافية الواسعة العامة رصيذاً كبيراً استمد منه المادة الرئيسية لمكتابه كتابه الأعلام وغيره من مؤلفاته ، فحفظ لنا ابن شداد بذلك أروع ما جادت به قرائح الشعراء ، وأحسن ما سجلته أقلام الكتاب ، وبمحفوظاته هذه سدد ابن شداد قلمه وأرهف بها يراعه وحلى فيها بيانها . وبذلك شهد له بعلو المقام بين المؤرخين وبصفاء الأسلوب ونصوبه بين كتاب التاريخ .

تعلق ابن شداد بالكتابة التاريخية وزاده تعلقاً بها موقعه من الأمراء والملوك والساطين ، واتصاله ببلاط هؤلاء المملوكين ، ووقوفه على خفايا الأمور السياسية ، وما يدبر فيها ويطنخ ، وما يخطط ويتفد ، وهو على صلة وثيقة بمعرفة الأحوال الاجتماعية والواقع الاقتصادي والحربي ، لذلك كان يرصد ويسجل كل ما كان يلور حوله وما كان يحيط بالوطن الإسلامي من أحداث وما كان يقع فيه من كوارث .

وكان من ملامح عصر ابن شداد أن يضطلع بالتاريخ والكتابة فيه من وسد إليه تدبير الأمور السياسية ورعاية مصالح الدولة ، وكان على صلة وثيقة بمن كانوا من أصحاب الحل والربط من الملوك والأمراء .

لقد كتب ابن شداد في التاريخ وجارى في أسلوبه أسلوب أصحاب الترمذ في القرنين الخامس والسادس ، فاعتنى بالصناعة اللفظية والزخرفة القولية ، وأكثر من استخدام البديع ، والموازنة والترصيع والسجع

والازدواج . واستخدم في كتابته الجمل القصيرة ذات الفواصل . وكلف بهذا الأسلوب وعمل على نشر أسلوب الترسل والاستشهاد برسائل المترسلين كرسالة القاضي الفاضل في وصف قلعة آمد وسواها . وبذلك ، فكتابة ابن شداد تشبه إلى حد بعيد كتابة صاحب ابن العديم ، والقاضي ابن شداد ، صاحب السيرة الصلاحية ، والحافظ ابن عساكر ، لا تكاد تختلف عنهم إلا كما تختلف النفوس والأخيلة والعقريات . ولعل إعجابه بهؤلاء دفعه إلى تقليدهم في التصنيف فألف فيما ألفوا به ، ونقل عنهم خير ما في كتبهم ، وسار سيرتهم في حياته وثقافته .

أما إذا أردنا أن نعرف على شيوخ ابن شداد وأساتذته الذين حمل عنهم العلم فإننا لانصل إلى نتيجة مرضية ، وذلك لأن المصادر التي بين أيدينا لم تكشف لنا عما كان من شأنه وشأنهم ، ولم تتحدث عن حقيقة نشاطاتهم العلمية ، وآثارهم الفكرية ، ومجالات النقاش والجدل التي كانت تدور في مجالسهم ، وفي حلقات دروسهم أو في أروقة مدارسهم في حلب ودمشق . والشيء الوحيد الذي يمكن أن نثبت في هذا المجال هو تاجر ابن شداد بالصاحب الوزير بهاء الدين ابن حنا ، فقد تأثر ابن شداد تأثراً كبيراً بمصاحبته له ، فاستفاد منه للازمته إياه ، وتدرّب به على أمور الوزارة في عهد الملك الظاهر بيبرس :

« وبهاء الدين هذا أحد رجال الدهر حزمًا وعزمًا ورأيًا ودهاءً وخبرةً وتصرفاً . . . ولم يكن على يده يد » (١) .

وقد صحبه ابن شداد في حلقاته ، وسار في ركابه إلى زيارة دمشق

(١) « قوات الوفيات : ١ / ١٥٢ » .

وآثارها ، ومعرفة خفاياها وأسرارها ، متظللاً بمكانه من السلطان والحكم . وقد اعترف ابن شداد بذلك في كتابه « الأعلاق » وذكر له فضله في الزيارة .

وقد تمثلت ثقافة ابن شداد بمؤلفاته القيمة ، وقد عرفنا منها :

١ - جنتي الجنين في أخبار الدولتين « (١) وقد ألمح ابن شداد إلى كتابه هذا في « الأعلاق الخطيرة - قسم الجزيرة (ص ٤٥٩) - »

ولعل هذا الكتاب في الدولة الخوارزمية والأيوبية ، ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا ذكر مخطوطة منه ، وقد ألفه ابن شداد قبل « الأعلاق » .

٢ - « الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر » ذكر ابن شداد كتابه هذا في « الأعلاق - قسم الجزيرة (ص : ١٢٣) - . وأوجز ابن شداد القول فيه فقال : « تاريخنا المرتب على السنين في سيرة السلطان الملك الظاهر - خلد الله ملكه -

٣ - « القرعة الشدادية الحميرية » أو « تحفة الزمن في طرف أهل اليمن » ذكره بروكلمان في تاريخه للأدب العربي وقال : « إن مخطوطته بالهند »

٤ - « كروم التهاني لتفسير السبع المثاني » ذكر هذا الكتاب إسماعيل باشا الباباني البغدادي في كتابه « إيجاج المكتوبين في الدليل على كشف الظنون : ٢ / ٣٥٢ » وديل على اسم الكتاب بقوله :

(١) « كشف الظنون : ٢ / ١٠٦ » ذكرها تحت اسم « نبذة الظاهرة بيوسن » :

« تأليف محمد بن علي بن حسن (١) بن شداد ص (صاحب) » الدرة الخطيرة « أولها : « الحمد لله الذي أنزل الفرقان وجعل الفاتحة في الصلاة سبباً لفلاح الإنسان إلخ . . . » وذكره ثانية في كتابه الآخر « هدية العارفين : ٢ / ١٣٤ » في عداد مؤلفات المز ابن شداد .

وهذا الكتاب لم يشر إليه المرحوم الدكتور سامي الدهان .

٥ - « الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (٢) » جعله في الشام كلها . ابتداء بتأليفه حوالي سنة (١٢٧١هـ / ١٢٧٢ م) وانتهى منه في حدود سنة (٦٨٠هـ / ١٢٨١ م) ولعله آخر تأليفه ، وقد ثابر على الكتابة فيه إلى ما قبل وفاته بأربع سنين ، وآخر إشارة أشار إليها

(١) لا يوجد في سلسلة نسب المز ابن شداد من اسمه حسن .

(٢) ذكر الدكتور جمال الدين الشيال في مقدمة كتاب « النواذر السلطانية والحاسن اليوسيفية في سيرة صلاح الدين : ٧ م ، ٨ م (في مقدمته) أن للمز ابن شداد كتاباً في « تاريخ حلب » ويمزى بالخطأ إلى بهاء الدين يوسف بن رافع الحلبي ابن شداد « والصواب أنه من تأليف المز ابن شداد ، ويقول : « وأول من أخطأ في هذه النسبة بروكلمان في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية ، فقد ذكره ضمن مؤلفات بهاء الدين وأضاف أنه توجد منه نسخة خطية في مكتبة بطرسبرج تحت رقم : (A, M, 203) .

« Brockelmann, G. derlet. Arab. Br. Suppl. I. 549 » .

ورفع في الخطأ نفسه الدكتور عبد الطيف حمزة في كتاب « الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والملوكي : ٣٠٩ ؛ » و « الدكتور السيد الباز الميرني في كتابه « مؤرخو الحروب الصليبية : ٢٠٢ » .

وقد وهم الدكتور جمال الدين الشيال في تسمية كتاب « تاريخ حلب » باعتباره هذا الكتاب كتاباً مستقلاً للمز ابن شداد . والأمر ليس كذلك فتاريخ حلب هذا ما هو إلا الجزء الأول من كتاب الأعلام الخطيرة .

المؤلف في الجزء الثالث «تاريخ الجزيرة» كانت سنة (٨٦٧٩/١٢٨٠ م).
وجارى ابن شداد في تسمية كتابه هذا ابن رسته صاحب كتاب
«الأعلاق النفيسة» فنحنأ نحوه .

فهذه المؤلفات مجتمعة تدلنا على سعة اطلاع العز ابن شداد ومبلغ
ثقافته ، وترشدنا إلى جماعة المؤرخين والكتاب والعلماء والشعراء
الذين نقل عنهم وزاد عليهم ، فأضاف مشاهداته وتجاربه الثمينة
القيمة إلى تجاربهم السابقة ، فأتم ما بدؤوه ، وزاد ما رآه رأي العين ،
لأنه كان على وقوف تام على هذه الأمور السلطانية ، فقد شارك في
الحكم ، واتصل بسياسة السلطان ، فعلم ما لم يعلمه غيره من المؤرخين ،
لذلك نجد عنده ثروة تاريخية ورصيداً حسناً لأمر لا نجد لها عند سواه
لمكانته ومقامه وتعقله وحكمته .

* * *

مصادر العز ابن شداد في الجزء الثالث من «الأعلاق الخطيرة» الخاص بتاريخ الجزيرة

يمكن عزو مصادر العز في «تاريخ الجزيرة» من «الأعلاق»
إلى أصلين :

أولهما: مصادر ذات صلة بتاريخ الأدب الجغرافي قوامها المؤلفات
التاريخية والجغرافية وكتب المسالك والممالك والرحلات .

وثانيهما: مصادر أدبية ولغوية تضم بعض المعجمات اللغوية والكتب
الأدبية والدواوين الشعرية وكتب المذكرات .

فمصادر الفئة الأولى يمكن تفريعها إلى فرعين :

آ - إسلامي محض قوامه مؤلفات الإسلاميين وهو الأكثر.

ب - غير إسلامي وقوامه مؤلفات من لا يمت إلى الإسلام بصلة ما.
وهذا سرد بالمصادر الإسلامية رتبنا فيه هذه المصادر وفقاً للشهرة التي عرف بها أصحابها وشهروا فيها وفق الترتيب المعجمي .

(١) ابن الأثير الجزري (١) : استفاد ابن شداد من كتاب « الكامل في التاريخ » فائدة كبيرة ، فقد نقل عنه العز موضوعات كاملة من كتابه بعنوانها ، وأخباراً بتمامها ، وقد ألمع ابن شداد إلى نقوله هذه أحياناً وسكت عنها أخرى .

(٢) الإدريسي الجغرافي (٢). أخذ عنه ابن شداد نقولاً محدودة من كتابه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » ونسبها له .

(٣) ابن الأزرقي الفارقي (٣) : اعتمد عليه ابن شداد اعتماداً

(١) هو علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، أبو الحسن ، عز الدين بن الأثير : (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ / ١١٦٠ - ١٢٣٣ م) المؤرخ الإمام . ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر وسكن الموصل ، وتجول في البلدان وعاد إلى الموصل وتوفي فيها . من تصانيفه « الكامل » وهو تاريخ مرتب على السنين (ط) وأكثر من جاء بعده من المؤرخين عيال على كتابه هذا . « الأعلام : ١٥٣ / ٥ » .

(٢) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الأدرسي الحنفي الطالبي ، أبو عبد الله : (٤٩٣ - ٥٦٠ هـ / ١١٠٠ - ١١٦٥ م) مؤرخ من أكابر العلماء بالجغرافة . ولد في سبتة ونشأ وتعلم بقرطبة ورحل رحلة طويلة إنتهى بها إلى صقلية فنزل على صاحبها ووجار الثاني Roger II ووضع له كتاباً سماه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » طبعت بعض أقسامه . والآن يجري طبع أجزاءه بإيطاليا بتحقيق الدكتور حسين مؤنس .

(٣) هو أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرقي الفارقي القاضي عماد الدين ، صاحب تاريخ ميفارقين وآمد . ولد بمدينة ميفارقين في شهر شوال سنة (٥١٠ هـ / ١١١٦ م) ونشأ في بيت معروف وعائلة كريمة ، سافر إلى بغداد وهناك تحمل علومه . شغف بعلم

كلياً واستفاد منه فائدة جلية في كل ما يتعلق بتاريخ ميفارقين «
وقد أشار ابن شداد إلى هذا المصدر في معظم النقول التي أخذها عنه ،
وقلما أغفل ذكره . وأكثر ماأخذه عنه يتعلق بتاريخ دولة بني مروان
الكردية في ميفارقين وآمد ، وفي جوانب أخرى من كتابه هذا .

(٤) ابن إسحاق (١) : أورد ذكره ضمن نقول محدودة وردت
في مصنفات الآخرين من المؤرخين واستشهد بها ابن شداد .

(٥) البلاذري (٢) : أخذ عنه ابن شداد نقولاً محدودة وهي التي
تؤرخ فتح الجزيرة مما أورده البلاذري في كتابه « فتوح البلدان » .

(٦) ابن جرير الطبري (٣) : نقل عنه ابن شداد بعض النقول

=التاريخ وحسب إليه الكتابة فيه فاجتهد في طلبه وقرأ الكثير مما ألف فيه . كثرت رحلاته
وتنقلاته فزار آمد والموصل وماردين وبغداد ودمشق ، وتنقل في بلاد الروم وأقام في
مدينة تفليس وعمل في خدمة ملك جورجيا ديمتري بن داود فزادت ثقافته وكتب ماشهد
أو ما سمعه ، ولكفائه تولى ابن الأزرق المناصب الهامة في بلده فشغل منصب الإشراف على
الأوقاف بظاهر ميفارقين وغيرها . توفي حوالي سنة (٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م) .

ملخصة عن مقدمة كتاب « تاريخ الفارقي » و « الاعلان بالتوبيخ : ٢٨٤ - الحاشية (٨) »
وتلخيص جميع الآداب : ٤ / ٢ : ٦٧٩ » .

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار الملقب بالولاء المدني المتوفى سنة (١٥٦ هـ / ٧٦٨ م)
من مؤرخي العرب من أهل المدينة ، زار الاسكندرية ، وسكن بغداد فأت فيها . « الأعلام :
٦ / ٢٥٢ » .

(٢) هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المتوفى سنة (٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)
مؤرخ جغرافي نساب ، له شعر ، من أهل بغداد ، أصيب في آخر عمره بدهول شبيه بالجنون
فشدد بالبيمارستان إلى أن توفي . . من كتبه فتوح البلدان . « الأعلام : ١ / ٢٥٢ » .

(٣) هو محمد بن جرير الطبري أبو جعفر (٢٢٤ - ٣١٠ هـ / ٨٢٩ - ٩٢٣ م)
المؤرخ المفسر . ولد في آمل واستوطن بغداد وتوفي بها . له « تاريخ الرسل والملوك » .
وغير ذلك . « الأعلام : ٦ / ٢٩٤ » .

على نحو محدود جداً مما جاء في كتابه « تاريخ الرسل والملوك »

(٧) ابن حوقل (١) : استفاد ابن شداد استفادة ضئيلة من كتابه « صورة الأرض » و « المسالك والممالك » .

(٨) ابن خرداداذبه (٢) : ألمع ابن شداد إلى مؤلف ابن خرداداذبه ، « المسالك والممالك » وأخذ عنه بعض النقول في عدة مواضع .

(٩) ابن أبي الدم (٣) : استفاد ابن شداد من تاريخ ابن أبي الدم المعروف « بالتاريخ المظفري » الذي صنعه مؤلفه باسم المظفر أمير ميفارقين ونقل عنه بعض النقول .

(١٠) صاحب كتاب «ابتداء عمران البلدان» . أولاً إليه ابن شداد في كتابه الأغلاق في بعض النقول التي أخذها عنه . إلا أننا لم ننتد إلى الكتاب ولا إلى اسم مؤلفه .

(١) هو محمد بن حوقل البغدادي الموصلية ، أبو القاسم المتوفى بعد سنة (٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) رحالة ، من علماء البلدان ، كان تاجراً . رحل من بغداد سنة (٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) ودخل المغرب وصقلية ، وجاب الأندلس وغيرها . له كتاب « المسالك والممالك - ط - » . « الأعلام : ٦ / ٣٤٤ » .

(٢) هو صبيد الله بن أحمد بن خرداداذبه ، أبو القاسم ، عاش (نحو ٢٠٥ هـ - نحو ٢٨٠ هـ / نحو ٨٢٠ - نحو ٨٩٣ م) . مؤرخ جغرافي فارسي الأصل من أهل بغداد . اتصل بالمجدد العبّاسي فولاه البريد والخبر بنواحي الجبل وجعله من ندمائه ، له تصانيف منها « المسالك والممالك » « الأعلام : ٤ / ٣٤٣ » .

(٣) هو إبراهيم بن عبد الله بن عبد المتعم الحموي ، شهاب الدين ، أبو إسحاق ، المعروف بابن أبي الدم (٥٨٣ - ٦٤٢ هـ / ١١٨٧ - ١٢٤٤ م) مؤرخ ، بحاث ، مولده ووفاته بجماعة (في سورية) من مؤلفاته : « التاريخ المظفري - خ - » في ست مجلدات . « الأعلام : ١ / ٤٢ » .

(١١) ابن العديم (١) : أشار ابن شداد في كتابه إلى صاحب كمال الدين عمر ابن العديم، وصرح بالأخذ عنه في بعض النقول من تاريخه: « بغية الطلب في تاريخ حلب »، وقد أشار المرحوم الدهان في مقدمة التحقيق التي وضعها لكتاب ابن العديم « زبدة الحلب من تاريخ حلب - مقدمة الناشر - آثاره ومؤلفاته - م ٥٠ - م ٥١ » إلى ذلك فقال : ونقل عنه ابن شداد المتوفى سنة (٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) واعتمد عليه وجعل منه مادة كتابه « الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ». وذكر الكتاب في كل فصل من فصوله .

(١٢) القاضي الفاضل (٢) . استشهد العز ابن شداد برسالة القاضي الفاضل التي وصف فيها قلعة آمد .

(١٣) ابن الكلبي (٣) : أخذ عنه ابن شداد بعض النقول من بعض مؤلفاته العديدة في أكثر من موضع .

(١) هو عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جراحة العقيلي ، كال الدين ابن العديم ، مؤرخ محدث من الكتاب . ولد بحلب ورحل إلى دمشق وفلسطين والحجاز والعراق ، وتوفي بالقاهرة . من كتبه « بغية الطلب في تاريخ حلب » الذي اختصره في كتاب آخر . سماه : « زبدة الحلب في تاريخ حلب » « الأعلام : ٥ / ١٩٧ » .

(٢) هو عبد الرحيم بن علي بن السيد التميمي المعروف بالقاضي الفاضل : (٥٢٩ - ٥٩٦ هـ / ١١٣٥ - ١٢٠٠ م) . وزير من أئمة الكتاب ، ولد بمسقلان في فلسطين ، وانتقل إلى الإسكندرية ثم إلى القاهرة وتوفي فيها . كان من وزراء صلاح الدين الأيوبي ، ومن مقريه ، ولم يخلف بعده أحداً . وقد بقي من رسائله مجموعات . « الأعلام : ٤ / ١٢١ » .

(٣) هو هشام بن محمد أبي النصر ابن السائب بن بشر الكلبي ، أبو المنذر المتوفى سنة (٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) . مؤرخ عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها كآبيه ، كثير التصانيف ، من أهل الكوفة ، وكانت وفاته فيها . « الأعلام : ٩ / ٨٧ » .

(١٤) الهمداني (١) : نقل ابن شداد عنه من كتابه « عنوان السير في محاسن البدو والحضر » ونقل أيضاً من تذييله على تاريخ الطبري المعروف بتكملة تاريخ الطبري .

(١٥) ابن واضح (٢) ويعرف أيضاً بابن أبي يعقوب واليعقوبي . نقل عنه ابن شداد من كتابه « البلدان الكبير » وهو كتاب غير الكتاب المتداول بين أيدي الناس في الحاضر المعروف « بالبلدان الصغير » ، وربما كان كتابه « البلدان الكبير » قد فقد .

(١٦) الواقدي (٣) : نقل عنه البلاذري في كتابه « فتوح البلدان » واستشهد ابن شداد بتلك النقول

ومن مصادر العز ابن شداد التي أخذ عنها من مؤلفات الإسلاميين ولم ينوه بأصحابها :

(١) هو محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد ، أبو الحسن الهمداني : (٤٦٣ - ٥٢١ هـ / ١٠٧١ - ١١٢٧ م) من كبار المؤرخين . سكن بغداد ، وبها نشأ وتوفي . من تصانيفه : « عنوان السير في محاسن البدو والحضر - خ - » . و « التذيل على تاريخ الطبري - ط - » ، وغير ذلك « الأعلام : ١٢٧ / ٧ » و « هدية المارفين : ٢ / ٨٥ » .

(٢) هو أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي المتوفى بعد سنة (٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م) مؤرخ جغرافي ، كثير الأسفار . من أهل بغداد . صنف كتاباً جيدة منها « البلدان - ط - » . « الأعلام : ١ / ٩٠ » .

(٣) هو محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء ، المدني ، أبو عبد الله الواقدي : (١٣٠ - ٢٠٧ هـ) = (٧٤٧ - ٨٢٣ م) من أقدم المؤرخين في الإسلام . ولد بالمدينة ، ثم انتقل إلى العراق سنة ١٨٠ هـ . ولي القضاء ببغداد واستمر بها إلى أن توفي فيها . « الأعلام : ١ / ٢٠٠ » .

١ - النسوي : (١) نقل ابن شداد عنه الكثير فيما يختص بغزو التتر للديار الإسلامية ، فقد أخذ من كتابه « سيرة جلال الدين منكوبرتي » ولم يصرح بذلك .

٢ - أسامة بن منقذ : (٢) أورد ابن شداد شيئاً من مذكراته مع الصليبيين ولم يشر ابن شداد إلى نقله من كتاب « الاعتبار » ،

٣ - الهروي : استعان ابن شداد بكتاب علي بن محمد الهروي « الإشارات إلى معرفة الزيارات » ونقل عنه في مختلفة ولم يشر إلى ذلك .

* * *

مصادر العز ابن شداد غير الإسلامية :

ألمع ابن شداد في هذا الجزء « تاريخ الجزيرة » إلى تاريخ محبوب المنبجي « (٣) أغايوس وأخذ عنه قليلاً ، وأشار إلى ذلك .

والغريب أن ابن شداد لم يستشهد في كتابه « الأخلاق » بشيء من « معجم البلدان » الذي أضحي كتاباً معروفاً ومشهوراً في زمن ابن شداد . ولم يرد في كتاب « الأخلاق » نص يشترك به و « معجم البلدان »

(١) هو محمد بن أحمد بن علي النسوي المتوفى سنة (٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م) مؤرخ ، ولد في إحدى ضواحي « نسا » بفارس ودخل في خدمة السلطان جلال الدين منكوبرتي غورازم شاه . من مؤلفاته : « سيرة السلطان جلال الدين منكوبرتي » « الأعلام : ٦ / ٢١٦ » (٢) هو أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناقي الكلبي الشيزري ، أبو المظفر ، مؤيد الدولة : (٤٨٨ - ٥٨٤ هـ) = (١٠٩٥ - ١١٨٨ م) : أمير من أكابر بني منقذ ، أصحاب قلعة شيزر ، قرب حماة ، ومن العلماء الشجعان ، له تصانيف في الأدب والتاريخ ، منها : سيرته في جزء سماه « الاعتبار » . « الأعلام : ١ / ٢٨٢ »

(٣) هو محبوب (أغايوس) بن قسطنطين الرومي المنبجي ، عاش حوالي سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م له كتاب : العنوان الكامل بفضائل الحكمة في التاريخ . وتاريخ المنبجي حافل بالاعتقادات اليهودية والنصرانية « المنجد في الأدب والعلوم : ١٣٥ » .

سوى ما قبل حول تأسيس مدينة ميفارقين وإنشاء بيعتها ، فلقد قال
الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض : إن هذا النص مقتبس من كتاب
« التشيع » السرياني .

* * *

مصادره غير التاريخية :

أما مصادر العز غير التاريخية فهي تشتمل على المصادر التالية :
١- الجواليقي : استفاد ابن شداد من كتاب « المعرب من الكلام
الأصمعي » لأبي منصور الجواليقي استفادة جزئية .

٢- القاضي الفاضل : وقد نوه ابن شداد ببعض خطب القاضي الفاضل
في الجهاد والاستسقاء ، واستشهد بأشعار من شعر مسلم بن الوليد والفارعة
الشيانية ، وعبيد الله بن عمرو الساعدي .

والخلاصة أن ابن شداد كان واسع الاطلاع ، بعيد أغوار الثقافة .
ويشهد كتابه الأعلام بحقيقة ذلك .

* * *

مجرة كتاب « الأعلام » :

لما كان كتاب « الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة »
شاملاً لأجنادها الخمسة بالإضافة إلى إقليم الجزيرة فقد جزأ ابن شداد
كتابه هذا إلى ثلاثة أجزاء . . فاختص المؤلف مدينته حلب وملحقاتها
وجعلها موضوع الجزء الأول من كتابه فأثرها بالتقديم على غيرها من

البلاد الشامية ، لأنها بلده ومسقط رأسه وإلى ذلك أشار « وأبدأ بذكر جند حلب لكونها مسقط رأسي ومحل أنسي وناسي ، وثديي الذي ارتضعت دره ، وبحري الذي تقلد نحري دره ، وموضع نزهتي ووطني ونقعتي ، والمكان الذي حمدت به الأيام . . . الخ . . . » (١) .

فهذا النص يعرب بوضوح عن أفراد ابن شداد مدينته حلب باتخاذها موضوعاً للجزء الأول من كتابه « الأعلاق » .

أما الجزء الثاني والثالث من الأعلاق فهما موضوع التبادل بالترتيب والخلاف بين الدارسين ، وأنا أرى أن لاشبهة في الأمر؛ فابن شداد قد أقر في تقسيمه أن دمشق موضوع الجزء الثاني ، والجزيرة موضوع الجزء الثالث ، وهاهو يقول بصراحة لاجدال فيها: «وبعد فقد كنا قدمنا فيما سلف من كتابنا ذكر الشام وتنقل بلاده في أيدي الملوك والأمراء، وهانحن عاطفون عليه بذكر الجزيرة ومن ملكها أولاً وأخيراً إلى حين خروجها عن أيدي التتار — أنقلها الله منهم — » (٢) .

إن ابن شداد يقطع بأن الكتاب اللاحق لتاريخ حلب ، كان تاريخ دمشق ، لتقديمه بالذكر ، وعناه بالقول بكلمة الشام ، والمعروف أنه عندما تذكر الشام فالمراد بذلك مدينة دمشق لأنها قصبة البلاد الشامية منذ القدم . فتقديم الشام بالذكر على الجزيرة يعني تقدم الشام بالترتيب وتختلف الجزيرة، ويستفاد بالتالي أن ترتيب تاريخ دمشق هو الجزء الثاني وتاريخ الجزيرة هو الجزء الثالث . وبناء على ماتقدم فلا أرى أي شبهة في تجزئة الأعلاق : وقول ابن شداد هو الفصل في هذا الموضوع ، وهو

(١) « الأعلاق الخطيرة : ١ / ١ : ٣ » .

(٢) « الأعلاق الخطيرة : ١ / ٣ : ٣ » .

أولى بالاتباع والأخذ، ولا داعي بعد هذا لمعاودة الحديث عن الشبهة التي أثارها الأستاذ حبيب زيات وجان سوفاجيه وسواهما من المستشرقين بتقديم تاريخ الجزيرة بالترتيب على تاريخ دمشق . ويستفاد من دراسة كتاب الأعلام تحديد كتابة كل جزء .

لقد ابتدأ ابن شداد بكتابة تاريخ حلب « الجزء الأول » سنة ٦٧٣ هـ . واستغرق في كتابة تاريخ دمشق « الجزء الثاني » حوالي خمس سنوات متتالية على مدى الأعوام (٦٧٤ - ٦٧٨ هـ) وأما تاريخ الجزيرة فقد انتهى من وضعه سنة ٦٧٩ هـ والمرجح أن ابن شداد كان يكتب في تاريخ الجزيرة وهو يكتب تاريخ دمشق، ويدلنا على ذلك قول ابن شداد في تاريخ الجزيرة :

« واستمرت رأس العين في يده إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا التاريخ ، وهو سنة خمس وسبعين وستمائة » (١) .

وقد ختم ابن شداد كتابه « تاريخ الجزيرة » دون الوفاء بشرطه الذي قرره في دياجة الجزء الثالث : « ونختم بذكر الموصل ، وإن لم تكن من الجزيرة ، وإنما ساقنا إلى ذكرها المجاورة والمصابقة . ولأنها كانت معدودة في الولايات الجزرية في صدر الإسلام في أيام بني أمية وبعض ملوك بني العباس » (٢) .

إننا لاندري الأسباب التي حملت ابن شداد على الكف عن الكتابة عن الموصل واقتصاره عما اختطه لنفسه وتقصيره عما رسم . وربما كانت الشيخوخة والمرض قد أثقلا ظهره ، وربما كان ثقل المهمات التي واجهها في آخر حياته ، فآثر الراحة على التعب فغض النظر عن كل ما يتعلق بأمر الموصل ، واقتصر على ما قدم .

* * *

(١) « الأعلام الخطيرة : ٣ / ١ : ١٥٠ » .

(٢) « الأعلام الخطيرة : ٣ / ١ : ٤ » .

نبذة عامة من جغرافية الجزيرة وتاريخها

يجدر بنا ونحن نقدم الجزء الثالث من كتاب « الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » الخاص بتاريخ الجزيرة أن نأتي بلمحة موجزة تكشف عن جغرافية الجزيرة وتساعد على رسم خريطتها العامة ، وتحديد معالم تضاريسها وطبيعتها قبل الدخول في الكتاب (١) .

« يطلق جغرافيو العرب اسم الجزيرة للدلالة على الجزء الشمالي من الأراضي المحصورة بين نهري دجلة والفرات ، وعلى ملحقاتها من الأقاليم والمدن الواقعة إلى الشمال وإلى الشرق عبر دجلة الأعلى التي تضم ميفارقين وأرزن وأسعرت ، وكذلك الشقة الغربية من الأراضي الفراتية التي تجاور الطريق البري الموازي لمجرى الفرات في الأراضي السورية . يتألف سطح الجزيرة من هضبة متوسطة الارتفاع ، وأبرز مافيها من تضاريس :

- جبال قرجاداغ التي تأخذ بالامتداد بين مدينة آمد ومجرى الفرات .
- طور عبيد الممتد بين مدينتي ماردين وجزيرة ابن عمر .
- جبل عبد العزيز الممتد بين نهري بليخ والخابور .
- جبل سنجار الممتد بين نهري الخابور ودجلة .

(١) انظر خارطة الجزيرة .

— الطرف الغربي من جبال بارمّا (بيت الرمان) (حمرين) الواقعة غربي دجلة والمسماة بجبل مكحول الممتد إلى الجنوب من الموصل . وتشكل الجبال في شمال الجزيرة في إرمينية خزاناً ضخماً للمياه بسبب الثلوج التي تراكم عليها شتاءً ، والتي تأخذ مياهها باللذبان في أوائل الربيع فتند الانهار بمعين لا ينضب وتزيد في منسوبها ولاسيما الفرات ودجلة وروافدهما طوال العام ، وبخاصة روافد الفرات التي ترفد ضفته اليسرى ، ونهر بليخ الذي تنحدر مياهه قريباً من حران . والخابور الذي تنحدر مياهه من رأس العين ، والهرماس الذي ينبع من طور عدين، ويرفد بمياهه الجزيرة ضفة الخابور اليسرى . وتتفجر العيون والينابيع في جبل سنجار فتغذي بمياهها نهر الرّثار الذي تغيض مياهه في رمال البادية بالعراق .

يحد الجزيرة من الشمال والشمال الشرقي أرمينية ، ومن الشرق آذربيجان ، ومن الجنوب العراق ، ومن الغرب الشام ، ومن الشمال الغربي إقليم ثغور الجزيرة .

استوطنت الجزيرة ثلاث قبائل عربية عدنانية ، وهي بكر وربيعة ومضر ، فاستقرت ربيعة في الشرق ، واستقرت مضر في الغرب . وأقامت بكر في الشمال ، وتسمت ديار الجزيرة بأسماء هذه القبائل التي حلت فيها ، فقبل : ديار ربيعة ، وديار مضر ، وديار بكر .

وقد سكن الجزيرة من الأقوام غير العرب عناصر آرامية استوطنت في (طور عدين) ، وأخرى كردية أقامت في إقليم الموصل ، وأخرى أرمينية سكنت إلى الشمال من نهر دجلة الأعلى .

وكانت للجزيرة أهمية اقتصادية واستراتيجية في القديم والحديث ،

فهي تقوم في موضع تتقاطع عنده خطوط المواصلات بين العراق والأناضول من جانب، وبين العراق وسورية من جانب آخر ، وكذلك بين الأقاليم الأرمنية الإيرانية وسورية من ناحية، والعراق من ناحية أخرى .

وقد قامت في الجزيرة كثير من بلدان الأسواق ، والمدن التي تقوم على النهرين وعلى فروعهما في طور عبيدين ، وعلى طول الطريق الذي يربط بين الموصل والركة .

وقد عرفت الجزيرة السيادة الفارسية والبيزنطية . فخضعت الأطراف الغربية من الجزيرة للسيادة الرومانية البيزنطية . وخضعت الأطراف الشرقية للسيادة الفارسية . ولما امتدت الفتوحات الإسلامية كانت بيزنطة مستحوذة على الإقليم الممتد من رأس العين إلى الفرات ، والسهل الممتد إلى الجنوب من طور عبيدين . وكان الحد يقوم بين نصبيين ودارا عند قلعة سرجة .

وعندما تقدمت قوات الفتح الإسلامية واحتلت الشام غُزِلَتْ الحاميات البيزنطية ولم يعد باستطاعتها الاتصال بالإمبراطورية البيزنطية إلا عن طريق أرمنية .

ولما تقدمت قوات عياض بن غنم نحو الجزيرة لم تلق قواته أية مقاومة ذات شأن في تقدمها في فتح الجزء الغربي من الجزيرة فلستسلمت لها بعض المدن صلحاً كالرها وبعضها الآخر حرباً . وتم فتح الجزء الغربي من الجزيرة ما بين سنتي ١٧ هـ / ٦٣٨ م و ٢٠ هـ / ٦٤١ م وتم فتح الجزء الشرقي من الجزيرة سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م على يد جنود قادمين من العراق .

وشهدت الجزيرة في العصر الأموي صراعاً رهيباً بين الشاميين وشيعة العراق . فقد قتل سليمان بن صُرَد الذي كان يظاھرہ زفر بن الحارث القيسي سنة ٦٥ هـ / ٦٨٥ م في معركة بالقرب من رأس العين دارت بينه وبين نائب عبيد الله بن زياد . ولما انتصر المختار الثقفي على الشاميين سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦ م على أحد فروع الزاب احتل المنتصرون نصيبين ودارا وسنجار

وقد اضطر عبد الملك بن مروان إلى فتح الجزيرة قبل أن يتمكن من أن يشخص لمزيمة مصعب بن الزبير في دير الجاثليق بالعراق سنة ٨٧٢ هـ / ٦٩١ م

وفي الجزيرة أيضاً وقع القتال بين القيسية والتغلبية قبل هذا التاريخ وبعده .

وكللك شيت عدة فتن في الجزيرة أيام المجاج وبعد ذلك في عهد الخلفاء الأمويين الأخيرين حين نجح خوارج الجزيرة في الاستيلاء على مقاليد السلطة .

وقد اتخذ مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية من حران قصبة له أيام حكمه الأخير .

وكان أول ولاية الأمويين على الجزيرة معاوية بن أبي سفيان ، فقد عهد عثمان بن عفان إلى معاوية عندما كان والياً على الشام بضم الجزيرة إلى ولايته ، ثم أصبحت الجزيرة من بعده ولاية قائمة بذاتها تضم ثلاث كُؤَرٍ، وتولى أمر ولايتها حيناً أفراد من الأسرة الأموية أمثال محمد بن مروان ، ومسلمة بن عبد الملك ، ومروان بن محمد الذين كانوا في الوقت نفسه ولاية على ولاية أرمنية المجاورة .

ولم تخضع الجزيرة للعباسيين إلا بعد مقاومة شديدة ، بل لقد وقعت أحداث خطيرة فيها ، فشهدت فتنة عبد الله بن علي - عم المنصور - وقد عرفت ولاية الجزيرة بأنها معقل الخوارج . وكانت من أشد الفتن فتنة الوليد (١) بن طريف الخارجي التغلبي التي قادها في عهد هارون الرشيد . ثم فتنة هارون الشاري التي قضى عليها المعتضد (٢) . وفي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) تخلصت الجزيرة مدة من إسار السلطة العباسية ، وصارت تابعة لحاكم مصر الطولوني ، وذلك في ولاية إسحاق بن كُنداجيق ، ثم في ولاية محمد ابن أبي الساج ، ثم في ولاية ابنه إسحاق ، ولكن الخليفة المعتضد استرد الجزيرة بعد سنة (٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) .

والجزيرة موطن الأسرة الحمدانية التي عمدت بعد كثير من التجوال إلى مد سلطانها على الولاية بأسرها التي كانت مقسمة بين الإمارات الحمدانيتين (إمارة الموصل) و (إمارة حلب) اللتين كانتا مستقلتين تماماً تقريباً ، وإن كانتا تعترفان بسلطان الخليفة ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى حكم بويهية بغداد بعد الفتح الذي تم على يد عضد الدولة سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م .

ثم قسمت الجزيرة نتيجة للضعف المتزايد الذي لحق بالبويهيين بين المروانيين في الشمال (ديار بكر) والعقيليين (الموصل) الذين اعترف أمير من أمرائهم هو قرواش بن مقلد سنة (٤٠١ هـ / ١٠١٠-١٠١١ م) بسيادة الفاطميين . وقد قضى السلاجقة على هاتين الأسرتين .

(١) انظر : « الأعلام الخطيرة : ١ / ٣ : ٢١ » .

(٢) انظر : « الأعلام الخطيرة : ١ / ٣ : ١٢٦ » وكذلك الحاشية (٣) .

وكانت الجزيرة ولاية غنية خصيبة بالنسبة لغيرها من الولايات ،
تمدها أنهارها بالماء ، ولم تعدم فيا فيها الكثير المراعي والعيون والآبار .
وقد كان المثلث المحصور بين الجبلين : جبل عبد العزيز وجبل سنجار ،
منطقة مزروعة مترامية الأطراف . وكذلك كانت تقوم مناطق زراعية
كبيرة على طول نهري بليخ والخابور .

ومن أهم المحصولات والمنتجات الزراعية والحيوانية فيها الحبوب
من قمح وذرة وشعير وأرز وسمس ثم الزيتون وقصب السكر والأعشاب
والقطن والزبيب والفواكه والأعشاب والثمار المجففة والزيت والتين
وعسل النحل والمربي والبندق والكستناء والبلوط . وكذلك الخيول
والأغنام ، والطيور والدجاج ، واللحوم والأصواف ومشتقات الألبان
من زبد وجبن وسمن ،

وأهم مصنوعات الجزيرة الصابون . والقطران ، والفحم النباتي ،
وطحن الحبوب ، وصناعة المنسوجات القطنية والكتانية والصوفية . ومن
صناعات الجزيرة المعدنية صناعة المدى والسهام والسلاسل والموازين ،
واستخراج معدني الحديد والنحاس .

وأهم موانئ الجزيرة النهرية جزيرة ابن عمر ، فقد كانت هي
الثغر الذي تشحن فيه البضائع الجاثية من أرمينية وبلاد الروم . وبالس
الثغر المخصص لشحن البضائع الواردة من الشام .

ولأهمية الجزيرة اقتصادياً لم يكن عجباً أن تخرج خلافة بغداد
والسلطات القائمة فيها بشتى الأحوال إلى الاحتفاظ بالجزيرة . ووضعها
تحت سلطانها المباشر أو غير المباشر ، وهذا يبين سياسة المعتضد وسياسة
السلطة المركزية في بغداد في العصر الحمداني .

ومن العسير أن نكون فكرة دقيقة عن موارد الجزيرة . ذلك أن مقاديرها تختلف اختلافاً كبيراً ، وإذا ما قورنت أرقامها التي ساقها قدامة وأرقام ميزانية سنة ٣٠٦ هـ التي ذكرها فون كرومر بأرقام الخراج الذي أداه أمير الموصل الحمداني ناصر الدولة أو طلب منه ، لوحظ الهبوط الكثير في الموارد التي كانت تؤديها الجزيرة .

يقول قدامة : إن خراج ديار مضر كان ستة ملايين درهم .
و ديار ربيعة ٩,٦٣٥,٠٠٠ درهم والموصل ٦,٣٠٠,٠٠٠ .

على أن ناصر الدولة الحمداني اتفق مع الخليفة العباسي سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٤ م على أن يؤدي عن ديار ربيعة ، وجزء من ديار مضر : ٣,٢٠٠,٠٠٠ درهم . وفي سنة ٣٣٧ هـ / ٩٤٩ م طلبت منه الدولة البويهية ثمانية ملايين درهم ، ولكن الأمر استقر على ثلاثة ملايين ، ويبدو أنه لم يؤد قط أكثر من مليونين من الدراهم . وحتى إذا ما أضيف ما أُدي عينا كان قليلاً ، ولكنه لم يكن بالمبلغ الهين في نظر السلطة المركزية في بغداد (١) :

* * *

(١) عن « دائرة المعارف الإسلامية : ١١ / ٤٣٣ - ٤٣٦ » بتصرف .

كتاب الأعلام الخطيرة - الجزء الثالث

ينطوي الجزء الثالث من كتاب « الأعلام الخطيرة في ذكر الشام والجزيرة » على مقدمة وثلاثة أبواب مفصلة .

ففي المقدمة عرض المؤلف جغرافية الجزيرة القراتية، فعين موقعها وحدودها وطبيعة سطحها، وحدد إقليمها وموقعه ، ثم بين سبب تسمية هذا الصقع بالجزيرة ، وسبب إضافتها إلى أثور أو أقور ، واستشهد بأقوال من سبقه من الجغرافيين والمؤرخين بخصوصها .

ثم أتى المؤلف على ذكر ماعرف من ديارها ، فلذكر ديار مضر وديار ربيعة وديار بكر . فأفرد لكل من هذه الديار باباً قائماً برأسه .

الباب الأول : حدد فيه ديار مضر وما فيها من أمهات المدن الواقعة في نطاق المنطقة الواقعة في الجنوب الشرقي من الجزيرة .

الباب الثاني : حدد فيه ديار ربيعة ، وما فيها من أمهات المدن في المنطقة الواقعة في الجنوب الغربي من الجزيرة .

الباب الثالث : وحدد فيه ديار بكر وما فيها من أمهات المدن الواقعة في نطاق المنطقة الشمالية من الجزيرة .

وفي ثانياً أبواب هذا الجزء وفصوله يذكر من حل في الجزيرة ، وأقام في ديارها أولاً وأخيراً من أمم وأقوام وقبائل وشعوب كان لها دور في جغرافيتها البشرية كالعرب والفرس والكرد والأرمن واليونان والروم والسلاجقة والحوارزمية والتتر .

ويأخذ المؤلف في الكلام على تاريخ أمهات مدن الجزيرة ويتعقبها مدينة إثر مدينة اعتباراً من تاريخ فتح الجزيرة على يد عياض بن

غُثم في السنة السابعة عشرة للهجرة في زمن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وحتى دخول التتر لديارها وإقامتهم فيها سنة ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠ م ثم استمرارهم في احتلالها وإقامة نوابهم فيها إلى زمن المؤلف وكتابته عن بعض أخبارها في سنة ٦٧٩ هـ = ١٢٨٠ م أي إلى ما قبل وفاة المؤلف بأربع سنوات .

فنقرأ أولاً : تاريخ قصبة ديار مضر حران ، ونقرأ تاريخ حصني جملين والموزر ، وتاريخ الرقة وتاريخ الرها وتاريخ سروج وتاريخ قلعة جعبر ، وكذلك تاريخ البيرة .

ونقرأ ثانياً : تاريخ قصبة ديار ربيعة وأعني تاريخ نصيبين ، وتاريخ رأس عين ، وتاريخ قرقيسيا ، وتاريخ سنجار ، وتاريخ جزيرة ابن عمر . ونقرأ ثالثاً : التاريخ المشترك للمدينتي آمد وميفارقين وهما في اجتماعهما ، ثم نقرأ على انفراد تاريخ آمد وتاريخ ميفارقين ، ونقرأ أيضاً تاريخ حصن كيفا وتاريخ أرزن .

قدم المؤلف بين يدي كل مدينة من مدن الجزيرة ، حدد موقع المدينة ، وكشف عن طبيعة أراضيها ، وذكر ما كان يحاذيها وما يجاورها في بعض جهاتها من نهر أو جبل أو سهل ، وذكر طالعها ، والبرج الذي صاحب ظهوره ساعة بنائها وأبعادها الفلكية من طول وعرض .. وذكر كيفية لإروائها ، واستقاء أهاليها ، والوسائل المستخدمة في استنباط مياهها ، سواء كانت أراضيها عذياً أو مما يتفجر فيها من العيون في داخلها أو مما يجاورها . أو ما أنشئ فيها من آبار أو ماجرٍ إليها من أقنية . وكان يتطرق إلى ذكر المواد الأولية المستخدمة في بناء كل مدينة ، ويصف طبيعة صخورها وتربتها . وقد

يتجاوز المؤلف أحياناً في حديثه عن بعض المدن إلى ذكر أثر الشعور النفسي الذي يعتري من هو قائم فيها من سرور وفرح أو ضيق وضجر. ويكشف المؤلف لدى ذكر بعض المدن عن مقدار ارتفاعها (وارداتها) ويبين مصادر هذا الارتفاع وبنوده ويقدر موارد كل بند من مواد ارتفاعها ، ويذكر بعض وجوه الإنفاق والتنفقات .

ويصف ابن شداد طبوغرافية كل مدينة من مدن الجزيرة التي أرخ لها، فهو يذكر ما احتوت عليه كل مدينة، وما عرف فيها من قلاع وحصون، وما أحاط بها من أسوار، وما احتوت عليه أرباضها، وما فيها من فصيل، وما أقيم لها من أبواب، وما في داخل كل مدينة من شوارع وأسواق، وما أنشئ فيها من مساجد وزوايا ومدارس وخالقاهات ومزارات ، وترب (مقابر) ومشاهد، وما أقيم فيها من معابد وبيع وأعمار وكنائس، وما أنشئ فيها من ديارات وصوامع ، وما بني فيها من مارستانات وجواسق ، وما في داخلها من حمامات وفنادق، وما أقيم فيها من أرباع، وما في أطرافها من ربط وتكايا ، وما في جوارها من متزهات وبساتين ، وما أقيم على أنهارها من معابر وجسور، وما جرّ إلى داخلها من سرايات ، إلى غير ذلك . . .

أما ما ذكره ابن شداد من الحوادث في هذا الجزء فلأننا نطالع منها قيام الحمدانيين بامتلاك الجزيرة وخروجهم عن طاعة الخلافة العباسية ، ونشاهد تلاحم الحمدانيين وجهاً لوجه مع البيزنطيين وتوالي الحروب المستعرة بين الطرفين . ونشهد شحن الثغور بالجنود والنخائر والمؤن والدواب واستنفار العواصم لأخذ الأبهة للطوارئ وسوق المدد والجند . ونطالع أيضاً بعضاً من أخبار أبي الهيجاء عبدالله ابن حمدان ، وأخبار ناصر الدولة أبي محمد الحسن ، وأخبار أخيه

سيف الدولة أبي الحسن علي ، وأخبار عدة الدولة أبي تغلب الغضنمر ابن ناصر الدولة ، وأخبار جميلة وبذلها الأموال بسخاء لتحصين ميفارقين وإقامة خندق حولها ، لإعاقة الأعداء عن دخولها ، ومشاركة زوج سيف الدولة العقيلية لجميلة في مشروعاتها الدفاعية .

ونطالع أخبار باد الكردي ، خال بني مروان الأكراد ، في ديار بكر ، ونقرأ مصرعه ، وانتقال ملك ديار بكر لأبناء أخته ، بني مروان .

ونطالع طرفاً من سيرة بعض أمرائهم ، كأبي علي الحسن بن مروان ، ومهد الدولة أبي منصور سعيد بن مروان ، ونصر الدولة أبي نصر أحمد بن مروان ، ونظام الدين أبي القاسم نصر بن أحمد ، وسعيد ابن أحمد ثم المنصور آخر أمرائهم .

ونطالع تملك وثاب بن سابق النميري مدينة حران ، ثم توالي أبنائه على إمرتها إلى أن أخرجهم عنها شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي وخضوع حران لحكمه ، ثم خروجها عن طاعته ، ثم انتفاضتها وثورتها على نائبه ، وعودة شرف الدولة إليها ودخوله البلد ، واقتصاصه من الثائرين بالتمثيل فيهم وصلبهم .

ونطالع في هذا الجزء طرفاً من أخبار العقيليين ، وخاصة أخبار شرف الدولة مسلم بن قريش ، ثم الصراع على السلطة عقب مقتل شرف الدولة الكائن بين أخي شرف الدولة إبراهيم وبين ولد شرف الدولة محمد، واشتداد ذلك الصراع وانفلاله بتقدم السلطان جلال الدولة ملكشاه السلجوقي من إصفهان إلى الجزيرة وتملكه إياها ثم إقامته لنوابه فيها .

ونطالع أيضاً توالي الأمراء الزنكيين في الموصل و الجزيرة وسنجار وحلب ودمشق . ونجد طرفاً من أخبار الدولة الموحدية التي أقامها نور الدين محمود الشهيد في مصر والشام ودوره في تصديق القوى الصليبية الغازية الوافدة من أوروبا، وعملية جمع قوى المنطقة العربية لدفع الأخطار عنها .

ويطلعنا هذا الجزء من الكتاب على طمع الغرب الصليبي في الشرق الإسلامي وامتلاك أقاليمه ، وقفز بعض قواتهم الغازية لاحتلال بعض مدن الجزيرة ، وإقامتهم مسلماً لهم فيها كالرها وغيرها .

ويكشف هذا الكتاب عن الدور الإيجابي الفعال الذي نهض به السلطان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن زنكي في توحيد القوى الإسلامية المتعارضة في المنطقة وتجميعها لمقاومة الغزو الصليبي الداهم ودحره .

ويعمدنا هذا الجزء أيضاً بأخبار البيت الأيوبي وأمرائه الذين توالوا على حكم الجزيرة وامتلاك مدنها وقيام بعضهم بحكمها في ظل سيطرة السلطان الكبير صلاح الدين أو أخيه العادل سيف الدين .

ونقف أيضاً على أخبار الأراقة ودورهم النضالي في حماية الجبهة الشمالية من البلاد الإسلامية من كيد القوى الغازية الصليبية ووقوفهم في صدها .

ونشهد ظهور بعض السلاطات الحاكمة في بعض مدن الجزيرة كبني ينال بآمد وبني طغان أرسلان (الأحدث) ببديس وغيرها .

ونشهد أيضاً موقف الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ في الموصل وسنجار

ومعالجته لأحداث الغزو المغولي معالجة تعتمد على الدهاء أكثر من اعتماده على القوة والبأس ، ثم انفراط عقد بيته من بعده وانحلاله وخرابه في عهد أبنائه وزوال حكمهم وتلاشي أمرهم بخروجهم إلى مصر هرباً من بأس المغول .

ونطالع طرفاً من الحروب الطاحنة التي قادها السلطان جلال الدين منكوبرتي تدعيماً للملكة وتثبيتاً لعرشه في وجه قوات جنكيز خان الغازية التي ابتدأت في الهند وانتهت بمصرعه عند قرية من قرى ميفارقين سنة (٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م) .

ويقص المؤلف علينا خطر الغزو المغولي التتري الخاطف الذي انقض من شرقي آسيا فأودى بخلافة بغداد وسقوطها على يد هولاكو خان عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ثم تدفق هذه القوات غرباً نحو الموصل والجزيرة . ثم سقطت مدن الجزيرة واحدة في إثر أخرى على يد هولاكو وقواده سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م .

وأبرز ما في هذا الجزء كتابات المؤلف عن أخبار الغزو المغولي ، فقد كان شاهد عيان ، وسفيراً مطلعاً على مجاري الأمور ووقائعها ، ويعرف ظواهر الأمور وخوافيها .

وأخيراً تعوض المؤلف في هذا الجزء لقيام دولة المماليك البحرية في مصر ، والدور الكبير الذي قامت به هذه الدولة في إيقاف المد المغولي الزاحف من الشرق إلى الغرب ، ثم تصدي سلاطينها لدحر القوات الغازية في معارك متتالية على يد المظفر سيف الدين قطز في عين جالوت سنة (٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م) على يد السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس الذي كان له مؤلف هذا الكتاب وزيراً مساعداً وناصباً أميناً .

وتبرز أهمية هذا الكتاب في النواحي التالية :

١ - يؤرخ هذا الكتاب لعدد من أمهات مدن القطر العربي السوري في الجزيرة وفي البر الشامي .

٢ - وهو يكشف ويساعد على تقدير الحياة الاقتصادية والحياة العسكرية والحياة الاجتماعية في التاريخ الذي قدر فيه هذا الارتفاع (الواردات) ليس للمؤرخين فحسب ؛ بل لكل من يتصدى لدراسة الحياة الاقتصادية والحياة الاجتماعية ، عند أهل الاختصاصات الأخرى .

٣ - وهو خير دليل لعالم الآثار ، وهو دليل أمين ومعين ناصح للمتقصي لتاريخ كل مدينة من مدن الجزيرة .

٤ - أهمية الحوادث التي يذكرها المؤلف لأنه كان شاهد عيان وسفيراً مطاعاً على خفايا الأمور وظواهرها، ولأنه كان وزيراً للظاهر بيبرس .

* * *

اهتمام الباحثين المتأخرين بقيمة الكتاب

حظي كتاب «الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة» باهتمام الباحثين المحققين والدارسين في الغرب والشرق على السواء . فأول من انتبه إلى هذا السفر النفيس من المتأخرين المستشرق «أمدروز» (١)

(١) أمدروز. هـ - ف . Amedroz, H.F - حياته : ١٨٥٤ - ١٩١٧ م
مستشرق سويسري الأصل ، انجليزي الجنسية والثقافة . تفرغ لدراسة العربية ، ولاسيما مخطوطاتها ، وحرر في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية . «المستشرقون : ٢ / ٤٩٥» .

منذ سبعين عاماً ، فبين خطر الكتاب وعظيم أثره ، ونشر منه فصلاً عرّف فيه بأهمية الجزء الثالث من هذا الكتاب الخاص « بتاريخ الجزيرة » وهو الجزء الذي تقدمه .

وقد انتبه إلى كتاب « الأعلام » عامة الأستاذ حبيب الزيات (١) ، فكتب مقالاً حوله نشره في مجلة المشرق

ونشر الأب شارل لودي (٢) فصلاً من الجزء الأول من الكتاب المختص بتاريخ حلب .

وكتب المستشرق الفرنسي كلود كاهين (٣) مقالاً عن الجزيرة في أواسط القرن الثالث عشر نقلاً عن عز الدين ابن شداد. نشره في مجلة الدراسات الإسلامية - العدد الثامن : ١٩٣٤ .

وأشار كاهين أيضاً في كتابه « سورية الشمالية أيام الصليبيين » الذي نشره سنة ١٩٤٠ إلى ابن شداد ومخطوطاته وذكر أن الأستاذين حبيب زيات وجان سوفاجيه (٤) يعترمان نشر الكتاب ،

إلا أن مشروعهما لم يكتب له التوفيق لعدم قناعتهمما باكتمال الكتاب .

وأول العاملين على نشر هذا الكتاب كان المستشرق الفرنسي

(١) حبيب زيات: كاتب ومؤرخ اجتماعي، نشر مجموعة من المقالات في مجلة المشرق (١٩٤٩ - ١٩٥٣ م) وأكثرها في التاريخ الاجتماعي أخذاً عن المصادر العربية القديمة

(٢) شارل لودي . Ledit. CH.

(٣) كلود كاهين Cahen, Cl. ولادته سنة ١٩٠٩ . «المستشرقون : ١ / ٣٢٣»

(٤) جان سوفاجيه J. Sauvaget. حياته (١٩٠١ - ١٩٥٠) .

دومينيك سورديل (١) فحقق القسم الأول من الجزء الأول من الأعلام الذي يختص بتاريخ حلب . الذي تحدث فيه ابن شداد عن طبوغرافية حلب ، وأورد فيه أيضاً طرفاً مما ذكر في مدحها نثراً ونظماً ، وقوام هذا القسم المنشور (١/ و - ١٢٥ و) صفحة . وطبع هذا القسم في بيروت في المطبعة الكاثوليكية ضمن منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق سنة ١٩٥٣ م . ثم انقضى ربع قرن دون أن يشفع هذا القسم بتمتته ، وسوف أعمد إلى نشر تنمة هذا الجزء إذا تأكد لي أن المستشرق سورديل قد عزف عن إكماله .

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد نهض الدكتور المرحوم سامي الدهان بشأنه وخطا خطوته الجريئة ، غير عابئ بأقوال المثبتين للعزائم ، وغير آبه بأقوال القائلين بنقص الكتاب ، ومضى في سبيله ، فحقق الجزء الثاني متخطياً جميع الصعوبات التي اعترضت عمله ، ووفق في فخره واعتزازه بإنجاز مابدأ به وأوفى على الغاية من الخطوة التي ذكرها في نشر التاريخ الطبوغرافي لبلاد الشام العربية بكل أقسامها وأجنادها .

فنشر أولاً القسم الأول من الجزء الثاني وقوامه الصفحات :

(١ و - ٨٢ و) سنة ١٩٥٦ ، ثم أضافه بشفيعه القسم الثاني وقوامه الصفحات (٨٢ ظ - ١٤٦ و) سنة ١٩٦٣ ، وبذلك أنجز الدكتور الدهان تاريخ دمشق ، والأجناد الثلاثة الأخرى الملحقة بالشام ، وهي جند لبنان ، وجند الأردن ، وجند فلسطين ، وقد طبع القسمان في

المطبعة الكاثوليكية في بيروت ضمن منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق .

ثم بقي الجزء الأخير من « الأعلاق » الخاص بتاريخ الجزيرة والذي كان لي الشرف في نشره وتقديمه . ولا أعلم أن أحداً فكر في نشره بعد الأستاذ حبيب زبات وجان سوفاجيه ، سوى مارده الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض ، فقد كان يرجو أن يوفق لتحقيقه ونشره فأعلن عن رجائه هذا في حاشية أثبتتها في مقدمته التي قدم بها المنشور من تاريخ ميافارقين باسم تاريخ الفارقي الذي نشره في سنة ١٩٥٩ م . ولم أجد بعد ذلك من فطن إليه .

* * *

الأصول المخطوطة المعروفة للجزء الثالث من الأعلاق الخطيرة

توصل بروكلمان (١) في كتابه « تاريخ الأدب العربي » إلى معرفة ثلاثة أصول للجزء الثالث من كتاب « الأعلاق الخطيرة » الخاص بتاريخ الجزيرة ، فأتى على ذكرها وهي :

١ - النسخة المحفوظة في مكتبة البودلين في جامعة أوكسفورد .

٢ - النسخة المحفوظة في مكتبة الدولة في برلين الغربية .

(١) كارل بروكلمان Brockelmann. C. ١٨٦٨ - ١٩٥٦ م مستشرق ألماني له تاريخ الأدب العربي . وقد أعاد طبعته وزاد عليه ثلاثة مجلدات ضخمة سنة ١٩٤٢ وقد ابتداء بترجمة هذا الكتاب الدكتور عبد الحليم النجار فنشر طرفاً من الجزء الأول في ثلاثة أقسام ثم أجد باستكمال ترجمة الكتاب الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور السيد يعقوب بكر فأصدرا قسمين آخرين. وله أيضاً كتاب « تاريخ الشعوب الإسلامية » نقله إلى العربية الدكتور نبيه أمين فارس والأستاذ منير البعلبكي .

٣ — النسخة المحفوظة في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت :
واعتمدت على مخطوطتي البودليين وبرلين . أما مخطوطة مكتبة
الآباء اليسوعيين في بيروت فلم أتمكن من التوصل إليها ، بالنظر
للأحداث الدامية التي مرَّ بها القطر اللبناني الشقيق ، والتي نرجو ألا تتكرر
ولذا لم نتمكن من الانتفاع بها في عملنا في التحقيق .

ولقد اتخذت من مخطوطة البودليين أصلاً للتحقيق ، وعليها كان
الاعتماد ، وأشارت إليها دائماً بكلمة « الأصل » وأشارت إلى ترقيم أوراقها
وجهاً أو ظهرًا في هامش هذه الطبعة . وهذه المخطوطة محفوظة في
مكتبة البودليين في جامعة أوكسفورد وهي مسجلة في فهرستها تحت .
الرقم : Marsh 333 .

ويبلغ عدد أوراق هذه النسخة ١٣٨ ورقة . وتعد مسطرتها ١٩ سطراً
ويقارب عدد الكلمات في السطر الواحد نحواً من إحدى عشرة كلمة .
وكتبت هذه المخطوطة بقلم النسخ العادي والعناوين بقلم الثلث وأدرجت
العناوين فيها غالباً مع النص .

وتبين لي من دراسة هذه المخطوطة أنها مراجعة على الأصل الذي
نسخت عنه ، بدليل تعدد مجالس مراجعتها ، ونعدد الإشارة إلى ذلك
في هوامشها . وتبين لي أن الناسخ استدرك فيها كل ماسها عنه أو قفز عنه
بصره ، فأثبتته في الهامش ، وأومأ إلى مكانه في صلب النص بتثبيت
إشارة تعنم عن ذلك .

وقد جاء في ختامها :

« كان الفراغ منه بكرة نهار السبت خامس عشر رجب في سنة

تسع وثمانين وسبعمائة على يد أضعف العباد ، راجي عفو ربه وغفرانه
 سليمان بن غازي بن محمد الأيوبي . رحم الله من ترحم عليهم ولسائر
 المسلمين آمين يارب العالمين ، والحمد لله والصلاة على سيد المرسلين».

وتبين لي من فحص مخطوطة البودليين سلامة هذا الأصل من كل
 نقص في جانبيها أو في باطنها، والتعقيب بين أوراقها يؤيد سلامتها .

وجهدت للتعرف على ترجمة الناسخ سليمان بن غازي بن محمد
 الأيوبي في تراجم رجال القرن الثامن والتاسع الهجريين ، فلم
 أوفق في مساعي ، ولم أقع على أي ذكر له فيها .

أما نسخة البودليين فقد مهت بعنوان «مجمع البلدان» ونسب تأليفها
 إلى ياقوت الرومي .

ومما يدحض هذا الالتصاق :

١ - اختلاف طبيعة الخط ، والكتابة جاءت لاحقة ومتأخرة
 عن زمن كتابته .

٢ - في نسبة تأليف الكتاب لياقوت الرومي جهل صارخ لوفاة
 ياقوت الرومي في سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م والكتاب يتجدث عن وقائع
 تمتد إلى سنة ٦٧٩هـ / ١٢٨٠م .

كل هذا ينفي أن يكون الكتاب لياقوت الرومي .

أما الأدلة التي تثبت أن الكتاب لابن شداد فهي ما ذكره ابن شداد من
 كتبه الأخرى المعروفة له مثل « جنى الجنتين في أخبار الدولتين »
 و« سيرة الملك الظاهر بيبرس » ، ثم سفارته لدى هولاكو

في ثنايا الكتاب تؤيد أن الكتاب هذا هو من مؤلفات ابن شداد وأنه الجزء الثالث من كتابه « الأعلاق الخطيرة » الذي وضعه في تاريخ الجزيرة ، والمعروف أن ابن شداد بسط القول في مقدمة كتاب الأعلاق شرطه بالكتابة عن تاريخ الجزيرة وقد وفى بشرطه بتقديم هذا الجزء من كتابه .

* * *

خصائص الرسم الإملائي في مخطوطة البودليين :

اتبع الناسخ القواعد الإملائية التي كانت سائدة في عصره ، وقد تجاوز بعضها ، وهذه بعض خصائص الكتابة المتبعة في مخطوطة البودليين :

١ - المد : اتبع الناسخ في رسم المد في أول الكلمة نهجاً خاصاً به فالمد يرسمه بإثبات ألفين متتاليتين تتوج ثانيتهما همزة المد فمثل كلمة آمد كان يرسمها الناسخ هكذا : آمد .

٢ - همزة القطع : كثيراً ما كان يهمل الناسخ رسم همزة القطع ويعفي نفسه من رسمها .

٣ - الهمزة في وسط الكلمة : اتبع الناسخ أسلوب التسهيل في رسم الهمزة في وسط الكلمة ونادراً ما أثبتها .

٤ - الهمزة في آخر الكلمة : يهمل الناسخ رسم الهمزة بعد ألف المد في مثل أمراء فيرسمها أمراء، ويهمل إثباتها في آخر الكلمة اكتفاءً بالحرف الذي يناسبها .

٥ - يخطئ الناسخ أحياناً فيثبت ألف الوصل في كلمة ابن بين علمين الثاني أبٌ للأول .

٦ - الألف المقصورة والألف الممدودة في آخر الكلمة : يخطئ الناسخ أحياناً في كتابة بعض الكلمات التي تنتهي بالألف فقد يكتب بالألف الممدودة ماحقه أن يكتب بالألف المقصورة أو يجري العكس فيكتب ماحقه أن يكتب بالألف المقصورة ألفاً ممدودة .

٧ - حذف الألف في وسط أسماء بعض الأعلام : كثيراً مايسقط الناسخ رسم الألف في الأعلام المشهورة والكثيرة التداول في مثل سليمان وعثمان وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق أو معاوية فيرسمها سليمان، عثمان ، إبراهيم ، اسمعيل ، اسحق ، معاوية .

٨ - الألف في مائة : لم يستقر الناسخ على قاعدة في نسخها فأحياناً يرسمها بزيادة الألف وأخرى بدونها . وقد يربط المائة أحياناً بالرقم الذي يسبقها وقد يفردهما .

٩ - الحروف المعجمة . كثيراً ما يهمل الناسخ الإعجام في بعض الحروف ظناً منه بفطنة القارئ وذكائه .

١٠ - عدم الدقة في إعجام الحروف المعجمة فينقل رسم دينار إلى دينار وأرمينية إلى أرمينة .

١١ - تقديم كتابة حرف على آخر : كثيراً مايقع الناسخ في الخطأ في الرسم فيقدم كتابة حرف متأخر على كتابة حرف متقدم عليه في الرسم في مثل قلعة فيكتبها قلعة .

٢٢ - شطر الكلمة الواحدة شطرين : يعتمد الناسخ أحياناً عندما يضطره ضيق الفراغ في نهايات السطور عن استيعاب كامل الكلمة إلى شطرها فيكتب طرفاً منها في نهاية السطر ويتم باقي الكلمة في مطلع السطر الأول .

* * *

الخطأ في النحو في مخطوطة البودليين :
أبرز الخطيئات في مخطوطة البودليين جاءت في تمييز المائة، فأكثر ما كان يورده الناسخ منصوباً ، ومن حقه أن يكون مجروراً .
وأرجح أن يكون هذا سهواً من الناسخ، ولا يد لابن شداد في ذلك.
واتبع ابن شداد أسلوب (أكلوني البراغيث) ، وهو أسلوب شاع في زمن المؤلف ، فأثبتنا ما أورده المؤلف على هذا النحو كما هو دون تغيير ، وقد أشرنا إلى ذلك في حينه . كما أشرت إلى كل خطأ نحوي لمسته في النص ونبهت عليه في الحاشية .

* * *

وصف مخطوطة برلين

مقر هذا الأصل في مكتبة الدولة في برلين الغربية وهي مسجلة فيها تحت الرقم : آ - ١٩٩ تاريخ الجزيرة .

199.a. Hist. of Mesopotamia. Compiled in 679 - M. Fol. 168 pp.

وفي وسط الصفحة خاتم دائري . وهو خاتم مكتبة برلين ، وعلى هذه الصفحة مكتوب بالتركية العثمانية : كتاب تواريخي نام. وكتابات تركية أخرى لم أثبتنها . وقد طمست معالم بعض الكتابات في صفحة العنوان بتبيليلها بالماء والفرك .

وعلى ظهر هذه الصفحة أثبت دعاء سورة ياسين .

وعدد أوراق هذه المخطوطة (٦٨) ورقة، وهي سليمة من جانبيها
وخالية من الحرم في باطنها، والتعقيب فيها يدل على سلامتها لتعاقب
الكلام فيها دون خلل . ومسطرة هذه المخطوطة ٢٣ سطراً ، ومتوسط
عدد الكلمات (١٤) كلمة ، وهي مكتوبة بقلم النسخ وقد أثبت
الناسخ عليها العنوان التالي : كتاب تاريخ الجزيرة .
وجاء في ختامها :

« تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه على يد
أضعف عباد الله حاجي علي ابن الملا عبد
الجواد ابن عبد العليم ابن شهاب
الدين أحمد البكر القرشي الصديقي
التميمي . وذلك في سنة ألف
وثمانية وعشرين
في ربيع الأول
من السنة

م

ايا قاريا خطي سالتك بالذي أمات وأحيا والعظام رميم
لتسأل بالرحمن يغفر زلتي فأن إلهي لا يزال رحيم
وهذه المخطوطة روجعت على الأصل ولم نشر إليها إلا
عند الاستفادة منها . ولم نشر للاختلاف بينهما بالرسم .

* * *

نهج التحقيق

اتبعت في تحقيق « تاريخ الجزيرة » الجزء الثالث من كتاب « الأعلام الخطيرة » النهج التالي :

١ - اعتمدت على مخطوطة البودلين في التحقيق فاتخذتها أصلاً ورمزت إليها بكلمة « الأصل » فأثبتتها بنصها ولم أبدل إلا ما ظهر لي فيه التصحيف أو التحريف أو الخطأ وأشارت إلى ذلك في الحواشي ونبّهت إلى الخطيئات النحوية وأشارت إليها ، وصححت منها ما أرجح أنها من صنع الناسخ ولا يد للمؤلف فيها .

٢ - استعنت بمخطوطة برلين في المقابلة واكتفيت بذكرها عند استفادتي منها ورمزت إليها بالحرف « ل » وأعفيت نفسي من الإشارة إلى خطأ الناسخ فيها لكي لا أثقل الحواشي بما لا طائل تحته .

٣ - أشارت بالهوامش إلى ترقيم صفحات الأصل وجهاً وظهرًا وحددت مواقع الفواصل بين الصفحات في المتن .

٤ - عارضت النصوص المقتبسة على أصولها في مصادرها الأصلية . وأثبت في الحواشي أوجه الخلاف والتعارض والنقص والزيادة أو الخطأ وقمت بآثبات النص كاملاً في الحاشية عند وقوع التشويش بالأصل للاستفادة منه .

٥ - نقات إلى الحواشي جميع التعليقات التي جاءت في هوامش الأصل ذات الشأن ، وأغفلت منها ما دون ذلك .

٦ - أشارت بالحواشي إلى أسماء ذوي الألقاب ، عند الالتباس بأصحابها ، وصعوبة التعرف على هوية أصحابها .

٧ - قمت بتخريج الآيات القرآنية الكريمة .

٨ - عزوت الأشعار لقائلها ، وأشرت إلى مظانها في الدواوين الشعرية أو الكتب الأدبية .

٩ - وضعت كشافات متعددة تشتمل على تعريفات بالأعلام والأماكن والأقوام والمصطلحات ، وغير ذلك مما يحتاج إلى تعريف أو شرح ، رتبها على حروف المعجم تيسيراً للكشف عنها والإفادة منها ، ومعرفة مواقعها في متن الكتاب من أرقام الصفحات التي وردت فيها فمن ينشد تعريفاً بعلم أو جماعة أو قوم أو مصطلح فليلتزمه في كشفه الخاص في موضعه في آخر القسم الثاني من الكتاب بمشيئة الله .

١٠ - عرّفت بالكتب ومؤلفيها ، التي استعان بها المؤلف في تصنيف تاريخ الجزيرة من « الأعلام » وعملت لها كشافاً خاصاً بها .

١١ - وضعت كشافاً عاماً بأسماء المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق .

١٢ - ضمنت الكتاب خارطة الجزيرة الفراتية التي وضعها الدكتور فيصل السامر في كتابه « الدولة الحمدانية في الموصل وحلب » وجعلتها في أول الكتاب .

* * *

الرموز والاقواس

استعملت في التحقيق الرموز والاقواس والاشارات المبينه ادناه .

الأصل : إشارة إلى مخطوطة البودليين :

ل : إشارة إلى مخطوطة برلين .

ط : إشارة للكتاب المطبوع .

خ : إشارة للكتاب المخطوط

✱ القوسان المزهزان لحصر الآيات القرآنية الكريمة .

[] القوسان المربعان أو المعقوفان لحصر الاضافات أو

النقص الطارئ على النص

/ : الخط المائل في متن النص إشارة للفصل بين صفحات الأصل

و ، ظ : في الهامش إشارة لترقيم صفحات الأصل وجهاً

أو ظهراً .

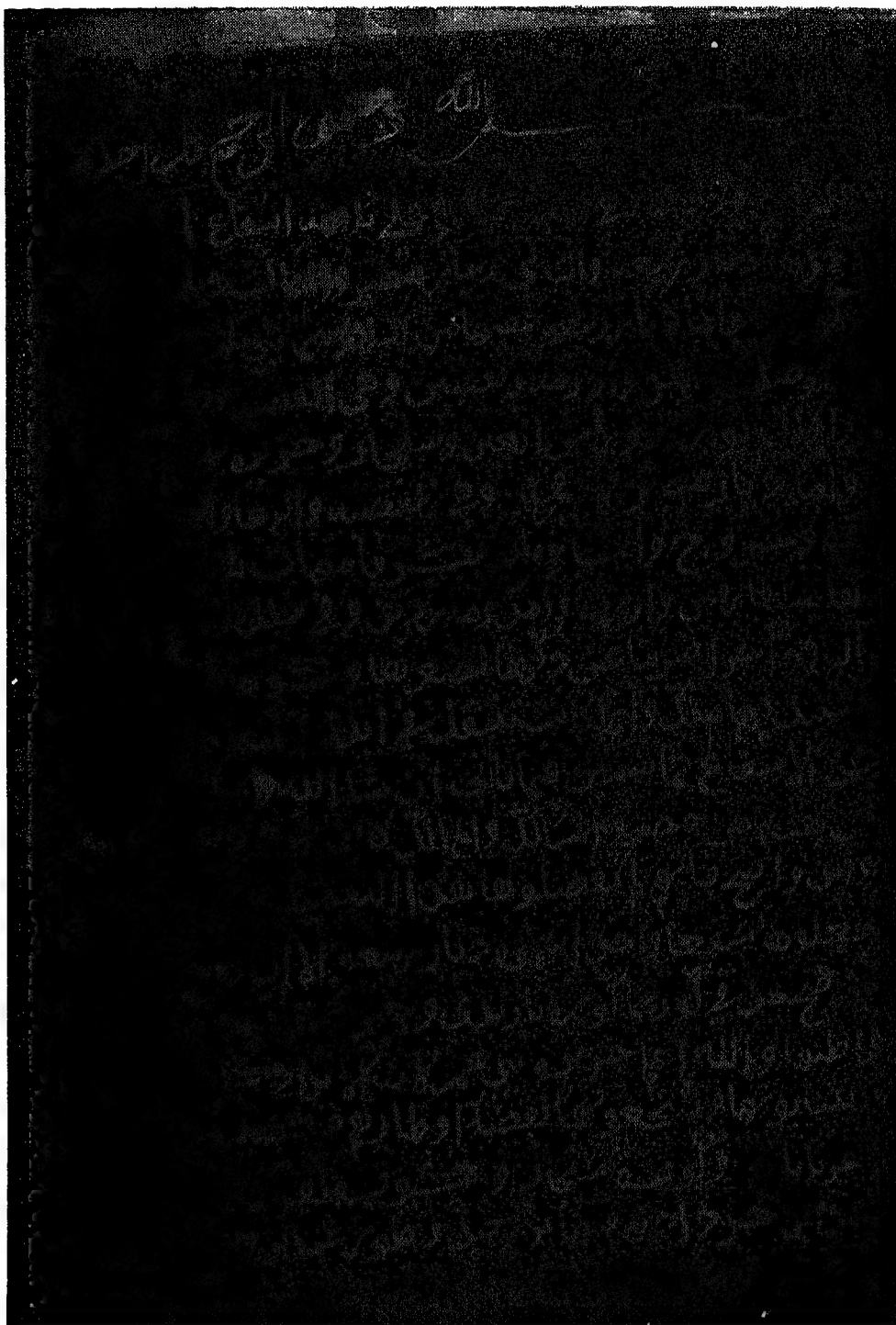
» « علامات التنصيص لحصر الأقوال والنقول وأسماء الكتب .

— — — — — المعترضتان تحصران الجمل الاعتراضية .

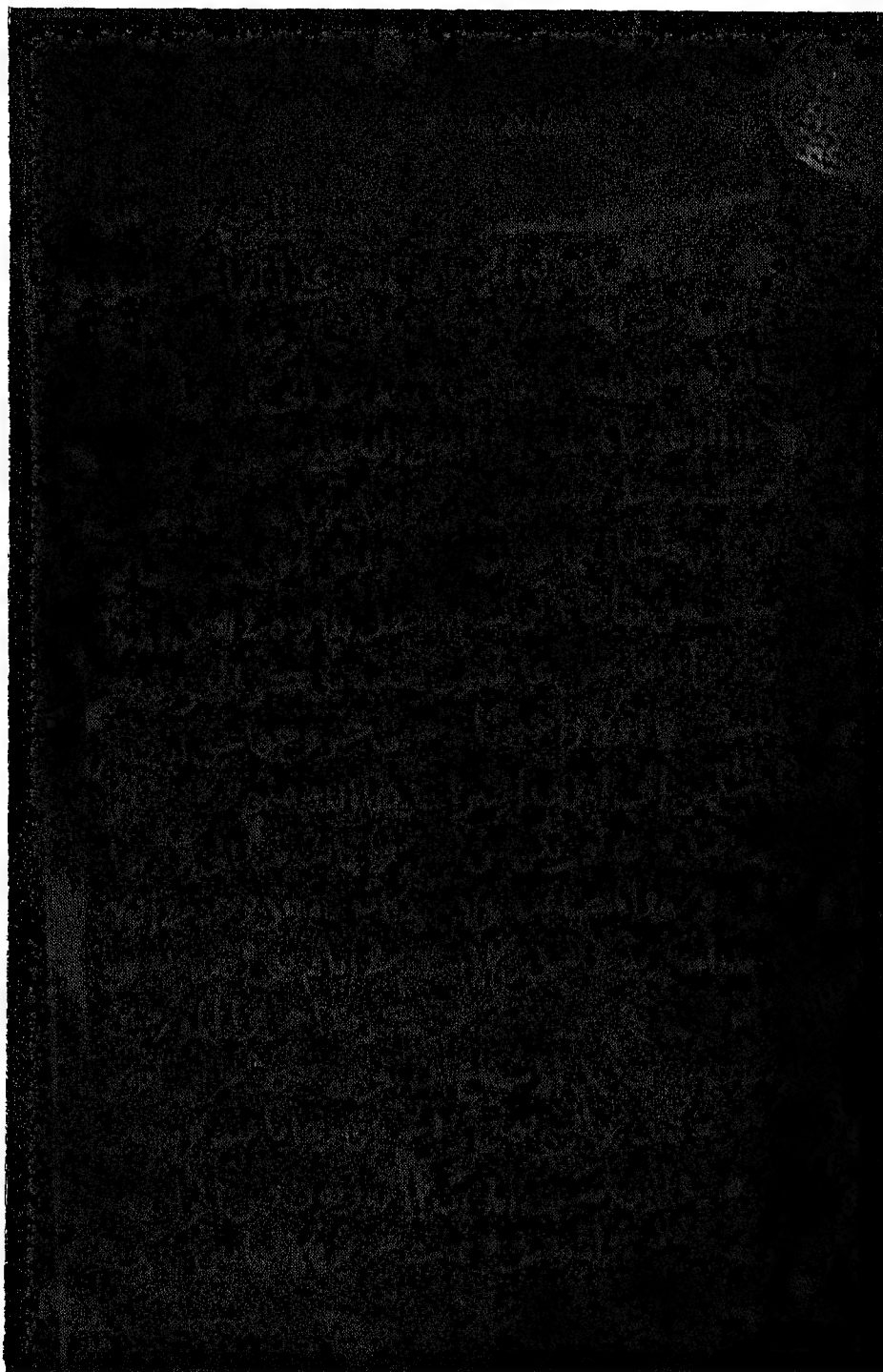
؟ : تردف بما لم نهتد إلى فهمه أو قراءته .

. . . تدل على بياض في الأصل .

* * *



راموز الصفحة الاولى من مخطوطة البوذيين



راموز الصفحة الثانية من مخطوطة البودلين

ابراهيم انك رسل الى اهل حان فابعد الى رهاين من جهنم
 تكون عتدي الى ان يوضعون رسل ويردك الرسل بشي الى ان
 استقر منهم ان بعد قطر نوبس ولله ريعت حرمون ان احببنا
 صعدنا الله بعث نوبس الذين محمود من كاحار احوال الملك السعد
 لامة واخبر قطر نوبس من جهته سائق الذين بلان موصلا
 الى هولاء كور كان بالماغة فادبا الرسالة اليه وكان مصرها
 ما تقدم فاحاسا الى ماصدا قطر نوبس وجرموني وكسب لهد
 مرابن وبعث بها مع ادم من جهه وانبا الرسالة عنه وامرها
 بالرجل عن مار جن ورجل في شجر رحب من سماع نوبس
 هو اكله الرسولين واحبهم كمد اي فوصلوا الى ماردين واسلم
 الصليح والقدرة من الملك المطهر والنور اسما كوهدي على الملك
 المطهر موجه احد في حرم من جهه الملك المطهر الى
 السرا الى عتدي هولاء كور ثم توجه الملك المطهر بمرار
 سلال صاحب ماردين في شجر مصاب الى هولاء كور واصبح
 معه مبره سبعة من حلف اجمعها اليه حرمه من حمله باطلة
 محمود من قديها على ياد كرا ريعه واما نوبس الذين راجع
 انصوا اذ به نهر يقال له ما الناع من اعمال شامس وانبل عليه وال
 من نزال له بالقوان ان لا صاحب الموصلي مبروا من البلا
 الى مصر والاعمال انما مع كوا الشمس في حرمه وانزل

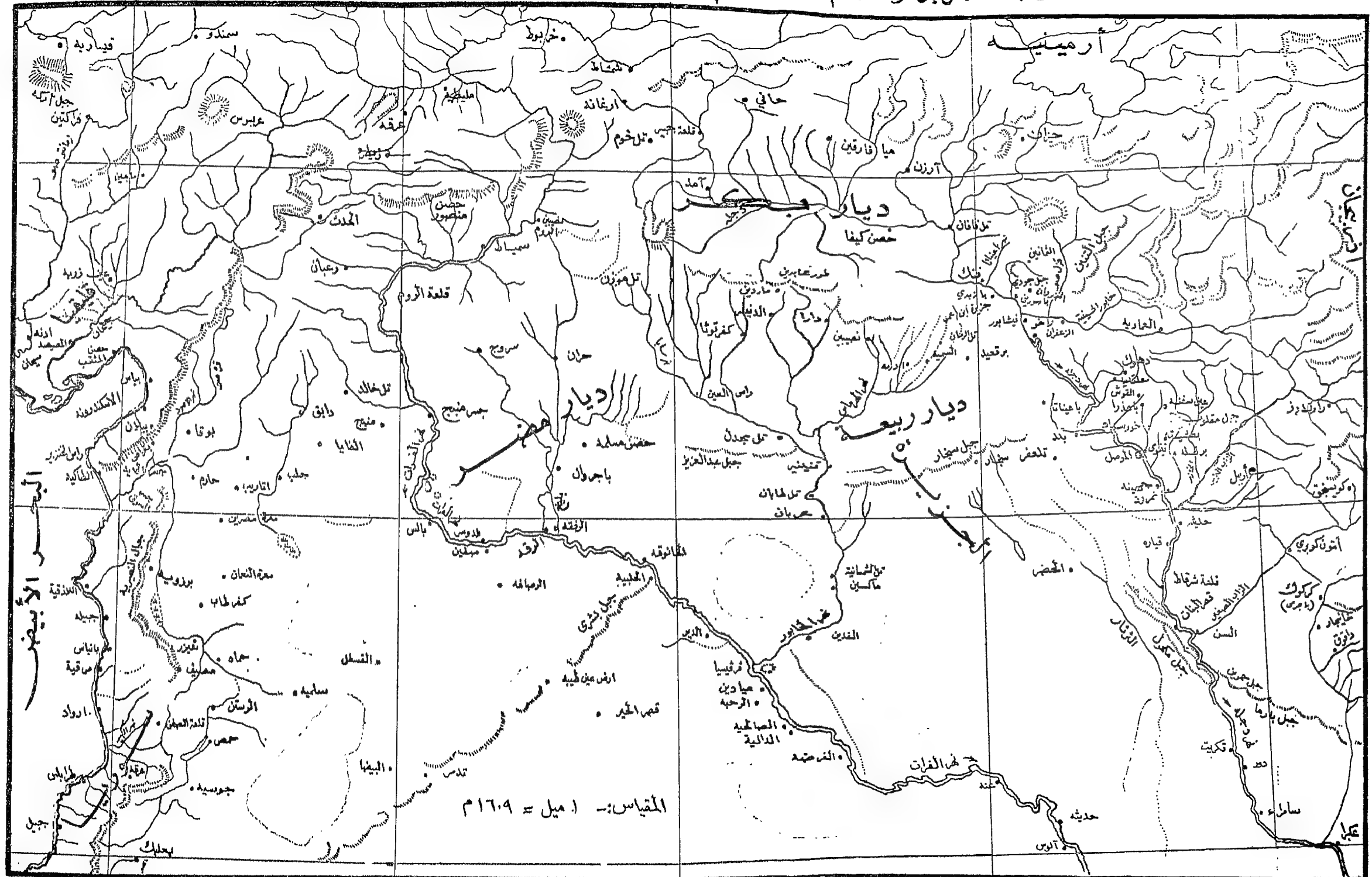
اصحاب الدين صلوا معك على فاني لا انتم ان تقولوا
 غنوك في الزوج عن بلادك الى مصر واذا دخلت الى البلاد استصحب
 معي ناصبه الى ذلك ثم ان فصل عند عابله الى بلده فلما كان في ان
 الطريق لحقه رسله ولا كوياس بالعود فعاذوا فرائقه ثم
 حلف خوفوا النوم لا يظن له طرنا فلما اجمع به قال له ان اصحابك
 اخبروني ان لك باطام مع صاحب مصر وقد رايت ان يكون عندك
 من جهتي من عندك من النبي اليه شرعين له امر ايدعي اجم وعاود
 ده الى مارجين وزاده نصيق والخابور واسره بهدم شرايف
 القلعه ولفا فله ضرب هو لا كوياس بالجماعه وكان في عظم
 سبعين نفسا منهم الملك المصور يامر الدين ارتفع من الملك السعيد
 ونور الدين محمد واسد الدين بن جلال الخفي وحسام الدين عظيم
 النجدي والحاكمان بن حاحري وحملا الدين والي القلعه وعلم
 الدين بن جلال ومن لم يكن لاحد منهم دين وانما قصد بقتل
 ان يحص صاحب الملك المظفر والملك المظفر في الملك
 الى الوقت الذي اضعفهم هذا الكتاب وهو من نتائج
 سبعين وكتابه

كان الفراغ منه في شهر ربيع الثاني عام ١٢٥٠
 في سنة تسع مائة وتسع مائة على يد اضعف

بسم الله من نرحم عليهم ودعاهم بالمعزة والسيادة
 المسلمين امين يا رب العالمين والحمد لله والصلوة على سيد المرسلين
 ما صرح القاضى بذكر الدين المعروف بان
 العارضا في السلطان (الشيخ المولى) العا
 دل سنها والدين والدين على امار
 نراه وجعل الله موا

لنقضى على الحب ما كان قاضيا فاني ما نقضت احسنت راضيا
 وما كنت الا للتعطف سايلا وان كنت مجهولا فانا انا سايلا
 ولست تراعى المحبة ثانيا موافق ناسبها ولا مقاسا
 ومن بكت في الجوان للودرا عيا عدل من ملائكة الملائكة عا
 لا امل جليل شعل لمع من الراجسي ما هو العين ما
 بيت معنى شاكر لسانه على العلة الحصى وبالقلب شاكا
 ومضى عليه وافر الشوق واما رضى كيبا راض الصبر واما
 محمد عدلنا الحبيب حفت على يلا في غائلا عنه عا
 ما لا جيا امسى عن الرند جالا سر يدك لم نعم حبيب عا
 ما لا جيا امسى عن الرند جالا سر يدك لم نعم حبيب عا
 ما لا جيا امسى عن الرند جالا سر يدك لم نعم حبيب عا

خارطة الجزيرة والشام و إقليم العواصم والتغور (أيام الحمدانيين)



الأعلاق النخيرة

في ذكر أمراء الشام والجزيرة

الجزء الثالث

[٢ ظ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَلَّى (١) اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

الحمدُ لله المَعِينِ عَلَى الْمَقَاصِدِ السَّيِّدَةِ ، وَالْهَادِي إِلَى مَطْلَانٍ (٢)
الإِرَادَاتِ الرَّشِيدَةِ ، وَالْمَوْفَّقِ لِمَا يُرَامُ مِنَ الْمَعَارِفِ الْفَيْدَةِ ، وَالْمُرْشِدِ (٣)
إِلَى الْإِعْتِبَارِ (٤) بِمُجَوِّدِ الدُّهُورِ الْمُبِيدَةِ . وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً تَتَضَمَّنُ مِنَ الْفَضْلِ مَزِيدُهُ ، وَتُحْصِلُ
لِلْمُثَابَرِ عَلَيْهَا نِعَمًا عَدِيدَةً .

وَبَعْدُ : فَقَدْ كُنَّا قَدِمْنَا فِيمَا سَلَفَ مِنْ كِتَابِنَا ذِكْرَ
الشَّامِ* ، وَتَنَقَّلَ بِإِلَادِهِ فِي أَيْدِي الْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ (٥) ، وَهِيَ

(*) الْحَقُّ فِي آخِرِ الْكِتَابِ كَشَافًا يَشْتَمِلُ عَلَى تَعْرِيفَاتِ بِالْأَعْلَامِ وَالْأَمَاكِنِ وَالْأَقْوَامِ
وَشُرُوحِ الْمَصْطَلَحَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْرِيفٍ أَوْ شَرْحٍ ، وَجَعَلْنَا كُلًّا مَا
يَقْتَضِي التَّعْرِيفَ أَوْ الشَّرْحَ مُرْتَبًا عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ لِتَيْسِيرِ الْكَشْفِ وَالْإِفَادَةِ ، فَنَ يَنْشُدُ
تَعْرِيفًا بَعْلَمَ أَوْ مَكَانًا أَوْ شَرْحًا لِمَصْطَلَحٍ أَوْ غَيْرِهِ فَلْيَلْتَمِسْهُ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ التَّرْتِيبِ الْمَعْجَمِيِّ فِي
الْكَشَافِ الْمُلْحَقِ فِي آخِرِ الْكِتَابِ .

(١) الْأَصْلُ : وَصَلَّى . وَمِنْ عَادَةِ نَاسِخِ النُّسخَةِ الْأَصْلِيَّةِ (ك) إِعْجَامِ الْأَلْفِ الْمَقْصُورَةِ
وَالْهَامِلِ إِعْجَامِ الْيَاءِ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ . وَلَنْ نَشِيرَ إِلَى مَا يُمَاطِلُ هَذَا .

(٢) الْأَصْلُ : مُضَان .

(٣) الْأَصْلُ : الْمُرْسَد .

(٤) الْأَصْلُ : الْإِعْبَار .

(٥) الْأَصْلُ : الْأَمْرَاء . وَلَمْ يَلْتَزِمِ النَّاسِخُ رَسْمَ الْهَمْزَةِ الْمُتَطَرِّفَةِ وَالْوَاقِعَةِ عَلَى السُّطْرِ .
لَنْ نَشِيرَ لِمَا يُمَاطِلُ هَذَا .

نَحْنُ عَاطِفُونَ عَلَيْهِ بِذِكْرِ الْجَزِيرَةِ * ، وَمَنْ مَلَكَهَا
أَوَّلًا وَأَخِيرًا إِلَى حِينَ خُرُوجِهَا عَنْ أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ * إِلَى أَيْدِي
الْتَتَارِ * - أَنْقَدَهَا اللَّهُ مِنْهُمْ -

وَتَخْتَمُ (١) بِذِكْرِ الْمَوْصِلِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْجَزِيرَةِ ،
وَلِنَّمَا سَاقْنَا إِلَى ذِكْرِهَا الْمَجَاوِرَةِ وَالْمَصَاقِبَةِ ، وَلِأَنَّهَا كَانَتْ مَعْدُودَةً
فِي الْوِلَايَاتِ الْجَزَرِيَّةِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ فِي أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةٍ
وَبَعْضِ مُلُوكِ بَنِي الْعَبَّاسِ .

ذَكَرَ مُتَأَخِّرُونَ (٢) الْمَوْرُخِينَ (٣) الْمَعْنِيِّينَ (٤) بِتَحْدِيدِ
الْأَسْقَاعِ (٥) أَنَّ الْجَزِيرَةَ تُعْرَفُ بِجَزِيرَةِ أَثُورَ لِمَدِينَةٍ كَانَتْ
بِهَا تُسَمَّى بِهَذَا الْأِسْمِ آثَارُهَا بَاقِيَةٌ قَرِيبًا مِنَ الْمَوْصِلِ وَلِإِلَيْهَا
يُنْسَبُ الْمُلُوكُ الْأَثُورِيُّونَ مِنَ الْجَرَامِيقَةِ ، مُلُوكِ الْجَزِيرَةِ (٦)
وَالْمَوْصِلِ .

وَسُمِّيَتْ جَزِيرَةً لِأَنَّهَا بَيْنَ نَهْرِي / الْفُرَاتِ وَدِجْلَةَ
وَهِيَ تَشْتَمِلُ عِنْدَهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَسْقَاعٍ :

[٣ و]

(١) نَحْمُ : غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي الْأَصْلِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : مُتَأَخِّرُونَ - بِزِيَادَةِ أَلْفٍ بَعْدَ الْوَاوِ عِلَامَةُ الرَّفْعِ فِي الْجَمْعِ الْمَذْكُورِ
السَّالِمِ فِي حَالِ الْإِضَافَةِ وَلَنْ يُشَارَ لِمِثْلِهَا .

(٣) أَعْقَى النَّاسُ قَلَمَهُ مِنْ رَسْمِ الْهَمْزَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ ، وَخَفَّفَ رَسْمَهَا إِلَى رَسْمِ الْحَرْفِ
الْمُنَاسِبِ لَهَا وَلَنْ يَنْبَغَ لَهَا يَمَاطِلُ .

(٤) الْأَصْلُ : الْمَعْنِيِّينَ .

(٥) الْأَسْقَاعُ : جَمْعُ سَقْعٍ : النَّاحِيَةِ . - يَصْحَحُ رَسْمُهَا بِالسَّيْنِ وَالصَّادِ -

(٦) « مُلُوكِ الْجَزِيرَةِ » : مِبْهَمَتَانِ فِي الْأَصْلِ

أحدها : ديارُ ربيعةَ .

والثاني : ديارُ مُضَرَ .

والثالث : ديارُ بَكْرِ .

فأما ديارُ ربيعةَ (١) ففيها مِنَ البلادِ مِمَّا يلي بلادَ الموصلِ :
بَلَدُ وَأَذْرَمَةَ ونَصِيبِينَ - وهي القصبةُ - ودارا
والخابورُ ورأس العينِ وسِنْجَارُ وجزيرةُ بني (عُمَرَ) (٢) .

(١) انظر المسالك والممالك - ابن خرداذبه - : ٩٥ .

(٢) ساقطة في المتن ومستدركة بالهامش . ورأيها في نبد من كتاب الخراج
لقدامة : ٢٤٥ : والجزيرة المعروفة ببني عمر ، وجاء في « المثل السائر : ١ / ح ، ط
(من المقدمة) نقلا عن « معجم البلدان : ٣ / ١٠٢ مصر » و « وفيات الأعيان : ٢ / ٣٦
الوطن بمصر » :

و « جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل ، بينهما ثلاثة أيام ، ولها رستاق مخصب واسع
الخيرات ، وأحسب أن أول من عمرها « الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي » وكانت له
إمرة بالجزيرة ، وذكر ، قرابة سنة (٢٥٠ هـ) » .

ويقول « ابن خلكان » : في « وفيات الأعيان : ٣ / ٣٤٩

« أكثر الناس يقولون إنها « جزيرة ابن عمر » ولا أدري من ابن عمر ؟ ! » .
وقيل : « إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفي - أمير المراقين - ؛ ثم إنني ظفرت
بالصواب في ذلك ، وهو أن رجلا من أهل برقيمد ، من أعمال الموصل ، بناها ، وهو عبد
العزيز بن عمر ، فأضيفت إليه .

ورأيت في بعض التواريخ أنها « جزيرة ابني عمر » أوس وكامل ، ولا أدري
أيضا من هما .

ثم رأيت في «تاريخ ابن المستوفي في ترجمة أبي السعادات المبارك بن محمد أخي أبي الحسن
المذكور أنه من جزيرة أوس وكامل ابني عمر بن أوس التغلبي »

وأما ديار مُضَرَّ (١) : فَحَرَّانُ - وهي القصبة - ،
والرُّهَّا والرَّقَّةُ وسَرُوجُ .

وأما ديار بَكْرِ فَأَمَّهَاتُ بلادها : مَيَّافارقينَ وَأَرْزَنُ وآمِدُ ،
وماردين .

وفي ختلِ هذه البلاد (بلاد) (٢) أخرُ أَضْرَبْنَا عن ذِكْرِها
لصغرِها ، وكونِها لم يستبدَّ بها ملكٌ ، وإنَّما كانت تنتقل في أيدي
المتغلِّين على الأسْفَاق ، كما سنبينُ فيما يأتي إن شاء الله .

وأما مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ مُصَنِّفي المسالكِ والممالكِ كابن
خُرْدَاذْبَهْ (٣) وابن واضح (٤) فلمهم لم يفصلوها هذا التفصيل ؛

(١) انظر : « المسالك والممالك - ابن خرداذبه - : ٧٣ »

(٢) ساقطة في المتن ومستدركة بالهامش .

(٣) جاء في « الأعلام : ٤ / ٣٤٣ - الحاشية (٢) » :

« اضطرب النقلة في تحقيق ضبطه ، واعتمدت على ما جاء في « لسان الميزان : ٤ / ٩٦ » :

آخره باء موحدة مضمومة ، ثم هاء ليست للتأنيث » .

و « المستشرقون يكتبونها : « Khordadbeh » - بكسر الباء - وفي « القاموس »

و « شرحه » - مادة : روم - « ابن خرداذبه » - بالباء الساكنة ، وقبلها ذال مكسورة - .

وفي « خطط المقرئزي : ١ / ١٨٤ » : - بدالين ، وياه - : « خردادية » وفي مقال

لمحمد مسعود في « الأهرام » - ٢٨ / ٦ / ١٩٣٥ - أن أحد المعاصرين يجزم بأنها : « خرداذبه »

- بكسر الذال وتشديد الباء - ومعناها بالفارسية : « المنحة الفاخرة من الشمس » .

وفي « مجلة الرسالة » - السنة العاشرة العدد : (٣٢٥) - : تحقيق من إنشاء الأستاذ

كور كيس عواد انتهى فيه إلى أنه - بسكون الذال ، وفتح الباء ، وسكون الهاء - «

(٤) أرجح أن المؤلف اقتبس نصه عن كتاب « المسالك والممالك » لابن واضح

وهو الكتاب الذي ورد ذكره في إلهاقات « كتاب البلدان » صفحة (١١٨) فقد جاء في

أحدى تلك الإلهاقات : (مساجد البصرة) مانصه :

بل جعلوها سقعا واحداً سَمَّوهُ : ديارَ ربيعة (١) ؛ إلا أنَّ ابن واضح عدَّ في كورِها كورةَ (بلد) (٢) وبازبدي ، وجزيرةَ الأكرادِ وأظنُّها - واللهُ أعلمُ - جزيرةَ بني عمرَ لأنَّ الأكرادَ كثيراً مايتأبونها ، ويتتبعونها لِقضاءِ أوطارهم ، وكورةَ باعربايا وكورةَ سنجار وكورةَ كَفرَ توثا .

وعدَّ ابن خرداذبه (٣) فيها : برقيد وطورعبدن وقرقيسيا (٤)

/وسبب هذا الاختلاف تداول أيدي الملوك عليها، وتغلب بعضهم على بلاد بعض . وقد رأينا أن نعول على القول الأول ، فإنه أشمل وأعم .

ونذكرها منذ فتحت ، وانتقلت في أيدي الملوك بلداً بلداً ، وموضعها من المعمور في الأقاليم : الرابع - حسب الاستطاعة الممنوحة من ذي القوة والحوّل ، والإفضال والطول -

فُتِحَتْ الجزيرةُ على يد عياض بن غنم بن زهير

= « حكي أحمد بن أبي يعقوب - صاحب كتاب المسالك والممالك - أنه كان بالبصرة سبعة آلاف مسجد » .

وأنتفي أن يكون للنص المضمن ذكر في كتاب ابن واضح « البلدان » لأنني رجعت إليه وما وجدت فيه شيئاً مما هو مثبت في كتاب ابن شداد .

(١) انظر : « المسالك والممالك - ابن خرداذبه : ٩٥ - ٩٦ »

(٢) ساقطة في المتن وملحقة بالهامش .

(٣) انظر : « المسالك والممالك - ابن خرداذبه - : ٩٥ - ٩٦ »

(٤) مغموسة في الاصل وأرجح ما أثبت .

ابن أبي شداد (١) بن ربيعة بن هلال بن أهيب (٢) [بن ضبة] (٣)
ابن الحارث (٤) بن فيهر .

عن (٥) [ابن] (٦) إسحاق قال :

كتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى سعد بن أبي وقاص : إن الله تبارك وتعالى فتح على المسلمين الشام والعراق فابعث من قبلك جنداً من العراق إلى الجزيرة ، وأمر عليهم خالد بن عرفة (٧) ، أو هاشم ابن عتبة ، أو عياض بن غنم . فلما انتهى إليه كتاب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : ما أحرر أمير المؤمنين عياض بن غنم إلا أنه له فيه رأي (٨) أن أوليته ، وأنا مؤتيه ، فبعثه وبعث معه جيشاً (٩) ، فيه أبو موسى الأشعري وابنه

(١) من « طبقات ابن سعد : ٧ / ٢ : ١٢١ » وفي الاصل : أبي الأسود .

(٢) وفي « أسد الغابة : ٤ / ٣٢٧ » : « وهيب »

(٣) التكملة من « طبقات ابن سعد : ٧ / ٢ : ١٢١ »

(٤) في الاصل : « الحرث » - بحذف الألف اللينة ، جرياً على قواعد الرسم في عصر النسخ باهالها في أسماء الأعلام التي تدخلها الألف واللام ، الكثيرة الاستعمال ، وكذلك في الأعلام الأعجمية كإبراهيم وإسحاق .

(٥) انظر تاريخ الطبري : ٤ / ٥٣ »

(٦) في الأصل : عن إسحق . والتكملة عن « الطبري : ٤ / ٥٣ »

(٧) من « الطبري : ٤ / ٥٣ » و « طبقات ابن سعد : ٦ / ١٢ » . وفي الأصل :

عرفة

(٨) وفي « الطبري : ٤ / ٥٣ » : « إلا أن له فيه هوى .

(٩) وفي « الطبري : ٤ / ٥٣ » : « وبعث معه جيشاً ، وبعث أبا موسى الأشعري ،

ابنه عمر بن سعد - وهو غلام حدث السن ، ليس له من الأمر شيء - » .

عُمَر بن سَعْدٍ (١)، وهو غلامٌ حَدَثُ السن ، وعثمانُ بنُ أبي العاصِ بن
بشرٍ الثقفي ، وذلك في سنة تسع عشرة (٢) .

فخرج عياض إلى الجزيرة، فنزل بجنده على الرُّها فصالحه أهلها
/ على الجزية * .

[٤ و]

وصالحت حرَّانُ حين صالحت الرُّها على مثل ذلك (٣) .

وقرأت في تاريخ ابن الأثير قال : وكان فتح الجزيرة
في سنة سَبْعَ عَشْرَةَ على يد عياضِ بن غنم (الرَّبيِّ) (٤)



-
- (١) في الأصل : وابنه عمرو بن سعد ، وما أثبت من « الطبري : ٤ / ٥٣ » .
(٢) « كان فتح الجزيرة سنة تسع عشرة » - رواية ابن إسحاق - وجاء في
رواية سيف : « كان فتح الجزيرة سنة سبع عشرة » انظر : « تاريخ الطبري : ٤ / ٥٣ »
(٣) في « الطبري : ٤ / ٥٣ » : « وصالحت حران حين صالحت الرها ،
فصالحه أهلها على الجزية » وهذه : نهاية المقتبس عن « الطبري : ٤ / ٥٣ »
(٤) ساقطة في المتن وملحقة بهامش الاصل . وذكر ابن الأثير فتح الجزيرة في
أخبار سنة سبع عشرة انظر : « الكامل : ٢ / ٣٧٢ » وأثبت ابن الأثير قول ابن إسحاق :
« إن فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة » الكامل : ٢ / ٢٧٣ » ولم أجد النص المنوه
عنه بحرفيته في الكامل » .
(*) انظرها في الكشف الملحق بهذا الكتاب وكذا كل مصطلح .

ذكر من ولي الجزيرة بمجموعها من الأمراء والوزراء التي حين تفرقت بلادها

ولي عليها عيَّاضُ بنُ غَنْمٍ إلى أن توفي في سنة عشرين .
فوليَّ عليها عمرُ بنُ الخطاب ، - رضي الله عنه - :

حبيب بن مسلمة على عَجَم الجزيرة وحربها .
والوليد بن عَقْبَةَ على عَرَبِها .

ولم يزل الوليد أميراً عليها إلى أن عزله عُمَرُ - رضي
الله عنه - ووليَّ : فرات بن حَيَّان وهِنْدَ بن عمرو .

ولم يزل حبيب بن مسلمة أميراً إلى أن صرفه عمر في آخر
سنة إحدى وعشرين .

ووليَّ عليها (١) وعلى قَيْسَ بن حمص عُمير بن
سَعْد ولم يزل عُمير والياً عليهما إلى أن تُوُفِّيَ عُمَرُ
- رضي الله عنه - لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين .
وولي الخلافة عثمان بن عفَّان - رضي الله عنه - فأقرَّ

(١) في الأصل : عليهما .

عميراً على امرته ، فأصابه مرضٌ ، فاستأذن(١) عثمان في الرجوع إلى أهله ، فأذن له .

وجمع لمعاوية بين الشام والجزيرة وذلك في سنة ست وعشرين . فولّى معاوية الجزيرة حبيب بن مسلمة / بن مالك وحمص وقنسرين . ثم عزله عن الجزيرة وولّى عليها الضحّاك بن قيس الفهري . ولم يزل والياً عليها إلى أن قُتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وولي - عليه السلام (٢) - الخلافة .

فولّى على الجزيرة الأشتر النخعي واسمه مالك فسار إليها ، فلقي الضحّاك فاقتتلا بين حرّان والرقّة بمكان يقال له : المرج إلى وقت المساء .

وبلغ ذلك معاوية فأمدّ الضحّاك بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في خيل عظيمة ، فبلغ ذلك الأشتر فأنصرف إلى الموصل ، وأقام بها يقاتل من أتاه من أجناد معاوية .

ثم كانت وقعة صفّين وانجلت عن أمر الحكّمين فولّى عليّ - عليه السلام - على الجزيرة شبيب بن عبّاس .

وقُتل عليّ - عليه السلام - في شهر رمضان سنة أربعين . ووُلّي الحسن ولده ، وصالح معاوية في أوائل سنة إحدى وأربعين ، واستقل(٣) بالإمرة ، فولّى من قبله النعمان بن بشير

(١) الأصل : فاستأذن - بتخفيف الهمزة - ولن نشير لشبهه .

(٢) أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) الضمير في : استقل يمود على معاوية .

لجزيرة والشام . ودامت ولايته إلى أن تُوُفِّي مُعَاوِيَةُ في
سنة ستين من الهجرة .

وصار الأمر بعده لولده يَزِيدَ ، فأقرَّ النُّعْمَانُ على ولايته ،
ثم عزله في سنة اثنتين وستين .

وولَّى أبَا خَالِدٍ سَعْدَ بْنَ مَالِكِ بْنِ بَحْدَلٍ (١) الكلبيَّ
ثم عزله بزفر بن الحارث الكلبيَّ ، ولم يزل إلى أن مات يَزِيدُ في سنة
أربع وستين .

ووليَّ بعده ولده مُعَاوِيَةُ فَأَقَرَّ زُفَرَ على ولايته .

[٥ و] ومات مُعَاوِيَةُ في شهر ربيع الأول من السنة . ووليَّ / مَرْوَانَ
ابنُ الْحَكَمِ فاستمرَّ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ فدعا لعبد الله بن
الزبير على منابر قِنَسَرِينَ ، والجزيرة ، فندب إليه عبيدَ
الله بن زياد لمحاربته لأنه كان قد خرج (٢) من البصرة وعَقَدَ (٣)
البيعةَ فَتَوَجَّهَ عبيدُ اللهِ بنُ زيادٍ وَطَرَدَ زُفَرَ مِنْ قِنَسَرِينَ
إلى الجزيرة وولَّى عليها .

وتُوُفِّي مَرْوَانُ في شهر رمضان سنة خمس وستين .

وتولَّى ولده عبدُ الملكِ وقام المختارُ بن [أبي] (٤) عبيدٍ
داعياً لآل محمد بالكوفة . وادَّعى الأَخْلَدَ بئار الحسينِ

(١) الأصل : يحدل .

(٢) الضمير في (خرج) يعود على عبيد الله بن زياد .

(٣) الضمير في (عقد) يعود على عبيد الله بن زياد والمعقود له هو مروان بن الحكم .

(٤) الأصل : المختار بن عبيد . والتكملة عن « الأعلام : ٨ / ٧٠ »

وأن قيامه بأمرٍ مُحَمَّد بن الحنفية (١) - أخي الحسين لأبيه - ووافقه إبراهيم بن الأشتر النخعي وغلب على الكوفة وأخرج ابن مطيع العدوي منها بأمان . وعقد ليزيد بن أنس الأسدي على الجزيرة ورتب معه عشرة آلاف فارس (٢) ، فسار حتى قرب من نصيبين وقاتل يزيد بن أنس فهزمه ، وقتل خلقاً من أصحابه ، فلما علم المختار بهذه الواقعة قال لإبراهيم بن الأشتر : إنما هو أنا وأنت فسيره إليهم فخرجَ ومعه ثلاثون ألفاً ، فبلغ ذلك عبد الملك فعقد للحُصَيْن وعبيد الله بن زياد ، وبعثَ معهما أربعين ألفاً ، فتقاربَ العسكران ، وتوافوا بمكان يُعرف بالخازير (٣) . فلما وضعت الحرب أوزارها قُتل الحُصَيْن بن نُمَيْر (٤) وعبيد الله بن زياد واحتوى إبراهيم بن الأشتر على عسكر أهل الشام فجاءته هند / بنت أسماء بن خارجة الفزاري ، [٥ ظ] امرأة عبيد الله بن زياد ، فأخبرته بانتهاب ما كان معها من مالها . فقال لها : كم ذهب منك ؟ قالت : ما قيمته خمسون ألف درهم ، فأمر لها بمائة ألف (٥) درهم ، ووجهَ معها مائة فارس (٦)

(١) الأصل : الحنفية .

(٢) الأصل : فارساً .

(٣) الأصل : الخازر .

(٤) الأصل : تميز .

(٥) الأصل : بمايه الف .

(٦) الأصل : مائة فارساً .

إلى البصرة وأكرمَ نزلها (١) . وكانت هذه الواقعة في سنة سبع وستين .

ودخلَ عبيدُ [الله] (٢) بنُ عمرو (٣) السَّاعِدِيُّ على إبراهيمَ بن الأَشْخَرِ فَأَنْشَدَهُ (٤) :

اللهُ أَعْطَاكَ المَهَابَةَ والتُّقَى
وَأَحْلَى بَيْتَكَ (٥) فِي الْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ
وَأَقْرَبَ عَيْنِكَ يَوْمَ وَقْعَةِ خَازِرٍ
وَالْخَيْلُ تَعَثُّرُ بِالْقَنَا (٦) الْمُتَكَسِّرِ
مِنْ ظَالِمِينَ كَفَّتْهُمْ آثَامُهُمْ
تُرْكُوا لِعَافِيَةٍ وَطَيْرٍ حُسْرٍ
مَا كَانَ أَجْرَاهُمْ (٧) جَزَاهُمْ رَبَّهُمْ
شَرَّ الْجَزَاءِ عَلَى ارْتِكَابِ الْمُنْكَرِ
إِنِّي أَتَيْتُكَ إِذْ تَنَاءَى مَنَزِلِي
وَذَمَمْتُ لِإِخْوَانِ الْغِنَى مِنْ مَعْشَرِ

(١) في الأخبار الطوال : ٢٩٦ : « فقال لها : كم ذهب منك ؟ قالت خمسين ألف درهم ، فأمر لها بمائة ألف درهم . ووجه معها مائة فارس حتى أتوا أباها البصرة » .

(٢) و (٣) عن المرجع السابق وفي الأصل : عبيد بن عمر الساعدي .

(٤) الأبيات في « الأخبار الطوال : ٢٩٦ »

(٥) الأصل : بيتك .

(٦) الأصل : في القتال .

(٧) الأصل : اجزاهم .

وَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تُضَيِّعُ مَدْحَتِي
وَمَتَى أَكُنْ بِسَبِيلِ (١) خَيْرٍ أَشْكُرُ
فَهَلُمَّ نَحْوِي مِنْ يَمِينِكَ نَفْحَةً
إِنَّ الزَّمانَ أَلْحَ يابنَ الْأَشْتَرِ
فَاعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ (٢) .

وَأَقَامَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ بِالْمَوْصِلِ ، وَوَجَّهَ عُمَالَهُ إِلَى
مُدُنِ الْجَزِيرَةِ .

ثُمَّ قَتَلَ مُضْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمُخْتَارَ وَاسْتَوْلَى عَلَى
الْجَزِيرَةِ فَصَارَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ دُولاً ، إِلَى أَنْ قُتِلَ
فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ .

وَصَفَتْ (٣) الْإِمْرَةُ مِنْ أَكْدَارِ الْمَنَازِعَاتِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ
/ فَوَلَّى أَخَاهُ مُحَمَّدًا قِنْسَرِينَ وَالْجَزِيرَةَ ، وَلَمْ يَزَلْ وَالِيًا عَلَيْهَا إِلَى [٦ و]
أَنْ مَاتَ عَبْدُ الْمَلِكِ .

وَوَلَّى الْأَمْرَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ الْوَلِيدُ .

فَأَقْرَأَ مُحَمَّدًا ، عَلَى وِلَايَتِهِ . ثُمَّ عَزَلَهُ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ .

وَوَلَّى أَخَاهُ مَسْلَمَةَ ، وَكَانَ أَكْثَرُ مَقَامِهِ بِحَرَّانَ ، وَبَنَى بِهَا
قَصْرًا ، وَلَمْ يَزَلْ مُتَوَلِّيًا إِلَى أَنْ مَاتَ الْوَلِيدُ .

(١) الاصل : بسيل .

(٢) الاصل : دينار . استدرك الناسخ فوقها مصححاً كلمة « درهم » .

(٣) الاصل : وصفت له الإمرة من أكدار المنازعات لعبد الملك . والملاحظ أن كلمة

(له) قلقه في النص . فآثرنا حذفها .

وولي سُلَيْمَانُ - أخوه - .

فسير أخاه مَسْلَمَةَ غازیاً إلى القُسْطَنْطِينِيَّةِ واستخلفَ
على عَمَلِهِ . (ثم مات) (١) سُلَيْمَانُ .

وَوَلِيَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَعَزَلَ مَسْلَمَةَ عَنْ وِلَايَتِهِ ،
وَوَلَّى عَدِيَّ بْنَ عَدِيٍّ ثُمَّ عَزَلَهُ .

وَوَلَّى يَزِيدُ بْنُ عَقِيلٍ السَّلْمِيَّ - مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ - وَلَمْ يَزَلْ
إِلَى أَنْ تُوفِّيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (٢)

وَوَلَّى يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَقْرَهُ مُدَّةً ثُمَّ عَزَلَهُ
بُعْمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ ، ثُمَّ عَزَلَهُ (٣) ، وَوَلَّى مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَلَمْ يَزَلْ
بِهَا وَالِيًّا إِلَى أَنْ تُوْفِيَ يَزِيدُ .

وَوَلَّى هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَمِثَّةٍ ،
فَأَقْرَهُ مَرْوَانَ ثُمَّ أَضَافَ إِلَيْهِ أَرْمِينِيَّةَ (٤) وَأَذْرَبِيجَانَ فِي
سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةٍ وَمِثَّةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا إِلَى أَنْ تُوفِّيَ هِشَامُ
سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً .

(١) ما بين القوسين مكرر في الأصل .

(٢) في « الطبري : ٦ / ٥٥٦ » : « وجه عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيرة
إلى الجزيرة عاملا سنة (١٠٠ هـ) = (٧١٨ م) .

والملاحظ أنه لم يوجه : « يزيد بن عقيل السلمي »

(٣) عزل عمر بن هبيرة الفزاري عن الجزيرة سنة ١٠٤ هـ = ٧٢٢ م « الطبري :
١٥ / ٧ .

(٤) الأصل : أرمينية . هكذا أثبتها الناسخ حيثما وردت في النص ، ولن نشير لها
بعد الآن والتصويب عن « معجم البلدان : ١ / ١٥٩ » .

وَوَلَّى الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَقْرَهُ ، وَاسْتَمَرَ
بَقِيَّةَ أَيَّامِهِ (١) ، وَأَيَّامَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى أَنْ صَارَ الْأَمْرُ
إِلَيْهِ ، فَسَارَ إِلَى دِمَشْقَ .

وَوَلَّى عَلَى الْجَزِيرَةِ سَعِيدَ بْنَ مَسْلَمَةَ بْنِ أُمَيَّةَ
ابْنِ هِشَامِ الْأُمَوِيِّ وَكَانَ نَائِبَهُ بِهَا ، ثُمَّ عَزَلَهُ .

وَوَلَّى أَبَانَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مروان بن الحَكَمِ
/ وَاسْتَمَرَ بِهَا إِلَى أَنْ قُتِلَ مَرْوَانُ .

[٦ ظ]

وَصَارَتِ الْخِلَافَةُ لِبَنِي الْعَبَّاسِ

(فَقَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الْجَزِيرَةَ ، فَلَقِيَهُ أَبَانُ
مُسَوِّدًا ، وَدَخَلَ فِي طَاعَتِهِ ، وَوَلَّى عَلَى الْجَزِيرَةِ مُوسَى
ابْنَ كَعْبٍ ، وَخَرَجَ عَنْهَا إِلَى الشَّامِ فَبَيَّضَ أَهْلُ الْجَزِيرَةِ ،
وَوَلَّوْهُ أَبَا الْعَبَّاسِ السَّقَّاحَ ، وَسَارُوا إِلَى حَرَّانَ ، وَفِيهَا
مُوسَى بْنُ كَعْبٍ (٢) فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ فَارِسَ ، وَعَلَيْهِمْ لِسَحَاقُ
ابْنِ مُسْلِمٍ الْعَقِيلِيُّ ، وَكَانَ نَائِبَ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ
عَلَى إِرْمِينِيَّةَ ، وَحَاصَرُوا مُوسَى نَحْوًا مِنْ شَهْرَيْنِ . فَوَجَّهَ
أَبُو الْعَبَّاسِ السَّقَّاحُ أَخَاهُ أَبَا جَعْفَرٍ فِي عَسْكَرٍ ،

(١) لَا أَدْرِي إِنْ كَانَ إِغْفَالُ ذِكْرِ خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مروان
مِنْ صَنِيعِ الْمُؤَلِّفِ أَمْ أَنْ ذَلِكَ قَدْ وَقَعَ سَهْوًا مِنَ النَّاسِخِ .

وَاسْتِكْمَالًا لِلْفَائِدَةِ أُبَيِّنُ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ابْتَدَأَ حُكْمَهُ فِي مُسْتَهَلِ رَجَبِ سَنَةِ (١٢٦ هـ) =
(٧٤٤ م) وَأَنَّ وَفَاتِهِ كَانَتْ بِالطَّاعُونَ أَوْ السَّمِ فِي سَنَةِ (١٢٦ هـ) = (٧٤٤ م) .

(٢) الْأَصْلُ : كَعْبُ بْنُ مُوسَى وَأَرْجَحُ أَنَّ مَا جَاءَ فِي الْأَصْلِ كَانَ مِمَّا وَهَمَ بِهِ
النَّاسِخُ ، وَقَدْ أَجْرَيْنَا التَّصْحِيحَ اعْتِمَادًا عَلَى مَا جَاءَ سَابِقًا فِي النَّصِّ وَمَا سَوْفَ يَلِي وَعَلَى مَا فِي
« الطَّبَرِيِّ : ٧ / ٤٤٧ » .

فَاجْتَاَزَ بِقَرْقِيسِيَّةٍ وَالرَّقَّةِ ، وَسَارَ نَحْوَ حَرَّانَ ،
فَرَحَلَ إِسْحَاقُ إِلَى الرَّهَّاءِ ، وَخَرَجَ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ
إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ . ثُمَّ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِسْحَاقَ عِدَّةٌ وَقَعَاتٍ .
وَكَانَ فِي سِتِينَ أَلْفًا ، التَّجَأَ فِي آخِرِهَا إِلَى سُمَيْسَاطَ فَحَاصَرَهُ
فِيهَا سَبْعَةَ [أَشْهُرٍ] (١) .

وَكَانَ إِسْحَاقُ يَقُولُ : فِي عُنُقِي بَيْعَةٌ ، وَأَنَا لَا أَدَعُهَا
حَتَّى أَعْلَمَ أَقْتُلَ صَاحِبَهَا أَوْ مَاتَ (٢) ١٩ . فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ أَبُو
جَعْفَرٍ ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ مَرْوَانَ قَدْ قُتِلَ (٣) . فَسَأَلَهُ أَنْ
يَتَرَبَّصَ بِهِ حَتَّى يَتَيَقَّنَ ، فَأَجَابَهُ . فَلَمَّا تَيَقَّنَ طَلَبَ الْأَمَانَ .
فَكَتَبُوا إِلَى السَّفَّاحِ ، فَجَاءَهُمُ الْجَوَابُ بِأَمَانِهِ . وَخَرَجَ إِسْحَاقُ
إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَأَكْرَمَهُ .

وَوَلَّى السَّفَّاحُ أَخَاهُ أَبَا جَعْفَرٍ الْجَزِيرَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ
وَأَرْمِينِيَةَ (٤) . وَقِيلَ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ
هُوَ الَّذِي أَمَّنَ إِسْحَاقَ وَوَلَّى أَبُو جَعْفَرٍ (٥) مِنْ قَبْلِهِ

(١) التكملة عن « الطبري : ٧ / ٤٤٧ » .

(٢) وفي « الطبري : ٧ / ٤٤٧ » « فِي عُنُقِي بَيْعَةٌ ، فَأَنَا لَا أَدَعُهَا حَتَّى أَعْلَمَ أَنْ
صَاحِبَهَا قَدْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ » .

(٣) « الطبري : ٧ / ٤٤٧ » .

(٤) وفي « الطبري : ٧ / ٤٤٧ » : « وَوَلَّى أَبُو الْعَبَّاسِ أَبَا جَعْفَرٍ الْجَزِيرَةَ
وَأَرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ » .

(٥) الاصل : وَوَلَّى أَبَا جَعْفَرٍ مِنْ قَبْلِهِ الْجَزِيرَةَ مُقَاتِلَ بْنَ حَكِيمٍ .

الجزيرة مقاتل بن حكيم العكي من أهل / مرو (١)
ثم توفي السفاح في سنة ست وثلاثين ومائة .

وولي أبو جعفر المنصور الخلافة ، وكان بالحجاز .
فلما رجع بلغه خروج عبد الله بن علي وقصده الجزيرة
ودعواه [أن] (٢) السفاح كان ولاه العهد ، وأنه نزل على
حران وبها مقاتل العكي فتحصن منه فحصره أربعين يوماً
حتى نزل عنها بالأمان . وأقام معه أياماً ، ثم وجه به إلى عثمان
ابن عبد الأعلى بن سراقبة الأزدي ، وعلى يده كتاب ، فلما
وصله قتله . فسير أبو جعفر أبا مسلم إلى الجزيرة
بعسكر فالتقى بعبد الله ودامت الحروب بينهم خمسة أشهر ،
حتى خرج عبد الله عنها منهزماً إلى البصرة .

فولي المنصور الجزيرة حميد بن قحطبة ثم
عزله .

وولي أخاه العباس (٣) على الجزيرة ، والثغور

(١) لم تمكن من معرفة نسبة مقاتل بن حكيم العكي لأي من المروين كانت نسبه
إلى مرو الروذ أم إلى مرو الشاهجان .

(٢) الزيادة يقتضيا النص .

(٣) الاصل وولي أخاه أبا العباس على الجزيرة - وهو من غفلة الناسخ - .
وفي الطبري : وولي أبو جعفر أخاه العباس بن محمد الجزيرة والثغور ، وضم إليه
عدة من القواد ، فلم يزل بها حيناً .

والعواصم . وذلك في سنة اثنتين وأربعين ومائة . وأقامَ مَتَوَلِّياً عليها إلى أن عَزَلَهُ في سنة خمس وخمسين (١) .
وَوَلَّى موسى بن كعب (٢) ثم عزله سنة ثمان وخمسين .
وولى مكانه الهيثم بن سعيد ولم يزل عليها إلى أن مات المنصور في بقية السنة .
وَتَوَلَّى المهدي فأقره عليها إلى أن عزله سنة تسع وخمسين وولاهها الفضل بن صالح ثم عزله .
وَوَلَّى عَبْدَ الصَّمَدِ بن علي ثم عزله .

(١) « الطبري : ٤٦ / ٨ » : « وفيها عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغرمه مالا . وجاء في « العيون والحقائق ٣ / ٢٦٥ » - حوادث سنة (١٥٥ هـ) - « وفيها عزل المنصور يزيد بن أسيد عن الجزيرة ، وولاه أخاه العباس بن محمد » .
(٢) أرجح أن يكون الصواب : « موسى بن مصعب » بدليل أن وفاة « موسى ابن كعب » كانت في سنة (١٤١ هـ) - كما في « الطبري : ٥١١ / ٧ » وأخطأ المذكور وارد أيضاً في « تاريخ الموصل : ٢٢٤ » حوادث سنة (١٥٥ هـ) انظر تعليق المحقق - الحاشية (٣) - و « الطبري : ٤٧ / ٨ » حوادث سنة (١٥٥ هـ) وفيه يقول : « استعمل المنصور على حرب الجزيرة وخراجها موسى بن كعب » وأيضاً في « الطبري : ٥٤ / ٨ » حوادث سنة (١٥٨ هـ) وفيه : « فما كان فيها من ذلك توجيه المنصور ابنه المهدي إلى الرقة ، وأمره بإياه بعزل موسى بن كعب عن الموصل وتولية يحيى بن خالد بن برمك » .
وفي هذه الحال أقول كيف يتسنى لمن توفي سنة ١٤١ هـ أن يولي في سنة ١٥٥ هـ ويعزل في سنة ١٥٨ هـ ؟ ! !

إن مثل هذا لن يكون صحيحاً إلا في حال وجود التماثل بالتسمية بين الشخصين ، وإن لم يكن ذلك فإن ما أثبت فهو وهم من المؤلف شبه عليه فيه بين « موسى بن كعب » وبين « موسى بن مصعب الخثمي » .

وما يؤيد ما بيناه قول الأزد في « تاريخ الموصل : ٢٢٥ » حوادث سنة (١٥٦ هـ) « والوالي على الموصل وأعمالها خالد بن برمك ، وقال قوم : إنه موسى بن مصعب ... وذكروا أن أبا جعفر ولاء الموصل حتى توفي فأقره المهدي عليها . ويقول الأزد في « تاريخ الموصل : ٢٢٦ » في حوادث سنة (١٥٧ هـ) : « والوالي على الموصل وأعمالها الجزيرة موسى بن مصعب بن سفيان بن ربيعة مولى خثم الخ . . وقال بمضهم : ولي الموصل والديارين » وقال آخر : « الموصل والجزيرة » .

وَوَلَّى زُقَرَّ بْنَ عَاصِمٍ ثُمَّ عَزَلَهُ .
 وَوَلَّى عَبْدَ الصَّمَدِ بْنَ عَلِيٍّ ثُمَّ عَزَلَهُ .
 وَوَلَّى عَلِيَّ بْنَ سُلَيْمَانَ وَدَامَتْ وَلايته إِلَى أَنْ مَاتَ الْمَهْدِيُّ
 / فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِينَ .

[٧ ظ]

وَوَلَّى مُوسَى الْهَادِي فَعَزَلَ عَلِيَّ بْنَ سُلَيْمَانَ عَنْ
 الْجَزِيرَةِ .

وَوَلَّى مَنْصُورَ بْنَ زِيَادٍ وَاسْتَمَرَّتْ وَلايته إِلَى [أَنْ] (١)
 مَاتَ سَنَةَ سَبْعِينَ .

وَوَلَّى هَارُونَ الرَّشِيدُ فَعَزَلَ مَنْصُورًا
 وَوَلَّى أَبَا هُرَيْرَةَ مُحَمَّدَ بْنَ قُرُوحٍ ثُمَّ عَزَلَهُ سَنَةَ سَبْعٍ (٢)
 وَسَبْعِينَ

وَوَلَّى حَرْبَ بْنَ قَيْسٍ .
 ثُمَّ خَرَجَ الْوَلِيدُ بْنُ طَرِيفٍ التَّغْلِبِيُّ بِالْجَزِيرَةِ فِي سَنَةِ
 ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَقَتَلَ [إِبْرَاهِيمَ بْنَ] (٢) خَازِمَ بْنَ خَزِيمَةَ
 بَنَصِييْنَ وَقَوِيَتْ شَوْكَتُهُ . وَعَاثَ فِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ وَأَرْضِ
 الْمَوْصِلِ إِلَى أَرْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبَيْجَانَ فَسَيَّرَ إِلَيْهِ الرَّشِيدُ

(١) التكملة يقتضيها السياق .

(٢) الصواب أن تكون سنة إحدى وسبعين ومائة .
 انظر : « الطبري : ٨ / ٢٣٥ » أحداث سنة (١٧١ هـ) وفيه : « وفيها : قتل هارون
 أبا هريرة محمد بن قروخ وكان على الجزيرة . »
 (٣) التكملة عن « الطبري : ٨ / ٢٥٦ » وفيه : « ففتك إبراهيم بن خازم
 ابن خزيمة بنصيين » .

يزيد بن مزيد بن زائدة . فوقعت بينهما حربٌ قُتِلَ فيها
الوليد بن (١) طريف .

وقالت أخته ليلى ترثيه أبياتاً (٢) وقَعَ لِـيَ منها :

بِتَلْ نَبَايا (٣) رسمٌ قبرٍ كأنه
على عَلمٍ فوقَ الجبالِ مُنِيفٍ
تَضَمَّنَ جوداً حاتِماً ونائلاً
وسورة (٤) مِقْدَامٍ وقلبَ حَصِيفٍ

(١) الأصل : الوليد بن يزيد بن طريف ، وقد أخذنا بما سبق وأثبتته النسخ .

(٢) حظيت قصيدة « الفارعة الشيبانية » باهتمام شيوخ الأدب ومؤرخيه واستشهد بها المؤرخون ونالت قبولا حسناً مرموقاً في نظر الجميع ، وحفلت بها مؤلفاتهم ، وبالعود إلى أمهات المصادر الأدبية والتاريخية نلمس عناية المؤلفين بالاستشهاد بكامل أبياتها أو بجزء منها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر المصادر والمراجع التي أوردتها فهي :

« الأغاني : ١٢ / ٩٢ ، ٩٣ » و « العقد الفريد : ٣ / ٢٦٩ » و « الكامل في التاريخ : ٥ / ٩٨ » و « وفيات الأعيان : ٦ / ٣٢ » و « الصنائع : ١٦٥ » و « مرآة الجنان : ١ / ٣٧٠ » و « شرح شواهد المغني : ١ / ١٤٨ » و « معاهد التنصيص : ٣ / ١٦٠ » .

وقد تصدى الأستاذ عبد الله مخلص في مجلة « لغة العرب » العراقية - الجزء الثاني من السنة الثانية ص ٩٢ - ١٠٥ - إلى أعلام قصيدة أخت الوليد بن طريف الشاري بالشرح . ومع شهرة هذه القصيدة فقد وقع الكثير من الاختلاف في رواية مفرداتها وفي نسق ترتيب أبياتها .

(٣) في « وفيات الأعيان : ٦ / ٣٢ » بتل نهاكى ، وفي « شرح شواهد المغني : ١ / ١٤٨ » بتل نباتا

(٤) الأصل و « شرح شواهد المغني : ١ / ١٤٨ » : وصوره .

ألا قاتل الله الخثا (١) كيف أضمرت
 فتيّ كانَ بالمعروفِ غيرِ عفيفِ (٢)
 فإن يكُ أردَاهُ (٣) يزيدُ بنَ مزِيد
 فيا رَبَّ خَيْلٍ فضَّها وصفُوفِ
 ألا يا لقومي للنوائب والردي
 ودهرٍ مُلحٍ بالكرام عتيفِ
 وللبدر من بين الكواكب قد هوى
 وللشمسِ همتٌ بعده بكُصُوفِ
 فيا شجر الخابور مالك مورقاً ؟ !
 كأنك لم تحزنْ على ابنِ طريف !
 فتيّ لا يحبُّ الزاد إلا من التقى
 ولا المال إلا من قنأ وسُيوفِ
 / ولا الخيل إلا كلَّ جرداء (٤) شطبة
 وكلَّ حصانٍ باليدين عرُوفِ
 فلا تجزعا يا ابني (٥) طريفٍ فإتني
 أرى الموتَ نزالاً بكلِّ شريفِ

[٨و]

(١) في « وفيات الأعيان : ٦ / ٣٢ » و « شرح شواهد المغني : ١ / ١٤٨ »

الخطا .

(٢) في « شرح شواهد المغني : ١ / ١٤٨ : غير عفيف »

(٣) الاصل : أرادته .

(٤) الاصل : جرادا .

(٥) الاصل : يا بني طريف .

فَقَدْنَاكَ (١) فَقْدَانِ الرَّبِيعِ وَلَيْتَنَّا
فَدَيْنَاكَ مِنْ دَهْمَانَا بِالْوُفِ

وقالَ مُسْلِمٌ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ قَصِيدَةٍ (٢) :
يَقْتَرُّ عِنْدَ افْتِرَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا
لِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطَلِ
مُوفٍ عَلَى مُهَجٍّ ، فِي يَوْمِ ذِي رَهَاجٍ
كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ
يَنَالُ بِالرَّقَى مَا يَعْشَا (٣) الرَّجَالُ بِهِ
كَالْمَوْتِ مُسْتَعْجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ

واستعمل الرشيدُ على الجزيرةِ خُزَيْمَةَ بْنَ خَازِمِ بْنِ
خُزَيْمَةَ (٤) واستمرَّ بها إلى أن عَقَدَ الرَّشِيدُ لَوَلَدِهِ الْقَاسِمِ
على الجزيرةِ والشَّامِ سنة ستٍ وثمانين ، وكان في حِجْرِ عَبْدِ
الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ (٥) فَأَقْرَهُ عَلَيْهَا .

ولم يزل الْقَاسِمُ على الجزيرةِ إلى أن مات الرَّشِيدُ
في جُمَادَى الْآخِرَةِ سنة ثلاثٍ وتسعين ومائة .

(١) الاصل : فقد نال

(٢) « شرح ديوان صريع النواقي : ٩ » ومطلع القصيدة .

أجبرت حبل خليع في الصبا غزل وشمرت هم المذل في المذل
والأبيات قالها مسلم بن الوليد في مدح يزيد بن مزيد الشيباني .

(٣) الاصل : يغني .

(٤) الاصل : خزيمة بن حازم بن خزيمة .

(٥) الاصل : عبد الله بن صالح .

وَوَلَّى وَلَدَهُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ فَأَقَرَّ أَخَاهُ الْقَاسِمَ عَلَى الشَّامِ .

وَوَلَّى خُزَيْمَةَ الْجَزِيرَةَ ، ثُمَّ عَزَلَ أَخَاهُ عَنْ قِنَسَرِينَ وَأَصَافَهَا إِلَى خُزَيْمَةَ بْنِ خَازِمٍ ثُمَّ عَزَلَهُ عَنْهَا فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ .

وَوَلَّى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ الْجَزِيرَةَ وَالشَّامَ فَمَاتَ فِي بَقِيَّةِ السَّنَةِ . ثُمَّ وَلِيَهَا خُزَيْمَةُ ، وَاسْتَمَرَّ بِهَا إِلَى قَتْلِ الْأَمِينِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ .

وَوَلَّى الْمَأْمُونُ فَعَزَلَهُ عَنْهَا .

/ وَوَلَّى طَاهِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْجَزِيرَةَ وَالشَّامَ [٨ ظ]
وغيرهما . واستمر طاهرُ بْنُ الْحُسَيْنِ فِي وِلايَتِهِ بِالْجَزِيرَةِ إِلَى أَنْ عَزَلَهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَمِائَتَيْنِ ، وَوَلَّاهُ خُرَاسَانَ .

وَوَلَّى يَحْيَى بْنَ مُعَاذٍ الْجَزِيرَةَ فَمَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَمِائَتَيْنِ .

فَوَلَّى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَيُقَالُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ ، وَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ عَزَلَهُ الْمَأْمُونُ .

وَوَلَّى وَلَدَهُ الْعَبَّاسَ الْجَزِيرَةَ وَالثُّغُورَ وَالْعَوَاصِمَ وَلَمْ يَزَلِ الْعَبَّاسُ مَتَوَكِّلاً إِلَى أَنْ مَاتَ أَبُوهُ الْمَأْمُونُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَوَلَّى أَخُوهُ الْمُعْتَصِمُ الْخُلَافَةَ .

فأقر ابن أخيه العباس على ولايته إلى أن قبض عليه عند منصرفه من فتح عمورية لما بلغه أنه يريد التوثب على الخلافة في سنة ثلاث وعشرين ومائتين .

وولي أشناس التركي الجزيرة والشام وديار ربيعة فولى فيها من قبله . ولم يزل مستمرا بها إلى أن مات المعتصم في شهر سنة سبع وعشرين ومائتين .

وولي الواثق بالله الخلافة .

فأقر أشناس (١) على ولايته . ومات أشناس في سنة ثلاثين ومائتين .

فولى الواثق بالله عبید الله بن عبد العزيز بن عبد الملك بن صالح (٢) الجزيرة والشام ، ثم عزله .

وولى محمد بن صالح بن عبد الله الجزيرة وتوفي في سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

فعمد الواثق لأحمد بن سعيد بن سلم (٣) بن قتيبة الباهلي على الجزيرة والشام والعواصم ، وحلب / وقنسرين ، فغزاتيا ، فأصاب الناس شدة عظيمة ، بحيث ماتت أكثر خيول الناس ، فوجد الواثق بالله عليه فعزله .

[٩ و]

(١) الاصل : أشاس وقد صححنا رسمه اعتماداً على ما سبق من ذكره .

(٢) كذا في الأصل ونرجح أن صوابه : « عبید الله بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح الهاشمي » . انظر : « زبدة الحلب : ١ / ٧٠ » .

(٣) من : « الطبري : ٩ / ١٤٢ » و « زبدة الحلب : ١ / ٧١ » - وهو الصواب - وفي الأصل : أحمد بن سعيد بن مسلم .

وَوَلَّى نَصْرَ بْنَ حَمَزَةَ الْخُزَاعِيَّ الْجَزِيرَةَ وَالثُّغُورَ
وَالْعَوَاصِمَ وَحَلَبَ . - ذَكَرَهُ الصَّاحِبُ كَمَالُ الدِّينِ
عُمَرُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَدِيمِ (١) . -

وَلَمَّا مَاتَ الْوَالِيُّ بِاللَّهِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ [وَثَلَاثِينَ] (٢) وَمِائَتَيْنِ .
وَوَلَّى الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ الْمُعْتَصِمِ فَأَعَادَ أَحْمَدُ بْنُ
سَعِيدٍ إِلَى وِلَايَةِ الْجَزِيرَةِ ، فَاسْتَمَرَ بِهَا إِلَى أَنْ عَقَدَ لِابْنِهِ
الْمُنْتَصِرِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ عَلَى الْجَزِيرَةِ
وَالشَّامِ .

فَوَلَّى فِيهِمَا مِنْ قَبْلِهِ بُغَا الْكَبِيرَ ، فَاسْتَمَرَ عَلَى وِلَايَتِهِ
[إِلَى] (٣) أَنْ بُويعَ [لَهُ] (٣) بَعْدَ قَتْلِهِ لِأَبِيهِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ
وَمِائَتَيْنِ ، فَأَشْخَصَ بُغَا لِبَنِيهِ .

وَوَلَّى وَصِيفًا .

ثُمَّ مَاتَ الْمُنْتَصِرُ فِي بَقِيَّةِ السَّنَةِ . وَوَلَّى الْمُسْتَعِينُ . فَأَقْرَهُ إِلَى
أَنْ عَزَلَهُ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ

وَوَلَّى أَحْمَدُ الْمَوْلَدُ (٤) ، وَلَمْ يَزَلْ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ الْمُسْتَعِينُ
سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ .

(١) الاصل : بان العديم .

(٢) ساقطة في المتن ومستدركة بالهامش .

(٣) التكملة يقتضيهما السياق .

(٤) في « الكامل في التاريخ » : ٥ / ٣٦٣ : « أمر المعتمد محمداً المولد » .

وعلق المحقق بالهامشية (١) مايلي : في نسخة : « أحمد المولد » . وهو نصيف
ه جاء في « الطبري » : ٩ / ٣٢٦ « باسم : « أحمد المولد » .

وَوَلِيَّ الْمُعْتَزِّ فَعَزَلَ أَحْمَدَ عَنِ الْجَزِيرَةِ وَوَلَّاهُ
حَلَبَ ثُمَّ عَزَلَهُ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلٍ ، ثُمَّ أَعَادَهُ إِلَى الْجَزِيرَةِ ،
فَاسْتَمَرَ بِهَا إِلَى أَنْ عَزَلَهُ .

وَوَلَّى أَبُو السَّاجِ دِيوداد (١) ، الْجَزِيرَةَ وَالشَّامَ . فَاسْتَمَرَ
بِهَا إِلَى أَنْ خُلِعَ الْمُعْتَزُّ فِي مُسْتَهْلَ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ
وَخَمْسِينَ وَوَلِيَ الْمُهْتَدِي ، فَأَقْرَهُ عَلَى وِلَايَتِهِ إِلَى أَنْ تَغَلَّبَ عَيْسَى
ابْنُ الشَّيْخِ عَلَى الشَّامِ . / فَانْحَازَ إِلَى الْجَزِيرَةِ . فَتَغَلَّبَ عَلَى
أَمَدَ وَمَيَّافَارْقِينَ ، وَدِيَارَ بَكْرِ جَمِيعِهَا ، وَبَقِيَ فِيهَا إِلَى أَنْ قُتِلَ
الْمُهْتَدِي فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ .

[٩ ظ]

وَوَلِيَ الْمُعْتَمِدُ ، فَعَقَدَ لِأَخِيهِ الْمُؤَقِّقِ عَلَى الْجَزِيرَةِ
وَالشَّامِ .

فَوَلَّى الْجَزِيرَةَ مُحَمَّدَ بْنَ أَتَامَشٍ وَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ
اسْتَوْلَى أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ عَلَى الشَّامِ ، فَسَارَ إِلَى الْجَزِيرَةِ
فَطَرَدَ مُحَمَّدًا عَنْهَا ، وَوَلَّى أَخَاهُ مُوسَى بْنَ أَتَامَشٍ دِيَارَ
رَبِيعَةَ وَوَلَّى غُلَامَهُ لَوْلُؤًا دِيَارَ مُضَرَ ، فَقَصَدَ مُوسَى
إِسْحَاقَ بْنَ كَنْدَاجٍ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ فَطَرَدَهُ عَنْ دِيَارِ

(١) الاصل : داود والصواب ما جاء في « زبدة الحلب : ١ / ٧٤ » أبو الساج

براداذ . وفي « القاموس الإسلامي : ٢ / ٤٣٠ » : « ديوداد » - بالدال - .

ربيعة واستولى عليها [و (١)] ولّى فيها ، وعاد إلى الموصل . واستمرّ لؤلؤ على ديار مُضَرَ إلى أن خالف مولاه أحمد ابن طولون وصارت إلى الموفق وذلك في سنة تسع وستين .

واستولى إسحاق بن كُنداج على الجزيرة ، فلَمّا تُوفي أحمد بن طولون في سنة سبعين طَمَعَ ابن كُنداج ، وابن أبي (٢) السّاج في الشّام ، وكاتب الموفق ، واستمدّاهُ ثمّ جمعا وقصدا بلاد أحمد مُتَغَلِّبين عليها ، إلى أن وصلا دِمَشقَ فملكوها (٣) ، وولّوا فيها ، فخرج إليهما خُمارويّه (٤) فطردهما عن البلاد ، وهجم الشّتاء ، وتفرقت العساكر ، ووصل المُعْتَضِدُ في جموعه وعساكره إلى دمشق ، وخرج عنها يريد مُضَرَ . فخرج إليه خُمارويّه وكانت بينهما وقعة الطّواحين التي انهزم (فيها) (٥) / المُعْتَضِدُ .

[١٠ و]

(١) التكملة يقتضيهما السياق .

(٢) الاصل : أبو السّاج والتكملة بالتصحيح اعتماداً على ورودها في النص على الوجه الصحيح فيما سيلي في الاصل. وانظر : « الطبري : ٩ / ٦٢٨ » و « الكامل : ٦ / ٥٦ » و « العبر : ٢ : ٨٠ » .

وأخذنا بذلك لوفاة أبي السّاج ديوداذ سنة (٢٦٦ هـ / ٧٨٩ م) فلا يمكن أن يكون هو المعني بأي حال .

(٣) الاصل : فلكها وولوا فيها ، وقنا بالتصويب مجازة لما وليها .

(٤) ضبطه السيد عمر السعيد أينما ذكر في متن كتاب « العيون والحدائق : ٤ / ٥٩ » بتشديد الميم « خارويه » . وضبطه الزركلي في « الأعلام : ٢ / ٣٧٠ » « خارويه » (٥) كتبها الناسخ في التعقيب بين الصفحات وغفل عن كتابتها في النص في مطلع الصفحة .

وسار خُمارَوِيَّه واسترجع البلاد الشَّامِيَّة من إِسحاقَ
ابن كُنْداج (١) بن أبي السَّاج .

فَلَمَّا (٢) كانت سنة ثلاث وسبعين اخْتَلَفَ مُحَمَّدُ بن
أبي السَّاج ، وإسحاقَ بن كُنْداج (١) ، وكافا مُتَّفِقَيْنِ بِالْجَزِيرَةِ .
وذلك أَنَّ ابن أبي السَّاج نافس إِسحاقَ في الأعمال ، وأراد
التَّقدُّمَ ، فامتنعَ عليه إِسحاقُ . فكَاتَبَ ابنُ أبي السَّاج
خُمارَوِيَّه وانضمَّ إِلَيْهِ ، وخطَبَ لَهُ بِقِنَاسِرِينَ . وسَيَّرَ
وَلَدَهُ دِيوَداد (٣) رهينةً ، فَسَارَ خُمارَوِيَّه إلى الشَّامِ واجتمع
بِابْنِ أَبِي السَّاج بِيَّالِيسَ . ثمَّ عَبَرَ ابنُ أبي السَّاج الْفُرَاتَ
إلى الرِّقَّة فلقبه ابنُ كُنْداج (١) وجرى بينهما حربٌ أَهْرَمَ
فيها إِسحاقُ ، واستولى مُحَمَّدُ (٤) على الْجَزِيرَةِ والمَوْصِلِ
ودعا لْخُمارَوِيَّه بن أَحْمَد (٥) ، ثمَّ (٦) خالَفَ عليه ، وقصد (٧)
الشَّامَ فخرج خُمارَوِيَّه من مِصْرَ فالتقيا على ثنية
العقَابِ فانهزم ابن أبي السَّاج فتبعه خُمارَوِيَّه إلى أَنْ عَبَرَ
الْفُرَاتَ ، فعَبَرَ خَلْفَهُ ، وتبعه إلى أَنْ وَصَلَ إلى بَلَدَ (٨)

(١) الاصل : اسحق بن كنداج .

(٢) انظر « الكامل في التاريخ : ٦ / ٦١ » .

(٣) الاصل : ديوداد .

(٤) المراد : محمد بن أبي الساج .

(٥) نهاية النص الوارد في « الكامل : ٦ / ٦١ » .

(٦) انظر : « الكامل : ٦ / ٦٣ » .

(٧) الاصل : قصده .

(٨) نهاية النص الوارد في : « الكامل : ٦ / ٦٣ » .

وَجَهَّزَ (١) خَلْفَهُ إِسْحَاقَ بْنَ كُنْدَاجٍ وَمَعَهُ عَسْكَرٌ كَثِيفٌ فَالْتَقَى بِهِ ، وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمَا حَرْبٌ عِنْدَ قَصْرِ حَرْبٍ مِنْ أَعْمَالِ الْمُؤَصِّلِ فَأَجْلَتْ عَنْ هَزِيمَةِ ابْنِ كُنْدَاجٍ . وَسَارَ حَتَّى عَبَرَ الْفُرَاتَ وَصَارَ إِلَى خُمَارَوَيْهِ ، وَتَبِعَهُ (٢) ابْنُ أَبِي السَّاجِ إِلَى الرَّقَةِ فَأَقَامَ بِهَا دَاعِيًا لِلْمَعْتِدِ ، فَبِعَثَ خُمَارَوَيْهِ ابْنَ كُنْدَاجٍ فِي جَيْشٍ فَعَبَرَ الْفُرَاتَ ، وَأُوقِعَ بَعْسُكِرَ ابْنِ أَبِي السَّاجِ / فَانْهَزَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى الْمُؤَصِّلِ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى بَغْدَادَ . [١٠ ظ]

وَاسْتَوْلَى ابْنُ كُنْدَاجٍ عَلَى دِيَارِ رِبْعَةٍ وَدِيَارِ مُضَرَ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ (٣) وَاسْتَمَرَ فِي الْجَزِيرَةِ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ .

وَوَلِيَ وَلَدُهُ مُحَمَّدٌ (٤) الْجَزِيرَةَ وَاسْتَمَرَّتْ وَلَايَتُهُ دَاعِيًا لَخُمَارَوَيْهِ إِلَى أَنْ مَاتَ (٥) مَقْتُولًا فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ . فِدَعَا مُحَمَّدٌ لِلْمُعْتَصِدِ وَاسْتَمَرَ بِهِ (٦) إِلَى عَزْلِهِ عَنْهَا .

وَوَلَّى فَاتِكًا ، وَبَقِيَتْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ عَزَلَهُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ .

(١) انظر « الكامل : ٦ / ٦٣ » .

(٢) انظر « الكامل : ٦ / ٦٤ » .

(٣) نهاية لما ورد في الكامل .

(٤) المراد : « محمد بن إسحاق بن كنداج » انظر : « الكامل : ٦ / ٧٢ ، ٧٣ ،

٧٧ »

(٥) الضمير في مات يعود على « خارويه » وهو الذي لقي مصرعه سنة (٢٨٢ هـ)

وانظر الأسباب في « الكامل : ٦ / ٨٠ - ٨١ » .

(٦) أي واستمر في ولايته .

وَوَلَّى وَلَدَهُ الْمُكْتَفِي الْجَزِيرَةَ ، فَسَكَنَ الرِّقَّةَ
ولم تزل (١) في يده إلى أن ماتَ الْمُعْتَصِدُ سنة تِسْعٍ (٢) وثمانين .
وَيُوبِغُ الْمُكْتَفِي فَسَارَ مِنَ الرِّقَّةِ إِلَى بَغْدَادَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى
الْجَزِيرَةِ مَنْ يَضْبُطُهَا (٣) .

ثُمَّ وَلَّى مُؤْنِسًا الْخَادِمَ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَالشَّامَ وَمِصْرَ
فَوَلَّى دِيَارَ رِبْعَةِ الْحُسَيْنِ (٤) بَنَ حَمْدَانَ إِلَى سَنَةِ
ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَخَرَجَ عَنْ طَاعَةِ الْمُقْتَدِرِ وَكَانَ مُؤْنِسُ
غَائِبًا بِمِصْرَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْوَزِيرُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى رَاقِقًا بِجَيْشٍ ،
فَالْتَقِيَا ، فَكَسَرَهُ الْحُسَيْنُ . فَسَارَ إِلَيْهِ مُؤْنِسُ مِنْ مِصْرَ .
فَهَرَبَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَتَبِعَهُ إِلَى جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ وَتَفَرَّقَ عَسَاكِرُهُ
عَنْهُ ، فَسَارَ إِلَيْهِ عَسَاكِرُ مُؤْنِسٍ فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَحَمَلَهُ إِلَى بَغْدَادَ
رَاكِبًا عَلَى جَمَلٍ .

ثُمَّ وَلَّى مُؤْنِسُ الْخَادِمُ بَعْضَ دِيَارِ رِبْعَةِ وَصِيفَا الْبَكْتَمَرِيِّ
وَاسْتَمَرَّ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَمْرٍو — مَتَوَلَّى دِيَارَ رِبْعَةٍ —
[١١ و] / سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَوَلَّى عَلَى الْجَزِيرَةِ وَصِيفَا الْبَكْتَمَرِيِّ فَعَجَزَ عَنْ
ضَبْطِهَا ، فَعَزَلَ عَنْهَا .

(١) الاصل : لم يزل .

(٢) الاصل : سبع وثمانين والصواب أن وفاة المعتضد بالله كانت في سنة (٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م) وما أثبت لا يتفق والحقيقة — وهو من خطأ الناسخ . انظر : «الكامل : ٦ / ١٠٠»
و «الأعلام : ١ / ٢٣٦» .

(٣) أرجح أن الناسخ قد قفز ببصره وأن النص يشتمل على « زبدة الحلب : ١ / ٩٢ »
التالي : « وتوفي المكتفي سنة خمس وتسعين ومائتين . وولي أخوه أبو الفضل المقتدر » .

(٤) الاصل : الحسن بن حمدان واعتمدنا في التصحيح على ماسوف يظني ذكره في
النص وعلى ما في : « الكامل : ٦ / ١٥٠ » و « كتاب العيون والحدايق : ٤ / ١٨٠ »

وولي جني الصفواني(١) وبقي بها إلى أن عُرِلَ عن ديار ربيعة في سبعٍ وثلاثمائة .

وَقَلَّدَهَا إبراهيم بن حمدان(٢) . وَبَقِيَ ديارُ مُضَرَ في يده . ثم عَزَلَ إبراهيم في سنة ثمان .

وَوَلَّى أَبُو الْهَيْجَاءِ عبد الله بن حَمْدَانَ ديار ربيعة والمَوْصِلَ والجبالَ وطريقَ مَكَّةَ ، ولم تَزَلْ في يده إلى أن قَتَلَهُ الْمُقْتَدِرُ سنة سَبْعَ عَشْرَةَ وَكَانَ نَائِبُهُ عَلَى ديار ربيعة والمَوْصِلَ وَلَدَهُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ الْحَسَنُ فَأَقْرَهُ الْمُقْتَدِرُ عَلَيْهَا . ثُمَّ وَلَاهُ اسْتِقْلَالًا ديار ربيعة وَصَرَفَهُ عَنْ الْمَوْصِلَ سنة ثمان عشرة ، وما زالت ديار ربيعة في يد بني حَمْدَانَ بعدُ . وسنذكر أخبارَهُمْ فيما نَأْتِي به من أخبار البلاد على تفصيلها .

وَأما ديارُ مُضَرَ فَإِنَّ آخِرَ مَا اتَّصَلَ بِعَلَمِي مِنْ أَخْبَارِ جَنِي(١) الصفواني فيما نقلته من تاريخ ابن الأثيرِ قال :

في سنة اثنتي عشرة ورد جني (١) الصفواني بِغَدَادَ من ديار مُضَرَ ، وما أَعْلَمُ هَلْ عَادَ(٣) إِلَيْهَا أَمْ لَا .

(١). الاصل : حتي الصفواني . واعتمدنا في التصويب على : « الكامل : ٦ / ١٨١ » و « العيون والحدائق : ٤ / ١٨٥ » .

(٢) الاصل : ابن هيم .

(٣) في « الكامل : ٦ / ١٨١ - حوادث سنة (٣١٢ هـ) - » و« غلغ على جني الصفواني بعد عوده من ديار مضر » .

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ عُنْوَانِ السَّيْرِ لِأَبِي [الْحَسَنَ] (١) مُحَمَّد
[بن] (١) عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَمْدَانِيَّ فِي تَرْجَمَةِ بَنِي حَمْدَانَ :
وَمَلَكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْهَيْجَاهِ
عَبْدَ اللَّهِ بْنُ حَمْدَانَ دِيَارَ مُضَرَ عِنْدَ انْصِرَافِ بَدْرٍ
[١١ ظ] الْخَرْشَنِيِّ (٢) عَنْهَا فِي / سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ .

وَنَقَلْتُ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثَ
مِئَةِ (٣) :

اسْتَوْلَى أَبُو بَكْرُ بْنُ رَاقٍ عَلَى الرَّاضِي فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ .
وَسَارَ إِلَى الْجَزِيرَةِ فَوَلَّى فِيهَا مِنْ قَبْلِهِ طَرِيفًا [السَّبْكْرِيَّ] ،
وَأَضَافَ إِلَيْهِ قِنَسْرِينَ ، وَالْعَوَاصِمَ . ثُمَّ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ
مِنَ الْجَزِيرَةِ وَعَبَرَ الْفَرَاتَ إِلَى الشَّامِ . فَوَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْإخْشِيدِ (٤) حُرُوبٌ نَكَصَ (٥) فِيهَا ابْنُ رَاقٍ عَلَى عَقْبِهِ إِلَى
الْعِرَاقِ فَقَتَلَهُ (٦) نَاصِرُ الدَّوْلَةِ بْنُ حَمْدَانَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ

وَقُلْدِ الرُّضِيِّ مَا كَانَ يَبِيدُ ابْنُ رَاقٍ مِنَ الْبِلَادِ لِنَاصِرِ الدَّوْلَةِ

-
- (١) التكملة من « كشف الظنون : ٢ / ١١٧٥ » و « الأعلام : ٧ / ١٢٧ »
(٢) الأصل بدر الخُرشي وما أثبت من « زبدة الحلب : ١ / ٩٨ » و « كتاب العمون
والحدائق : ٤ / ٢٩٩ » .
(٣) لا يتفق النص المثبت مع ما في « الكامل : ٦ / ٢٦٩ و ٦ / ٢٧٣ ، ٢٧٤ »
(٤) في « النجوم الزاهرة : ٣ / ٢٣٧ » : « لقب بالإخشيذ » . و « الإخشيذ »
بلسان الفَرَغَانَةِ : « ملك الملوك » و « الإخشيذ » لقب ملوك فرغانة .
(٥) الأصل : نكص .
(٦) في « الكامل : ٦ / ٢٨٤ » : « كان قتل ابن راق يوم الاثنين لتسع بقين
من رجب » .

ولقبه أمير الأمراء وضربت السكة باسمه : فقلد يأنس المؤنسي (١)
الجزيرة وقنسرين فلما صار إلى قنسرين انحاز إلى
الإخشيد . وبقيت الجزيرة في [يد] (٢) ناصر الدولة
إلى أن قصد (٣) معز الدولة بن بويه الموصل فملكها في رمضان
سنة سبع وثلاثين . وأراد أن يملك بقية البلاد ، فورد عليه الخبر من
أخيه ركن الدولة أن عساكر خراسان قد قصدت جرجان
والري ، فاضطر إلى مصالحة ناصر الدولة وترددت الرسل
بينهما إلى أن استقرت القاعدة على أن يؤدي ناصر الدولة
عن الموصل والجزيرة مائتي ألف ألف درهم في كل
سنة ، ويخطب في بلاده لمعز الدولة وعماد الدولة ثم رحل
إلى بغداد .

ثم لوى ناصر / الدولة بما ضمن لمعز الدولة فقصدته في [١٢ و]
سنة سبع وأربعين ، واستولى على الموصل ، فهرب ناصر
الدولة بين يديه إلى نصيبين ، فتبعه إليها ، فخرج منها إلى
ميتافارقين .

ثم قصد حلب إلى أخيه سيف الدولة ، فكتب سيف
الدولة إلى معز الدولة يسأله القيام على الصلح ، ويضمن له
الوفاء بالمال . وحمل له مالا ، وذلك في المحرم سنة ثمان وأربعين .
فتزل ناصر الدولة لأخيه سيف الدولة عن ديار مضر .

(١) الاصل : يأنس المؤنسي - بتخفيف الهزة -

(٢) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

(٣) في الاصل قصده

ولم تزل ديار زبيعة في يد ناصر الدولة إلى أن قبض عليه ولده أبو تغليب وجبسه في قلعة كواشي (١) من أعمال الموصل فمات فيها بعد شهر ، وذلك في سنة ست (٢) وخمسين وثلاثمائة . وكان قد ساءت (٣) أخلاقه ، وضيق على أولاده ، وأصحابه ، وخالفهم في أغراضهم .

وقام أبو تغليب لمعير الدولة بما كان على أيه من الضمان .

ولم تزل ديار مضر في يد سيف الدولة إلى أن وثب أهل حران فيها ، وكان نائب سيف الدولة عليها هبة الله ابن أخيه ناصر الدولة عنده بحلب فسار إليهم هبة الله ، فأغلقوا دونه أبوابها ، فحاصروهم شهرين ، فلما عجز كتب إلى سيف الدولة ، فسار إليه ، وراسلهم ، وضمن لهم ما اقترحوه ، فسلموا له البلد ، فولى فيها من قبله ، وعاد عنها إلى حلب ، فلحقه في الطريق عشيّة (٤) / أرجف الناس بموته ، فسار هبة الله بن ناصر الدولة إلى حران ووثب فيها ، وحلف أهلها له . فلما علم سيف الدولة سير غلامه نجاً فأغلق هبة الله وأهل حران أبوابها دونه ،

[١٢ ظ]

(١) الاصل : كواشي .

(٢) كذا الأصل ونرجح أن الصواب ما في « الكامل : ٣٢ / ٧ » و « عبر الذهبى : ٣١١ / ٢ » و « النجوم الزاهرة : ٢٧ / ٤ » و « شذرات الذهب : ٢٧ / ٣ » و « الأعلام : ٢١٠ / ٢ » وهو أن وفاة ناصر الدولة الحسن بن عبد الله الحمداني كانت سنة (٣٥٨ هـ) . وذكر ابن خلكان في « وفيات الأعيان : ١ / ٣٨٨ » سنة ثمان وخمسين وقيل سبع وخمسين .

(٣) الاصل : ساءت .

(٤) الاصل : غشيه .

فضأيفها نَجَا حَتَّى سَلَّمَتْ إِلَيْهِ . وَخَرَجَ مِنْهَا هِبَةً اللَّهُ إِلَى
أَرْزَنَ ، فَدْخَلَهَا ، وَصَادَرَ أَهْلَهَا بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ أَدَوْهَا فِي
خَمْسَةِ أَيَّامٍ ، فَأَفْقَرَهُمْ ، ثُمَّ خَرَجَ عَنْهَا ، وَتَرَكَهَا شَاغِرَةً بَغِيرِ وَالٍ ،
فَتَسَلَطَ الْعَبَّارُونَ عَلَيْهَا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ
وِثَلَاثُمِائَةٍ .

ثُمَّ وَلَّتِي فِيهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، وَاسْتَمَرَّتْ فِي أَيْدِي نُوَّابِهِ إِلَى
أَنْ تُوُفِّيَتْ سَنَةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ .

وَتَوَلَّتِي وَلَدَهُ سَعْدُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْمَعَالِي شَرِيف . وَدَامَتْ
فِي أَيْدِي نُوَّابِهِ إِلَى أَنْ قَصَدَهَا أَبُو تَغْلِبَ فَضِيلُ (١) اللَّهُ بْنُ نَاصِرِ
الدَّوْلَةِ فِي سَنَةِ تِسْعِ وَخَمْسِينَ (٢) فَأَغْلَقَ أَهْلُهَا أَبْوَابَهَا ، فَحَاصَرَهَا ،
وَضَائِقَتُهَا حَتَّى أَخَذَهَا وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا سَلَامَةَ الْبَرْقَعِيدِيِّ ، فَإِنْ
أَهْلَهَا طَلَبُوهُ مِنْهُ ، وَكَانَ إِلَيْهِ عَمَلَ الرَّقَّةِ .

(١) الاصل : أبو تغلب هبة الله . وهو وهم من المؤرخ فالمعروف أن لقب أبي تغلب
الإلهي هو فضل الله ، ولقبه الدولي عدة الدولة وعرف بالفضنفر .

انظر « وفيات الأعيان : ٢ / ١١٦ ، ١١٧ » . و « معجم الأنساب والأسرات
الحاكمية : ٢ / ٢٠١ - ٢٠٣ » وقد وقع التصحيف في لقبه الدولي في « مرآة الزمان : ٢ /
٣٨٨ » فذكر بلقب عدة الدولة . وذكر في « تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمية :
١ / ٢٤٤ » بلقب « عضد الدولة » وهو خطأ في الترجمة .

أما اللقب « هبة الله » فهو لقب أخيه القاسم بن ناصر الدولة ، ويؤيد مذهبنا إليه ماجاء
في « الكامل : ٧ / ٩٨ » .

(٢) الاصل : في سنة سبع وخمسين وما أثبت عن « الكامل : ٧ / ٣٩ » حوادث
سنة (٣٥٩ هـ) فقال : « في هذه السنة في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سار أبو تغلب
ابن ناصر الدولة بن حمدان إلى حران ، فرأى أهلها قد أغلقوا أبوابها وامتنوا منه ،
فنازلهم وحاصرهم الخ . . واستعمل عليهم سلامة البرقعدي ، لأنه طلبه أهله لحسن سيرته ،
وكان إليه عمل الرقة » .

واجتمع لأبي تغلب حينئذٍ ديار مُضَر وديار ربيعة .

فلما كانت سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، بعث سعد الدولة جيشاً إلى حرّان فوقعت بينه وبين سلامة البرقيديّ حروب كثيرة . وكان سعد الدولة كتب إلى عضد الدولة وعرض نفسه على خدمته ، فأنفذ عضد الدولة جيشاً صحبة [١٣ و] / [النقيب (١) الطاهر أبي أحمد - والد الشريف الرضي - ، إلى البلاد ، فتسلّمها بعد حروب كثيرة جرت بينهما . وأخذ النقيب الرقة لعضد الدولة ، وأطلق مافيها لسعد الدولة .

وفي هذه السنة انقضت دولة بني حمدان ، واستولى عضد الدولة على ملكهم ، وخرج أبو تغلب من بلاد الجزيرة إلى الشام فقتل (٢) على الرملة بفلسطين في حرب كانت بينه وبين دغفق بن المقرج بن الجراح (٣) .

ثم لم تزل بلاد الجزيرة في يد سعد الدولة بن سيف الدولة إلى أن توفي في سنة إحدى وثمانين (٤) وثلاثمائة .

وولي بعده أبو الفضائل سعيد الدولة واستولى على ما

(١) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

(٢) انظر : « تجارب الامم : ٦ / ٤٠١ - ٤٠٣ » في ذكر شرح الحال في قتل أبي تغلب بالرملة .

(٣) الاصل : الجراح

(٤) في الاصل : في سنة اثنين وثلاث مئة - وهو خطأ - والصواب ما جاء في : « زبدة الحلب : ١ / ١٨١ » وفيه : « ومات ليلة الأحد لأربع بقين من شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة » .

كان بيد أبيه من البلاد . وبموته انقرضت دواة بني حمدان
وتفرقت بلاد الجزيرة ، وصار كل بلد في يد ملك مُستَبِدٍّ
به . نحن نأتي على ذكرها بلداً بلداً ، ونعيدُ الجملة إلى التفصيل ،
ونأتي بالتفريع تبييناً (١) لما مضى من التفاصيل (٢) . ونقرأها على
مارسيت أوضاعها ، ورُتبت أصفاءها .



(١) الاصل : مبيّنا .

(٢) الاصل : التفاصيل .

ذكر ديار مضر وقصبتها حمران

كانت قبل أن تخربها التتر في مستوي (١) من الأرض إلى الطول ماهي (٢) . مبنية بالحجر والكلس ، متسعة الشوارع ، ولها سور منيع ، ورَبَضٌ عليه سورٌ أيضاً متصلٌ بسور المدينة . وقاعة كانت تُسمّى قديماً المدور وهي أحد هياكل الصابئة التي كانت [١٣ ظ] / بحرّان (٣) جدّد بناءها الملك العادل سيف الدين ، أبو بكر ، محمد ابن أيّوب .

وللمدينة سبعة أبواب (٤) :
باب الرّقة — وهو مسدود —
والباب الكبير .
وباب البيار (٥)

-
- (١) الاصل : مستوي .
(٢) ماهي : نسبة شاذة إلى ماء فيقال : مائي وماهي .
(٣) الاصل : الصابئة التي كانوا بحرّان .
(٤) ذكر المؤلف أسماء ثمانية أبواب .
(٥) الاصل : باب التيار — ولعل الصواب ما أثبت —

وباب يزيد .

وباب القدان .

والباب الصغير .

وباب السر

وباب الماء - وكان مسدوداً - ويقال : إنَّ في
برج [هذا الباب] (١) حيتين من نحاس هما طاسمان للحيات
واربضهما (أيضاً أبواب) (٢) :

وهي ين نهرين يسمى أحدهما : نهر ديسان ، والآخر :
نهر جلاب (٣) . ولها من هذا النهر متجار (٤) إلى مصانع
مُتخذة فيها كثيرة . وخروج هذا النهر من قرية تدعى الدب
وهو يسقي حرّان ويدخل إلى بعض آدر البلد ، وإلى الجامع ،
 وإلى مصانع السبيل على قنطرة معقودة (٥) .

وهذه الآبار مالحة يُطْلَقُ عليها الماء في شهر كانون الثاني .
فيبقى الحلو فوق المالح لا يختلط به ، ويستعمله الناس إلى أن ينفد .
وبها أربع مدارس كلها حنبلية :

١ - مدرسة أنشأها نور الدين محمود .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط في متن الأصل ومستدرك بالهامش .

(٢) ما بين القوسين مكرر في الأصل .

(٣) الاصل : نهر حلاب

(٤) الاصل : مجاز .

(٥) هنا انقطاع في النص

- ٢ - ومدرسة أنشأها شمس الدين شقير .
 ٣ - ومدرسة أنشأها الحاجة ست النعم ، نسيبة شرف الدين بن العطار .
 ٤ - ومدرسة أنشأها شمس الدين ، أبو محمد بن سلامة بن العطار .
 وبها خانقاه أنشأها نور الدين محمود .
 وبها خانقاه أنشأها جمال الدين شاذنخت [موقوفة] (١)
 [١٤ و] / على الفقراء عامة من العرب والعجم .
 وييمارسن أنشأه مظفر الدين صاحب إربيل ،
 وكان داراً له يسكنها فوقفها .

وبها من المزارات (٢) :

- ١ - مسجد إبراهيم الخليل - عليه السلام - .
 ٢ - ومسجد به صخرة يقال إن إبراهيم - عليه السلام -
 كان يستند إليها .

وجدد جامعها نور الدين [محمود بن زنكي] (١)
 وزاد فيه ، وكان هيكلاً للصابئة عظيمًا ، أخذه منهم عياض
 ابن غنيم لما فتح حران وعرضهم عنه موضعاً آخر عمروه
 بحرّان . وكان بأيديهم إلى أن خربه يحيى بن الشاطر (٣) -
 متولي حرّان - من قبل شرف الدولة [مسلم بن قريش] (١) .
 طالعها الجوزاء وعطارد . طولها سبع وسبعون درجة .
 عرضها ست وثلاثون درجة وأربعون دقيقة .

* * *

(١) التكملة يقتضيا السياق .

(٢) الاصل : المزارات .

(٣) وفي « معجم الأنساب والأسرات الحاكة : ٢ / ٢١٠ » محمد بن الشاطر «
 سلم حران للملكشاه سنة ٤٧٩ هـ» .

ذكر بنائهم وأولى من تنسب

يقال : إنها بنيت بعد الطوفان بمائتين وخمسين وسبعين سنة .
بناها هاران (١) ، ويقال : آران باسم ملكها . فعربتها العرب فقالوا :
حرّان ، وذلك أن الهاء والحاء [من حروف الحلق] ، فأبدلوا من
الحاء [(٢)] هاء ، ثم أسقطوا الألف تخفيفاً (٣) .

هذا القول حكاه [أبو] (٤) منصور ، موهوب بن [أحمد
بن محمد بن] (٤) الخضر الجواليقي في كتاب : المعرب (٥) .

(١) في « الطبري : ١ / ٣١٣ » : « وقيل إن هاران هو الذي بنى مدينة حران
وإليه نسبت » .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في متن الأصل وملحق بالهامش .

(٣) في « المعرب : ١٧١ » : « فأما « حران » اسم البلدة فعربة . وهي ممساة
بهاران بن آزر ، أخي إبراهيم - أبي لوط - (عليهما السلام) .

(٤) في (الأصل) : حكاه منصور بن موهوب بن الخضر الجواليقي والتكلمتان
من « الأعلام : ٨ / ٢٩٢ » .

(٥) « المعرب » : كتاب معروف ذكره حاجي خليفة في : « كشف الظنون :
٢ / ١٧٣٩ » لأبي منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد الجواليقي البغدادي المتوفى سنة
(٤٦٥ هـ) وهو كتاب لم يعمل في موضوعه أكبر منه ، ويقال له « المربرات » والكتاب
مطبوع بتحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر . وعنوانه الكامل : « المعرب من الكلام الأعجبي
على حروف المعجم » .

وقال محمد بن جرير الطبري في تاريخه (١) : إن سارة (٢) ابنة هاران الأكبر - عم إبراهيم الخليل - ملك حران (٣) ، ويقال : إن نوحاً خطبها عند انقضاء الطوفان وخطب سورها بنفسه ، ثم دِمَشَقَ بعدها .

وقيل : إن إبراهيم - عليه السلام - قال : أخبرني ربي [١٤ ظ] أن حَرَآنَ أول / مدينة وُضِعَتْ (٤) على وجه الأرض ، وهي العجوز ثم بابل ، [ثم مدينة] (٥) نينوى ، ثم دِمَشَقَ ثم صنعاء اليمن ، ثم أنطاكية ، ثم رومية .

ويقال : إن إبراهيم كان له أخوان أكبر منه ، يقال لأحدهما : آرانُ ، وبه سُمِّيَتْ حَرَآنُ (٦) .

وذكر صاحب كتاب ابتداء عُمرانِ البُلدانِ (٧) في

(١) عرف « تاريخ الطبري » باسم : « تاريخ الرسل والملوك » على ما جاء في : « معجم الأدباء ١٨ / ٦٨ » وباسم : « تاريخ الأمم والملوك » على ما جاء في « تاريخ بغداد : ١٦٣ / ٢ » و « كشف الظنون : ١ / ٢٧٩ » .

انظر : « تاريخ الطبري : ١ / ٢١ » - مقدمة المحقق - والحاشرين ١ و ٢ من (طبعة دار المعارف بمصر) بتحقيق الأستاذ أبي الفضل إبراهيم والتاريخ المذكور له طبعات أخرى في مصر وأوروبا . وفي الأصل : الطبري

(٢) الأصل : سارة ابنة هاران - والتصويب عن « الطبري : ١ / ٢٤٤ - ٣٠٨ » - (٣) « تاريخ الطبري : ١ / ٢٤٤ » .

(٤) في : « معجم البلدان : ٢ / ٢٣٥ » بنيت .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط في متن الأصل ومستدرك بالهامش .

(٦) في « المعارف : ١ / ٣١ » : « قال وهب : « إن أول من بنى حران أخوان لإبراهيم يقال لهما : « هاران » - وبه سميت « حران » و « ناهر » . (٧) « كتاب ابتداء عمران البلدان » : لم أتوصل إلى معرفته فيه ولم أعتد إلى . ولله ولم أجده له ذكراً في المصادر التي رجعت إليها .

كتابه فقال : حَرَّانُ ، بنيت لثنتين وخمسة وسبعين سنة (١) بعد
الطُّوفانِ بناها قَيْنَانُ (٢) بنُ أرفخشذ بن سام بن نوح
وسمّاها : آران .

دخلها من الأنبياء - فيما زعم أهل التواريخ القديمة -
نُوحٌ ، وإبراهيمُ ، ويعقوبُ ، وعيسى .



(١) في الأصل : بنيت لما بين خمسة وسبعين سنة .
(٢) في « تاريخ ابن البري : ١٧ » : « قيل : إن هذا قينان ... وهو بنى
مدينة « حران » على اسم « هاران » - ابنه -
وفي الأصل قيقان والتصويب عن « جمهرة أنساب العرب : ٤٦٢ » و « الطبري : ١
/ ٢١٠ » و « ابن البري : (١٦ و ١٧) » و « تاريخ محبوب المنجي : ١ / ٩٠ »

ذكر ملوكها

قد ذكرنا مَنْ مَلَكَهَا مع سائر بلاد الجزيرة بعد فتحها إلى أن انتهينا إلى آخر دولة بني حَمْدَانَ مُجْمَلَةً (١) ؛ إذ لم يُمكننا تفصيلُ بلادها حينئذٍ (٢) ، ثم مَلَكَهَا بَعْدَهُمْ وَثَّابُ بْنُ سَاقِي النُّمَيْرِيِّ وَكَانَ نَائِبًا عَنْ سَعِيدِ الدَّوْلَةِ قَبْلَ مَوْتِهِ . فَلَمَّا مَاتَ اسْتَبَدَّ بِهَا ، وَلَمْ يَزَلْ مُتَوَلِّيًا عَلَيْهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ عَشْرِ (٣) وَأَرْبَعٍ مِثَّةٍ .

فمَلَكَهَا بَعْدَهُ وَلَدُهُ شَبِيبٌ وَاسْتَمَرَّ بِهَا إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ ، فَمَلَكَ حَرَّانَ بَعْدَهُ أَخُوَاهُ : مُطَاعِينَ وَقَوَّامٌ وَاسْتَمَرَّ بِهَا إِلَى أَنْ أَخْرَجَهَا عَنْهُمَا شَرَفُ الدَّوْلَةِ مُسْلِمُ بْنُ قُرَيْشٍ بِخَلْفٍ جَرَى فِيهَا ، وَكَانَ وَالِيَهَا مِنْ قَبْلَهُمَا : يَحْيَى بْنُ الشَّاطِرِ - أَحَدَ عِبِيدِ بْنِ (٤) وَثَّابٍ - . وَاسْتَوْلَى عَلَى الْجَزِيرَةِ وَالتَّوَصَّلَ وَاسْتَمَرَّتْ حَرَّانُ فِي يَدِهِ

(١) الأصل : محملة

(٢) الأصل : حينئذٍ .

(٣) الأصل : عشرة .

(٤) في « زبدة الحلب : ٢ / ٨١ » « أحد عبيد ابن وثاب النميري »

إلى أن عَصِيَ عليه أهلها في سنة ست وسبعين ، وهو نازل على
دِمَشْقَ / (وأطاعوا قاضيهم ابن جَلَبَةَ (١) ، وأرادوا هم
[١٥ و] وابنُ عَطِيَّ (٢) النُّمَيْرِيَّ تسليم البلد إلى جَبَّتَق (٣) أمير التُّرْكَمان (٤)
فلما بلغ ذلك شرف الدولة ، رحل عن دِمَشْقَ ، وسار إلى
حَرَّانَ فحاصرها ، ورماها بالمنجنيق ، حتى خرب من سورها
بَدَنَةَ (٥) ، وفتح البلد في جُمَادَى الأولى . وأخذ القاضي
وابنين له فصلبهم على السُّورِ (٦) وصلب معهم مئة نفس (٧) ،

(١) الأصل : ابن جلية . وجاء في ابن الأزرق على هامش « تاريخ القلائسي : ١١٦ »
- الحاشية (١) - : « ابن جيلة الحنيلي . . وجاء في : « الكامل : ٨ / ١٣٣ » « وأطاعوا
قاضيهم ابن حلبة » .

(٢) في « زبدة الحلب : ٢ / ٨٢ » : ابن عطية . وجاء في « الكامل : ٨ / ١٣٣ » :
ابن عطير النيمري .

(٣) « جبتي - هكذا جاء ضبطه في « تاريخ دولة آل سلجوق : ٧٠ » -
(بفتح الجيم وضم الباء) .

(٤) ما بين القوسين في « الكامل : ٨ / ١٣٣ » .

(٥) « البدنة » : وجدتها مضبوطة في « النجوم الزاهرة في حل حضرة القاهرة :
١٦٩ » - بفتح الباء والذال والنون - .

وفي « تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور : ٣٩ - الحاشية (٤) - «
« البدنة » (Badanat) سائر (في التحصينات) ، وهي تستخدم في الفارسية ،
وربما كانت من أصل عربي .

(٦) « الكامل : ٨ / ١٣٣ » .

(٧) في « زبدة الحلب : ٢ / ٨٣ » : « وقتل ابن جلية وولديه وثلاثة وتسعين
رجلا صبرا وصلبهم ، وصلب ابن جلية لإمامهم » .

وفي هامش « تاريخ ابن القلائسي ١١٦ - ١١٧ - الحاشية (١) - قال سبط ابن
الجوزي : « ثم طلب القاضي فوجد في كندوج فيه قطن ، فأخذ وولده فقبض على أعيان أهل
حران ، ونهب البلد إلى آخر النهار . ثم رفع النهب وصلب القاضي وولديه وأعيان الحرانيين
على السور وقتل خلقاً من السوام » .

وقطع على البلد مئة ألف دينار^(١). وكانت مدة عصيانهم نيفاً وتسعين يوماً.
ولم تزل حرّان في يده إلى أن قُتِلَ لِسِتُّ بقين من صفر
سنة ثمانٍ وسبعين وأربع مئة .

وولي بعده أخوه مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ إبراهيمُ وكان معتقلاً
بقلعة سِنْجَارَ ، فاطلقه خادماً كان لشرفِ الدَّوْلَةِ يسمى :
لؤلؤ . . (٢) ما كان في يده من البلاد . ولم تزل في يده إلى أن
وصل السلطانُ ملكشاه إلى الجزيرةِ قاصداً حَلَبَ في
سنة تسع وسبعين وأربع مئة . نزل على حرّانَ فسلمها له ابنُ
الشَّاطِرِ - نائبُ إبراهيمَ بنِ قُرَيْشٍ عليها - مع غيرها من
البلاد . فأقطعها^(٣) لمحمد بنِ شرفِ الدَّوْلَةِ وسُرُوجَ
والرحبةَ وأقطع بُزَانَ^(٤) الرَّهْمَا . وأقطع سالمَ بنَ مالكِ الرِّقَّةَ
وقلعةَ جَعْبَر . وأقطع إبراهيمَ بنَ قُرَيْشٍ الموصلَ ونصيبينَ
وسِنْجَارَ .

وفي سنة اثنتين وثمانين تَسَلَّمَ بنُ جَهِيرٍ^(٥) بأمرِ السلطانِ ما كان في يد

(١) في « زبدة الحلب : ٢ / ٨٣ » : « وقطع عليهم ألف دينار ، وقبض على
خلق منهم » .

(٢) انقطاع في النص - والسياق تناسبه كلمة : وتسلم .

(٣) في « الكامل : ٨ / ١٤٤ » : « وفيها أقطع السلطان ملكشاه محمد بن شرف
الدولة مسلم مدينة الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقّة والخابور وزوجه بأخته زليخا
خاتون ، فسلم البلاد جميعاً ما عدا حران فإن محمداً بن الشاطر امتنع من تسليمها » .

(٤) في الأصل : بران والصواب : « بزّان » - بالزاي سوفي « الكامل : ٨ / ١٧١ » :
« بزّان » وقد وردت في ثنايا الكتاب الأخرى بالرسخين .

(٥) هو فخر الدولة محمد بن محمد بن جَهِير .

لإبراهيم / بن قُرَيْشٍ ويد ابن أخيه مُحَمَّدٍ وقبض عليهما وسَيَّرهما [١٥ ظ]
إلى أصفهان فحبسهما فيها .

واستمرت البلاد في يد نُوَّاب السُّلْطَانِ ، الملك المعظم ،
ملك شاه إلى أن مات في السادس (١) عشر من شوال سنة خمس
وثمانين .

وملك ابنه مُحَمَّدُ فاطلقَ إبراهيم بن قُرَيْشٍ وابنَ
أخيه (٢) . فوصل إبراهيمُ إلى بلاده ، وطرده ابن أخيه عن
المملكة ، واستولى على بلاده .

ولما ملك تاجُ الدَّوْلَةِ (٣) الشَّامَ خرج من دِمَشْقَ وسار
إلى حَرَّانَ فتسلمها ، وتسلمَ جميع ماكان في يد إبراهيمَ
ابن قُرَيْشٍ وذلك في سنة ست وثمانين وكسره كسرةً عظيمةً ،

(١) في « تاريخ دولة آل سلجوق : ٧٥ » : « وكانت وفاته بها (أي في بغداد)
في شوال سنة ٤٨٥ هـ » .

وفي « الكامل : ٨ / ١٦٣ » فتوفي في ليلة الجمعة ، النصف من شوال عام ٤٨٥ هـ
وفي « تاريخ ابن القلانسي : ١٢١ » « وخرج إلى المتصيد وعاد منه ، وقد وجد فتوراً
في جسمه ، واشتد به المرض الحاد ، فتوفي - رحمه الله - في ليلة الأربعاء السادس من
شوال من السنة - يعني - (٤٨٥ هـ) » .

وفي « السلوك : ١ / ٣٣ » « ومات في نصف شوال سنة (٤٨٥ هـ) وعمره سبع
وثلاثون سنة وخمسة أشهر » .

وفي « النجوم الزاهرة : ٥ / ١٣٥ » : « وكانت وفاته في شوال سنة (٤٨٥ هـ) » .

وفي « معجم زامباور : ٢ / ٢٣٣ » : « وتوفي في ١٥ شوال سنة (٤٨٥ هـ) » .

(٢) المقصود : ابن أخيه محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش .

(٣) هوتش .

وأُسره وعمته مقبل . وقتلهما صبراً في ثاني عشر شهر ربيع الأول (١) .
وأقطع حرّانَ عمادَ الدولة بُزّانَ (٢) وسار إلى البلاد :
أرمينية (٣) وديار بكر فولى فيها حتى وصل إلى أذربيجان
ففسخ عنه قسيم الدولة آق سُنْقُرُ (٤) وعماد الدولة بُزّان .
وسار إلى بَرْكِياروق ، وكان بالرّيّ فرجع منكفئاً حتى قطع الفُراتَ
وصار إلى دِمَشْقَ .

ولما وصل بُزّانُ وقسيمُ الدولة إلى بَرْكِياروق
وطلباه أن يسير معهما إلى بلادهما حلبَ وحرّانَ والرّهّا
وضمنّا له أن يكونا بينه وبين تاجِ الدولة ، فسار معهما إلى
الرحبة ، وخالف بينهما وبين عليّ بن شَرْفِ الدولة وسار
كل منهما إلى بلاده .

(١) في «الكامل : ٨ / ١٦٧» : «وفي» المضيح «- من أعمال الموصل - وفي
شهر ربيع الأول سنة ٤٨٦ هـ : التقى إبراهيم بن قریش في ثلاثين ألفاً وتشت في عشرة
آلاف . وفي هذه الوقعة تمت الهزيمة على إبراهيم والعرب ، وأخذ أسيراً ، وجماعة من
أمراء العرب ، فقتلوا صبراً ، ونهبت أموال العرب » . - وقتل صبراً : حبس على القتل
حتى يقتل .

(٢) الاصل : بران .

(٣) الاصل : ارمينية .

(٤) «آق سنقر» و «آقسنقر» وردت بالرسمين . والرسمان مقبولان - ويرجع
أرمينوس فابري - مؤلف كتاب «تاريخ بخاري» «آقسنقر» إلى كلمة «آقسنقر» أو
«آقسنقر» - على الأصح - ويقول : «هي لفظة تركي يستعمل كذلك كاسم علم ومعناه :
«الصقر الأبيض» ،

وعاد بَرْكِيَارُوقُ / إلى بَغْدَادَ فخرج تاجُ الدَّوْلَةِ [١٦ و]
 من دِمَشْقَ يريذ حَلَبَ ، فخرج إليه آقُ سَنُقُرُ وبُزَانُ
 وكرُبُغا وكان مُقَدِّمَ عَسْكَرٍ أَنْجَدَ بِهِ بَرْكِيَارُوقُ قَسِيمَ
 الدَّوْلَةِ بعسكر فالتقوا به ، فانكسروا ، وَأَبِي- آقُ سَنُقُرُ
 فقتل صبراً (١) . وهرب بُزَانُ وكرُبُغا إلى حَلَبَ ، فقصدها
 وتسلّمها .

وقبض على بُزَانَ فقتله صبراً ، وحبس كِرْبُغا بقلعة
 حَلَبَ (٢) .

ثم سار حَتِي قطع المُرَاتَ ، فتسلم حَرَّانَ والرُّها
 واستخلف على حَرَّانَ قَرَّاجَا مملوكه ، واستمرَّ بها إلى أن قُتِلَ تاجُ
 الدَّوْلَةِ فِي مَصَافٍ كان بينه وبين بَرْكِيَارُوقُ على الرِّيِّ .

وتولى ولده رِضْوَانُ حَلَبَ ، وولده دُقَاقُ دِمَشْقَ
 فعصي قَرَّاجَا على رِضْوَانَ . ولم تزل في يده إلى أن
 أفرج رِضْوَانُ عن كِرْبُغا بأمر السلطان ركن الدين
 بَرْكِيَارُوقَ في سنة تسع وثمانين فقصد حَرَّانَ وملكها ، وأقرَّ
 قَرَّاجَا فيها ، وسار إلى المُوصِلِ ، فلما كانت سنة ست وتسعين
 (خرج (٣) قَرَّاجَا (٤) للقاء الفيرنج ، واستخلف على

(١) « الكامل : ٨ / ١٧١ » .

(٢) في « الكامل : ٨ / ١٧١ » : « وأما كربوقا فإنه أرسله إلى حمص ،
 فسجنه بها إلى أن أخرجه الملك رضوان بعد مقتل أبيه « تش » .

(٣) ما بين القوسين ملخص عن : « الكامل : ٨ / ٢٢١ » .

(٤) في « الكامل : ٨ / ٢٢١ » : « قراجه » .

حَرَآنَ مُحَمَّدَ الْأَصْفَهَانِيَّ (١) فعصي بها على قَرَاجَا باتفاقٍ من أهلها ، وقبض على غِلْمَانِ قَرَاجَا خلا مملوكٍ يعرف بِجَاوَلِي فجعله مقدم جنده ، وأنس به ، فجلس معه يوماً للشرب ، وقد اتفق مع (٢) خادمٍ على قتله ، فقتلاه (٣) ، وهو سكرانٌ ، فبلغ الفِرَنْجَ ذَلِكَ ، فساروا حتى نزلوا على حَرَآنَ .

[١٦ ظ]

واتفق معينٌ / الدينُ سَقْمَانُ (٤) بنُ أَرْئُقَ ، وشمسُ الدولة جَكَرْمِشُ وكان بينهما خُلْفٌ (٥) على دفعِ الفِرَنْجِ عن حَرَآنَ ، فسارا إليهما ، والتقيا بالفِرَنْجِ على البليخ ، فكسرا عَسْكَرَهُمْ . واستولى جَكَرْمِشُ على حَرَآنَ ، وذلك في سنة سبع وتسعين .

فلما كانت سنة ثمان وتسعين سار قَلِيْجُ أَرسلانُ (٦) بن قُطْلُمِشَ السلجوقي في عسكره ، وقصد الرُّهَّا فكتب إليه

(١) في « الكامل : ٨ / ٢٢١ » : « فاستخلف عليها إنساناً يقال له « محمد الأصفهاني » .

(٢) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

(٣) الاصل : فقتلا

(٤) ورد ذكره بالرسمين في النص : « سَقْمَان » و « سَكْمَان » والرسمان مقبولان .

وقال صاحب « عقد الجمان » - بالكاف المضمومة - ذكره في حوادث سنة (٥٤٠ هـ) (٥) في « الكامل : ٨ / ٢٢١ » فلما سمع معين الدولة سَقْمَان ، وشمس الدولة جَكَرْمِشُ ذلك ، وكان بينهما حرب ، وسَقْمَانُ يطالبه بقتل ابن أخيه ، وكل منهما يستعد للقاء صاحبه . . . أرسل كل منهما إلى صاحبه ، يدعوهُ إلى الاجتماع معه لتلافي أمر حران ، ويعلمه أنه قد بذل نفسه لله تعالى وثوابه فكل واحد منهما أجاب صاحبه إلى ما طلب منه ، وسارا واجتمعا على « انخابور » ، وتحالفا وسارا إلى لقاء الفِرَنْجِ .

(٦) في الاصل : قَلِيْجُ رسلان .

نواب جَكَرْمِشَ بِحَرَآنَ يَسْتَدْعُونَهُ لِيَتَسَلَّمَ حَرَآنَ فَوْصِلَ
إِلَيْهَا وَتَسَلَّمَهَا ، ثُمَّ عَادَ عَنْهَا ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا . وَلَمْ تَزَلْ
فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ (١) قُتِلَ بَعْدَ أَخْذِهِ لِلْمَوْصِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ
سَنَةِ خَمْسٍ مِائَةٍ .

وَوَلَّى وَلَدَهُ ، فَطَمَعَ الْفَرَنْجُ فِيهَا ، وَسَارُوا إِلَيْهَا وَحَصَرُوهَا
فَقَصَدَهَا سَكُومَانُ الْقُطَيْبِيِّ (٢) ، صَاحِبُ أَرْمِينِيَّةٍ (٣) بِجَمْعٍ
مِنَ التُّرْكَمَانِ فَرَحَلَ الْفَرَنْجُ عَنْهَا ، وَسَاطَمَهَا لِشَرَفِ الدِّينِ
مَمْدُودَ ، صَاحِبِ الْمَوْصِلِ ، فَأَقْطَعَهَا نَجْمُ الدِّينِ إِيْلَغَازِي بْنُ أَرْتَقَ .
وَذَلِكَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وَلَمْ تَزَلْ فِي أَيْدِي نَوَابِهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ
إِلَى بَغْدَادَ فَبَلَغَهُ مَوْتُ مَمْدُودٍ (٤) فَسَيَّرَ سُنْقَرُ
الْبَرْسُقِيِّ (٥) إِلَى الْمَوْصِلِ وَتَسَلَّمَ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ الَّتِي
كَانَتْ فِي يَدِ مَمْدُودٍ (٤) بَعْدَ امْتِنَاعٍ مِنْ كَافَّةِ مَنْ كَانَ بِهَا ،
وَتَوَجَّهَ إِلَى حَرَآنَ ، فَخَافَهُ مَمْدُودُ (٤) نَائِبُ إِيْلَغَازِي
الْمَقِيمُ بِحَرَآنَ ، وَرَاسَلَ الْفَرَنْجَ الَّذِينَ بِالرُّهَّا فِي وَصُولِهِمْ
إِلَيْهِ ، لِيَقْصِدَهُ بِهِمْ ، فَأَحْسَنَ رَئِيسُ حَرَآنَ جَعْفَرُ بْنُ
أَبِي الْفَتْهِمِ ، وَأَهْلُهَا بِالْحَالِ ، فَرَاسَلُوا الْبَرْسُقِيَّ يَسْتَحْثُونَهُ [١٧و]

(١) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

(٢) القطبي: نسبة إلى قطب الدولة إسماعيل بن ياقوت بن داود . و«إسماعيل ابن عم ملكشاه»

الكامل : ٢٢٥ / ٨

(٣) الاصل : أرمينية .

(٤) وردت بالرسمين التاليين في النص : « مودود » و « ممدود » .

(٥) هو « آق سنقر البرسقي » .

في الوصول إليهم ، فوصل إليها وملكها . ثم خرج منها ، وضيق على أعمال إيلغازي . وذلك في سنة ثمان وخمسة مائة (١) .

ولم تزل في يد نواب آق سنقر البرسقي إلى أن قصدها نجم الدين إيلغازي في سنة اثني عشرة . وقد كان نزل عليها عسكر أوبنا التركماني ، فطرده عنها ، وتسلمها ، وقبض على رئيس البلد جعفر بن أبي الفهم وقطع (٢) . عليه مالا وحمله إلى ماردین ، ولم تزل نوابه بحرّان إلى أن توفي في سنة ست عشرة (٣) .

فقصد بذلك (٤) بن بهرام بن أرئق حرّان فملكها (٥) في ربيع الأول من السنة ، ولم تزل في يده إلى أن قُتِلَ في سنة ثمان عشرة على منبج فملكها تمر تاش . فسار إليها آق سنقر البرسقي فملكها مرة ثانية ، ولم تزل في يده إلى أن قُتِلَ في سنة عشرين وخمسة مئة .

وتولى ولده عز الدين مسعود . ولم تزل حرّان في يد نواب مسعود إلى أن توفي في سنة إحدى وعشرين .

فولى السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه عماد الدين زنكي الموصل وحرّان وحلب .

-
- (١) الاصل : في سنة ثمان وخمس ومائة .
 (٢) ألزمه بدفع مبلغ من المال . أو ضرب (فرض) عليه ضريبة ألزمه بأدائها .
 (٣) الضمير في توفي يعود على نجم الدين إيلغازي الذي توفي سنة (٥١٦ هـ / ١١٢٤ م)
 (٤) الاصل : فقصد بذلك بن أخيه بهرام .
 (٥) الاصل : فملكها .
 (٦) في المراجع الفارسية : « زنكي » .

فأقطع حرَّانَ سُوتَكِينَ الكرجي فَعَصِيَّ فيها ، فاستعادها منه ، ولم تزل نُوابُ عِمَادِ الدِّينِ بها إلى أن قُتِلَ (١) على قَلْعَةِ جَعْبَرٍ سنة إحدى وأربعين .

فاستولى ولده سَيْفُ الدِّينِ غَازِي على ما كان في يده من بلاد الجزيرة وولىَّ في حرَّانَ ، ولم تزل في يد نوابه/ إلى أن توفي [١٧ ظ] بالمَوْصِلِ في جمادى الأولى سنة أربع وأربعين .

وملك بعده أخوه قُطْبُ الدِّينِ ممدود (٢) ما كان في يده من البلاد ، وولىَّ في حرَّانَ .

ثم اتفق [أن] (٣) أخاه نور الدين ، صاحب حلب ، لما مات سيف الدين سار إلى سِنْجَارَ ، فملكها (٤) ، وجرت بينه وبين

(١) في « ابن القلانسي : ٢٨٤ » حوادث سنة (٥٤١ هـ) : « ولم يزل مضيقا لها ، ومحاربا لأهلها في شهر ربيع الآخر من سنة ٥٤١ هـ ، حتى وردت الأخبار بأن أحد خدمه ، ومن كان يهواه ويأنس به يعرف بـ « يزلقش » ، وأصله أفرنجي ، وكان في نفسه حقد عليه لإساءة تقدمت منه إليه ، فأسرّها في نفسه . فلما وجد منه غفلة في سكره ، ووافقه بعض الخدم من رفقة على أمره ، فاغتالوه عند نومه في ليلة الأحد السادس من شهر ربيع الآخر من السنة ، وهو على الغاية من الاحتياط بالرجال والعدد ، والحرس الوافر حول سرادقه ، فلجحه على فراشه بعد ضربات تمكنت من مقاتله ، ولم يشمر بهم أحد حتى هرب الخادم القاتل إلى قلعة دوسر المعروفة حينئذ بجعبر ، وفيها صاحبها الأمير عز الدين علي بن مالك بن سالم بن مالك ، فبشره بهلاكه ، فلم يصدق . وآواه إلى القلعة ، وأكرمه ، وعرف حقيقة الأمر ، فسر بذلك » .

(٢) يقال : ممدود و « مودود » انظر : « تاريخ أبي الفداء : ٣ / ٤٩ » .

(٣) التكملة يقتضيها السياق .

(٤) الاصل : فملكها .

أخيه أموراً أدت إلى الصلح ، على أن يعيد سنجاراً إليه ، ويعوضه عنها الرحبة (١) والرفقة والرهما .

ثم بعد انفصال هذا الصلح طلب منه حرّان ، فترل له عنها ، فتولّى فيها من قبله عبّد الملك (٢) المقدّم ، فلم تزل في يده إلى أن وصل من التوصل زين الدين علي كوجك إلى حلب فأقبل عليه نور الدين وأعطاه ما يساوي مائتي ألف دينار ، وأقطعه حرّان ، وذلك في سنة سبع وأربعين . ولم تزل في يد نائبه إلى أن استعادها نور الدين وأقطعها لأخيه نصير الدين أميران في سنة اثنتين وخمسين .

ولم تزل في يده إلى أن تغيّر عليه نور الدين ، فسير عسكره إليه وحاصره ، وضايقه إلى أن تسلمها في سنة أربع وخمسين .

ثم أقطعها زين الدين (٣) علي كوجك ، فاستناب فيها خادماً له يسمى قايماز ، ولم تزل في يده إلى أن تسلمها منه قطب الدين ممدود ، صاحب التوصل ، واستمرت في يد نوابه إلى أن توفي سنة خمس وستين وخمس مئة .

ووليّ ولده الصغير سيف الدين غازي بعهد منه ، وعدل عن [١٨ و] % ولده الأكبر عماد الدين زنكي ، فسار نور الدين في سنة

(١) الاصل : الرحية .

(٢) الاصل : عبد الملك بن المقدم . والصواب عبد الملك المقدم انظر « تاريخ الباهر :

» ٩٨٠ .

(٣) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

ست وستين إلى سنينجار ، فأخذها من أخيه أميران وسلمتها
 لعماد الدين زنكي ، وسار إلى الموصل . فسلمها .
 ثم أنعم بها على ولد أخيه سيف الدين غازي ، وأخذ منه
 حرّان وغيرها - فيما يأتي ذكره - فأقطعها ، وقيل : استتاب بها
 غلاماً له يُسمّى قايمار الحرّاني . ولم تزل بيده إلى أن توفي نور
 الدين في شوال سنة تسع وستين . فسار سيف الدين غازي
 وقصد حرّان وحاصرها (١) أياماً ، فامتنع قايمارُ من تسليمها (٢)
 فقاتله قتالاً شديداً ، فأطاعه على أن يكون له حرّان نائباً فيها ،
 فأجابه ، فلما نزل إليه قتله ، وملك بلاد الجزيرة خلا الرقّة
 ورأس العين وسنذكر تفصيل ذلك .

ولم تزل حرّان في يد نواب سيف الدين إلى أن توفي في سنة
 ست وسبعين وخمس مئة .

وتولّى عزّ الدين مسعود - أخوه - فأقطع مسطفر
 الدين ككبري حرّان ، ولم تزل في يده إلى أن انضم إلى
 صلاح الدين ، وخرج عن طاعة عزّ الدين مسعود ، ولم
 تزل حرّان في يده إلى أن توفي أخوه زين الدين يوسف بن
 علي كوجك في سنة ست وثمانين . وكان بيده إربل وأعمالها ،
 فصير إليه صلاح الدين ما كان بيد أخيه من البلاد ، وتوجّه
 إليها ، وسلمها .

/ وأقطع حرّان لولد أخيه الملك المظفر تقي الدين [١٧ ظ]

(١) الاصل : وحاصرها .

(٢) الاصل : تسليمها .

عمر بن شاهنشاه بن أيوب : مُضافاً إلى ما كان بيده من البلاد في سنة سبع وثمانين .

ثم تُوَفِّيَ في هذه السنة بِخَرَّتْ بَرَّتْ (١) .

فتسلمها المَلِكُ العادلُ واستخلف فيها ابنهُ المَلِكُ الكاملُ ، ولم تزل بيده إلى أن ملكَ مِصْرَ واستبْدَعَ المَلِكُ الكاملُ لِسِيسَها ، وأقطعَ المَلِكُ الأشرفُ حَرَّانَ في سنة تسع وتسعين وخمس مئة ، فولَّى فيها الحاجِبَ عَلِيّاً .

وبقيت في يد الأشرف إلى أن قايض أخاه المَلِكُ الكاملُ عن دِمَشقَ بحَرَّانَ ، والرُّهّا ، وسَرُوجَ في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة .

فَوَلَّى المَلِكُ الكاملُ ، في حَرَّانَ الأميرَ شمسَ الدِّينِ

(١) في « عبر الذهبية : ٤ / ٢٦٢ » : « وتوفي وهو محاصر « مناز كرد » في رمضان سنة ٥٨٧ هـ .

وجاء في « مفرج الكروب : ٢ / ٧٤ » : « توفي وهو محاصر ملاز كرد في رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة » . وفي « مفرج الكروب : ١٢ / ٣٧٦ » : « ثم إن الملك المظفر نازل مدينة ملاز كرد ، وهي لبكتمر ، وحاصرها وضابقتها ، وكان في صحبته ولده الملك المنصور ناصر الدين محمد بن عمر ، فاعتزى الملك المظفر مرض شديد ، وتزايد به إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى ، وذلك يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من هذه السنة - أعني سنة (٥٨٧ هـ) الخ .

وفي « ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب : ٤٩ (التعليق - ٣٠ -) » : « عمر بن شاهنشاه - صاحب حماة - وأبو ملوكها ، توفي سنة (٥٨٧ هـ) بين خلاط وميفارقين ، ونقل إلى حماة » .

وفي « الأعلام : ٥ / ٢٠٦ » : وحاصر قلعة مناز كرد (من نواحي خلاط) ليأخذها فتوفي على أبوابها ، ودفن في حماة سنة : (٥٨٧ هـ) / ١١٩١ م .

صواب العادلي وما زال مُتَوَلِّيًا (١) الجزيرة بمفرده إلى أن قصد (٢) الملك الكامل . آمِدَ وفتحها في سنة تسع وعشرين . واستتاب ولده المليك الصالح نجم الدين أيوب في الجزيرة ، وكان مُدَبِّرُ دولته شَمْسُ الدِّينِ صواب .

واستقل (٣) الملك الصالح بالمليك ، ولم تزل في يد الملك [الصالح] (٤) إلى أن قصد علاء الدين صاحب الروم ، فلم يمكنه الدخول من الدَّرْبِند ، فعاد وقصد الدخول من خِزْتِ بَرْت فخرج علاء الدين ، وكسره ، وطرده عن تلك البلاد ، واستولى على حرَّان وغيرها ، مما يأتي مفصلاً ، وذلك في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين . (ولم / تزل في يده إلى أن قصدها المليك الكامل في سنة ثلاث وثلاثين) (٥) فنازلها حتى ملكها في رابع عشر شهر ربيع الآخر ، وبقيت في يده إلى أن مات في حادي عشر (٦) شهر رجب سنة خمس وثلاثين .

[١٩ و]

واستولى عليها المليك الصالح - ولده - على ما كان في يد أبيه من بلاد الجزيرة ، واستمرت في يده إلى أن استدعى الخُوارزميَّة . واستنجدهم ، فأقطع مدينة حرَّان بِرَكْتْ خان (٧) الخُوارزمي وبقيت القلعة في يد نُوابه .

(١) في الاصل : متواليا .

(٢) في الاصل : قصده .

(٣) في الاصل : واشتغل الملك الصالح بالمليك .

(٤) التكملة يقتضيها السياق .

(٥) ما بين القوسين مكرر في : الاصل .

(٦) في « العبر : ٥ / ١٤٤ : » الحادي والعشرين .

(٧) في « العبر : ٥ / ١٨١ - ١٨٢ » بركة خان .

وقصد سنجار فنزل عليه فيها بدر الدين لؤلؤ (١) ،
صاحب الموصل ، فبذل قلعة حران للخوارزمية حتى
رحلوه عنه .

ثم تغلبوا على بلد الجزيرة فقصدهم عسكر الملك الناصر ،
صاحب حلب (٢) ، فالتقى بهم في العشرين من شهر رمضان سنة
ثمان وثلاثين وستمائة . فطردوهم عن حران في بقية الشهر .

وولي فيها من قبل الملك الناصر الأمير حسام الدين ألتاش
ابن تركمان إلى [أن] (٣) عزله في سنة أربعين وست مئة .

وولي فيها الملك الأعز ابن الملك الأعز يعقوب ابن الملك الناصر
صلاح الدين ولم يزل بها متولياً عليها إلى سنة اثنتين وأربعين .

ثم عزله وولاه الأمير سيف الدين أبا بكر بن عمر الرادكي ،
واستمر في نيابتها ، ولم تزل في يده إلى أن توفي في سنة سبع وخمسين
بـحلب .

وكان نائبه بالمدينة ناصر الدين نصر الله بن سنبار
ونائبه بالقلعة / ناصر الدين محمد بن حسام الدين أبي بكر
المعروف بصاحب عين تاب . فلم تزل تحت نظرهما إلى أن
قصدها هؤلاء في أوائل سنة ثمان وخمسين ، فنازلها وضائقها ،

[١٩ظ]

(١) بتخفيف رسم الهمزتين .

(٢) ساقطة في متن الأصل ومستدركة في الهامش .

(٣) التكملة يقتضيها السياق .

وأشرف على أخذها ، فنزل إليه الشيخ يوسف بن حماد الحراني ومعه علي الصوراني ، فاجتمعا بهولاً كوا ، وبذلوا له الطاعة ، فكتب لهم بذلك يغلبغ (١) وتسلم البلد .

وولي علي الصوراني رئاسة حرّان . ودخلها التتر ولم يؤذوا بها أحداً من أهلها . واستمر الحصار على القلعة إلى (٢) أن سقط منها برج ، فخاف من فيها أنها متى أخذت عنوة قتلوا .

فبعثوا إلى هولاءكو الشيخ أبا القاسم ابن الشيخ أبي بكر ابن الشيخ حياة الحراني ، والنقليس محاسن ابن البقال - والي البر - فاجتمعا بهولاً كوا وطلبوا منه الأمان لمن في القلعة ، فأمّتهم على حريمهم وأموالهم ، وتسلم القلعة وأخربها ، وأخرب شراريف سور البلد . ونزل إليه ناصر الدين محمد العين تايي وقال له : أخذت ثأرتنا ، فإن عين تاب كانت لنا ، وأخذها منا المسلمون . وحلق رأسه ، ولبس سراقوياً ، وارتد .

وبقيت حرّان في أيدي نواب التتر إلى أن كسرت كتبغاً على عين جالوت في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستائة .

ثم قتل الملك المظفر في بقية البينة ، وملك مولانا

(١) الصواب : يرليغ .

(٢) ساقطة في متن الأصل ومستدركة بالهامش .

السلطان الملك الظاهر . ركن الدين بيبرس^(١) البلاد التي كانت
التتار استولوا عليها .

[٢٠ و] فخرج شمس الدين آقوش^(٢) البري^(٣) ، فصار إلى حلب .
خائفاً من مولانا السلطان الملك الظاهر وولى في حران .

فلما قصدته عسكر مولانا السلطان خرج من حلب
إلى حران في شعبان سنة تسع وخمسين ، وبقيت في يده إلى
أن كسر على سينجار في ربيع جمادى الآخرة سنة ستين
وستمائة .

فعدت نواب التتار إلى حران ، واستمرت نوابهم بها
بعد على أسوأ حال من العرب الذين في طاعة مولانا
السلطان بتلك البلاد ، وانتقل أكثر رعيتها إلى ماردين
والموصل .

فلما^(٤) كانت سنة سبعين ، سبر مولانا السلطان من حلب
الأمير علاء الدين طبرس ، وجماعة من العرب مقدمهم

(١) الأصل : بلرس .

(٢) يجري النسخ من الألف أحياناً ومبدها أخرى .

(٣) ضبطه « زيادة » في « السلوك ١ / ٤٧٥ الحاشية (٢) » فقال : « لفظ
« البري » محرف من الكلمة التركية : « برنولو » ومعناها : « ذو الأنف الكبير » .
وضبطه الذهبي في « المشتبه ١ / ٦٩ » : « البري » - بموحدة ولام - « قبيلة من
الترك » - ويضبط الذهبي أخذنا .

(٤) ١٠ بين القوسين في « مرآة الزمان ٢ / ٤٦٨ » بفارق بسيط
بين النصين .

عيسى بن مهنّا إلى قاطع الفرات . وكان بحرّان جماعة
من ثوَابِ التّترِ ، فلمّا رأوا العسكرَ ألقوا سلاحهم ،
فقبضوا عن آخرهم ، وأسروا ، وكانوا فوق الثمانين نفساً .
وبعدَ القَبْضِ عليهم سألَ مَنْ كان بحرّانَ طيّرسَ (١)
أنْ يُوليَ عليهم من قبله ، فلم يُجِبْهم ، وأخذَ بعضهم وعادَ .
ولمّا تَحَقَّقَ التّترُ عَجَزَهُمْ عن حِفْظِها ، وحَفِظَ مَنْ
فيها ، نقلوا جميع من فيها إلى مازدينَ وغيرها ، وأخربوا
جامعتها ، وسدّوا أبوابها ، وتركوها خاويةً على عُروشها ،
فكانها التي عنها الشاعرُ بقوله :

أضحّت خلاءً ، وأضحى أهلها احتَمَلُوا
أُخْتِي عَليَها الَّذِي أُخْتِي على لُبْدِ (٢)

كانَ مِنَ الحَمَامَاتِ بِها :

١ - حَمَامُ بُلَاط .

٢ - / حَمَامُ الكَنيسَةِ .

٣ - حَمَامُ الشَّيْخِ .

٤ - حَمَامُ السَّبَاعِ .

[٢٠ ظ]

(١) والصواب أن يقال : « الطيرس » لأن الألفَ واللامَ فيه أصليتان لأنه اسم تركي .

(٢) « ديوان النافذة الديبائي : هـ » و « تاج العروس : مادة : لُبْد » .

- ٥ - حَمَامٌ عَلِيٌّ .
- ٦ - حَمَامٌ الْوَلِيَّاتِ (١) .
- ٧ - حَمَامٌ الرَّيْسِ (٢) .
- ٨ - حَمَامٌ بَابِ فِدَانٍ
- ٩ - حَمَامٌ الزَّكِيِّ .
- ١٠ - حَمَامٌ الْوَلِيِّ
- (وفي الخارج) (٣) منها أربعة :
- ١١ - حَمَامَانِ عَلَى الْبَابِ الْكَبِيرِ .
- ١٢ - وَحَمَامَانِ عَلَى بَابِ يَزِيدَ ، إِنْشَاءَ الْحَاجِبِ عَلِيٍّ .



-
- (١) الأصل : الدليات ولعلها ما أثبت في النص .
 - (٢) الأصل : الريس .
 - (٣) ما بين القوسين مكرر في الأصل .

ارتفاعها لما ملكها إسـطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب في سنة ثمان وثلاثين وستمئة

بعني إليها في سنة أربعين لأَكشفها ، فكان ارتفاعها — أعني
قصبتها في ذلك التاريخ — ألفي ألف درهم .

وبلغني أنه كان في زمن الملك الأشرف ثلاثة آلاف ألف درهم .

ولما قصدتها التتبر مرة بعد مرة تفقهـر إلى ما يذكر مفصلاً :

— الإسقاء : مئة وسبعون ألف درهم (١)

(١) عمد الناسـخ في بيان قيمة الأعداد الواردة في الارتفاع — التقديرات — إلى
كتابتها صكاً بالحروف ، متبعاً في رسمها أسلوب الاختزال ، وذلك بإهمال رسم بعض الحروف ،
والتغاضي عن إعجام الحروف المرسومة جرياً على أسلوب العصر المتعارف عليه بين المحاسبين
وكتابهم ، والذي نه إليه أسائلة المحاسبة وأساطينهم ، المشهود لهم بالكفاءة والتقدم في
هذا المضمار .

فـ (١٧٠,٠٠٠ درهم) يجري رسمها بالاختزال : (مائة وسعون الفم) .

و (٨,٠٠٠ درهم) يجري رسمها بالاختزال : (ثمة الفم) .

- الضواحي : مئة وخمسون ألف درهم
- الباب الكبير : مئة وثلاثون ألف درهم
- دار الوكالة : مئة وخمسة وعشرون ألف درهم
- الجهات المجموعة : مئة ألف درهم
- الأقطان : ثلاثون ألف درهم
- الصبغ : ثلاثون ألف درهم
- العرصة : أربعون ألف درهم
- الجوالي : خمسة عشر ألف درهم
- فائض الأوقاف : مئة ألف درهم
- العداد : خمسون ألف درهم
- الحمامات : عشرة آلاف درهم
- الأوتار : ثمانية آلاف درهم
- السجون : خمسة آلاف درهم
- الخنايات : أربعون ألف درهم
- [٢١ و] – / الخفارتين (١) : مئة ألف وستون ألف درهم
- الموارث : مائة وستون ألف درهم
- المفادنة : مئة ألف درهم

(١) الأصل : الخفارتين .

والصواب بالخاء ، والمقصود واردات الخفارتين (مفردتها : « خفارة » – بفتح
 وضم وكسر الخاء) وما يؤيد أنها رسم ضريبي ماجاء في « وفيات الأعيان : ٥ / ٢٨٤ »
 في ترجمة « ملكشاه السلجوقي – الترجمة (٧٤٠) : « وأبطل المكوس والخفارات في
 جميع البلاد » .

وكان في عملها من القرى ثمانمائة قرية ، منها عامر خمسمائة
قرية . يصرف من مغلها في ألف فارس ، والباقي حملاً لبيت
المال . (١)



(١) مجموع متوسط ارتفاع حران (١,٣٩٣,١٠٠) مليون وثلاثمائة وثلاثة
وئسمون ألف درهم .

جُمْلين^(١) والمُوزر^(٢)

قلعتان لهما عملاقان متسعان بين بلاد ديار مضر وبلاد ديار بكر ، على يومٍ من حران . ما زالتا في أيدي (٣) من تملكت ديار مضر إلى أن استولى عليهما الفرنج عند ملكهم للرها وبقيتا في أيديهم إلى أن فتحهما الأُرُشُقيةُ أصحابُ ديار بكر . وبقيتا في أيديهم إلى أن أخذ عماد الدين زنكي بن آق سنقر منهم المُوَزَّرَ في سنة خمس وثلاثين ، وجُمْلينَ في سنة ثمان وثلاثين . ثم استرجعوهما (٤) بعد موته ، وصارتا في أيديهم إلى أن أخذهما الملك الأشرف وانضافتا إلى حرَّانَ . وصار حكمهما في الأخذ والتترك لهما حكمَ حرَّانَ إلى أن استولت عليهما التتر فيما استولوا عليه من البلاد ، ثم نزلوا عنهما لصاحب ماردين وهما في يده إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا الكتاب .



(١) « جملين » - يضم الجيم والميم وكسر اللام - هكذا وجدتها مضبوطة في : تاريخ مختصر الدول لابن العبري : ٣٩٣ « فاقطينا ذلك .

(٢) الأصل : « الموزر » وهو تحريف من الناسخ . ذكرها ياقوت في « معجم البلدان : ٥ / ٢٢١ » وقال عنها : « كورة بالجزيرة ، منها نصيبين الروم ، كذا أخبرني من رأيها ، وهناك من يسميها » .

(٣) الأصل : ايد .

(٤) الأصل : استرجعوها .

ذكر الرقة

عن هشام ابن الكلبي قال : إنما سُميت الرقة لأنها على شاطئ الفرات . وكل أرض تكون على الشط ملساء مستوية فهي رقة . .

وقال صاحب كتاب نزهة المشتاق إلى اختراق الآفاق : [٢١ ظ] الرقة مدينة على شرقي الفرات ، ويقال لها : الرقة البيضاء استولى عليها الخراب . .

وقال ابن حوقل (١) في كتاب المسالك والممالك : الرقة (٢) والرافقة مدينتان كالملاصقتين وكل واحدة منهما بائنة (٣) عن الأخرى بأذرع كثيرة . وفي كل واحدة منهما مسجد

(١) الأصل : ابن حومل .

(٢) جاء في « كتاب » صورة الأرض : ٢٠٣ « : « أجل مدينة بديار مضر الرقة » وهي والرافقة مدينتان كالملاصقتين ، وكل واحدة بائنة من الأخرى بأذرع كثيرة .

(٣) الأصل : تابعه .

جامع". وهما على شرقيّ الفُراتِ من الشَّامِ وكان لهما عمارة^(١) وأعمالٌ ، وأشجارٌ ومياهٌ ، ورساتيقيٌّ وكُورٌ ، فقلّ حظُّهما لما ملَّكَ بنو حَمْدانَ .

قُلْتُ : والرَّقَّةُ مدينةٌ قديمةٌ ، والرَّافِقةُ مدينةٌ محدثةٌ بناها المنصورُ في سنة خمسٍ وخمسينَ ومائةٍ ، على يد ولده المهديّ على هيئة الطيلسان (٢) .

وقرأت في تاريخ الطبريّ^(٣) : «وفي سنة أربعٍ وخمسين ومئةٍ سار المنصورُ إلى الشَّامِ فنزل الرَّقَّةَ فاستحسن مكانها ، فأمر ببناء مدينةٍ في بقعتها ، فمنعه أهلُ الرَّقَّةِ فهِمَّ بمُحاربتهم ثم كَفَّ .

ولما عاد من الشَّامِ بعث ولده المهديّ في سنة خمسٍ وخمسينَ لبناء الرافقة ، فبناها على بناءِ بغداد .

ولما كانت سنة ثمانينَ خرج الرّشيدُ من بَغْدَادَ وسار إلى الرَّقَّةِ فاتخذها موطناً^(٤) ، وبني سورها ، واسمها مكتوبٌ

(١) جاء في صورة الأرض : ٢٠٣ « : ولها عمارة وأعمال ورساتيقي وكور ، فقلّ حظُّهما من كل حال وضعفت بما حملها سيف الدولة ، تجاوز الله عنه ، من الكلف والنوائب والمغارم ، ومصادرة أهلها مرة بعد أخرى » .

(٢) في الاصل : على هية الطيلسان .

(٣) في « الطبري : ٨ / ٤٦ » .

(٤) في : « الطبري : ٨ / ٤٦ » .

على باب السبال من الجانب الشرقي ، مثاله (١) : « امر بعمارته
أمير المؤمنين، هارون الرشيد — أطال الله بقاءه — / بَيْتَوَيْ الْفَضْلِ [٢٢ و]
ابن الربيع — مولاه — .

طالعها القوس والمشتري .

طولها ثلاث وسبعون درجة وخمس عشرة دقيقة . وعرضها
ست وثلاثون درجة ، وثمان دقائق (٢) .

بها مدرستان :

١ — شافعية* .

٢ — وحنفية* .

وبيمارستان .

وخانقاه من بناء نور الدين (٣) .

وبنى بها عماد الدين الأصفهاني ، وزير قطب الدين (٤)
صاحب المتوصل خانقاه .

ولما ملكها الملك الأشرف غرس بها بساتين كثيرة وجلب

(١) « مثاله » : نظيره ، ماثله .

(٢) في « معجم البلدان : ٣ / ٥٩ : » : « طول الرقة أربع وستون درجة ،
وعرضها ست وثلاثون درجة ، في الإقليم الرابع » .
ونقل ياقوت مقاله بطليموس عنها : « والرقة البيضاء ، طولها ثلاث وسبعون درجة
وست دقائق ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وعشرون دقيقة ، طالعها الشولة » .

(٣) يقصد الخانقاه التي بناها نور الدين الشهيد محمود بن زنكي

(٤) يقصد : وزير قطب الدين مودود بن زنكي .

إليها الغروس (١) من كل بلدٍ ، حتى النخل والموز ، وبني بها
الجواسق والحمامات .

وبها من المزارات مشهد علي بن أبي طالب - عايه السلام - .

وبها مشهد الجنائز (٢)

وبها قبر يحيى بن عبد الله بن الحسن [بن الحسن] (٣) بن علي
ابن أبي طالب - عليه السلام - .

وبها جماعة ممن قُتِلَ بصفين (٤) ، من أصحاب علي بن أبي
طالب - عليه السلام - معروفة قبورهم .

ولم تزل الرقة في يد من يتولى الجزيرة منذ فتحت إلى
أن صارت دياراً مُضَرَّ في (يد) (٥) سيف الدولة فطالب منه
أخوه الرقة ناصر الدولة ، أبو محمد ، الحسن بن أبي
الهيضاء ، عبد الله بن حمدان فأعطاه إياها . وبقيت في يده إلى أن
أقطعها ولده حمدان مع الرحبة .

ولم تزل في يده إلى سنة ثمان وخمسين .

فوقع بينه وبين أخيه أبي تغلب ، فنزل عليه في الرقة .

(١) الصواب : الفراس .

(٢) الاصل : الجنائز .

(٣) في « الطبري : ٨ / ٢٤٢ » و « النجوم الزاهرة : ٢ / ٦٢ » : يحيى
ابن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب . وفي الاصل : قبر يحيى بن عبد الله
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٤) انظر : « وقعة صفين : ٥٥٦ » حول قتلى صفين .

(٥) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

وحاصره ، وضيّق عليه إلى أن صالحه على أن يقتصر على / الرَّحْبَةِ [٢٢ ظ]
وسلم إليه الرِّقَّةَ . وما زالت في يده إلى أن وقعت بينه وبين
سَعْدِ الدَّوْلَةِ وحشةٌ ومنافرةٌ أَلْجأت سَعْدَ الدَّوْلَةِ إلى
أن كاتب عَضُدِ الدَّوْلَةِ وعرض نفسه عليه ، فأنفذ عَضُدُ
الدَّوْلَةِ النَّقِيبَ أبا أحمد - والدَ الرِّضِيِّ والمُرْتَضَى - إلى
ديار مُضَرَ فَنَسَلَمَهَا من سَلَامَةِ البَرْقَعِيدِيِّ - نائب
أبي تَغْلِبَ فضل الله(١) بن ناصر الدَّوْلَةِ بن حَمْدَانَ - بعد حروبٍ
شديدة . فأخذ الرِّقَّةَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ ، وسَلَّمَ باقي البلاد
لِسَعْدِ الدَّوْلَةِ .

ولم تزل الرِّقَّةُ في يد عَضُدِ الدَّوْلَةِ إلى أن خرج بَكْجُور
- غلامُ سَعْدِ الدَّوْلَةِ(٢) - هارباً من دِمَشْقَ
إليها في شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ، وأقام الدعوة فيها
للمصريين(٣) ، واستمرَّ بها إلى أن خرج له سَعْدُ الدَّوْلَةِ من
حَلَبَ فالتقى به على النَّاعُورَةِ في سلخ المحرم سنة إحدى
وثمانين فقتله ، وسار إلى الرِّقَّةِ ، وفيها(٤) حرمه وأمواله وأولاده ،
فنلقاه أهل الرِّقَّةِ برجالهم ونسائهم وأولادهم .

ودخلوا(٥) عليه حريمُ بَكْجُورَ وسألوه أن يهبهم نفوسهم

(١) في الاصل : أبي تغلب هبة الله .

(٢) في الاصل : غلام سيف الدولة .

وقد اعتمدنا في التصويب على ما جاء في « النجوم الزاهرة : ٤ / ١٦١ » .

(٣) المقصود : « حكومة العزيز » - صاحب مصر الفاطمي - .

(٤) في الاصل : وفيه .

(٥) على أسلوب العصر والصواب : ودخل عليه حريم بَكْجُور .

وأموالهم ، فأجابهم إلى ذلك واصطنعهم ، وحلف لهم . فمدحه
أبو الحسن محمد بن عيسى النامي (١) بقصيدة أولها :

غَرَائِزُ الْجُودِ طَبَعَ غَيْرُ مَقْصُودٍ
وَلَسْتُ عَنْ كَرَمٍ يَرْجَى بِمَصْدُودٍ (٢)

فلَمَّا خرج أولادُ بَكْجُورَ بأموالهم استكثرها سعد الدولة / فقال [٢٣ و] له وزيره أبو الهيثم (٣) :

أنت حلفت لهم على مال بَكْجُورَ ومن أين لبَكْجُورَ
مال ؟ ! المال لك (٤) .

فنكث (٥) وغدر ، وقبض على المال ، وكان مقداره ثمان مائة ألف
دينار . وصادرَ نوَّابَ بَكْجُورَ واستأصل أموالهم وعاد إلى حلب

(١) الشاعر المشهور بالنامي : هو أحمد بن محمد الدارمي المصيبي ، أبو العباس :
(٣٠٩ - ٣٩٩ هـ) = (٩٢١ - ١٠٠٩ م) اتصل بسيف الدولة ابن حمدان ، فكان
عنده تلو المتنبي في المنزلة والرتبة ، غير أن المصادر التي بين أيدينا لاترجم إلا لهذا الشاعر
المشهور ، ولم نقف فيها على ذكر لأبي الحسن محمد بن عيسى النامي فأين يقع محمد من نسب
النامي المذكور ؟ وهل ثمة سهو أو خطأ ؟ الحق أننا لا نستطيع أن نقطع في الأمر ، فربما
كانا من أسرة واحدة وربما كانا شخصاً واحداً ، فقد عمر النامي حتى شهد عهد سعد الدولة
بعد أبيه سيف الدولة .

انظر : « الأعلام : ١ / ٢٠٣ » و « زبدة الحلب : ١ / ١٧٣ الحاشية (١) » .

(٢) « زبدة الحلب : ١ / ١٨٠ » .

(٣) أبو الهيثم بن أبي حصين هو : أبو الهيثم عبد الرحمن ابن أبي الحصين علي .

(٤) في « زبدة الحلب : ١ / ١٨٠ » : « ومن أين لبكجور هذا المال ؟ بل هذه
أموالك » .

(٥) انظر « زبدة الحلب : ١ / ١٨٠ - ١٨١ » .

فأصابه الفالج في طريقه ، فاستدعى الطبيب^(١) فطلب يده ليجس نبضه ، فناوله اليسرى ، فقال : يمينك أيها الأمير فقال : ماأبقت لي اليمين يمين . ومات بعد أيام ، فحمل تابوته إلى الرقة فدفن بها^(٢) .

وصارت الرقة إلى ولده سعيد الدولة فيما صار إليه من بلاد أبيه . واستمرت في يده إلى أن توفي في صفر سنة إحدى (٣) وتسعين وثلاث مئة .

وولي بعده ابنه : أبو الحسن^(٤) علي ، وأبو المعالي شريف^(٥) وقام بتديرهما غلام أبيهما لؤلؤ ، ثم استبد بالملك ، وقبض عليهما وسيرهما^(٦) إلى مصر (فتغلب على)^(٧) الرقة

(١) في « ابن القلانسي : ٣٩ » : « وقال له التفليسي - وهو أحد طبيبه - : أعطني أيها الأمير يدك لأخذ مجسك ، فأعطاه اليسرى ، فقال : يامولانا : اليمين ؟ فقال : يا تفليسي : ما تركت له اليمين يميناً »

(٢) في « تاريخ ابن القلانسي : ٣٩ » : « ودفن بالمشهد ظاهرها .
(٣) في « زبدة الحلب : ١ / ١٩٢ » : « ومات أبو الفضائل سعيد الدولة ، ليلة السبت ، النصف من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، سقته جارية سما ، فات .
وقيل : « إن لؤلؤ دس عليه ذلك ، وعلى ابنته زوجة أبي الفضائل ، فاتا جميعاً » .
وانظر وفاة أبي الفضائل في « معجم زامباور : ٢ / ٢٠٢ »
(٤) دام حكم أبي الحسن علي من سنة (٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م) حتى سنة : (٣٩٤ هـ / ١٠٠٣ م) .

انظر : « تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة : ١ / ٢٤٤ »
(٥) هو أبو المعالي شريف الثاني : حكم سنة (٣٩٤ هـ / ١٠٠٣ م) .
انظر : « تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة : ١ / ٢٤٤ » .
(٦) سير لؤلؤ أبا الحسن علي ، وأبا المعالي شريف - ابني سعيد الدولة - إلى مصر ، مع حرم سعد الدولة في سنة : (٣٩٤ هـ / ١٠٠٣ م) .
انظر : زبدة الحلب : ١ / ١٩٥ .
(٧) ما بين القوسين مكرر في الاصل .

وَأَلِيهَا مِنْ قَبْلِ سَعْدِ الدَّوْلَةِ فَخَرَجَ إِلَيْهَا وَاسْتَرْجَعَهَا ، وَوَلَّى فِيهَا مِنْ قَبْلِهِ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تُوُفِّيَ .
وَوَلَّى (١) بَعْدَهُ وَلَدُهُ أَبُو نَصْرٍ مَنصُورٌ .

فَاسْتَوَلَى عَلَى الرَّقَّةِ وَثَابُ بْنُ سَابِقِ النَّمِيرِيِّ لَمَّا مَلَكَ حَرَّانَ ، وَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ عَشْرٍ (٢) وَأَرْبَعِ مِائَةٍ .

وَمَلَكَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ شَيْبُ ، فَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ تُوُفِيَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ ، فَاسْتَوَلَى أَخُوَاهُ مُطَاعِينَ وَقَوَامَ عَلَى / مَا كَانَ بِيَدِهِ مِنْ بِلَادِ الْحَزِيرَةِ .

[٢٣ ظ]

وَكَانَتْ أختُهَا السَّيِّدَةُ عَلَوِيَّةُ امْرَأَةُ نَصْرِ (٣) مُقِيمَةً بِالرَّافِقَةِ ، فَتَحِيلَتْ عَلَى غَلَامٍ أَخَوَيْهَا ، الْوَالِي بِهَا ، إِلَى أَنْ أَخْرَجَتْهُ وَاسْتَوَلَتْ عَلَى الْبَلَدِ ، وَتَزَوَّجَتْ بِمُعْزِ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلَوَانَ ثُمَالِ بْنِ صَالِحٍ لَتَقِيمَ هَيْبَتَهَا بِهِ . فَحَضَرَ فِي الرَّقَّةِ وَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ سَلَّمَهَا لِمَنْبُحِ بْنِ شَيْبِ بْنِ وَثَابِ فِي سَنَةِ تِسْعِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ .

(١) فِي « زُبْدَةِ الْحَلَبِ : ١ / ١٩٥ » : « وَحَصَلَ الْأَمْرُ لَهُ وَلَوْلَدِهِ مَرْتَضَى الدَّوْلَةِ أَبِي نَصْرٍ مَنصُورَ بْنَ لَوْلُو » .
وَأَثْبَتَ فِي « مَعْجَمِ زَامْبَاوَرِ : ٢ / ٢٠١ » : « خَضَعَهُ لِلْفَاطِمِيِّينَ فِي سَنَةِ (٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : عَشْرَةٌ .

(٣) امْرَأَةُ نَصْرِ (شَبْلُ الدَّوْلَةِ) . وَفِي « مَعْجَمِ زَامْبَاوَرِ : ٢ / ٢٠٥ » الْحَاشِيَةُ (١) « كَمَا تَزَوَّجَ أَمِيرَةً مِنْ بَنِي نَمِيرٍ » .

واستمرت إلى أن قصدها عَطِيَّةُ بنُ صالح فأخذها منه ،
وبقيت في يده إلى أن قصدها شرفُ الدَّوْلَةِ مُسْلِمُ بنُ قُرَيْشٍ
العُقَيْلِيُّ فملكها في سنة ثلاثٍ أو أربعٍ وستين وأربع مائة . ثم زاده
السلطان ملكشاه في سنة ثلاث وسبعين حَلَبَ وحرَّانَ وغيرهما
من البلاد ، ولم يزل مالكا لما بيده من البلاد إلى أن قُتِلَ سنة ثمان
وسبعين .

فملك بعده أخوه إبراهيم ، ولم تزل في يده إلى أن قصد السلطانُ
ملك شاه الشام وملك حلب وأقطعها مملوكه قسيمَ الدولة آق
سُنْقُرُ وتسلَّم قلعتهما من شمس الدولة سالم بن مالك العُقَيْلِيِّ
وعوّضه عنها قلعة جَعْبَرِ والرَّقَّةَ ، ولم تزل في يده إلى أن كبرت
سِنُّهُ فَقَوَّضَ أمره لولده نجم (١) الدَّوْلَةِ مالكٍ واعتزل .

فولى نجمُ الدَّوْلَةِ أخاه شهابَ الدَّوْلَةِ الرَّقَّةَ فوقع
بينه وبين أهل الرَّقَّةَ وبني نُسَيْرٍ منافرةً فقاموا عليه وقتلوه .
وَمَلَّكُوا الرَّقَّةَ / منصورَ بن جوشن النُّمَيْرِيَّ ، واتَّصَلَتْ [٢٤ و]
الحرب بينه وبين نَجْمِ الدَّوْلَةِ بِالْقَلْعَةِ . وفي أثناء ذلك قصده
جاولي سقاوهُ في سنة اثنتين وخمسة مئة وحاصره في البلد ،
فاضطرب إلى مصانعته حتى رحل عنه .

(١) في « معجم زامباور : ٢ / ٢٠٦ » : « شهاب الدولة مالك بن علي بن سالم

سنة ٥١٩ هـ »

وهناك اختلاف في لقب مالك بن علي بن سالم ما بين نص ابن شداد ومعجم زامباور
فلقبه عند ابن شداد نجم الدولة مالك ولقبه في معجم زامباور « شهاب الدولة » .

ثم استمرت الحرب بينه وبين نجم الدولة حتى باع الرقعة من الملك رضوان صاحب حلب بقلعة نجم وضياع بحلب فصانع عنها نجم الدولة مالك إلى أن عادت إليه .

فولى فيها أخاه زعيم الدولة مُسَيَّب فأقام بها إلى أن اجتاز بها عماد الدين زنكي وهو متوجه إلى الشام ، فخرج إليه مُسلماً عليه ، فتزل بها عماد الدين فملكها (١) ، وأخرجه عنها ، وذلك يوم السبت سادس عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وخمسائة . فأقطعها شهاب الدين أميرك الجاندار فدامت في يده إلى أن قُتِلَ عماد الدين على قلعة جعبر وملك ولده نور الدين حلب وملك أخوه سيف الدين غازي الموصل ، فانضاف شهاب الدين إلى سيف الدين غازي وبقي في حاشيته إلى أن تُوُفِّيَ في سنة أربع وأربعين وخمسائة .

وتولى أخوه قطب الدين ممدود (٢) فقصد نور الدين سنجار وملكها ، فراسله قُطْبُ الدين واصطالحا على أن يأخذ نور الدين حرّان والرحبة وحمص ، وأن يكون شهاب الدين أميرك في خدمته ، واستمرت الرقعة في يد شهاب الدين إلى أن مات بها سنة ٦٠٤ / أربع وخمسين ، فأقرها نور الدين في يد أكبر أولاده إسحاق . ثم استرجعها منه في بقية السنة ، وولى فيها من قبله . ولم تزل كذلك إلى أن

[٢٤ ظ]

(١) في الأصل : ملكها .

(٢) في « معجم زامباور : ٢ / ٣٤٣ » : « قطب الدين ممدود »

تَسَلَّمَ نورُ الدِّينِ حَمْصَ من الشَّان بن صلاح الدين الأعرج وسَلَّمَهَا إلى ابن أخيه سيف الدين غازي وَعَوَّضَ الشَّان عنها بِالرَّقَّةِ وذلك في سنة ستين وخمسمائة . ولم تزل في يده إلى أن استعادها منه سنة اثنتين وستين ، وسَلَّمَهَا لأخيه قطب الدِّين — صاحبِ المَوْصِلِ — على أن يقيم عسكرياً للقاء الفِرَنْجِ ، ولم تزل بيده إلى أن تُوفِّيَ سنة خمس وستين وخمسمائة .

وَوُلِّيَ ولده الأصغر^(١) بعهد من أبيه ، فلما بلغ الخبرُ نورَ الدِّين سار إلى الرَّقَّةِ وبها وال من قِبَلِ قُطْبِ الدِّينِ يقال له كُردك بن موسى الكردي فتحصَّن بها ، فحاصره إلى أن فتحها عَنَوَةً في سلخ السنة ، ونهب أهلها ، وقتل منهم جماعة ، وأعطى كُردك سنَّ ابن^(٢) عطير واستمرت الرَّقَّةُ في أيدي نُوَّابِ نور الدين إلى أن تُوفِّيَ سنة تسع وستين^(٣) .

ولي بعده ولده الملك الصالح إسماعيل واستولى على ما كان في يد أبيه من البلاد ، فسيَّر سيفُ الدِّينِ غازي عسكرياً استولى على الحَابُورِ والرَّقَّةِ وحرَّانَ وسَروَجَ والرُّهَّا وذلك في سنة سبعين وخمسمائة . ولم يكن للملك الصالح قدرةٌ على دفعه ، فصالحه على ذلك .

(١) هو سيف الدين غازي الثاني .

(٢) الأصل : سن بني عطير .

وقد ذكرها المؤلف في العنوان باسم «سن ابن عطير» وهو ما يتفق مع ما في «معجم البلدان» : ٣ / ٢٦٩ « وقد أجرينا التصحيح اعتماداً على ياقوت .

(٣) كانت وفاة نور الدين محمود سنة : (٥٦٩ / ١١٧٤ م) .

[٢٥ و]

واستمرت الرقعة في يد سيف الدين إلى أن خرج إليه ابن حسان (١) فأقطعه إياها في سنة إحدى وسبعين، واستمرت في يده إلى أن انتزعها منه الملك الناصر صلاح الدين يوسف في سنة ثمان وسبعين . ولما تسلم حلب من عماد الدين زنكي في سادس عشر صفر سنة تسع وسبعين ، عوضه عنها سنجار والخابور والرقعة ونصيبين . فأقطع عماد الدين الرقعة لعز الدين طمان ، فإنه الذي توسط بينهما . ولم تزل بيده إلى أن توفي الملك الناصر صلاح الدين سنة تسع وثمانين فاتفق عز الدين مسعود - صاحب الموصل ، - وسيف الدين بكتمر - صاحب خلاط (٢) - وخطبا لكيقباد (٣) - صاحب بلاد الروم - وخرج من بلاده معاضداً لهما ومساعداً ، وسار إلى ديار مضمر فسار الملك العادل في عسكر من حيمص وعسكر من دمشق وعسكر من حلب لدفعهما عن البلاد ، فاتفق أن عز الدين مسعود مرض وعاد إلى الموصل ومات . ووثب غلمان بكتمر عليه فقتلوه . ومات كيقباد - صاحب بلاد الروم - بيسواس فاستولى الملك العادل على حران وسروج ، وصار إلى الرقعة ، فأخذها بعد حصار من

(١) في « الكامل : ٩ / ١٣٧ » : « كان بها مقعها قطب الدين ينال بن حسان المنبجي » .

(٢) في « صبح الأعشى : ٤ / ٣٥٥ » : « أخلاط » ويقال فيها « خلاط » - بفتح الخاء . من غير همز « وفي معجم البلدان : ٢ / ٣٨٠ » : - يكسر أوله - وفي « تقويم البلدان : ٣٩٤ - ٣٩٥ » « وخلاط - ويقال بهمة أولها بفتح الهمة - » (٣) في الأصل : لكيقاد .

عزَّ الدِّينِ طُغْمَانِ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ
وَوَلَّى فِيهَا . ثُمَّ أَقْطَعَهَا لَوْلَدِهِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ مُوسَى وَبَقِيَتْ
فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ سَارَ وَصَاحِبَ آمِدَ نَجْدَةً لِبَدْرِ الدِّينِ لَوْلُو
- صَاحِبِ الْمَوْصِلِ - فَأَخَذَ سِنَجَارَ مِنْ صَاحِبِهَا ، وَعَوَّضَهُ
عَنْهَا بِالرَّقَّةِ / وَذَلِكَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةٍ وَسِتْمِائَةٍ [٢٥ ظ]
ثُمَّ اسْتَعَادَهَا مِنْهُ ، وَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِهِ إِلَى [أَنْ] (١) وَقَعَتِ الْمَقَابِضَةُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ أَخِيهِ بِالرَّقَّةِ وَالْبِلَادِ الَّتِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهَا فِي حَرَّانَ عَنْ
دِمَشْقَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرِينَ ، وَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِ
نَوَّابِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ إِلَى أَنْ كَسَرَهُ كَيْقَبَادُ بْنُ كَيْخَسَرُو بْنِ قَلِيحٍ
أَرْسِلَانُ (٢) - صَاحِبِ بِلَادِ الرُّومِ - .

وَاسْتَوْلَى عَلَى مَا كَانَ بِيَدِهِ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ ، وَبَقِيَتْ حَرَّانُ
فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ عَادَ الْمَلِكُ الْكَامِلُ وَاسْتَعَادَهَا مِنْ نَوَّابِ صَاحِبِ
الرُّومِ وَوَلَّاهَا وَلَدَهُ الْمَلِكَ الصَّالِحَ نَجْمَ الدِّينِ أَبِي بَاسْمٍ فِيمَا وَلَّاهُ
مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ ، وَبَقِيَتْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ الْمَلِكُ الْكَامِلُ
فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ (٣) .

فَاسْتَبَدَّ بِمَا فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ قَابِضَ الْمَلِكَ الْجَوَادَ مُظَفَّرَ الدِّينِ
يُونُسَ بْنَ مَمْدُودٍ عَنْ دِمَشْقَ بِسِنَجَارٍ وَهَانَا وَالرَّقَّةِ

(١) التكملة يقتضيهما السياق .

(٢) فِي الْأَصْلِ : كَيْقَبَادُ بْنُ كَيْخَسَرُو بْنِ كَيْقَبَادِ أَرْسِلَانِ . وَمَا أَثْبَتَ مِنْ « زَيْدَةِ
الْحَلَبِ : ٣ / ١٩٨ - الْحَاشِيَةُ (١) » .

(٣) فِي « النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ : ٦ / ٢٣٥ » « تَوَفَّى الْمَلِكُ الْكَامِلُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ بَعْدَ
الْعَصْرِ ، وَدُفِنَ بِالْقَلْعَةِ بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ يَوْمَ الْخَمِيسِ الثَّانِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ (٥٦٣٥ هـ /
١٢٣٧ م) » .

وكانت إقطاعاً لصاروخان الخوارزمي ، وبقيت الرقة في يده أياماً ، فوصلت الخوارزمية فأخرجوه منها ، واستمرت في أيديهم إلى أن كسرهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف - صاحب حلب - في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين واستولى عليها وولّى فيها (١). ولم تزل في يده إلى أن أقطعها الأمير حسام الدين الحسن بن أبي الفوارس القيمري في سنة تسع وثلاثين . وبقيت في يده إلى أن استعادها منه لما ملك دمشق / وأقطعها في سنة تسع وأربعين الأمير مجاهد الدين بن قليج ، واستمرت في يده إلى أن مات في سنة اثنتين وخمسين فأقطعها الملك الصالح إسماعيل ابن الملك المجاهد - صاحب حمص - ثم استعادها منه في سنة خمس وخمسين ولم يقطعها بعد ، وبقيت في خاصته إلى أن انقرضت دولته بعد ذلك واستولى التتار على البلاد ، فخربوا الرقة ولم يسكن بها أحد بعد ذلك إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا الكتاب . فهي كما قيل :

[٢٦ و]

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُوجِ إِلَى الصَّفا
أَنْبَسَ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ (٢)



(١) الأصل : واستولوا عليها ولوا فيها .

(٢) البيت من شعر : « عمرو بن الحارث بن عمرو بن مفضاض الأصغر » ، من قصيدة قالها متشوقاً ، « مكة » لما أجلتهم « خزاعة » عنها .
« معجم البلدان : ٢ / ٢٢٥ و ٤ / ١٨٦ » .

ذكر الرُّهَّا (١)

قال ابنُ الكلبي (٢) :

سُمِّيَتِ الرُّهَّا بِرُهَا بنِ السندباد بن مالك بن ذُعْر بن يُوَيْب بن عَيْفَا بن مَدَيِّن بن إبراهيم (٣) . ويقال : إن ماني (٤) الزنديق بن فَتَيِّق بن الرُّهَّا .

وَقَرَأْتُ فِي تَارِيخِ مَحْبُوبِ بنِ قُسْطَنْطِينِ الرُّومِيِّ الْمَنْبِجِيِّ (٥)

(١) في «معجم البلدان : ٣ / ١٠٦» : «الرَّهَاءُ : - بضم أوله والمد والقصر - «
 (٢) في «معجم البلدان : ٣ / ١٠٦» قال الكلبي في كتاب : «أنساب البلاد -
 بخط حجاج «الرَّهَاءُ بن سَهْد بن مالك بن دَعْر بن حجر بن جَزِيلَة بن نَحْم» .
 (٣) الأصل : ذعر بن ابن يويب بن عنما ابن مدين بن إبراهيم .
 وفي «تاريخ الطبري : ١ / ٣٣٥» : «مالك بن دعر بن يويب بن عققان بن مديان
 ابن إبراهيم عليه السلام .

وما أثبت من «جمهرة أنساب العرب : ٤٢٤» .

(٤) الأصل : ماني بن الزينديق بن فيق . وفي «الفهرست لابن النديم : ٤٧٠»
 «ماني بن فتق بابك» وفي «الملل والنحل : ٢ / ٤٩» : «ماني بن فاتك» .

(٥) تاريخ محبوب بن قسطنطين الرومي المنبجي يعرف بكتاب : «النون المكلل
 بفضائل الحكمة ، المتوج بأنواع الفلسفة ، المملوح بحقائق المعرفة» حقه «فاسيليف»
 وطبع بسان بطرسبورغ سنة ١٩٠٨ م ، وطبعه الأب لويس شيخو في بيروت سنة ١٩١٢ . =

أَنَّ (١) في سنة أربع وثمانين من مولد أرغو (٢) وعشر سنين
مَضَتْ مِنَ الْآلْفِ الثَّالِثَةِ قَامَ الْمَلِكُ الْأَوَّلُ عَلَى جَمِيعِ الْأَرْضِ
بِبَابِلَ نَمْرُودَ بْنِ (٣) كَنْعَانَ [بْنِ حَامَ] (٤) فَمَلَكَ تِسْعاً
وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَكَانَ لِأَكْلِيلِهِ (٥) مَنْسُوجاً لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَهَبٍ ،
وَأَنَّهُ بَنَى مِنَ الْمَدِينِ أَرَاخَ (٦) وَأَحَا وَكَيْلَا ، الَّتِي هِيَ الرَّهَا
وَنَصِيبِينَ وَالسَّلُوقِيَّةَ (٧)

== انظر : علم التاريخ عند المسلمين : ١٩٠ « و » المنجد في الأدب والعلوم « و » المنجد
في الاعلام .

واطلعت على نسخة من « تاريخ محبوب » في المكتبة الظاهرية بدمشق حققها « فاسيليف »
ومطبوعة في باريس في ٢٤ كانون الأول سنة ١٩٠٩ م .

(١) « تاريخ محبوب المنجي » : ١ / ٧٥ « وفيه : » أن في
سنة أربعة وثمانين من مولد أرغو وعشر سنين مضت من الألف الثالثة قام الملك الأول على
جميع الأرض ببابل « نمرود بن كنعان بن حام » فملك تسعاً وستين سنة وإن أكليته منسوجاً
لم يكن من ذهب وإن نمرود بن ثلاثة مدن « أراح » « وأحا » و « كيلا » التي هي « الرها »
و « نصيبين » و « السلوقية » .

(٢) الأصل : أرغو .

(٣) في « تاريخ الطبري : ١ / ٢٠٧ » و « نمرود بن كوش بن كنعان بن حام
ابن نوح وهو صاحب إبراهيم خليل الرحمن ، صلى الله عليه » .

(٤) التكملة من « تاريخ محبوب : ١ / ٧٥ » .

(٥) « الإكليل » : التاج ، شبه عصابة تزين بالجوهر .

(٦) وفي « تاريخ ابن العبري : ٢٠ » و « نمرود ثلاث مدن : » « أرخ »
و « خيليا » أي « الرها » و « نصيبين » و « المدائن » . وعلق ناشر تاريخ ابن العبري على ذلك
في الصفحة (٥٢٣) بقوله : « صواب ذلك عن الأصل السرياني للكتاب : » « أرخ »
و « اخد » و « خيليا » أي : « الرها » و « نصيبين » و « المدائن » .
(٧) الأصل : سلق .

وفي السنة الثالثة من سني بطليموس بن أرنب (١) بن سلقوس
بُنِيَتْ أفاعيةٌ وحَلَبٌ وقنسرينُ والرُّها وسلوقيةٌ واللاذقيةُ .

/ وَتَقَلَّتْ مِنْ كِتَابِ نَزْهَةِ الْمُشْتَقِ إِلَى اخْتِرَاقِ الْآفَاقِ (٢) [٢٦ ظ]

مدينة الرُّها بقعةٌ تتصل بمدينة حرَّانَ ، وسطةٌ من المدن ،
أكثرُ أهلها نصارى ، وبِهَا لَهُمْ ما يناهز ثلاث مئة بيعةٍ وديرٍ (٣) .
منها :

كنيسةٌ هي إحدى (٤) عجائب الدنيا ، بنتُها هيلاني (٥)
— أمٌ قُسْطَنْطِينَ —

(١) في « تاريخ محبوب : ١ / ٨٤ » : بطليموس بن أريب . وفي « زبدة
الطلب : ١ / ١٧ الحاشية (١) . » وجاء ذكر الأريب عند محبوب المنجي : بطليموس
لوحس اي : المنطقي : Ptolmee Lagos Guest oDire La Parjle

(٢) قال حاجي خليفة في « كشف الظنون : ٢ / ١٩٤٧ » « نزهة المشتاق
في اختراق « في أخبار » الآفاق — للشريف محمد بن محمد الإدريسي الصقلي . صنفه — لرجار
الفرنجي — صاحب صقلية — وهو من أصحابه ورتبه على الأقاليم السبعة ، وأورد فيه
أوصاف البلاد والممالك مستوفية ، وبين المسافات بالميل والفرسخ ، لكنه لم يذكر الأطوال
والعروض (وكان تأليفه لهذا الكتاب في منتصف المائة السادسة) ثم اختصره بعضهم » .

(٣) في « صبح الأعشى : ٤ / ١٣٩ » : « قال في « تقويم البلدان » : « وكان
بها كنيسة عظيمة ، وفيها أكثر من ثلاثمائة دير للنصارى » .

و « البيعة » المعبد لليهود والنصارى .

(٤) الأصل : احد .

(٥) وردت بالرسمين : « هيلانة » و « هيلاني » والرسمان معمول بهما .

وقال ابنُ أبي يعقوب (١) : والرُّهّا مدينةٌ روميّةٌ ، ذاتُ
عيونٍ كثيرةٍ ، تجري منها الأنهار (٢) .
وأخبرني من رآها أنَّ لها سوراً من حجريٍّ يحيطُ بأشجارٍ
وأرجاءٍ وبساتين .

وتجري في المدينة عينان : تسمّى إحداهما : العين الطويلة
والأخرى (٣) : العين المدوّرة .

ولها ثلاثة أبواب (٤) :

١ - بابُ حرّان

٢ - وبابُ أقساس

٣ - وبابُ شاع

وكان لها قلعةٌ على جبلٍ يتصل بها سورُ المدينة من الجانب الغربي ،
فخربها الملك الكامل ، وسنذكرُ تخريبه لها فيما يأتي .

(١) ما شهر به ابن واضح اليعقوبي أيضاً ، صاحب التاريخ المشهور ، أحمد بن
إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح .

(٢) أرجح أن ابن شداد قد اقتبس هذا النص من كتاب ابن واضح ، « المسالك
والممالك » المنوّه عنه آنفاً لخلو كتاب « البلدان » من ذكر ما هو مثبت في النص عن
مدينة « الرها » .

(٣) مكررة في الاصل .

(٤) في « صبح الأعشى : ٤ / ١٣٩ » - نقلاً عن « الروض المطار » - :
« ولها أربعة أبواب : « باب حران » و « الباب الكبير » و « باب سبع » و « باب الماء » .

طولها(١) : ثلاثٌ وسبعون درجةً وعشرون دقيقةً .
وعرضها : سبعٌ وثلاثون درجةً .
طالِعُها(٢) : برج الأسدِ .
صاحبَ ساعةِ بناؤها الشمسُ



(١) في « معجم البلدان : ٣ / ١٠٦ » قال بطليموس : مدينة الرها طولها
اثنان وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة «
وفي «صحيح الأعشى : ٤ / ١٣٩ » قال في «الأحوال» طولها اثنان وستون درجة وخمسون
دقيقة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة » .
(٢) في «معجم البلدان : ٣ / ١٠٦ » : « طالها : « سعد الذابح » » .

ذكر فتح

(قال الواقدي : لما مات أبو عبيدة استخلف عياض ابن غنم فورد عليه كتاب عمر - رضي الله عنه - بتوليته (١) حمص وقنسرين والجزيرة . فسار إلى الجزيرة يوم الخميس النصف من شعبان سنة ثمان عشرة في خمسة آلاف (٢) : فانتهد طليعة عياض إلى الرقة فأغاروا على حاضر كان حولها ، فأصابوا مغنماً ، وهرب من نجا منهم فدخل المدينة (٣) . [٢٧ و] وأقبل عياض في عسكره حتى نزل بالرُّها في تعبته (٤)

(١) في الأصل : بتوليته

(٢) في « فتوح البلدان : ١٧٧ » : « وقال محمد بن سعد ، قال الواقدي : أثبت ما سمعنا في أمر عياض أن أبا عبيدة مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، واستخلف عياضاً ، فورد عليه كتاب عمر بتوليته حمص وقنسرين والجزيرة : فسار إلى الجزيرة يوم الخميس للنصف من شعبان سنة ثمان عشرة في خمسة آلاف . الخ » .

(٣) في « فتوح البلدان : ١١٧ » : « فأغاروا على حاضر كان حولها للعرب ، وعلى قوم من الفلاحين فأصابوا مغنماً ، وهرب من نجا من أولئك فدخلوا مدينة الرقة » .
(٤) في « فتوح البلدان : ١٧٧ » : « وأقبل عياض في عسكره حتى نزل باب الرها ، وهو أحد أبوابها في تعبته » .

فرمى المسلمون ساعةً حتى جُرِحَ بعضهم. ثم إنه تأخَّر عنهم لئلا تبلغه حجارتهُم وسهامهُم . وركب فطاف حول المدينة، ووضع على أبوابها روابط . ثم رجع إلى عسكره ، وبعث السرايا ، فجعلوا يأتون بالأسرى من القرى . . . »

فما مضت خمسة أيامٍ أو ستة ، حتَّى أرسلَ بطريقُ المدينة (١) إلى عيَّاضٍ يطلب الأمان ، فصالحه عيَّاضُ على أن أمَّن أهلها جميعهم (٢) على أنفسهم ، وذرائعهم ، وأموالهم ، ومدينتهم (٣) (ووضعوا الجزية على رقابهم . على كل رجل منهم ديناراً في [كل] سنة . . . ووظَّف عليهم مع الدينار أقْفِزَةً من قمحٍ ، وشيئاً من غسلٍ وزيتٍ وخلٍ (٤) .

ثم إنَّهم فتحوا أبواب المدينة وأقاموا للمسلمين سوقاً على بابِ الرُّها (٥)

(١) في « فتوح البلدان : ١٧٧ » « فجعلوا يأتون بالأسرى من القرى ، وبالأطعمة الكثيرة ، وكانت الزروع مستحصدة . فلما مضت خمسة أيام أو ستة ، وهم على ذلك أرسل بطريق المدينة » .

(٢) في « فتوح البلدان : ١٧٧ » : « على أن أمَّن جميع أهلها » .

(٣) ما بين القوسين اختصار لما في فتوح البلدان : ١٧٧ .

(٤) في : « فتوح البلدان : ١٧٧ - ١٧٨ » : « ووضع الجزية على رقابهم ، فالزم كل رجل منهم ديناراً في كل سنة ، وأخرج النساء والصبيان . ووظف عليهم مع الدينار أقْفِزَةً من قمحٍ ، وشيئاً من زيت وخل وغسل » .

(٥) « فتوح البلدان : ١٧٨ » .

وكتب لهم عياض : هذا كتاب من عياض بن غنم
لأسقف الرها . إنكم إن فتحتم لي باب المدينة على أنكم
تؤدون (١) إليّ عن كل رجل ديناراً ، ومُدّي قمح فأنتم آمنون على
أنفسكم (٢) ، وأموالكم ، ومن تبعكم ، وعليكم إرشاد الضال ،
وإصلاح الجسور والطرق ، ونصيحة المسلمين . شهد الله وكفى به
شهيداً (٣) .

ثم تنقلت بعد في أيدي الولاة على حكم تنقل ماعداها من
بلاد الجزيرة كما حكيناه فيما مضى ، إلى أن صارت في يد
وثاب بن سابق النميري لما ملك حران ، فأعطاه
ابن عمه عطييراً ، وبقيت في يده إلى أن مات / وثاب في [٢٧ ظ]
سنة عشرين (٤) ، فقصد نصر (٥) الدولة بن مروان - صاحب

(١) الأصل : « تؤدون »

(٢) في « فتوح البلدان : ١٧٨ : « فأنتم آمنون عن أنفسكم الخ . . »

انظر « مجموعة الوثائق السياسية للمهد النبوي والخلافة الراشدة : ٣٨٢ »

(٣) ما بين القوسين جاء مختصراً في فتوح البلدان : ١٧٧ - ١٧٨ مع بعض الفوارق .

(٤) في الأصل : عشرة .

(٥) في الأصل : نصير الدولة ويرد « نصر الدولة » .

في « الكامل : ٨ / ٩١ » و « تاريخ الفارقي : ٩٣ » و « وفيات الأعيان ١ / ١٧٧
الترجمة : ٧٣ » و « تاريخ دولة آل سلجوق : ٢٢ » و « النجوم الزاهرة : ٥ / ٦٩ »
و « تاريخ أبي الفداء : ٢ / ١٨٠ » و « معجم زامبور ٢ / ٢٠٦ » لقب بـ « نصر
الدولة » و « تاريخ الدول الإسلامية فيه ومعجم الأسر الحاكمة : ١ / ١٦١ »

ديار بكر — الرُّها ، وكان فيها نائب (١) لعطير وكان فيه عدلٌ ، وحسنُ سيرةٍ ، وأهل البلد يميلون إليه ويختارونه على عطيرٍ لأنه كان على عكس هذه الصفات . فلما رأى عطيرٌ ميل الرعية إلى نائبه حسده فقتله ، فأُنكرت الرعية ذلك ، وكاتبوا نصر الدولة (٢) ليسلموا إليه البلد ، فسيّر إليهم نائباً كان له بآمدٍ يسمى (٣) زلك فتسلّمها وأقام بها . . .

ومضى عطيرٌ إلى صالح بن مرداس وسأله الشفاعة [له] (٤) إلى نصر الدولة فشُفّع فيه ، فأعطاه نصف البلد . (٥) [وتسلم عطيرٌ نصف البلد] (٦) ظاهراً وباطناً ، وأقام [فيه] (٦) مع نائب نصر الدولة زماناً . واتفق أنّ [نائب نصر الدولة] (٦) عمل طعاماً ودعاه فأكل وشرب واستدعى ولداً كان

= ولم أجد من يلقيه بنصير الدولة سوى اليافعي في « مرآة الجنان : ٣ / ٧٤ - وقائع سنة : ٤٥٣ هـ » .

وسوف نلتزم بالرسم بلقبه نصر الدولة دون الإشارة لما هو عليه الرسم في الأصل .

(١) « نائب عطير » هو « أحمد بن محمد » قتله عطير في سنة ٤١٦ هـ انظر : « الكامل : ٣٢٢ / ٧ » .

(٢) في « الكامل : ٣٢٢ / ٧ » : وكاتبوا نصر الدولة بن مروان

(٣) في الأصل : يسارئك .

(٤) من « الكامل : ٣٢٢ / ٧ » .

(٥) انقطاع في النص .

وجاء في « الكامل : ٣٢٢ / ٧ » « فأعطاه (نصف البلد ودخل عطير إلى نصر الدولة بميفارقين ، فأشار أصحاب نصر الدولة بقبضه ، فلم يفعل ، وقال : لا أغدر به وإن كان قد أفسد ، وأرجو أن أكف شره بالوفاء ، وتسلم عطير) نصف البلد . . . الخ . . . (٦) من « الكامل : ٣٢٢ / ٧ » .

لنائب عطير الذي قتله وقال له : تريد أن تأخذ بثأر أبيك ؟
قال : نعم ! قال : هذا عطيرٌ عندي في نفرٍ يسيرٍ ، فإذا خرج (١)
فاقتله ولا تخف فإني من ورائك وأهل البلد .

ففعّل ما أمره به وقتل عطيراً (٢) . . . فاجتمع
بنو نُمَيْيرٍ وقالوا : هذا فعل زنك (٣) يعنون : نائب نصر
الدولة ولئن لم تأخذ بثأرنا ليخرجنّا من بلادنا . فأغارَت منهم
طائفة على البلد ، وقد كمنَ غيرهم . فسمع زنك الخبر ، فخرج
إليهم في جنده ، فاندفعوا بين يديه ، فتبعهم ، فخرج عليه الكمين
فقاتلهم فأصابه حجر مقلعٍ صرعه قتيلاً ، وذلك / في سنة ثمان عشرة [٢٨ و]
وأربعمائة .

وسار ابنُ عطيرٍ وابنُ شَيْلٍ النُمَيْرين فتشفّعا بصالح
ابن مرداسٍ إلى نصر الدولة ليردّ عليهما الرُّها فشَفَّعَهُ
وسلّمهما إليهما .

وكان فيها برجان (٤) . . . فأخذ ابنُ عطيرٍ البرجَ

(١) وثمة النص في « الكامل : ٣٢٢ / ٧ » : « فإذا خرج فتعلق به في السوق
وقل له : يا ظالم قتل أبي ، فإنه سيجرد سيفه عليك فإذا فعل فاستنفر الناس عليه واقتله »
(٢) في « الكامل : ٣٢٢ / ٧ » « وقتل عطيراً ومعه ثلاثة نفر من العرب » .

(٣) الأصل : زنك. وثمة النص في « الكامل : ٣٢٢ / ٧ » : « ولا ينبغي لنا
أن نسكت عن ثأرنا ولئن لم نقتله ليخرجنا من بلادنا ، فاجتمعت نُمير وكنوا له بظاهر البلد
كئيباً وقصد فريق منهم البلد فأغاروا على ما يقاربه . فسمع زنك الخبر فمخرج فيمن عنده من
المساكر وطلب القوم : فلما جاوز الكميناء خرجوا عليه فقاتلهم فأصابه حجر مقلع فسقط
وقتل وكان قتله سنة ثمان عشرة وأربعمائة في أولها .

(٤) في « الكامل : ٣٢٣ / ٧ » . وكان فيها برجان أحدهما أكبر من الآخر .

الكبيرَ وأخذ ابنُ شَيْلِ البُرْجَ الصَّغِيرَ وأقاما في البلد إلى أن (١)
 راسل ابنُ عَطِيْرٍ أُرمانوسَ - مَلِكَ الرُّومِ - وباعه حصَّته .
 بعشرين ألف دينارٍ وعدَّة قري من جملتها قريةٌ تعرف الآن بِسِنِّ
 ابنِ عَطِيْرٍ (٢) ، وتسلموا البرج الذي له ، ودخلوا البلد (٣)
 وخربوا المساجد . وسمع نَصْرُ الدَّوْلَةِ الخبرَ فسيَّر جيشاً إلى الرُّها
 فحاصروها وفتحوها عَنوةً ، واعتصم مَنْ بها مِنَ الرُّومِ بالبُرْجَيْنِ -
 واحتمى النصارى بالبيعة التي لهم - وهي من أكبر البيع -
 فحصرهم [المسلمون] (٤) بها ، وأخرجوهم ، وقتلوا
 أكثرهم ، ونهبوا البلدَ ، وبقي الرُّومُ في البُرْجَيْنِ وسير إليهم
 ملكهم عسكرياً نحو عشرة آلاف مقاتل ، فخرج منها أصحابُ ابنِ
 مَرْوانَ بين أيديهم ، ودخلوا البلدَ . وما زالت في أيديهم إلى سنة
 تسعٍ وسبعين وأربعمائة (٥) .

(١) في « الكامل ٧ / ٣٢٣ » إلى أن باعه ابن عطير من الروم .

(٢) في « الكامل : ٧ / ٣٥٣ » « فراسل ابن عطير أُرمانوس ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين ألف دينار وعدة قري من جملتها قرية تعرف الآن بسن ابن عطير » .

(٣) في « الكامل : ٧ / ٣٥٣ » : « ودخلوا البلد (فلکوه وهرب منه أصحاب ابن شيل وقتل الروم المسلمين) وخربوا المساجد » .

(٤) في « الكامل : ٧ / ٣٥٣ » : « وهي من أكبر البيع (وأحسنها عمارة) فحصرهم (المسلمون) بها » .

(٥) في « الكامل : ٧ / ٣٥٣ » : « فانهزم أصحاب ابن مروان (من) بين أيديهم ، ودخلوا البلد (وما جاورهم من بلاد المسلمين ، وصالحهم ابن وثاب النميري على حران وسروج وحمل إليهم خراجاً) » .

فيها : وصل السلطان ملكشاه إلى الرُّها فملكها (١) من أيديهم على يد بُزْان ولم يزل بها (٢) إلى أن تسلمها منه تاجُ الدَّولة وضرب رقبتَه صبراً ، وذلك في سنة سبع وثمانين (٣)

[٢٨ ظ] وبقيت في يده إلى أن وصلها / ابن أخي سليمان بن قُطْلُمِش فملكها في سنة تسع وثمانين . وأقام بها أياماً ومات .

فتغلَّب عليها مُقدِّمها الكربلاط وبقي فيها إلى أن وصل إليها بَغْدوين — أخو الملك كندفري ، صاحب القدس — فسَلَّمها له في بقيَّة السنة ، وتسَلَّطوا بها على كثيرٍ من بلاد الجزيرة فملكوه .

ثم (٤) تنقَلَّت في أيدي ملوك الفرنج إلى أن فتحها عَنوة عِمادُ الدِّين زَنْكي في جُمادى الآخرة (٥) سنةٍ تِسْعٍ وثلاثين . . بعد أن نازلها ثمانيةً وعشرين يوماً . وكانت في يد جوسلين بن جوسلين .

(١) في « الكامل : ٨ / ١٤٠ » . وكانوا قد اشتروها من ابن عطر .

(٢) (أي بزّان) « عبر الذهبي : ٣ / ٣١٥ » وقائع سنة ٥٤٨٧ . ويرسم : « بزّان » و « بوزان » .

(٣) في : « الكامل : ٨ / ١٧٦ » — حوادث سنة (٤٨٨ هـ) — : « وكان بها رجل من الروم يقال له : « الفارقليط » وكان يضمن البلد من « بوزان » فقاتل المسلمين بمن معه ، واحتسب بالقلمة ، وشاهدوا من شجاعته ما كانوا لا يظنونوه » .

(٤) ما بين القوسين في : « الكامل : ٨ / ٩ »

(٥) في : « الكامل : ٨ / ٩ » : « في سادس جمادى الآخرة » .

ولما ملكها ولّى فيها قُطْبَ الدِّين يَنالَ بنَ حَسّان - صاحبَ
مَنْبِيج - وبقي بها إلى أن قُتِلَ عِماد الدِّين على قَلْعَةِ
جَعْبَر في سنة [إحدى] وأربعين (١) . فراسل جوسكين
الأرمن الذي كانوا بالرُّها ، وحملهم على العصيان والامتناع
على المسلمين وسار إليها ليلاً فملكها ، وامتنعت عليه القلعة
بمن فيها من المسلمين فقاتلها ، فبلغ ذلك نور الدين محمود بن
زنكي وهو بجلب فسارَ إليها مُجَدِّدًا (٢) . . . فلما قاربها
خرج منها جوسكين هارباً . . . فدخلها نور الدين
فنهبها ، وسبَّ أهلها (٣) فإنّهم كانوا ظاهروا الأرمن ،
وولّى فيها قُطْبَ الدِّين يَنالَ واستمرَّ بها إلى أن عوّضه عنها في
سنة ثلاث (٤) وستين بمنبج وقلعة نَجْم .

(١) في الأصل : سنة أربعين .

وقد قننا بالتصحيح اعتماداً على نص المؤلف في مكان آخر - على وجه الصواب - .

(٢) في : « الكامل : ٩ / ١٤ » : « فسار إليها مجدداً (في عسكره) فلما قاربها
. . . هارباً (عائداً إلى بلده) ودخل نور الدين » .

(٣) في « الكامل : ٩ / ١٤ » : « فراسل أهل الرها وعامتهم من الأرمن وحملهم
على العصيان والامتناع من المسلمين (وتسليم البلد إليه ، فأجابوه إلى ذلك ، وواعدهم يوماً
يصل إليهم فيه ، وسار في عساكره إلى الرها ، وملك البلد) ، وامتنعت القلعة عليه ... الخ »
وانظر أيضاً : « مخرج الكروب : ١ / ١١٠ - ١١١ » .

(٤) جاء في « الروضتين : ٣٨١/١/٢ » - حوادث سنة (٥٦٣ هـ) - :
« وقال العماد : وسار نور الدين من « منبج » إلى « قلعة نجم » ، وعبر « الفرات » إلى
« الرها » . وكان بها « ينال » - صاحب منبج - ، وهوسديد الرأي ، رشيد المنهج ،
فنقله إليها مقطعاً ووالياً » .

وجاء في « الكامل : ٩ / ٩٧ » - حوادث سنة (٥٦٢ هـ) - : « وفي هذه السنة
عصى « غازي بن حسان المنبجي » على « نور الدين محمود بن زنكي » - صاحب الشام - =

وولّى الأمير فخر الدين مسعود بن الزعفراني وبقيت في يده
[٢٩ و] / إلى أن ملكها الملك الناصر صلاح الدين في جمادى الآخرة سنة
ثمانٍ وسبعين . فسلمها إلى الأمير مظفر الدين بن زين الدين علي
كوجك وبقيت في يده إلى أن قبض (١) عليه في شهر ربيع الآخر
سنة إحدى وثمانين . وأخذ منه حرّان والرّها ثم رضي عنه بعد
أيامٍ قلائلٍ وأعادهما إليه .

وبقيت الرّها في يده إلى أن توفي أخوه زين الدين يوسفُ
— صاحبُ إربل وأعمالها — فصير إليه صلاح الدين ما كان بيد
أخيه من البلاد ، فتوجّه إليها وتسلّمها .

وأقطع حرّان والرّها ابن أخيه الملك المظفر

«وكان نور الدين قد أقطعه مدينة « منبج » فامتنع عليه ، فسير إليه عسكرياً فحاصروه
فأخذوها منه ، وأقطعها « نور الدين » أخاه « قطب الدين ينال بن حسان » ، وكان عادلاً
خيراً الخ . . فبقي فيها إلى أن أخذها منه صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة اثنتين وسبعين
وخمسائة .»

(١) في « الكامل : ٩ / ١٦٧ » : « فلما وصل حران قبض على مظفر الدين
كوكبري بن زين الدين الذي كان سبب ملكه الديار الجزرية ، وسبب قبضه عليه أن
مظفر الدين كان يرسل صلاح الدين كل وقت ، ويشير عليه بقصد الموصل ، ويحسن له
ذلك ، ويقوي طمعه حتى إنه بذل له إذا سار إليها خمسين ألف دينار . فلما وصل صلاح
الدين إلى حران لم يف له بما بذل من المال ، وأنكر ذلك ، فقبض عليه ووكل به ، ثم
أطلقه وأعاد إليه مدينتي « حران » و « الرّها » ، وكان قد أخذها منه ، وإنما أطلقه لأنه
خاف انحراف الناس عنه بالبلاد الجزرية ، لأنهم كلهم علموا بما اعتمده مظفر الدين منه
من تمليك البلاد فأطلقه . »

تَقِي الدِّينَ عُمَرَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ . ثُمَّ تَوَفِّيَ بِحِثْرِ بَرْتِ
فِي بَقِيَّةِ السَّنَةِ .

فَأُقْطِعَتْ لِلْمَلِكِ الْعَادِلِ سَيْفُ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ فَوَلَّاهَا
لَوْلَدِهِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ (١) وَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ مَلَكَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ
مِصْرَ فَاسْتَدْعَاهُ إِلَيْهَا .

وَأُقْطِعَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ مَا كَانَ يَبْدُ وَلَدَهُ الْمَلِكِ الْكَامِلِ لِلْمَلِكِ
الْأَشْرَفِ .

وَأَفْرَدَ الرَّهْأَ لَوْلَدَهُ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ شَهَابِ الدِّينِ غَازِي
وَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ أَخَذَهَا مِنْهُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ فِي سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةٍ
وَسِتِّ مِئَةٍ ، وَعَوَّضَهُ عَنْهَا مِثْقَالَيْنِ .

وَبَقِيَتْ فِي يَدِ الْأَشْرَفِ إِلَى أَنْ وَقَعَتِ الْمَقَايِضَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ
الْمَلِكِ الْكَامِلِ عَنْ دِمَشْقَ / فَتَسَلَّمَهَا فِيمَا تَسَلَّمَ مِنَ الْبِلَادِ ، [٢٩ ظ]
وَبَقِيَتْ فِي يَدِ نَوَّابِهِ إِلَى أَنْ كَانَتْ وَقَعَةُ الدَّرْبَنْدِ وَانْهَزَمَ عَسْكَرُ
الْكَامِلِ بَيْنَ يَدَيْ عِلَاءِ الدِّينِ كَيْقَبَادَ - صَاحِبِ الرُّومِ - فِي سَنَةِ
اِثْنَيْنِ (٢) وَثَلَاثِينَ .

وَسَارَ عِلَاءُ الدِّينِ إِلَى الرَّهْأَ فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ فَقَاتَلَهَا وَحَاصَرَهَا .
وَكَانَ لِلْمَلِكِ الْكَامِلِ بِهَا خِزَانَةٌ وَحَاصِلٌ ، فَتَسَلَّمَهَا بِالْأَمَانِ
وَأَخَذَ مَا فِيهَا ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا ، وَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ عَادَ الْمَلِكُ

(١) الْمَلِكُ الْكَامِلُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٣٥ هـ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : اِثْنِي وَثَلَاثِينَ .

الكامل من مِصْرَ إلى بلاد الشرق فاسترجعها ، بعد حصارٍ ، يوم
الأربعاء ثالثَ عشرَ جمادى الأولى (١) سنة ثلاث وثلاثين .

وهدم قلعتها ، وكانت حصينةً منيعةً ، يُضرب بها الأمثال
في القلاع ، فلم تُعَمَّرَ بعدُ . فلما ملكها سلّمها مع غيرها من البلاد
لولده الملك الصالح نجم الدين أيوبَ ولم تزل في يده إلى أن
استدعى الخوارزمية من الروم ليستعين بهم على قصد حصار حلب
نُصرةً لأبيه الملك الكامل في سنة خمس وثلاثين .

فاتفق أن مات الملك الكامل في هذه السنة في رجب ، فطمعت
الخوارزمية في الملك الصالح وخاف منهم فأقطعهم الرُّها وحرَّانَ
وغیرها ، من غير قلاعٍ من البلاد .

وسار إلى سنجار في شوال ، فقصده بدر الدين لؤلؤ
[٣٠ و] - صاحب الموصل - فتوجهَ / ولده الملك المغيث ومعه
بدر الدين قاضي سنجارَ إلى حرَّانَ ، واجتمعوا بالخوارزمية
وسلموا إليهم قلعة حرَّانَ وقلعة الرُّها ليدفعوا بدر الدين عن سنجارَ ،
فساروا إليه ورحلوه في بقية السنة .

ولم تزل الرُّها في أيديهم ، وكانت في يد كشلونخان (٢)
الخوارزمية إلى أن كسرهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف
يوم الأربعاء العشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

(١) في الأصل : جمادى الأول .

(٢) وجدته مضبوطاً في « النجوم الزاهرة : ٦ / ٣٢٦ » بكسر الكاف ،
وسكون الشين ، وضم الواو .

وتسلّم الرّهّا وولّى فيها من قبله . ولم تزل في يده إلى أن قصدت
التّترُ البلاد واستولوا عليها في سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة . وبقيت
في أيديهم إلى أن كسرهم الملك المظفّر قُطز في شهر رمضان
من السنة هرب من كان بحلب منهم ، وأخربوا ما بقي من قلعة
الرّهّا ونفّر أهلها منها . وليس بها في عصرنا من أهلها أحدٌ غير
أناسٍ قلائل من التّركمان .

وكان يُصَرّف ما يُتَحَصَّلُ منها من الحقوق السّاطنات في خمس
مئة فارسٍ وجوه ذلك :

البساتين	: خمسة وثلاثون ألف درهم.
ورق التوت	: خمسة وعشرون ألف درهم.
عُتّاب	: ثلاثون ألف درهم .
الرباع	: خمسة وعشرون ألف درهم.
الطواحين	: أربعة آلاف درهم .
العشر	: خمسة وعشرون ألف درهم.
الختم	: عشرة آلاف درهم .
المقات	: أحد عشر ألف درهم .
الثلج	: خمسة آلاف درهم .
عداد الغنم	: ستون ألف درهم .
الجنايات	: ثلاثون ألف درهم .
المواريث	: ثلاثون ألف درهم .

العروة	:	خمسة وعشرون ألف درهم
الجوالي	:	خمسة وعشرون ألف درهم .
الأفراح	:	خمسة وثلاثون ألف درهم .
الدرب	:	خمسة وعشرون ألف درهم .
[٣٠ ظ] / السجون	:	خمسة وعشرون ألف درهم .
المقادة	:	مئة وخمسة آلاف درهم .
الصبيغ	:	خمسة آلاف درهم .

فذلك خمس مائة ألف وستة وأربعون ألف درهم خارجاً عن الغلال (١) .

وكان في عملنا من القرى سبعمائة قرية ، تشتمل على أربعة عشر ألف فدان وستمائة



(١) يلاحظ أن مجموع الواردات المحررة في الميزانية العامة - بمختلف بنودها - هو ٣٥٠٠٠ وهو دون مجموعها العام بمقدار أحد عشر ألف درهم . وربما كان سبب ذلك سقوط بعض بنود الميزانية سهواً حين النسخ ، بما يتفق ومقدار النقص عن المجموع العام .

سروج^(١)

وهي عن شمال حرّان ، إلى جسر منبج ، حسنة
حصينة ، كثيرة الأشجار والمياه والفواكه والزيب ، ويُعملُ
من زيبها النّاطفُ .

طولها (٢) ثلاث وسبعون درجة .

وعرضها سبع وثلاثون درجة .

ذكر البلاذري (٣) في تاريخه (٤) قال :

(١) في هامش الاصل اللوحة (٣٠ / ظ) علق بالقارسية بخط منابر ما مثاله : تسلى
به يمن كشيده جوجيم كلي برقفا مكند جوميم .

. و « سروج » - على وزن (فعول) : « معجم البلدان : ٣ / ٢١٦ » .

(٢) في « معجم البلدان : ٣ / ٢١٦ » : « قالوا : » وطول سروج اثنتان وستون
درجة ونصف وثلاث (كذا ؟ !) وعرضها ست وثلاثون درجة » .

(٣) الأصل : بلاذري .

و « البلاذري » - بذال معجمة مضمومة - نسبة للحب الشهير بالبلاذر «anacardium»

« فتوح البلدان : ٦ - الحاشية (١) » و « الأعلام : ١ / ٢٥٢ »

(٤) « تاريخ البلاذري » المقصود هو « فتوح البلدان » طبع في أوروبا بتحقيق

المستشرق دي غويه ، ونشر في مصر أيضاً سنة ١٩٥٩ بمراجعة الأستاذ رضوان محمد رضوان
- مطبعة السعادة - وطبع في مصر أيضاً بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ونشر في
ثلاثة أجزاء .

وطبع أيضاً في بيروت بتحقيق الأستاذ أنيس الطباع .

لما فرغ عيباضُ بن غنمٍ من سُمَيْسَاطٍ أتى سَروِجَ
فرأسكِيفَا والأرضَ البيضاءَ فغلبَ (١) على أرضها، وصالح أهلَ حصونها،
على مثل صلح الرُّها (٢) .

لم يزل حكمهما في التنقل في أيدي الولاة حكم سائر بلاد الجزيرة
إلى أن صارت في يد سَيْفِ الدَّوْلَةِ فهجمها الرُّومُ وملكوها
وأخربوها ، وقتلوا وسَبَّوْا . وذلك في سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة .
ثم خرجوا عنها فقصدوها سَيْفُ الدَّوْلَةِ وعمرها وحصنها . ولم
تزل في يده إلى أن تُوُفِّيَ في سنة ست وخمسين وثلاث مئة .

وملك بعده ولده فاستمرت في يده إلى أن قصدتها أبو
تغلب فضل (٣) الله بن ناصرِ الدَّوْلَةِ بنِ حَمْدَانَ في سنة تسع
 وخمسين فملكها، واستمرت في يده إلى أن فتحها / عَصْدُ الدَّوْلَةِ [٣١ و]
فيما فتحه من بلاد الجزيرة ، وأنعم بها على سَعْدِ الدَّوْلَةِ واستمرت
في يده إلى أن تُوُفِّيَ في سنة إحدى وثلاثين .

وملك بعده أبو الفضائل سعيدُ الدَّوْلَةِ فاستمرت في يده إلى
أن استولى عليها وثاب (٤) النميري فيما استولى عليه من البلاد ،
وبقيت في يده إلى أن تُوُفِّيَ في سنة عشر (٥) وأربعمائة .

(١) في الأصل : فعلت .

(٢) في « فتوح البلدان : ١٨٠ » : « ثم أتى سروج واسكِيفَا الخ . . » .

(٣) في الأصل : أبو تغلب ، هبة الله .

(٤) هو وثاب بن سابق النميري .

(٥) في الأصل : سنة عشرة وأربعمائة .

وملك بعده ولده منيع (١) فاستمرت في يده إلى أن توفّي في سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة . فاستولى عليها ولده حسن بن (٢) منيع ولم تزل في يده إلى أن أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش العفيلقي سنة أربع وسبعين وأربعمائة . وعوضه عنها نصيبين ولم تزل في يده إلى أن قُتِلَ في مصافٍ كان بينه وبين سليمان بن قطلمش (٣) سنة ثمان وسبعين .

وولي ولده محمد الموصلي والجزيرة . فلم تزل سرّوج في يده إلى أن وصل السلطان ملكشاه الشام في سنة تسع وسبعين وأربعمائة : فأقرّه على ما في يده من البلاد .

ولم تزل في يده إلى أن قصد الوزير ابن جهر (٤) الجزيرة واستولى عليها وأخذ ما كان في يد إبراهيم - أخي شرف الدولة - وما كان في يد ولده (٥) من البلاد وأخذهما واعتقلهما بأصبهان وذلك في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة .

ولم تزل بلاد الجزيرة في يده إلى أن مات .

(١) في الأصل : شبيب .

(٢) في الأصل : حسن بن شبيب . وفي « تاريخ سبط ابن الجوزي على هامش ابن القلانسي : ١١٦ » « وقبض على حسن بن منيع بن وثاب النميري الأعرج - صاحب سروج - وأخذها منه » .

(٣) « قطلمش » وترسم « قتلش » وبالرسمين وردت في الأصل .

(٤) الوزير ابن جهر هو محمد بن محمد بن جهر ، فخر الدولة .

(٥) أي : محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش .

ثم مات بعده ملكشاه بشهرٍ وذلك في خمسٍ وثمانين وأربع مئة ،
فأطلقهما محمودُ بن ملكشاه وأعادهما إلى بلادهما .

فتغلبَ إبراهيمُ على بلاد ابن أخيه (١) وطرده عنها . ولم تزل
سُروجُ في يد إبراهيم إلى أن قصصدَ تاجُ الدولةِ بلادَ الجزيرة فملك
الرحبةَ وحرَّانَ وسُروجَ وأقطعها ليزانَ وذلك في سنةٍ ستٍ وثمانين
وأربع مئة .

ولم تزل في يده إلى أن خرج عن طاعته واتفقَ مع آق سنقرُ
ونابكدهُ .

[٣١ ظ] وخرج تاجُ الدولة / إلى حلبَ وأوقع بآق سنقرُ وقتله ،
وأسر بزانَ وقتله صبراً ، واستعاد من نوابه ما كان بيده من
البلاد ، وأقطعها سقمانَ بن أرتق وبقيت في يده إلى أن قُتِلَ تاجُ
الدولةِ في سنة ثمانٍ وثمانين وأربع مئة .

وملك ولدُه رضوانُ حلبَ فأقرَّها في يده (٢) .

وكان بسُروجَ من قبيلِهِ (٣) ابنُ أخيه - بلك - فأساءَ التدبيرَ ،
وظلم الرعيَّةَ ، وأخذ أموالهم ، فاضطر أهل سُروجَ إلى أن
كاتبوا قُمُصَ (٤) الرها وسلموا إليه سُروجَ فهرب بلكُ

(١) ابن أخي إبراهيم بن قریش هو محمد بن شرف الدولة مسلم بن قریش .

(٢) أي : فأقرها رضوان في يد سقمان .

(٣) أي : كان بسروج من قبل سقمان « ابن أخيه بلك بن بهرام بن أرتق »

(٤) قص الرها في سنة ٤٩٤ هـ هو بخلوین - بخلوین في المصادر العربية - أخو
كندفري . انظر « الكامل : ٨ / ٢٠٤ » .

وضبط المرحوم الشیال في « مفرج الكرب : ١ / ٧٣ - الحاشية (١) - « القومص » =

منها . فاستمرت في أيدي الفرنج إلى أن قصدها بُلُك (١) في سنة أربع وتسعين (٢)، وفتحها عَنَوَةً ، وقتلَ مَنْ فيها ، ثم خَرَجَ عنها بعد أن رَتَّتْ أحوالها ، فقصدها الفَرَنْجُ فافتتحوها

فقال : هو تعريب حرفي للفظة اللاتينية « Comes » أي : « الأمير » . ومعناها الأصلي في اللاتينية : « الرفيق » لأنه كان في بادئ الأمر يرافق الملك في حروبه وتنقلاته ، ثم سمي بالأمير ، وقد تختلف المراجع في رسم هذا اللفظ فهو : « القمس » أو « القومس » أو « القمص » أو « القومص » .

ولفظة « Comes » هي التي حورت في اللغة الفرنسية إلى : « Comte » وهذه هي ما اعتادت نفس المراجع أن تعربها إلى : « كند » أو « كنت » أو « كونت » ومعنى اللفظين واحد وهو « الأمير » .

(١) الأصل : بلل (كذا ؟ !) وهو نور الدولة بلك بن بهرام بن أرتق صاحب سروج سنة : (٤٨٨ - ٤٩٤ هـ) وعانة سنة (٤٩٧ هـ) . وحلب وحران سنة : (٥١٧ - ٥١٨ هـ) وخرتبرت .

تزوج ابنة رضوان بن نتش انظر « معجم زامباور : ٢ / ٣٤٦ - ٣٤٧ والتعليق (١٤) »

(٢) في الأصل : في سنة أربع وسبعين .

والصواب : سنة (٤٩٤ هـ) والنص في الأصل مضطرب . وقال ابن الأثير في « الكامل : ٢٠٤ / ٨ - وقائع سنة (٤٩٤ هـ) : « وملك الفرنج مدينة سروج من بلاد الجزيرة ، وسبب ذلك أن الفرنج كانوا قد ملكوا مدينة الرها بمكاتبة من أهلها لأن أكثرها أرمن وليس بها من المسلمين إلا القليل . فلما كان الآن جمع سقمان بسروج جمعاً كثيراً من التركان وزحف إليهم ، فلقوه وقاتلوه فهزموه في ربيع الأول : فلما تمت الهزيمة على المسلمين سار الفرنج إلى سروج فحاصروها وتسلموها ، وقتلوا كثيراً من أهلها ، وسبوا حريمهم ونهبوا أموالهم ، ولم يسلم إلا من مضى منهزماً » .

وفي « ابن القلانسي : ١٣٨ - حوادث سنة (٤٩٤ هـ) : « فيها جمع الأمير سقمان بن أرتق خلقاً كثيراً من التركان وزحف بهم إلى أفرنج الرها وسروج في شهر ربيع الأول وتسلم سروج واجتمع إليه خلق كثير ، وحشد الأفرنج أيضاً ، والتقى الفريقان . وقد كان المسلمون مشرفين على النصر عليهم ، والقهر لهم . فاتفق هروب جماعة من التركان فضعفت نفسه وانهمز . ووصل الأفرنج إلى سروج فتسلموها ، وقتلوا أهلها ، وسبوا ما لا من أفلت منهم هزيماً » .

مَرَّةً ثَانِيَةً ، وَقَتَلُوا كُلَّ مَنْ فِيهَا . وَلَمْ تَزَلْ فِي أَيْدِيهِمْ إِلَى أَنْ فَتَحَهَا
عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَاةٍ ، وَوَلَّى فِيهَا
حَسَانًا (١) - وَالِي مَنبِج - وَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ تُوَفِّيَ عِمَادُ الدِّينِ
عَلَى قَلْعَةِ جَعْبَرِ سَنَةِ [إِحْدَى] (٢) وَأَرْبَعِينَ .

وَمَلِكٌ بَعْدَهُ وَلَدَهُ نُورُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ فَأَقْرَبَهَا فِي يَدِهِ ، وَاسْتَمَرَّ فِيهَا
إِلَى أَنْ تُوَفِّيَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ .

فَوَلِيَهَا وَلَدَهُ سَيْفُ الدِّينِ أَيُّوبُ وَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ تُوَفِّيَ سَنَةَ
تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ

فَوَلِيَهَا وَلَدَهُ غَازِي فَعَصِي عَلَى نُورِ الدِّينِ فَنَهَدَ إِلَيْهِ عَسْكَرًا
مُقَدِّمِيهِ (٣) مُحَمَّدُ الدِّينِ ابْنُ الدَّايَةِ وَأَسَدُ الدِّينِ شِيرْكُوهُ فَقَاتَلَاهُ
حَتَّى تَسَلَّمَا مِنْهُ مَنبِجٌ وَقَلْعَةُ نَجْمٍ وَأَبْقَوْا عَلَيْهِ سُرُوجًا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ
اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسَمِائَةٍ .

(١) الأَصْلُ : حَسَنًا .

(٢) الأَصْلُ : سَنَةُ أَرْبَعِينَ - وَهُوَ خَطَأٌ - وَمَا أَثْبَتَ كَانَ اعْتِمَادًا عَلَى مَا تَكَرَّرَ مِنْ
ذِكْرِ هَذَا التَّارِيخِ فِي نَصِّ الْكِتَابِ عَلَى وَجْهِ الصَّوَابِ .

(٣) الأَصْلُ : عَسْكَرًا مُقَدِّمَهُ مُحَمَّدُ الدِّينِ ابْنُ الدَّايَةِ وَأَسَدُ الدِّينِ شِيرْكُوهُ .
فِي « مَفْرَجِ الْكَرُوبِ : ١ / ١٥٣ » - وَقَائِعُ سَنَةِ (٥٦٢ هـ) - : « فِي هَذِهِ السَّنَةِ
عَصِي غَازِي بْنُ حَسَانَ الْمَنْبِجِيِّ بِمَنْبِجٍ ، وَكَانَتْ قَدْ صَارَتْ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ إِقْطَاعًا مِنْ نُورِ الدِّينِ ،
فَسِيرَ إِلَيْهِ عَسْكَرًا فَحَصَرُوهُ ، وَأَخَذَهَا مِنْهُ ، وَأَقْطَعُوا أَخَاهُ قُطْبُ الدِّينِ فَأَعْطَاهَا يَنَالَ بْنَ حَسَانَ ،
فَبَقِيَ فِيهَا إِلَى أَنْ أَخَذَهَا صَلاَحُ الدِّينِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسَمِائَةٍ » .

ولم تزل في يده إلى أن أخذها منه نور الدين سنة أربع وستين
وعوّضه عنها بباليس ، وبقيت في يده إلى أن تسلم قلعة
جعبر من عز (١) الدين علي بن مالك العقيليّ وعوّضه عنها
أشياء من جملتها سروج تمليكا ، وبقيت في يده ويد عقيبها إلى أن
مات نور الدين / سنة تسع وستين وخمسمائة .

[٣٢ و]

فقصدها سيف الدين غازي - صاحب الموصل - واستولى عليها ولم
تزل في يد نوابه إلى أن توفي في سنة ست وسبعين .

وتولى أخوه عز الدين مسعود فملكها فيما ملك من البلاد ،
ولم تزل في يده إلى أن قصدها السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف في سنة ثمان وسبعين ، فملكها ، وبقيت في يده إلى أن أخذ
حلب من عماد الدين زنكي بن قطب الدين مودود (٢) في
سنة تسع وثمانين . وعوّضه عنها سنجار والخابور ونصيبين
وسروج ، ولم تزل في يده إلى أن توفي صلاح الدين سنة
تسع وثمانين .

واتفق عز الدين مسعود - صاحب الموصل -

(١) الأصل : (شهاب الدين علي بن مالك العقيلي) ، والصواب
ما في متن « تلخيص معجم الآداب : ٤ / ١ / ٢٥٥ - ٢٥٦ » : « فقال
عز الدين أبو الحسن علي بن مالك بن سالم » وعلق المحقق في الحاشية رقم (٢) على ذلك
بقوله : « ورد ذكره في أخبار سنة ٥٤٦ هـ من « مرآة الزمان ٨ / ٢١١ ط . الهند :
« وذلك أن عسكر الرقة أغاروا على قلعة جعبر فخرج الأمير عز الدين علي بن مالك صاحبها
إليهم ، وقد أغاروا على أطراف أعماله ليخلص ما استاقوا فالتقى الجيشان وأصابه سهم من
كين ظهر عليه فقتله ، فحملوه ورجعوا به إلى القلعة وأجلسوا ابنه مالك بن علي مكانه »
واعتماداً على ما تقدم يظهر لنا أن لقب علي بن مالك هو (عز الدين) - وهو الصواب -
وليس (شهاب الدين) . وقد اختص بلقب (شهاب الدين) مالك بن سالم .
(٢) في الأصل : مدود .

وسيف الدين بكتمر - صاحب خلاط - على أخذ ما كان في يد صلاح الدين من البلاد ، وخطبا لكيقباد - صاحب الروم - ليعاضدهما ويساعدهما . فخرج بكتمر من خلاط ، وخرج مسعود من الموصل ، واجتمعا على الرها فأخذها . ثم إن مسعود مرض ورجع إلى الموصل فمات بها ، ووثب أحد غلمان سيف الدين بكتمر عليه فقتله .

ومات كيقباد بسيواس بعد أن خرج من بلاده . فسار الملك العادل إلى الجزيرة فاستولى على سروج فيما استولى عليه من البلاد ، وأقطعها ولده الملك المظفر شهاب الدين غازي ، ولم تزل في يده إلى أن أخذها منه في سنة ثمان عشرة وستمائة الملك الأشرف وعوضه عنها مئافارقين ، وبقيت في يد نواب الملك الأشرف إلى أن قايض أخاه الملك الكامل وأخذ منه ديمشق في سنة ست وعشرين ، لما صارت في يد الملك الكامل وولى فيها شمس الدين صواب ، ولم تزل في يد الكامل إلى / أن كسر كيقباد - صاحب الروم - [٣٢ ظ]

اعسكر الملك الكامل على الدربند . وعاد الملك الكامل إلى مصر في سنة اثنتين وثلاثين . واستولى كيقباد على سروج وغيرها من البلاد ، وولى فيها ، وبقيت في يد نوابه إلى أن خرج الملك الكامل من مصر وقصد الجزيرة فاسترجع سروج عند حصاره الرها يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ، وهدم قلعة ساكما وكانت

تضرب بها الأمثال في الحصانة ، فلم تعمر بعد فلما منكمها سلمها
لولده الملك الصالح نجم الدين أيوب مع غيرها من البلاد . ولم تزل
في يده إلى أن استعان بالخبوَارْزَمِيَّةِ وأسكنهم معه في البلاد سنة
خمس وثلاثين . فلما مات الملك الكامل طمعوا فيه ، ورأى منهم
مالا يطيق حمله ، فهرب منهم إلى سِنْجَارَ بعد أن أقطعهم
سروجَ فيما أقطعهم من البلاد ، ثم ملكوها بعد على ما حكيناها في
الرُّها . ونزل بها منهم خان بغدي ولم تزل في يده إلى أن كسرهم
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد — صاحب
حلب — في سنة ثمان وثلاثين .

واستولى على البلاد ، ولم تزل سَروُجُ في أيدي نوابه إلى أن
استولى عليها التَّتَرُ فيما استولوا عليه من البلاد سنة ثمان وخمسين
وستمئة . وبقيت في أيديهم إلى أن أَخْلَوْهَا وانتزحوا عنها في
سنة ثلاث وستين وستمئة .

وكان ما يتحصَّلُ من ضياعها يُصَرَّفُ في ثلاثمئة فارسٍ ،
وما يُسْتَخْرَجُ من قصبتها يُحمَلُ إلى بيت المال ، ومقداره يزيد على
أربع مائة ألف درهم .



قلعة حَجَبَر

[٣٣ و]

وهي بركة بحرية جزرية ، على تل مشرف على الفرات .
لها رِبطٌ . كانت عامرة الأسواق ، كثيرة الأزواق .
طولها ثلاث وسبعون درجة وعشر دقائق .
وعرضها ثلاث وثلاثون درجة فقط .

وكانت تُعرف قديماً بقلعة دَوْسَرٍ ويقال : إنه غلامٌ
للنعمان بن المنذر اللخمي - ملك العرب وصاحب الجزيرة - تركه
على أفواه الشام ، والنعمان مقيم بالحيرة فبنى هذه القلعة ،
فنسبت إليه .

وما زالت هذه القلعة في أيدي ملوك الجزيرة ، تنتقل
بانتقالها ، إلى أن صارت لسبتي نُمَيْرٍ فاشترها الدزبري (١)

(١) الاصل : الدزبري . وجاء في : « الكامل : ٧ / ٢٦١ » : « وكان للمصريين
بالشام نائب يعرف بأنوشكين البربري » . وجاء في : « ابن القلانسي : ٧١ » : « ولاية
أمير الجيوش الدزبري » . وجاء ضبطه في « تاريخ أبي الفداء : ٢ / ١٤١ » : « - حوادث
سنة (٤٠٢ هـ) - » فجهزت المساكن من مصر إلى شبل الدولة ، ومقدمهم يقال له
« الدزبري » - بكسر الدال المهملة ، وسكون الزاي المعجمة وباء موحدة ، وراء مهملة ،
وباء مشناة من تحت ، وهو : « أنوش تكين » .

لَمَّا مَلَكَ حَلَبَ مِنْ بَعْضِهِمْ - ، يُقَالُ : إِنَّهُ مَنِيْعُ بْنُ شَيْبِ بْنِ
وِثَابٍ - ثُمَّ تَغَلَّبُوا عَلَيْهَا بَعْدَ مَوْتِهِ ، فَعَمِلَ عَلَيْهِمْ جَعْبَرُ بْنُ
سَابِقٍ (١) الْقَشِيرِيُّ وَكَانَ لَهُ عِدَّةُ أَوْلَادٍ فَسَرَقَهَا مِنْ بَنِي
عُطَيْيْرٍ فَلَمَّا اسْتَوْلَى عَلَيْهَا جَدَّدَ بِنَاءَهَا وَحَصَّنَهَا فَتَنَسَّبَتْ [إِلَيْهِ] (٢) .
وَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا وَلَدُهُ سَابِقٌ ، وَكَانَ أَعْمَى . وَكَانَتْ
رِجَالُهُ يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ وَيَسْتَهْكِوْنَ مَحَارِمَ اللَّهِ . وَلَمْ يَزَالُوا
عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَوَجَّهَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْعَادِلُ مُلْكِيكُشَاهُ (٣)
ابْنُ أَلْبِ أَرْسَلَانَ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مِيكَائِيلَ بْنِ سَلْجُوقٍ
قَاصِدًا حَلَبَ لَمَّا قُتِلَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ مُسْلِمُ بْنُ قُرَيْشٍ
مَلِكِهَا ، وَبَقِيَتْ بِلَا مَلِكٍ ، فَعَبَّرَ عَلَى قَلْعَةِ جَعْبَرٍ
فَحَاصَرَهَا يَوْمًا وَلَيْلَةً حَتَّى فَتَحَهَا وَقَتَلَ سَابِقًا وَأَهْلَهُ
وَصَلَبَهُ . فَلَمَّا مَلَكَ حَلَبَ حَلَبَ عَصِيَّ بِقَلْعَتِهَا شَمْسُ
الدَّوْلَةِ سَالِمُ بْنُ مَالِكٍ / بْنِ بَدْرَانَ الْعُقَيْلِيِّ . ثُمَّ نَزَلَ عَنْهَا [٣٣ ظ]
فَعَوَّضَهُ عَنْهَا بِقَلْعَةِ جَعْبَرٍ وَوَقَفَهَا عَلَيْهِ وَعَلَى
أَوْلَادِهِ بِكِتَابٍ شَرْعِيٍّ وَأَقْطَعَهُ مَعَهَا الرِّقَّةَ وَضِيَاعًا ،
فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ

(١) فِي « مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ : ٤ / ٣٩٠ » : « فَمَلَكَهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَمِيرٍ يُقَالُ لَهُ :
« جَعْبَرُ بْنُ مَالِكٍ » وَفِي « مَرَاوِدِ الْأَطْلَاعِ : ٣ / ١١١٨ » : « تَغَلَّبَ عَلَيْهَا رَجُلٌ يُعْرَفُ
بِجَعْبَرِ بْنِ مَالِكٍ » . وَفِي « تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ : ٢٧٧ » : « ثُمَّ مَلَكَهَا سَابِقُ الدِّينِ جَعْبَرُ الْقَشِيرِيُّ » .
(٢) التَّكْمِلَةُ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : مُلْكُشَاهُ بْنُ أَلْبِ رَسَلَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مِيكَائِيلَ بْنِ سَلْجُوقٍ .
وَمَا أَثْبَتَ مِنْ « وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ : ٥ / ٢٨٣ » وَ « تَارِيخِ دَوْلَةِ آلِ سَلْجُوقٍ : ٢٧ »
نَسَبَ إِلَى مُلْكُشَاهٍ .

سنة تسع عشرة وخمسة مائة . فملكها بعده ولده
شهاب الدين نجم الدولة مالك .

(وكان (١) بينه وبين ابن منقذ مودة أكيدة ،
فاجتاز على صاحب شيزر جماعة كثيرة من حجاج
الفرنج يريدون أفامية فدخلوا عن الطريق ، فدخلوا
شيزر [وهي (٢)] إذ ذاك بغير سور ، فوثب عليهم
أهلها ، فقتلوا الرجال ، وسبوا النساء والصبيان . وحمل
ذلك إلى ابن منقذ فرأى منهمن جارية حسنة فكساها
وأصلح شأنها وأنفذها إلى شهاب الدين المذكور ،
فأعجبته وحظيت (٣) عنده . واستولدها ولداً سماه
بدران وجعله ولي عهد . فلما توفي ملك
بعده بدران . فتدكت أمه من القلعة ومضت إلى
سروج ، وفيها الفرنج فتزوجت بـرجل إسكاف) .

ودام بدران المذكور بقلعة جعبر إلى أن عمل

(١) النص المحصور بين قوسين مقتبس باختصار عن « الاعتبار : ١٢٩

— ١٣٠ —

(٢) الكلمة من « الاعتبار : ١٢٩ » .

(٣) في الاصل : وحظيت .

عَلَيْهِ أَخُوهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ (١) عَلِيُّ بْنُ مَالِكٍ وَقَتَلَهُ فِي
سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمِيسَاءَ . وَمَلَكَ الْقُلْعَةَ وَلَمْ يَزَلْ
بِهَا إِلَى أَنْ نَزَلَ عَلَيْهَا عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي بْنُ أَقْ سُنْفَرُ
صَاحِبُ الْمُوَصِّلِ وَحَلَبَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ثَامِنَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ
[إحدى] (٢) وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَمِائَةٍ فَحَاصَرَهَا وَضَايَقَهَا (٣).

وَسَيَّرَ إِلَى عَزِ الدِّينِ ابْنِ حَسَّانَ (٤) - صَاحِبِ مَنبِجَ -
لِتَقْرِيرِ الصَّلَاحِ . وَتَسْلِمِهَا ، وَالْعَوَاضَ عَنْهَا . فَقَالَ : أَنْظِرْنِي إِلَى غَدٍ
فَقَالَ لَهُ ابْنُ حَسَّانَ (٥) : وَأَيُّ شَيْءٍ يَأْتِيكَ فِي غَدٍ ؟ فَقَالَ / لَهُ : [٣٤ و]

(١) في «تلخيص مجمع الآداب ١/٤ : ٢٥٥» هو «عز الدين أبو الحسن علي بن مالك بن سالم
العقيلي الأمير» . وفي الفارقي على هامش ابن القلانسي ٢٨٥ - الحاشية (٦)
ص ٨١ - ٨٢ «هو سيف الدولة عز الدين علي بن مالك بن سالم بن مالك»
(٢) في الاصل : سنة أربعين . والتكملة لمجاعة ماسبق وروده في النص على وجه
الصواب .

(٣) في الاصل : فحاصرها ويضايقها .

(٤) اختلفت الروايات التاريخية حول هوية الشخص القائم بالوساطة بين أتابك
زَنْكِي وَابْنِ صَاحِبِ جَمْعٍ فَهُوَ عِنْدَ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي «الكامل : ١٢ / ٩» وفي «الباهر :
٧٤» ، وَعِنْدَ ابْنِ الْعَدِيمِ فِي «زبدة الحلب : ٢٨٣ / ٢» الأمير حسان المنبجي . وفي أبي
شامة في «الروستين : ١ / ٤٣» هو ابن حسان المنبجي . وأما ابن حسان المنبجي فهو عند
العز ابن شداد : عز الدين بن حسان وفي بعضها الآخر هو قطب الدين ينال بن حسان .
(٥) شهر من أبناء حسان بن كشتكين المنبجي البعلبي :

- «قطب الدين ينال بن حسان» .

- عز الدين غازي بن حسان «الكامل : ٩٧ / ٩» .

الذي جاء لبسلك (١) بن أرتق ، وهو محاصر لك في منبج (٢) .

فلما كانت ليلة الأحد سادس شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين
وثب على عماد الدين زنكي خادم (٣) له ، فقتله .

وافترق العسكر ، ونهب بعضهم بعضا ، ورحلوا عن قلعة جعبر
وأخذ كل من ولديه جهة .

ولم يزل عز الدين (٤) بها إلى أن قُتِلَ يوم السبت ثالث

(١) في هامش الاصل اللوحة (٣٤ / و) علق باللغة الفارسية بالأبيات التالية :

بست درلق دلم جه الفي قامت دوست	جه كونم صرف دكه بادند انسادم
بكارمن كونه نوشت ونجانند	بعمزه مسئلة رموزي مسدنه نس شد
مصلحت بلس مراسية ازان رب حيه	ضاعف الله كل زمانن عطشي
نمكب رنجته تكلم او	شكر امنحه تسلم او
ديدم تراوشت رفت وست	اعتبار دك ري زدشت دبدنه حرايت
ازسانشن نساھج نبود	جه سجن دى رميايه هسيج نبود كاردك
كاشكي خاك حرمني ميسود	منجه اميدي ومن درقه ميدو
كوكبي تحت مرامج منجم شناخت	يارب ازماذ ركبي مچه طالع زا

(٢) في « الروضتين : ١ / ١ / ١٠٩ » .

(٣) في « مفرج الكروب : ١ / ٩٩ » : « قاتل عماد الدين أتابك زنكي صبي
من غلمانہ أفرنجي - اسمه برنقش - وجماعة من المماليك ، فقتلوه على فراشه ، وهربوا
إلى قلعة جعبر وفي « الروضتين : ١ / ١ / ١٠٨ » اسمه : « برنقش » .

وفي « ابن القلانسي : ٢٨٤ ، ٢٨٨ » - حوادث سنة (٥٤١ هـ) - : « برنقش »
وجاء في « زبدة الخلب : ٢ / ٢٨١ » : « فقتله « برنقش » الخادم ، كان يهدده في
النهار ، فخاف منه فقتله في الليل في فراشه » .

(٤) هو عز الدين سيف الدولة أبو الحسن علي بن مالك بن سالم مالك .

انظر « ابن القلانسي : ٢٨٥ » والفارقي على ابن القلانسي : ٢٨٥ - الحاشية (١) -

عَشَرَ شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين . وكان السبب في قتله أن العرب أغارت على نواحي الرقة ، فاتَّصَلَ به الخبرُ ، فخرج إليهم ، وكان مع العسكر ، عسكر أميرك الجاندار ، فأصابه منهم سهم فمات (١) .

وملك بعده ولده شهاب الدين مالك (٢) ، ولم يزل بها إلى أن خرج إلى الصبد في سنة أربع (٣) وستين فوقع عليه عَرَبٌ من بني هذيل من كلب ، فأُتْخِنوه جراحاً ، ومسكوه وحملوه إلى نور الدين فضيَّق عليه وعذِّبَه ، وبعث سابق الدين عثمان ومجد الدين — ابني الداية — صاحب بَالِسٍ إذ ذاك ، وفخر الدين مسعود بن الزعفراني (٤) إلى قلعة جَعْبَرٍ ، فنازلوها في شعبان من السنة . فلمَّا عجزوا عن حصارها ، زاد في التضييق

(١) في « ابن القلانسي : ٣١٦ » : « وورد الخبر من ناحية قلعة جعبر في يوم السبت الثالث عشر من شهر ربيع الآخر بأن صاحبها الأمير عز الدين علي بن مالك بن سالم ابن مالك ، خرج في أصحابه إلى عسكر الرقة ، وقد غار على أطراف أعماله لتخليص ما استاقوا منه ، فالتقى الفريقان ، وسبق إليه سهم من كين ظهر عليه وعاد به أصحابه إلى قلعة جعبر ، وجلس ولده مالك بن علي في منصبه واجتمع عليه جماعة أسرته ، واستقام له الأمر من بعده . (٢) في « معجم البلدان : ٢ / ١٤٢ » : « شهاب الدين مالك بن علي بن مالك ابن سالم » .

(٣) في « الروضتين : ١ / ٢ / ٣٨٦ » : « ثم اتفق أنه خرج صاحبها منها يوماً يتصيد ، فصاده بنو كلب ، فأخذوه أسيراً ، وأوثقوه ، وحملوه إلى نور الدين ، فتقربوا به إليه ، وذلك في رجب من سنة ثلاث وستين ، فحبسه بحلب وأحسن إليه ، ورغبه في الإقطاع والمال ليسلم إليه القلعة فلم يفعل الخ » .

(٤) في الاصل: الزعفراني. وفي الروضتين ١ / ٢ : ٣٨٦ « الأمير فخر الدين مسعود بن أبي علي الزعفراني » .

على شهاب الدين فسَلَّمَهَا إِلَيْهِ . وكان آخر من ملكها مِن
بني عُقَيْلٍ ، وكانت مدة ملكهم ثمانيةً وثمانين سنةً .

ولَمَّا ملكها نور الدين أقطعها (١) مجد الدين بن الدَّابة ،
فاستتاب (٢) فيها شمس الدين ، وَعَوَّضَ (٣) شهاب الدين عنها
سَرُوجَ وبلدها (٤) ، وباب بزاعة وعشرين ألف
دينارٍ نقداً . ووقَفَ عليه أَوْرَمَ الكبريى والمثلثوحة والحمّامين
اللتين بالحاضر ، ودار ابن الأيسر — بباطن حلب المعروفة / الآن
بدور بني قَيْليج .

[٣٤ ظ]

وأعطى نائبه بها ، وهو القائد محمد بن عُرْوَة خمسمائة
دينارٍ ، واخلعةٌ وهو بها بسخت وسرفسار (٥) ، وأقطعه الرُّصافة
وكتبها له ملكاً . وأعطى الأجناد خمس مئة دينارٍ .

(١) في الاصل : اقطعها .

(٢) في « الروضتين : ١ / ٢ : ٣٨٧ » « فولها أخاه شمس الدين علياً » .

(٣) في « الروضتين : ١ / ٢ : ٣٨٧ » وأشار عليه بأخذ العوض من نور
الدين ؛ ولم يزل يتوسط معه حتى أذعن على أن يعطي سروج وأعمالها ، والملاحه التي في عمل
حلب ، والباب ، وبزاعة ، وعشرين ألف دينار معجلة ، فأخذ جميع ما شرطه مكرهاً في
صورة مختار .

(٤) وبلدها : أي وعملها .

(٥) جاء في « سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي : ٧٧ ، ٢٦٢ » : « وخلع
عليه خلعة بالساخت والسرفسارات والطوق » ثم خلع على الرسول خلعة بالطوق والسخت
والسرفسار وأعطاه ألف دينار .

وانظر « الروضتين : ١ / ١٧٣ » — خلعة الوزارة —

وكان بها قومٌ من الباطنيةِ فأمر بإخراجهم على الوجه الجميل .
ولم تزل يد شمس الدين عليها إلى أن توفّي نور الدين في
سنة تسع وستين . وملك ولده الملك الصالح إسماعيلُ ووصل
من دمشق إلى حلب .

في سنة سبعين : قبض على شمس الدين وإخوته . وكان
ينوب عن نور الدين في حلب . وولى فيها .

ولما كانت سنة اثنتين وسبعين حاصر صلاح الدين حلب ورحل
عنها عن صلح وقع .

فشفع في شمس الدين وإخوته فأطلقهم ، ولم يبق بأيديهم مما
كان نور الدين أقطعهم غير قلعة جعبر في يد شمس الدين وشيّر
في يد سابق الدين عثمان .

ولم تزل قلعة جعبر بيده إلى أن توفّي سنة ثلاث وسبعين
ونخمس مئة .

وولي ولده علاء الدين يوسف ولم يزل بها إلى أن مات بها .
وتسلّمها الملك الظاهر غياث الدين غازي ابن الملك
الناصر صلاح الدين بوصية منه ، إمّا في سنة ست وثمانين ،
أو سبع وثمانين وخمسمائة فولى فيها غلامه بدر الدين أيد مر -
المعروف بالوالي - .

وبقيت في يد الملك الظاهر إلى أن تسلّمها الملك

العدل سيف الدين ، أبو بكر مُحَمَّد بن أَيُّوبَ . وكان السَّببُ
في تسليمها أَنَّ الملكَ الْمُظْفَرَ تقيَّ الدين عُمَرَ بن شاهنشاه لما
تُوِّفِي أَفْطَحَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدين ما كان في يده من بلاد
الجزيرة / أخاه الْمَلِكِ الْعَادِلَ ، فطلب منه قلعة جَعْبَرِ [٣٥ و]
فامتنع عليه ، وكره أن ينزعها من يد ولده . وجعل يُسَوِّفُهُ وَيَعْدُهُ
وَيُؤَمِّنِيهِ ، وهو مع ذلك يتوسَّلُ إليه بالشفاعات حتَّى أُبرِمَهُ ،
فسيرَ إلى الملك الظاهر يأمره بتسليمها له ، وأن يتزل عنها
فأنفذ الملك الظاهر إلى الوالي بها يأمره بتسليمها إلى نواب
الملك العدل ولم ينفذ إليه بعلامة يثق بها ويستند إليها ؛ وإنما فعل ذلك
ليُسَوِّفَ الأوقات ، ويدافع السَّاعات ، والملك العدل يجد في
طلبها ، ورسله في ذلك لا تنقطع ، حتَّى أُلْجَأَ الملك الظاهر إلى تسليمها
وأعطى لنواب الملك العدل العلامة التي كانت بينه وبين الوالي .
فحدث أن مات الملك الناصر في اليوم الذي تسلَّمها . وكان أول
مبادي سعادة الملك العدل .

ولم تزل في أيدي نُوَّابِهِ إلى أن استتاب فيها الملك الحافظ
في سنة خمسَ عشرةَ وستِّ مئةٍ فاستولى ولده الملك الحافظ نور
الدين أرسلان عليها ، وبقيت في يده إلى أن تسلَّمها منه الملك
الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز - صاحب حلب -
في صفر سنة ثمانٍ وثلاثين وستِّ مئةٍ ، وعَوَّضَهُ عنها بعَرَاز .

وكان السَّببُ في ذلك (١) أن الخُوارزْمِيَّةَ وضعوا أيديهم

(١) في « زبدة الحلب : ٣ / ٢٤٨ » : « وكان الخوارزمية في سنة سبع
وثلاثين قد وضعوا أيديهم على أوشين - من بلد البيرة - وطعموا في أطراف باب البيرة
الخ » .

على أرشين من بلاد البيرة في سنة سبع وثلاثين وطمعوا فيما عداها . وكثر لإجحافهم بأطراف ضواحي قلعة جعبر ، و الملك الحافظ يداريهم ويبدل لهم الأموال ، وهم مع ذلك لا ينفكون عن الفساد (١) .

واتفق [أن] (٢) أصابه (فالج) (٣)، وحصلت بينه وبين ولده تقي الدين مسعود وحشة خرج من أجلها تقي الدين إلى الخوارزمية ، ومعه رجل يقال له ابن قاضي ناباس وقصدهم بحرآن وأطمعاهم (٤) / في قلعة جعبر وغيرها ، وأوحيا إليهم أن أموال أهل بئليس مودعة عند الملك الحافظ فسيروا إليه ، وطلبوا منه المال وتوعدوه إن لم يعطه ، فخاف ، وأرسل إلى أخته الملكة بحلب ، وطلب منها التعويض عن قلعة جعبر وبئليس بما يعمل له مقدار ارتفاعهما فجرى ما ذكرناه .

[٣٥ ظ]

وسيرت الأمير ناصح الدين أبا المعالي الفارسي فتسلم منه القلعة ، وخرج الملك الحافظ فدخل حلب ، فأكرم وأنزل في الدار المعروفة قديماً بدار صاحب عين تاب .

واستمرت في مملكة الناصر صلاح الدين إلى أن استولى التتار على البلاد ، وتسلموها من الوالي بها يومئذ ، وكان عماد الدين أحمد بن أبي القاسم بما فيها من غير حصار لها ، وإنما عماد الدين سار إلى هولاء وهو بحارم بمفاتيحها وهدية فأخربوها وحاصرها ، ولم يبق بها إلا مساكين ، ثم نزع بعد ذلك من كان بها .



-
- (١) في « زبدة الحلب : ٣ / ٢٤٨ » : « وكثر تثقيلم على الملك الحافظ أرسلان ابن الملك العادل » بناحية « قلعة جعبر » وهو يداريهم ، ويبدل لهم الأموال ، وأطمعاهم تشدد .
- (٢) تكملة يقتضيها السياق .
- (٣) ساقطة في متن الاصل ومستندة بالهامش .
- (٤) الاصل : واطمعاهم .

البيرة

قلعة "حصينة" على جبلٍ مُشْرِفٍ على الفُراتِ ، مِنْ شَرْقِيَّهَا (١)
إلى الطُّولِ مَاهِيٍّ (٢) ، لها مما يلي الفُراتِ حائطٌ ممتدٌ ، ومما يلي
البرُّ سورٌ وأبرجةٌ .

طولها : اثنتان وسبعون درجةً وثلاثون دقيقةً .

وعرضها : سبعٌ وثلاثون درجةً .

لم يتَّصل بعلمي شيءٌ من أخبارها فيما طالعتُه من كتب التَّوَارِيخِ
المُصَنَّفَةِ في صدر الإسلام .

والذي أَحْطْتُ بِهِ علماً أنَّ بَغْدَوِيْنَ نَزَلَ عَلَيْهَا في سَنَةِ سَبْعِ
عَشْرَةٍ وخمسمائةٍ وأُخِذَ أَهْلُهَا أَسْرَى . ولم تَزَلْ في أَيْدِي الْفِرَنْجِ
إلى سَنَةِ تِسْعٍ وثلاثين .

(١) في « دائرة المعارف الإسلامية : ٨ / ٥٦٧ » « بيرة جك » مدينة بأرض
الجزيرة على الضفة اليسرى لنهر الفرات .

(٢) « ماهي » ، : نسبة شاذة إلى الماء ، فيقال : « ماهي » و « مائي »

وفيها : قصدَها عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي بنُ آقٍ سُنْقَرُ(١)
 وحاصرَها وضايقها وأشرفَ على أخذها ، فبَلَغَه قَتْلُ نائبه
 بالمَوْصِلِ فرحل / عنها ضَرُورَةً ، فَوَصَلَ إليها حسامُ الدين
 تمرتاش بن نجم الدين إيلغازي بن أُرْتُق فَاخَذَهَا وبقيت في يده إلى
 أن تَسَلَّمَهَا منه نُورُ الدِّينِ محمودُ بنُ عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي
 وأعطاهَا(٢) لِشِهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ إِيَّاسَ بنِ إيلغازي بن
 أُرْتُق ، ولم تزل في يده إلى أن تُوُفِّيَ سنة سبع وسبعين وخمسمائة .
 ووليها بعده فَخْرُ الدَّولَةِ ياقوت أرسلان فقصدَه عَسْكَرُ
 قُطْبِ الدِّينِ إيلغازي بن أَلْبِي بن تمرتاش بن إيلغازي بن أُرْتُق
 وحصره . فكاتب صلاح الدِّينِ ودخل في طاعته . فسيرَ
 صلاحُ الدِّينِ إلى قُطْبِ الدِّينِ فرحلَه عنه وبقيت البيرةُ
 في يد ياقوت إلى أن تُوُفِّيَ . وتولى ولده شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ
 ولم تزل بيده إلى أن تسلَّمَهَا المَلِكُ الظَّاهِرُ غياثُ الدِّينِ غازي ابنُ
 المَلِكِ النَّاصِرِ صلاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بسبب أنَّهُ زَوَّجَ أخاه المَلِكَ
 الزَّاهِرَ دَاوُدَ بَابِنَةَ شِهَابِ الدِّينِ وتُدْعَى : سَفْرَى خاتون .
 وكانت له بنتٌ أخرى تُدْعَى : إَلْتِي خاتون تزوَّجَهَا الأميرُ
 عِزُّ الدِّينِ عَزِيزُ ابنُ الأميرِ سَيْفِ الدِّينِ عَلِيِّ بنِ عَلَمِ الدِّينِ
 سَلِيمَانَ(٣) ابنِ جندر.

(١) الاصل : اق سنقر وترسم : « آق سنقر » و « آقسنقر »

(٢) في « مفرج الكروب : ٢ / ١١٦ » : « وكانت البيرة لشهاب الدين
 الأرتقي ، فات وملكها بعده ولده ، وصار في طاعة « عز الدين » - صاحب الموصل -
 (٣) التصحيح من « ذيل الروضتين : ١ / ١٤٥ » . وفي الاصل : سلمان .

ولمّا ملكها الملكُ الزّاهرُ استولى على عمقِ البيرة
ونَهَرَ الجوزَ وكَفَرَ سُودَ والأوشين .

وبقيت في يده إلى أن تُوفّي في صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة .
فتسلّمها ابن أخيه الملكُ العزيزُ مُحَمَّدُ ابنُ الملكِ الظّاهرِ
وسلّمها إليه قبل موته . ولم تزل في يده إلى أن تُوفّي في
شهر ربيع الأوّل سنة أربع وثلاثين فملكها ولده الملكُ النّاصرُ (١)
وبقيت في يده إلى سنة ثمان وخمسين وستمائة . فاستولى عليها
هولاكو - ملكُ التتر - بعد حصارٍ شديد ، وأمد مديده ،
وولى فيها من قبله .

ولم تزل في يده إلى / أن كَسَرَ الملكُ المظفرُ سيفُ الدّين
قُطْرُ التُّركيُّ المعزّي - صاحبُ مِصر - التتر على عَيْنِ
جالوت في شهر رمضان من السّنة . فسير إلى حلب نائباً عنه
علاء الدّين عليّ بن بدر الدّين لؤلؤ - صاحب الموصل -
فتسلّم البيرة وولى عليها من قبله أسد الدّين - حاجب
الأمير حُسام الدّين جوكان دار - . ولم يزل بها مُستَمِرّاً إلى أن
ملك عكّم الدّين الحلبي دِمَشق وقبض السُّلطانُ
الملكُ الظّاهرُ عليه ، واستدعاه إلى مِصرَ تحت الخوطة .
وولّا [٥] (٢) حلب ، وسار إلى حلب فكتبه على أن يُسلّم

[٣٦ ظ]

(١) هو الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي - ملك حلب ودمشق - قتله التتار

سنة ٦٥٩ هـ .

(٢) التكملة مستوحاة من « السلوك : ١ / ٤٥١ » « وفيه قلد السلطان الأسير

علم الدين سنجر الحلبي (الذي ثار قبلاً) بدمشق ، نيابة حلب ، وجهاز معه أراء لكل منهم
وظيفة » .

إليه القلعة على مالٍ استقرَّ بينهما ، فتسلم المال ولم يُسلم
القلعةَ وبقيتْ في يده إلى أن استدعى شمس الدين أقوش
البرلي (١) من حرّان وسلمها إليه .

ولم تزل في يده إلى أن قصدها مولانا السلطانُ الملكُ الظاهرُ ،
ركنُ الدين بيبرس في سنة ستين فتسلمها ، واستمرت في أيدي
نوابه إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا التاريخ .

وقصدتها التتارُ - خذلهمُ اللهُ تعالى - وحاصروها
ثلاثة دُفوع ، يأتي ذكرها في تاريخنا (٢) المرتب على السنين ،
في سيرة السلطان الملك الظاهر (٣) - خلد اللهُ ملكه - .



(١) الاصل : البركي - هو تصحيف -
(٢) « تاريخ العز ابن شداد » - المرتب على السنين - .
(٣) « سيرة السلطان الملك الظاهر بيبرس » ذكرها حاجي خليفة .
انظر : « كشف الظنون : ٢ / ١٠١٦ » :

ذكر ديار ربيعة من الجيزة

وقصبة مدنها نصيبين . وهي مدينة^(١) في مستو^(٢)
من الأرض . وخرج ماؤها من (شعب يعرف) (٣) ببالوسا ،
وهو أنزه مكان بها ، ثم يسط في بساينها ومزارعها . ويدخل إلى
كثير من دورها (٤)

وبها عقارب قاتلة . وبقرها جبل ماردن وارتفاعه
نحو فرسخين ، عليه قلعة تعرف بالبازر الأشهب من بناء بني
حمدان .

طالعها (٥) الأسد والشمس .

(١) الأصل : امدينة .

(٢) الأصل : مستوي

(٣) ساقط في متن الأصل ومستدرج في الهامش .

(٤) في « صورة الأرض : ١٩١ » : « نصيبين وهي مدينة كبيرة في مستوا
(كذا) من الأرض ، وخرج ماؤها عن شعب جبل يعرف ببالوسا ، وهو أنزه مكان بها ،
حتى ينسط في بساينها ومزارعها ، ويدخل إلى كثير من دورها . »

(٥) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٨٨ » : « وطالعها سعد الأخبية ، بيت حياتها
إحدى عشرة درجة من الثور تحت اثني عشرة درجة وثمان وأربعين دقيقة من السرطان ،
يقابلها مثلها من الجدي . »

صاحبَ سَاعَةِ بَنَائِهَا التَّمَرُ .
 / طولُها خمسٌ وسبعون درجةً وثلاثون دقيقةً
 [٣٧ و]
 عرضُها سبعٌ وثلاثون درجةً (١) .
 بها : مشهدٌ عَلِيٌّ بنِ أَبِي طَالِبٍ - عليه السَّلام - وبه شجرة
 عُتَابٍ .
 وبها : كَفُّ عَلِيٍّ - عليه السلام - في مسجد بابِ
 الرُّومِ .
 وبها : مسجدُ أَبِي هُرَيْرَةَ في عِلَّةِ الزَّاهِيَةِ ، وعلى بابهِ
 حجرٌ فيه خطٌّ باليونانيِّ ، قد جُرِّبَ لوجع الظَّهْرِ .
 وبها : مشهدُ زين العابدين - عليه السَّلام - .
 وبها : مشهدُ الرَّأْسِ في سُوقِ النَّشَابِينِ (٢) .
 يقالُ : إن رَأْسَ الحُسَيْنِ - عليه السَّلام - عُلِقَ به لما
 عبروا بالسَّيِّ إلى الشَّامِ .
 وبها : مَشْهَدُ النُّقْطَةِ . يقالُ : إنَّه نَقَطَ من دَمِ الرَّأْسِ
 نقطةٌ هناك .
 وبها : مسجدُ بني بَكْرَةَ ، وهو أولُ مسجدٍ عُمِرَ بِهَا ،
 وهو كان الجامع القديم .

(١) في «معجم البلدان : ٥ / ٢٨٨» : «وطول مدينة نصيبين خمس وسبعون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون درجة واثنتا عشرة دقيقة»
 (٢) النشابون نسبة إلى صنع وبيع النشاب ، وهي السهام . والنشابون نسبة إلى صنع وبيع النشاء ، - وأرجح النسبة الأخيرة - .

وبها : مسجد النبي ﷺ - صلى الله عليه وسلم - عند
الخصيرة

وبها : مسجد باب سينجار ، كان به مصحف عثمان -
رضي الله عنه - .

وبها : قبالة باب الناصر من الشرق قبر جُبَيْر بن إسحاق
قال البلاذري : فتح عياض بن غنم نصيبين بعد
قتال على مثل صلح الرها (١) .

ولم يزل يليها من يلي الجزيرة منذ فُتِحَتْ إلى أن تغلب عليها
وعلى دارا حمدان بن حمدون بن حارث بن لقمان بن
راشد التغلبي وتحصن بقلعة ماردين ، فخرج المعتضد
إليه في سنة إحدى وثمانين . فهرب من القلعة وبقي فيها ولده .
فلما وصل المعتضد إلى القلعة وقف ببابها وقال : يا بن حمدان !
افتح الباب ففتحه ، ودخل المعتضد إليها ، وأمر بنقل (٢)
ما فيها وهدمها .

ثم ظفر به بعد ذلك فحبسه ثم أطلقه (٣) ، وأعاد عليه بلاده
واصطنع ولده الحسين .

(١) « فتوح البلدان : ١٨٠ » .

(٢) الاصل : بقتل .

(٣) في « الكامل : ٦ / ٧٧ » - وقائع سنة (٢٨١ هـ) - وفيها : « خرج
المعتضد الخرجة الثانية إلى الموصل قاصداً لحمدان بن حمدان ، لأنه بلغه أن حمدان مال إلى =

ثمَّ صارت نَصِيْبِيْنُ بعدُ إلى ما كانت عليه ، في كونها
في يَدِ مَنْ يَلي بلاد الجَزِيْرَةِ . ولم تزل كذلك إلى أن ولى
المُكْتَفِي الحُسَيْن (١) بن حَمْدان ديار ربيعة سنة
اثنين وتسعين / ومائتين .

[٣٧ ظ]

(ولم يزل بها متولياً عليها إلى أن خرج عن طاعة المُقْتَدِرِ
فبعث إليه مؤسساً الخادم فظفر به وأدخله بَغْداد على جمل) (٢)
وقيل : على فيل . وولى ديار ربيعة عُثْمَانُ الغنَوِيّ
وذلك في سنة ثلاثٍ وثلاث مئة . ولم يزل والياً عليها إلى أن عزله
في سنة سبعٍ وثلاث مئة .

فوليها إبراهيمُ بنُ حَمْدانَ . ولم تزل في يده إلى أن تُوْفِّيَ
في سنة ثمانٍ وثلاثمائة (٣) .

فوليها داود بنُ حَمْدانَ ، ولم يزل متولياً بها إلى أن عُرِلَ
عنها سنة ثمانٍ وعشرة .

==هارون الشاري ، ودعا له ، فلما بلغ الأعراب والأكراد مسير المعتضد تحالفوا أنهم
يقتلون على دم واحد واجتمعوا وعبوا عسكرهم ، وسار المعتضد إليهم في خيله جريدة ،
فأوقع بهم وقتل منهم وغرق منهم في الزاب خلق كثير . وسار المعتضد إلى الموصل يريد
قلعة ماردين ، وكانت لحمدان بن حمدون ، فهرب حمدان منها ، وخلف ابنه بها ،
فنازلها المعتضد ، وقاتل من فيها يومه ذلك . فلما كان من الغد ركب المعتضد وصعد إلى
باب القلعة وصاح يابن حمدان فأجابه فقال : افتح الباب ففتحه ، ففقد المعتضد في الباب ،
وأمر بنقل ما في القلعة وهدمها . . ثم ظفر به المعتضد بعد عوده إلى بغداد ... » .
(١) الاصل : الحسن .

(٢) ما بين القوسين ملخص عن « الكامل : ٦ / ١٥٠ - ١٥١ » .

(٣) انظر « الكامل في التاريخ : ٦ / ١٦٦ » .

ووليها ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء مع الموصّل ولم تزل في يده إلى أن تغلب على ما في يده من البلاد في سنة سبع وعشرين فقصده الرّاضي وبجكم فكسراه (١) .

وسار إلى أمّية واستولى عليها ، ولم تزل في يده إلى أن قبض عليه ولده أبو تغلب وحبسه (٢) بقلعة كواشي (٣) من أعمال الموصّل في سنة ست وخمسين . وبقيت البلاد في يده إلى أن اختلفت أولاد ناصر الدولة في سنة تسع وخمسين فقصده حمدان نصيبين فاستولى عليها (٤) ، فبعث إليه أبو تغلب أخاه أبا الفوارس في جيش فهزمه (٥) وملاّك نصيبين فسار حمدان إلى سنّجار فملكها (٦) ، ولم يزل أبو الفوارس بنصيبين إلى أن استولى عليها عَضِد الدولة فيما استولى عليه من بلاد الجزيرة في سنة ثمان وستين وولى فيها من قبله أبا الوفاء (٧) .

ولم تزل نصيبين في يد عَضِد الدولة إلى أن تُوفّي في

-
- (١) انظر « الكامل في التاريخ : ٦ / ٢٦٩ » .
 (٢) انظر تفصيل ذلك في « الكامل : ٧ / ٢٣ - ٢٤ » .
 (٣) الاصل : كواش .
 (٤) انظر تفصيل ذلك في « الكامل : ٧ / ٣٢ - ٣٤ » .
 (٥) « الكامل : ٧ / ٣٣ » .
 (٦) « الكامل : ٧ / ٣٢ » .
 (٧) « الكامل : ٧ / ٩٦ » .

سنة سبعين (١) وثلاث مئة . ومَلَكَ صَمَّصَامُ الدَّوْلَةَ فَأَقْرَ
 فِيهَا أَبَا الْوَفَاء . ولم يزل بها إلى أن قصدَ نَصِيبِينَ بادُ (٢)
 الكرديُّ الحميديُّ - خال بني مروان - فاستولى عليها في
 سنة ثلاث وسبعين ثم مَلَكَ الْمُوَصِّلَ ، فسير إليه صَمَّصَامُ
 الدَّوْلَةَ جيشاً فطرده عن البلاد وولى / في نَصِيبِينَ سعداً [٣٨و]
 ولم يزل بها إلى أن مَلَكَ بهاء الدَّوْلَةَ في سنة تسع وسبعين فجمع
 أبو طاهرٍ إبراهيمُ وأبو عبد الله (٣) الحسين - ابنا ناصر
 الدَّوْلَةَ - ، وقصدا الْمُوَصِّلَ فأخذاها بعد حربٍ ، وملكا ديارَ
 ربيعةَ ، فسارَ إليهما باد الكرديُّ فأوقع بهما ، واستولى على
 ما استوليا عليه .

وأقطع (٤) لأبي ذؤادٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ نَصِيبِينَ
 وجزيرةَ ابنِ عُمَرَ ، وذلك في بقيةِ سنةِ تسعٍ وسبعين ليُسَاعِدَهُ

(١) وفاة عضد الدولة في « ابن الفلاني : ٢٤ » في يوم الاثنين ثامن شوال
 سنة (٣٧٠ هـ) وفي « الكامل : ١١٣ / ٧ » جاءت وفاته سنة (٣٧٢ هـ) وفي « الأعلام : ٥
 / ٣٦٤ » كانت وفاته سنة (٣٧٢ هـ / ٩٨٣ م) .

(٢) في « الكامل : ١٢١ / ٧ » « باذ » - بالذال - وقد علق الناشر في
 الحاشية (٢) في الصفحة نفسها بما يلي : « وقع هنا « باذ » بياء موحدة مفخمة ، وذلك معجمة .
 وفي « النجوم الزاهرة : ١٥٧ / ٥ » ذكر بالباء المرقطة : « ب » « p » وهو خلاف
 ما في الحاشية (٢) أيضاً » .

(٣) من « معجم زامبور : ٢ / ٢٠٢ » : وفي الاصل : أبو عبيد الله الحسين .

(٤) الضمير في أقطع يعود على « بهاء الدولة » .

على الحروب . ولم تزل في يد أبي ذؤاد (١) إلى أن تُوُفِّيَ في سنة سبع (٢) وثمانين وثلاث مئة ، فولَّيَها بعده أخوه أبو حسان ، المقلد بن المسيَّب . وبقيت في يده إلى أن قتله غلام له في سنة إحدى وتسعين وتولَّى بعده أبو المنيع قرواش (٣) ، ولم تزل نصيبين في يده مع ما استولى عليه إلى أن أعطاها لأخيه بدران في سنة سبع عشرة فقصدها نصر الدولة بن مروان واستولى عليها في سنة ثمان عشرة ولم تزل بيده إلى أن وقعت بينه وبين بدران بن المقلد حرب تكافاً (٤) فيه وانفصل كل منهما عن صاحبه ، ولم يظفر منه بشيء . فقصده بدران نصر الدولة وهو بميتافارقين ، وطلب منه نصيبين عوضاً عن صيداق (٥) عمته (٦) ، فأجابه إلى ذلك ، فتسلمها ، ولم يزل .

-
- (١) وفي النص يتوالى ذكره ما بين إجماع وإهمال الدال الأولى ، وفي المراجع التي رجعت إليها وجدته محلى بال التعظيم ، على خلاف ما هو هنا .
- انظر : « تجارب الأمم : ١٧٩ » حوادث سنة ٣٨٠ هـ « وفيات الأعيان : ٥ / ٢٦٠ » (٢) في الأصل : تسع وثمانين وثلاثمائة .
- اعتمدنا في تصحيح تاريخ وفاة أبي اللؤاد على ما وجدناه في اللوحة (٤٦ / و) من الأصل (ك) لهذا الكتاب ، وهو ما يوافق وفاته في « وفيات الأعيان : ٥ / ٢٦٠ » و « عبر اللهبي : ٣ / ٣٧ » . وقد حدد ابن الأثير وفاته في كتابه « الكامل : ٧ / ١٨١ » في حوادث سنة (٣٨٦ هـ)
- (٣) الاصل : قراوش .
- (٤) الاصل : وتكافيا .
- (٥) الصداق : مهر العروس .
- (٦) السيدة هي ابنة شرف الدولة أبي المنيع قرواش بن المقلد العقيلي وزوجة نصر الدولة أحمد بن مروان .
- ومن الخطأ القول بأن السيدة هي عمه بدران وإنما هي ابنة أخيه لأن بدران أخو قرواش والصواب أنها عمه قريش بن بدران . « تاريخ الفارقي : ١٢١ » و « معجم زامبور : ٢ / ٢٠٢ - الحاشية (٢) - »

ووليها بعده ولده قُرَيْشُ ولم تزل بيده إلى أن قصدها .
طُغْر لِبَك (١) في سنة تسع (٢) وأربعين .

ثم عاد منها ، واستمر بها « قُرَيْشُ بْنُ بَدْرَانَ » إلى أن تُوُفِّيَ
سنة ثلاث وخمسين وأربع مئة (٣) .

ووليها بعده ولده شَرْفُ الدَّوْلَةِ مُسْلِمُ بْنُ قُرَيْشٍ
ولم تزل بيده إلى أن فتح سَرْوَجَ [وأخذها] (٤) من حَسَنَ (٥)
ابن [منيع بن] (٤) وَثَّابِ النُّمَيْرِيِّ وَعَوَّضَهُ عَنْهَا بِنَصِيْبَيْنِ . ولم
تزل في يده إلى أن قبض عليه وقتله في سنة خمس وسبعين وأربع
مئة / واستعاد نَصِيْبَيْنَ مِنْهُ . ولم تزل بيده إلى قُبُلِ سنة ثمان [٣٨ظ]
وسبعين وأربعمائة .

وملك أخوه مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ إِبْرَاهِيمُ واستولى على ما كان
بيده من البلاد . وَبَقِيَتْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ قَصَدَ نَصِيْبَيْنَ تَاجُ

(١) في الاصل : طمرك بك .
وما أثبت من « تاريخ آل سلجوق : ١٢ » : « طغرل بك وفيه : « فأذعن طغرل بك
البلاد ، وواتاه الأدب ، ووافاه العرب ، وأطاعه الأميران » ديبس » و « قریش » .
وجاء في « تاريخ بخارى : ١٢٩ - الحاشية (١) - » : « وطرل » : لفظ تركي ،
مصغر لفظ : « دوغراول » أي « القصاب » .

(٢) في « المعبر : ٣ / ٢٢٠ » : في سنة خمسين وأربعمائة .
(٣) انظر وفاة « قریش بن بدران » في « الكامل : ٩١ / ٨ » .
(٤) سقط في المخطوطتين وقد قننا يكال النص بما يلائم السياق .
(٥) في الاصل : حسن بن وثاب النميري وفي « تاريخ ابن الجوزي على هامش ابن
القلاني : ١١٦ » : « وقبض على حسن بن منيع بن وثاب النميري الأعرج صاحب
مروج وأخذها منه » .

الدَّوْلَةُ تُنْشِئُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فَنَزَلَهَا وَقَاتَلَ مَنْ فِيهَا مِنْ نَوَّابٍ مُؤَيَّدٍ (١) الدَّوْلَةَ حَتَّى أَخَذَهَا عَنُوتًا ، وَنَهَبَهَا وَقَتَلَ أَكْثَرَ أَهْلِهَا ، فَسَارَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ فِي جَمْعٍ جَمَعَهَا ، وَالتَقَى بِهِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ عَلَى نَهْرِ الْهَرْمَاسِ فَكَسَرَهُمْ تَاجُ الدَّوْلَةِ . فَلَمَّا رَأَى إِبْرَاهِيمُ ذَلِكَ رَجَعَ إِلَى خِيَمَتِهِ ، فَتَزَلَّ وَجَلَسَ عَلَى التَّخْتِ حَتَّى أَتَوْهُ ، فَقَتَلُوهُ عَلَيْهِ ، وَاسْتَوَلُوا عَلَى عَسْكَرِهِ .

وَوَلَّى تَاجُ الدَّوْلَةِ نَصِيبِينَ مِنْ قَبِيلِهِ مُحَمَّدَ بْنَ شَرْفِ الدَّوْلَةِ ، وَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ قَصَدَهَا كَرْبُوقًا فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ (فَالْتَقَاهُ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ نَصِيبِينَ ، فَاسْتَحْلَقَهُ لِنَفْسِهِ فَحَلَفَ لَهُ ، وَغَدَرَ بِهِ كَرْبُوقًا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَبَضَ عَلَيْهِ ، وَأَتَى نَصِيبِينَ فَاِمْتَنَعَتْ عَلَيْهِ ، فَحَاصَرَهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ تَسَلَّمَهَا وَقَتَلَ مُحَمَّدَ بْنَ شَرْفِ الدَّوْلَةِ) (٢) .

وَلَمْ تَزَلْ نَصِيبِينَ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ تَوَفَّيَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ فَقَصَدَ نَصِيبِينَ شَمْسُ الدَّوْلَةِ جَكْرَمِشَ - صَاحِبَ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ - فَتَسَلَّمَهَا ، وَلَمْ تَزَلْ بِيَدِهِ إِلَى أَنْ قَصَدَهُ قَلِيجُ أَرْسَلَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ قُطْلُمِشَ السَّلْجُوقِيِّ - صَاحِبِ الْمَوْصِلِ - فَأَخَذَهَا مِنْهُ فِي سَنَةِ خَمْسِمِائَةٍ ، وَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ التَقَاهُ جَاوِلِي سَقَاوَهُ (٣) فِي بَقِيَّةِ السَّنَةِ ، وَاقْتَتَلَا فَسَقُتِلَ قَلِيجُ أَرْسَلَانَ .

(١) الْأَصْلُ : تَاجُ الدَّوْلَةِ .

(٢) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مَلْخَصٌ عَنِ الْكَامِلِ ٨ / ١ .

(٣) فِي « الْكَامِلِ : ٨ / ٢٧٤ » سَقَاوُوا . وَفِي « أَبِي الْفَدَاءِ : ٢ / ٢٢١ » سَقَاوَهُ .

فصار نَجْمُ الدِّينِ إيلغازي بنُ أَرْتُقَ إلى نَصِيبين
فملكها في بقيّة السّنة ، وولّى بها مِنْ قِبَلِهِ وَلَدَهُ (١) . ولم
يزل بها إلى أن استولى عليها مودود (٢) وعلى جميع بلاد المَوْصِل
في سنة اثنتين وخمسة مئة . / ولم تزل بيده إلى أن قُتِلَ في سنة [٣٩ و
سبع وخمسمائة .

وفيهما : وصل السلطانُ مُحَمَّدُ مِنْ إصفهانَ إلى
بَغْدَادَ وردَ (٣) أمرَ المَوْصِلِ وأعمالِها ، ونَصِيبين
إلى آقُ سُنْقُرُ البُرْسُقيّ وجعله أتابك عسكر ولده مسعود .
واستمرّت تحت نظره إلى أن استولى عليها نجمُ الدِّينِ إيلغازي في
سنة اثنتي عشرة ، ولم تزل في يده إلى أن استولى عليها آقُ سُنْقُرُ
البُرْسُقيّ — صاحبُ المَوْصِلِ — مرّةً ثانيةً في سنة خمس
عشرة ، ولم تزل في يده [إلى] (٤) أن قُتِلَ سنة عشرين (٥) فاستولى
عليها حُسَامُ الدِّينِ تمرتاش وبقيت في يده إلى أن قصدها عمادُ
الدِّينِ زَنْكِي في (سنة) (٦) إحدى وعشرين ، ولم تزل بيد نُؤَابِه
إلى أن قُتِلَ في سنة إحدى وأربعين (٧) فاستولى على ما كان بيده من
البلاد الخزرية ولده سيفُ الدِّينِ غازي ، ولم تزل في يده إلى أن تُوفِّيَ
بالمَوْصِلِ سنة أربع وأربعين (٨) .

-
- (١) هو حسام الدين تمرتاش بن نجم الدين إيلغازي .
(٢) في الاصل مودود انظر : « تاريخ أبي الفداء : ٢ / ٢٢٦ » .
(٣) انظر : « النجوم الزاهرة : ٥ / ٢٠٧ » .
(٤) التكملة يقتضيها السياق .
(٥) « النجوم الزاهرة : ٥ / ٢٣٠ » .
(٦) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .
(٧) « النجوم الزاهرة : ٥ / ٢٧٨ - ٢٧٩ » .
(٨) « النجوم الزاهرة : ٥ / ٢٨٦ » .

واستولى قُطْبُ الدِّينِ مودود (١) على ما كان بيده من البلاد ،
ثُمَّ ماتَ في سنة خَمْسٍ وَسِتِّينَ (٢) .

وولَّى (٣) ولدَه الصَّغِيرَ سَيِّفَ الدِّينِ غَازِي بَعَثَهُ
منه ووصيةً ، فلم تزل نَصِيبِيْنُ بيده إلى أن صارَ إليه نورُ
الدِّينِ وأخذَها منه . وعوضه عنها بالموصل في سنة [ست و (٤)
ستين وخمس مئة ولم تزل في يد نُوَّابِه إلى أن تُوفِّيَ في شَوَّالِ
سنة تسع وستين (٥) . ولَمَّا تُوفِّيَ قَصَدَهَا سَيِّفُ الدِّينِ غَازِي
— صاحب المُوَصِّل — في عسكره فملكها . ولم تزل في يد نُوَّابِه
إلى أن تُوفِّيَ في سنة ست (٦) وسبعين .

وتولَّى أخوه عِزُّ الدِّينِ مَسْعُودٌ ولم تزل في يده إلى أن
عبر صلاحُ الدِّينِ الفُرَاتِ في سنة ثمانٍ وسبعين وسارَ إلى
نَصِيبِيْنِ فملكها ، وأقطعها (٧) لأبي الهيجاء السَّمينِ ثُمَّ
استرجعها منه ، وأقطعها مُحَمَّدَ بْنَ مَرْوَانَ .

[٣٩ ظ] / فَلَمَّا ملكَ الملكُ النَّاصِرُ حَلَبَ مِنْ عَمَادِ الدِّينِ زَنْكِي
ابن قُطْبِ الدِّينِ مودود عَوَّضَهُ عنها سِنْجَارَ وَنَصِيبِيْنِ ، وَسَرُوجَ
وَالْحَابُورَ وَالرَّقَّةَ :

(١) الاصل : مودود .

(٢) « النجوم الزاهرة : ٥ / ٣٨٣ — ٣٨٤ » .

(٣) « النجوم الزاهرة : ٥ / ٣٨٤ » .

(٤) التكملة من « النجوم الزاهرة : ٥ / ٣٨٤ » . وفي الاصل : في سنة ستين وخمسمائة .

(٥) « النجوم الزاهرة : ٦ / ٧١ — ٧٢ »

(٦) من : النجوم الزاهرة : ٦ / ٨٨ و « مفرج الكووب : / ٩٢ » و

« الأعلام : ٥ / ٣٠١ » وفي الاصل : سبع وسبعين .

(٧) انظر « الكامل : ٥ / ١٥٧ ، ١٥٩ » .

ولم تزل نصيبين بيد عماد الدين إلى أن تُوُفِّيَ (١) في
المُحَرَّم سنة أربع وتسعين .

وملك بعده ولده قُطْبُ الدين سِنْجَارَ ونصيبين
فسار ابنُ عمته نُورُ الدين أرسلان (٢) شاه بن إِيَزُ الدين
مَسْعُود بن مودود (٣) إلى نصيبين فأخذها بعد حصارٍ وقاتل شديدٍ
في جُمادى الأولى من السنة . ثم استرجعها بمساعدة الملك العادل
في شهر رمضان من السنة . ولم تزل في يد قُطْبُ الدين إلى أن
قصدها نورُ الدين أرسلان شاه بجموع كثيرة ، فملكها
في سنة ستِّمائة . ثم أخذها قُطْبُ الدين بمساعدة الملك
العادل له مرةً ثانية . ولم تزل في يده إلى أن قصد الملكُ العادلُ
قُطْبَ الدين في سِنْجَارَ سنة ستِّمائة فحاصره وضايقه إلى
أن صالحه على نصيبين والخابور واتفقا على ذلك .

ولم تزل في يد الملك العادل إلى أن مات (٤) ، واستولى
عليها الملكُ الأشرفُ ، ولم تزل في يده إلى أن تُوُفِّيَ في رابع
المُحَرَّم سنة خمسٍ وثلاثين وستِّمائة (٥) . فقصدها الملكُ الصَّالِحُ

(١) « النجوم الزاهرة : ٦ / ١٤٤ »

(٢) في الاصل نورالدين رسلان شاه ، والتكملة من : « الكامل : ٩ / ٣٠٣ »

(٣) يقال : ممدود ومودود .

(٤) توفي الملك العادل سنة (٦١٥ هـ / ١٢١٨ م) ، وهو ما في النجوم
الزاهرة : ٦ / ٢٢١ .

(٥) توفي الملك الأشرف في يوم الخميس رابع المحرم سنة (٦٣٥ هـ) =
(١٢٣٧ م) في دمشق « النجوم الزاهرة : ٦ / ٣٠٠ ، ٣٠١ » .

نجمُ الدين أيوبُ ابنُ الملك الكامل فأخذها ، ولم تزل في يده إلى أن تُوُفِّيَ (١) والدُّهُ في رجب سنة خمسٍ وثلاثين . [ثم (٢) قَصَدَهُ ، وهو بِسَنَجَارَ بدرُ الدين لؤلؤ - صاحبُ المتوَصِّل - فَنَازَلَهُ وحاصره ، واستولى على نصيبين فبعث الملكُ الصَّالِحُ إلى الخُوَارَزْمِيَّةِ ولدَهُ الملكَ المُنْغِيثَ (٣) وبدرَ الدين - قاضي سَنَجَارَ - . وكانوا في ديار مُضَرَّ وأرغبهم في البلاد ، ووعدهم بها إن هُمُ رَحَلُوا عنه بِدَرَّ الدين فساروا إلى نصيبين فملكوها ، واستولوا عليها . / ورحلوا بدرَ الدين عن سَنَجَارَ . وسندكر هذه الوقائع على ماوقعتْ ، مُبَيَّنَّةً واضحةً في تاريخنا الذي جعلناه ذيلًا لتاريخ ابن الأثير .] ٤٠ و

ولم تزل البلاد التي استولوا عليها في أيديهم إلى أن كسرهم الملك الناصر صلاحُ الدين يُوسُفُ - صاحب حلب - في سنة ثمانٍ وثلاثين واستولى على ما كان بأيديهم . فسار بِدَرُ الدين إلى دارا ونصيبين وولّى فيهما ، فاسرجع منه نصيبين وأبقى عليه دارا ، وبقيت في يدنوابه إلى أن التجأت الخُوَارَزْمِيَّةُ إلى شهاب الدين غازي (٤) ، فوصل بهم إلى نصيبين فأخذوها وولّى فيها ، فسار إليه عسكر الملك الناصر ، ومقدمه صاحبُ

(١) توفي الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل في رجب سنة (٦٣٥ هـ) = (١٢٣٨ م) بدمشق وله ستون سنة « النجوم الزاهرة : ٦ / ٣٠٢ » .
(٢) انقطاع في النص ، وأرجح أن الناسخ قد أسقط بعض الكلمات والتكملة المثبتة يقتضيها السياق .

(٣) الملك المُنْغِيثُ هو عمر ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب .
(٤) هو شهاب الدين غازي ابن العادل أبي بكر محمد - صاحب ميافارقين -

حِمَصَ ، فكسره واستولى على نَصِيبِينَ مَرَّةً ثَانِيَةً . وأقطع بعضها لصاحب المَوْصِل (١) ومازال باقيها في يده ، إلى أن انضافت الخُوارزْمِيَّةُ إلى صاحب ماردِين (٢) ، فخرج عَسْكَرُ حَكَبَ مُقَدَّمَهُ الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ (٣) وجمال الدولة . وقصد دُنَيْسِيرَ في بقية سنة أربعين وضايقوها إلى أن وقع الاتفاق على أن أعطوا رَأْسَ الْعَيْنِ لصاحب ماردِينَ وأعطوا نَصِيبِينَ للخُوارزْمِيَّةِ . ولم تزل في أيديهم إلى أن هربوا من التتار لما قصدوا بلادَ الرُّومِ وأخلتوا البلادَ ، وقصدوا السَّاحِلَ .

فأقطع الملكُ الناصِرُ صلاحُ الدِّينِ نَصِيبِينَ لصاحب ماردِينَ ولصاحب المَوْصِلِ وَلِلْمَلِكِ الْمُعْظَمِ ابْنِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ - صاحب حصن كَيْفَا - وولّى عليها من قِبَلِهِ . ولم تزل في يده إلى أن قَصَدَتِ التَّتَرُ مِيَّافَارِقِينَ فوصل شِهَابُ الدِّينِ غَازِي إلى نَصِيبِينَ هَارِباً بين أيديهم . ثم رحلوا عنها في سنة اثنتين وأربعين وعاد شهاب الدين إلى مِيَّافَارِقِينَ فسارَ إلى نَصِيبِينَ / صاحبُ ماردِينِ الْمَلِكِ السَّعِيدُ نَجْمُ الدِّينِ إِيْلَغازِي في سنة ثلاث وأربعين واستولى عليها ، وبقيت في يده إلى أن وصلَ الشَّيْخُ نَجْمُ الدِّينِ الْبَاذَرَأئِي - رسولُ

[٤٠ ظ]

(١) صاحب الموصل : هو بدر الدين لؤلؤ - الملك الرحيم -

(٢) صاحب ماردِين : هو نجم الدين ايلغازي - الملك السعيد -

(٣) الملك المعظم ابن الملك الصالح هو : لعله الملك المعظم توران شاه (الرابع)

ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الكامل .

« معجم زاباور : ١ / ١٥٤ » .

الدَّيَّانُ العَزِيزُ المُسْتَعَصِمُ - وأصلح بين صاحب المَوْصِلِ
وصاحب مَارْدِينَ على أن تكونَ نَصِيبِينَ على القاعدة التي قرَّرها
الملكُ النَّاصِرُ - صاحبُ حَلَبَ - في سنة خمسٍ وأربعينَ .

ثمَّ نقضَ بدرُ الدِّينِ لؤلؤَ هذه القاعدة ، وقصد نَصِيبِينَ
واستولى عليها ، وأخذ عسكرَ صاحب مَارْدِينَ ، وذلك في سنة
ستٍ وأربعينَ فخرج الملكُ المُعَظَّمُ من حَلَبَ في عسكرٍ
واجتمع بصاحب مَارْدِينَ وكسروا بدرُ الدِّينِ في سابع
شهر ربيع الآخر من السنة ، وتسلموا نَصِيبِينَ من علكم
الدِّينِ قيصر المَوْصِلِ .

وكان بدرُ الدِّينِ قد بنى قلعتها ، وله بها خزانةٌ . وولي
فيها من قِبَل الملكِ النَّاصِرِ ، وأقطع من ضياعها لِصاحب
مَارْدِينَ سبعينَ قريةً .

وبقيت في يد الملكِ النَّاصِرِ إلى أن استشفع بدرُ الدِّينِ
بالخليفةِ المُسْتَعَصِمِ (١) إلى الملكِ النَّاصِرِ في نَصِيبِينَ ، فترد
له عنها ، ورتب عليه مالاَ يحمله في كل سنة ، وأقطع صاحب
مَارْدِينَ عوضاً عن سهمه الذي كان له في قراها مائةً وخمسينَ
والمجدلِ وقرى من الحساوور . وبقيت في يد بدر الدِّينِ
إلى أن قصدها الملكُ السعيدُ - صاحبُ مَارْدِينَ - فملكها
في سنة إحدى وخمسين وبقيت في يده إلى أن وصل الشيخُ الباذرآبي (٢)

(١) الاصل : المستعم .

(٢) الاصل : البادري .

- رسول الديوان العزيز - مع صاحب كمال الدين ابن
القديم ، وأصلح بين صاحب الموصول وصاحب مآرد بن
على أن تكون لحاحب الموصول فتسألمها في سنة ثلاث
/ وخمسين واستمرت في يده إلى أن توفي في شعبان سنة سبع وخمسين
[٤١و] وست مئة . وبقيت من بعده في يد ولده الملك الصالح إسماعيل
مع الموصول إلى أن استولت التتار على البلاد الشامية
في سنة ثمان وخمسين . فهرب الملك الصالح من الموصول
وقصد باب السلطان الملك الظاهر في سنة تسع وخمسين .
فولت التتار في بلاده نواباً . ولم تزل نصيبين في أيديهم
إلى سنة إحدى وستين ، فضمنها منهم الملك المظفر
قرا أرسلان (١) ابن الملك السعيد غازي - صاحب مآرد بن - واستولى
عليها ، وفي يده إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا الكتاب .



(١) التكملة من السلوك ١ / ٣ / ٧٨١ . وفي الاصل : رسلان

دارا

قال ابنُ حَوْقَلٍ : « وهي مدينة ، كانت ، طيبةٌ في نفسها (١)
(وإنما تغيرت في أيام بني حمدان ، وكانت مضافةً إلى نصيبين) (٢)
— هنا انتهى كلامه — .

بناها دارا بن دارا (٣) — آخرُ (٤) ملوك الطبقة الثانية من
الفرس — ، وهو الذي قتله الإسكندرُ ، وكان ملكه أربع
عشرة سنة .

طولها : خمسٌ وسبعون درجةً ، وخمسٌ عشرةً دقيقةً .
عرضها : سبعٌ وثلاثون درجةً ، وعشرون (٥) دقائق .
طالعها : برج الميزان .

-
- (١) في « صورة الأرض : ١٩٩ » : « مدينة أزية كانت للروم ، طيبة في
نفسها . . . الخ . . . » .
(٢) مابين القوسين لا ذكر له في كتابي ابن حوقل : « صورة الأرض » و « المسالك
والممالك » .
(٣) في « السيف المهند : ١١٣ » : « دارا بن داراب » .
(٤) الاصل : دارا آخر بن دارا (ولعله سهو من الناسخ)
(٥) الاصل : وعشرة دقائق .

صاحبَ ساعةَ بنائها المشتري .

لم تزل تنتقل في أيدي من يلي ديارَ ربيعةَ إلى أن انفردتُ
نصيبينُ بنفسها ، فصارت مضافةً إليها في الولاية ، إلى أن
قتلَ كربوقاً محمد بن شرف الدولة لما أخذ منه نصيبين
فلما مات كربوقاً في سنة خمس وتسعين وأربع مئة (١) ملك شمس
الدولة جكرمش نصيبين ، وملك سُقمان بن أرتق
دارا و حصنَ كَيْفَا ولم تزل في يده إلى أن ملكها بن
/ بني أرتق عمادُ الدين - ابن عم الملك الصالح - صاحب [٤١ ظ]
آمد - .

فلما قصد الملك المعظم مظفر الدين (٢) - صاحب إربل -
حصار الموصل في سنة ست عشرة وست مئة ، وجاءه الملك
الأشرف إلى الموصل ومعه ملوك الشرق لنجدة عسكر
الموصل وكان [من] (٣) جملة الملوك ، الملك الصالح -
صاحب آمد -

فشكا للملك الأشرف من سوء مجاورة ابن عمه عماد الدين
في دارا فقال له : لأدخل بينكما .

فقبض عليه وأخذ منه دارا في سنة سبع عشرة . واستمرت

(١) الاصل : في سنة خمس وسبعين .

(٢) الملك المعظم هو مظفر الدين كوكبري - صاحب إربل -

(٣) التكملة يقتضيه السياق .

في ملكه إلى أن توفي في سنة تسع (١) عشرة وانتقلت مملكته إلى ولده الملك المسعود ، فأخذ الملك الأشرف دارا لكونها مجاورة لصيبن وأعطاها لملوكه عز الدين أيبك (٢) المعروف بصاحب دارا واستمرت في ولايته إلى أن قتلته (٣) الخوارزمية في خلاط وكان بها نائبا عن الملك الأشرف عندما أخذوها في سنة سبع وعشرين . ووليها ولده صلاح الدين محمد ، وبقي فيها إلى أن توفي الملك الأشرف سنة خمس وثلاثين وستمائة . فصارت إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل فاستولت عليها الخوارزمية عندما تغلبوا على البلاد التي كانت في يده من أرض الجزيرة . ولم تزل في أيديهم إلى أن قصدهم عسكر الملك

(١) في « الكامل : ٣٥٠ / ٩ » - حوادث سنة (٦١٩ هـ) - وفيها : « توفي ناصر الدولة محمود بن محمد بن قرا أرسلان ، صاحب حصن كيفا وآمد . . الخ » . وذكرت وفاته في « تاريخ أبي الفداء : ٣ / ١٣٠ » في وقائع سنة (٦١٨ هـ) . وفي « النجوم الزاهرة : ٦ / ٢٥٠ » وفاته سنة (٦١٧ هـ) .

وفي ذيل الروضتين : ١٢٤ » ترجمه في وفيات سنة (٦١٧ هـ) بقوله : « ذكر الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري - رحمه الله تعالى - في كتاب « الوفيات » أن صاحب آمد المذكور ، توفي سنة تسع عشرة وستمائة ، وهو الصحيح ، وقد تصحف على صاحب هذا التاريخ سبع عشرة من تسع عشرة - والله أعلم - .

(٢) في « تاريخ أبي الفداء : ٣ / ١٤٦ » وقائع سنة (٦٢٧ هـ) : لما طال حصار جلال الدين على خلاط ... ثم قبض على نائب الملك الأشرف بها ، وهو مملوكه أيبك ، وسلمه إلى ملوك حسام الدين الحاجب على الموصل ، وأخذ بثأر أستاذه » .

و « أيبك » هذا الاسم مركب من لفظين تركيبين وهما : « آي » و « بك » ومعنى أولهما « القمر » ومرادف ثانيهما في العربية لفظ « الأمير » « السلوك : ١ / ٣٦٨ الحاشية (٢) (٣) انظر : الكامل : ٩ / ٣٧٩ - ٣٨٠ » .

الناصر - صاحب حلب - في صفر سنة ثمان وثلاثين (١) وستمائة ، فكسروه ، وأسروا مُقَدِّمَ جيشه الملكَ المعظمَ فخرالدين توران شاه وجماعة من أمرائه . ثم التقاهم العسكر مرة أخرى في بقية السنة فكسروهم واستولى على ماكان بأيديهم من بلاد الجزيرة ونغلّبوا ، فقصدَ بدرُ الدين لؤلؤ / صاحب الموصل دارا وفيها الملك المعظم محبوبس ، فحاصرها ، ونصب عليها المجانيق ، وسيرَ إلى الملك المعظم يسأله أن يتوسّطَ بينه وبين نواب صاحبها دونك ، وشرط على نفسه ألا يعدل بدارا عنه إذا أخذها ، فتوسّطَ بينهما إلى أن تسلّمها ، وولّى فيها ، وأخذ معه الملك المعظم إلى سنجار فأرغده عليه في الإناعام والإكرام . ثم سأله أن يُنْعِمَ عليه بدارا فأجابه . ثم سارَ إلى الملك الناصر واستنجز له توقيعاً بها . واستمرت في يده إلى أن اتفق [بدرُ الدين] (٢) لؤلؤ مع الملك الصالح نجم الدين أيوب - صاحب مصر - في سنة ست وأربعين .

وقصد دُنَيْسِيرَ ورأس العين فنهبهما ، واستصرخ صاحبُ ماردين (٣) بالملك الناصر فسيرَ إليه عسكراً مقدّماً

(١) في « المختصر : ١٦٦ / ٣ » - حوادث سنة (٨١٣٨ هـ) « وفي هذه السنة كثرت عيث الخوارزمية وفسادهم بعد مفارقة الملك الصالح أيوب البلاد الشرقية ، وساروا إلى قرب حلب ، فخرج إليهم عسكر حلب مع الملك المعظم تورانشاه ابن صلاح الدين ، ووقع بينهم القتال ، فانهزم الخلييون هزيمة قبيحة ، وقتل منهم خلق كثير منهم الملك الصالح ابن الملك الأفضل ابن السلطان صلاح الدين ، واسر مقدم الجيش الملك المعظم المذكور ... الخ .

(٢) التكملة للتوضيح .

(٣) صاحب ماردين هو الملك السعيد نجم الدين غازي ابن الملك المنصور بن أرتق .

المَلِكُ المعظمُ فخر الدين فكسر بدر الدين ، واستعاد منسسه
داراً ، وخرّجها وسلّم بلدها للملك السعيد نجم الدين غازي
ابن الملك المنصور بن أرتق ، ولم تزل في يده إلى أن توفي في سنة
قمسع وخمسين (١) .

وملك بعده ولده الملك المظفر قرا أرسلان (٢) وهي في يده إلى
عصرنا الذي وضعنا فيه هذا التاريخ .



(١) في الاصل : سنة ستين ، وقد أخذنا بما جاء في اللوحة (٤٣ ظ) ، وهو
يمثل ما جاء في « النجوم الزاهرة : ٧ / ٢٠٢ » في وفيات سنة (٦٥٩ هـ) وقيل في ذي الحجة
سنة ثمان وخمسين .

(٢) من « السلوك ١ / ٧٨١ » . وفي الاصل : رسلان .

رأس العين^(١)

وهي مدينة في مستوى من الأرض، أكبر من دارا .
 لها سورٌ يشتمل على طواحين ومزارع وبساتين. وبها أكثر من ثلاثمائة
 عين جارية صافية ، منها ما لا يُعرف له قرارٌ ، وقد وُضِعَ عليها
 شِيباكٌ من حديدٍ . تجتمع هذه المياه فتصير نهراً واحداً ، ويجري على
 وجه الأرض ويعرف بنهر الخابور . يقع إلى قَرْقِيسَا . فيكون
 عليه مقدار عشرين فرسخاً قرى ، منها ماهي كالمدين ، وهي :
 عَرَابَانُ^(٢) ، والمِجدَلُ ، وماكِيسين
 ولِعَرَابَانُ سورٌ منيعٌ .
 طَالِيعُ رَأْسِ الْعَيْنِ الدَّالِي

(١) في « معجم البلدان : ١٣ / ٣ » : « رأس عين ، ويقال : « رأس العين »
 — والعامة تقول هكذا — ووجدتهم قاطبة يمتعون من القول به » . وجاء في « معجم البلدان :
 ٤ / ١٨٥ » : « عين الورد » فقال : « وهو « رأس عين » المدينة المشهورة بالجزيرة
 كانت فيها وقعة للعرب ويوم من أيامهم » :
 (٢) جاءت في النص بالرسمين : « عربان » و « عربان » وجاءت في « معجم
 البلدان : ٤ / ٩٦ » بالرسم الأول . وضبطها ياقوت — يفتح أوله وثانية ، وآخره نون .
 وجاءت بالرسم الثاني في « أحسن التقاسيم : ١٤١ » .

مُسَوَّلِي سَاعَةٍ بِنَاهَا الْمُشْتَرِي

طَوَّلَهَا أَرْبَعٌ وَسَبْعُونَ دَرَجَةً .

/ عَرْضُهَا سِتُّ وَثَلَاثُونَ دَرَجَةً وَخَمْسُونَ دَقِيقَةً .

[٤٢ ظ]

فَقَالَ الْبَلَاذُورِيُّ (١) : لَمَّا فَتَحَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ الْبِلَادَ امْتَنَعَتْ عَلَيْهِ رَأْسُ الْعَيْنِ فَفَتَحَهَا عَمِيرُ بْنُ سَعْدٍ (٢) وَهُوَ إِذْ ذَاكَ وَالِي عَمْرِ (بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -) (٣) عَلَى الْجَزِيرَةِ بَعْدَ أَنْ قَاتَلَ أَهْلَهَا قِتَالًا شَدِيدًا وَدَخَلَهَا الْمُسْلِمُونَ عَنُوةً ، ثُمَّ صَالَحَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ دَفَعَتْ الْأَرْضُ إِلَيْهِمْ ، وَوُضِعَتْ الْجَزِيرَةُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ ، عَلَى كُلِّ رَأْسٍ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ ، وَلَمْ يُسَبِّ نِسَاءَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ (٤)

لَمْ يَزَلْ يَأْيَاهَا مِنْ بِلَى دِيَارِ رَبِيعَةَ مِنْذُ فَتَحَتْ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ إِلَى أَنْ مَلَكَ تَاجُ الدَّوْلَةِ تَتَشَّشُ دِيَارَ بَكْرِ ، وَاسْتَوَلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ دِيَارِ رَبِيعَةَ ، فَلَمَّا قَتَلَهُ ابْنُ أَخِيهِ بَرْكِيَاثُوقَ ابْنُ مَلِكِشَاهِ اسْتَوَلَى عَلَى مَا كَانَ بِيَدِهِ مِنَ الْبِلَادِ ، فَوَهَبَ لِمَغْنَمٍ لَهُ يُسَمَّى الْجَا كَسْرَى مَارِدِينَ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ أَخَذَهَا مِنْهُ يَاقُوتِي ابْنُ أَرْثُوقَ .

(١) فِي « فَتُوحِ الْبِلَادَانِ : ١٨١ » : « وَامْتَنَعَتْ رَأْسُ الْعَيْنِ عَلَى عِيَاضِ بْنِ غَنْمٍ فَفَتَحَهَا عَمِيرُ بْنُ سَعْدٍ ، وَهُوَ وَالِي عَمْرِ عَلَى الْجَزِيرَةِ ، بَعْدَ أَنْ قَاتَلَ أَهْلَهَا الْمُسْلِمِينَ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَدَخَلَهَا الْمُسْلِمُونَ عَنُوةً ، ثُمَّ صَالَحَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ دَفَعَتْ الْأَرْضُ إِلَيْهِمْ ، وَوُضِعَتْ الْجَزِيرَةُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ ، عَلَى كُلِّ رَأْسٍ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ ، وَلَمْ يُسَبِّ نِسَاءَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ » .

(٢) الْأَصْلُ : عَمِيرُ بْنُ سَعِيدٍ .

(٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ عَمَّا فِي « فَتُوحِ الْبِلَادَانِ : ١٨١ » .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

وسبب أخذها أن كربوقا - متولي الموصل من قبل
بركياروق - قصد آميد وحارب صاحبها ، فاستنجد بسقمان
فسار حتى التقى بكربوقا . ووقعت بينهم معركة أجلت عن
هزيمة (١) سقمان وأسر أخاه (٢) ياقوتي بن أرق ، فحبسه بقلعة
ماردين عند الحاكسرى ، فمضت زوجة أرتق إلى كربوقا ،
وسأله في إطلاق (٣) ابنها فأطلقه ، فنزل في ظاهر ماردین .

وكان (٤) من بنوحي ماردین من الأكراد قد طمعوا
في صاحبها (٥) ، فلا يزالون يشنون الغارات على أطرافها ، فسير
ياقوتي إليه يقول له : قد صار بيني وبينك مودة وصداقة ،
وأريد أن أعمر بآلتيك بأن أمتع عنه الأكراد ، وأخذ أموالهم ،
وأعينك بها على مقاصدك ، على أن أقيم في الربض ، وتكون
أنت في القلعة (وترتب) / معي من أجنادك من أستظهر
به . فأنعم (٦) له بما طلب . فجعل يغير في نواحي خيلاط وأرمينية (٧)

[٤٣ و]

(١) في « الكامل : ٢٢٧ / ٨ » : « فانهزم سقمان وأسر ابن أخيه » ياقوتي
ابن أرتق . وفي « تاريخ أبي الفداء : ٢ / ٢١٩ » : « فانهزم سقمان وأخذ ابن أخيه
ياقوتي أسيراً ، فحبسه كربوقا في قلعة ماردین » .

(٢) الصواب : وأسر أخيه .

(٣) في « تاريخ أبي الفداء : ٢ / ٢١٩ » : « فمضت زوجة أرتق إلى كربوقا
وسأله في إطلاق ابنها ياقوتي » .

(٤) « الكامل : ٢٢٧ / ٨ - ٢٢٨ » .

(٥) في « الكامل : ٢٢٧ / ٨ » : « قد طمعوا في صاحبها المنفي » .

(٦) « أنعم عليه » : أجاهه لما طلب ، وأنعم : قال « نعم » .

(٧) الاصل : ارمينية .

وكلما تَحَصَّلَ له مِنَ الكسب يفرقه في الأجناد ، فاخذع بذلك أكثر أجنادِ مَارْدِينَ ، وصاروا معه . فرجع في بعض الأوقات من لغارةٍ فقبض عليهم وقيدهم ، وجاء بهم إلى القلعة ، ونادى مَنْ بها من أهلها : «إن فتحتم (١) الباب وإلا ضربت أعناق من معي» (٢) فامتنعوا ، فقتل إنساناً منهم ، فأذعنوا بتسليمها ، فلمّا ملكها ، وذلك في سنة ستٍ وتسعين وأربعمائة ، جمع جموعاً وأغار بها على بلاد جَكْرَمِش ، وملك رأسَ العَيْنِ ، وبقيت في يده إلى أن قُتِلَ في حربٍ كانت بينه وبين جَكْرَمِش ، فاستولى على ما كان بيده ، وبقيت في يده رأسُ العَيْنِ إلى أن مات سنة ثمانٍ وتسعين وأربعمائة ، وملك بعده إيلغازي — ابن أخيه — . ولم تزل رأسُ العَيْنِ بيده إلى أن تُوفِّيَ في شهر رمضان سنة ستٍ عشرة وخمسمائة ، وملك بعده ولده حسامُ الدين تمرتاش رأسَ العَيْنِ فيما ملكه من البلاد . ولم تزل في يده إلى أن تُوفِّيَ في سنة سبعٍ وأربعين ، ووُلِّي بعده نجمُ الدين إلبِي ، ولم تزل في يده إلى أن مات (٣). وملك بعده

(١) الاصل : فتحم .

(٢) بجذف جواب الشرط ، والتقدير : إن فتحت الباب نجا من معي ، وإلا ضربت أعناقهم .

(٣) كانت وفاة نجم الدين إلبِي بن حسام الدين تمرتاش في المحرم سنة (٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م) .

انظر : «معجم زامباور : ٢ / ٣٤٥» و «الكامل : ٩ / ٣٧» .

وفي « تاريخ أبي القداء : ٣ / ٦٨ » « وبقي إلبِي في ملك مَارْدِينَ حتى مات ولم يقع لي وفاة إلبِي » . أما « تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة : ٢ / ٣٥٣ » فيبني حكمه سنة (٥٧٢ هـ) وأعتقد أن ذلك من خطأ التطبيع ، ويوضح ذلك التاريخ الميلادي (١١٧٦ م) الذي يقابل سنة (٥٧٥ هـ) .

ولده إيلغازي ثم مات في سنة ثمانين (١) وخمسمائة . وملك بعده حسام الدين يولقي أرسلان (٢) ، ولم يزل مالكا إلى أن قصدَ الملك العادل ماردينَ وولتي في رأس العين و دُنِّيَسِرَ ثمَّ رحل عنها بعد أن حاصرها ولم يظفر منها بطائل في سنة خمس وتسعين ، فاسترجع ما كان أخذ من بلاده . ثم عاد جيشُ الملك العادل إلى البلاد ، ومقدمهُ الملك الأشرف وملك / رأس العين ، ثم وقعت بينهما هدنةٌ على مالٍ قُرَّرَ ، وأن يخطب للملك العادل في بلاده . ولم تزل رأسُ العَيْنِ في يدِ حُسَامِ الدِّينِ (٣) . . إلى أن قُتِلَ في سنة ستمائة ، وولي بعده أخوه إيلغازي (٤) ، ولم يزل بها إلى أن قصدهُ (٥)

[٤٣ظ]

(١) الأصل : في سنة ثمانين وخمسين مائة .

(٢) في « تاريخ أبي الفداء : ٦٨ / ٣ » حسام الدين يولقي أرسلان .

(٣) أرجح أن النسخ قد أسقط بعض الكلمات وذلك لأن حسام الدين يولقي أرسلان لم يقتل ، وإنما مات صغيراً سنة (٥٩٧ هـ) ورتب نظام الدين ألبقش خلفاً له أخاه الأصغر ناصر الدين أرتق أرسلان بن قطب الدين إيلغازي . انظر « تاريخ أبي الفداء : ٦٨ / ٣ » .

(٤) لا يوجد بين أولاد قطب الدين إيلغازي بن ألبى بن تيمرتاش ولد باسم إيلغازي ، وقد أثبت زامباور في « معجم الأنساب والأسر الحاكمة » في شجرة النسب فقط « حسام الدين يولقي » و « ناصر الدين أرتق أرسلان » و « فلانة » . « معجم زامباور : ٣٤٦ / ٢ » .

وفي « النجوم الزاهرة : ٩٧ / ٦ » : « وخلف ولدين صغيرين » .

وجاء في « معجم زامباور : ٣٤٦ / ٢ » أن غازي الأول هو ابن أرتق أرسلان ، وليس هو بأخ له .

(٥) في « مفرج الكروب : ٧٣ / ٤ » : « وحضر الملك الصالح نور الدين محمود ابن محمد الأرتقي - صاحب آمد - عند الملك الأشرف ، فوقع الصلح بين الملك الأشرف ، وصاحب ماردين (على أن تكون رأس العين للملك الأشرف ؛ وكانت قبل ذلك لصاحب ماردين ، فأخذها منه الملك الأشرف وأقطعها لابن المشطوب كما ذكرنا) ، وعلى أن يكون لصاحب آمد « الموزر » ويحمل صاحب ماردين الملك الأشرف ثلاثين ألف دينار » .

الملك الأشرف في سنة سبع عشرة ، ومعه الملك الصالح وضايقه ، ثم اتفقا على أن يعطي الملك الأشرف رأس العين وثلاثين ألف دينار ، ويعوضه الموزر ولم تزل بعد في يد الملك الأشرف إلى أن دخلت في البلاد التي قايض بها أخاه الملك الكامل عن دمشق في سنة ست وعشرين . ولم تزل في يد نواب الملك الكامل إلى أن توفي في سنة خمس وثلاثين .

واستمرت في يد الملك الصالح نجم الدين أيوب - ولده - إلى أن استولى عليها الخوارزمية في سنة خمس وثلاثين . ولم تزل بأيديهم إلى أن كسرهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف - صاحب حلب - في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وأخذها ، وولى فيها ، واستمرت في يده إلى أن أقطعها الملك السعيد نجم الدين غازي ابن الملك المنصور ناصر الدين أرطغرل بن إيلغازي ، واستمرت بيده إلى أن توفي في سنة تسع وخمسين ، وملك ولده الملك المنصور قرا أرسلان (١) فصالح التتر على ما في يده من البلاد عندها قصدوها في السنة المذكورة. واستمرت رأس العين في يده إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا التاريخ ، وهو سنة خمس وسبعين وست مئة . .



(١) من السلوك ٣ / ٧٨١ . وفي الاصل : أرسلان

قرقيسيا (١)

هي قصبة كُورَة الخابُورِ ، وعند مصب نهر الخابُورِ
في الفُراتِ . وفي كُورَتِها من البلادِ :
مأكسينُ ، وعربانُ ، والمجدلِ .

لم يتصل بعلمي من ملكها بعد خروجها عن أيدي بني قريشٍ .
/ فيما طالعتُه من كتبِ التواريخِ . إلى أن قرأتُ في تاريخ ابنِ
[٤٤ و] الأثير (٢) .

قال في حوادث سنة أربع وعشرين وستمائة : مات الملك
المظفر نور الدين محمود بن زنكي بن قطب الدين محمد (٣) بن عماد
الدين زنكي - صاحب قرقيسيا - وكان الملك الأشرف
قد أخذها منه وعوضه عنها .

(١) في « السلوك : ١ / ٥٣٧ - الحاشية (٢) - » أثبت الدكتور مصطفى زيادة
ما في هامش السلوك - نسخة (س) - العبارة الآتية : « قرقيسيا » هي حصن الزباء
التي أخذت جديمة الأبرش .
(٢) لم أجد هذا النص في كتابي ابن الأثير « الكامل » و « الباهر » - في حوادث
سنة (٦٢٤ هـ) .
(٣) مبهم في الأصل .

ولم تزل في يد نُوَّابِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ [إلى أن توفي] (١)
 في رابع المحرم سنة خَمْسٍ وثلاثين وستمائة (٢) . فاستولى عليها
 السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبَ ، وهو حينئذٍ نَائِبٌ
 عن والده السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ ، وبقيت في يده إلى أن تغلب عليها
 الْخَوَارِزْمِيَّةُ ، ولم تزل في أيديهم إلى أن كسروهم الْمَلِكُ
 النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ يَوْسُفُ - صاحب حلب - واسترجعها
 منهم ، وأقطعها لِلْمَلِكِ الْمَنْصُورِ ، ناصر الدِّينِ أَبِي طَاهِرٍ إِبْرَاهِيمَ
 ابْنِ الْمَلِكِ الْمُجَاهِدِ أَسَدِ الدِّينِ شِيرْكَوَه - صاحب حمص -
 ولم تزل في يده إلى أن مات في سنة أربع وأربعين وستمائة .

وعادت بعد موت الملك المنصور - صاحب حمص -
 إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف - صاحب الشام (٣)
 والخابور . معها لبدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل -
 في سنة سبع وأربعين وستمائة . فلما تُوفِّي بدرُ الدين لؤلؤ
 - صاحب الموصل - في سنة سبع وخمسين وست مئة عاد السلطان
 الملك الناصر ولىَّ عليها من قبله . ولم تزل في يده إلى أن دخلت
 سنة ثمان وخمسين وستمائة ، واستولت التتارُ على البلاد الشَّامِيَّةَ ،
 فطلبها من التتارِ الْمَلِكُ الصَّالِحُ رُكْنُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَدْرٍ
 الدين لؤلؤ - صاحب الموصل - فأعطىها ، وولىَّ فيها من قبله ،

(١) التكملة يقتضيها السياق .

(٢) الأصل: خمس وثلاثين وستية .

(٣) في النص انقطاع .

ولم تزل / بيده إلى أن خرج من الموصِل قاصداً (١) الديار
المِصْرِيَّةَ في سنة تسع وخمسين وستمائة . فعادت إلى ولاية
التَّيْر وهي بأيديهم إلى حين وضعنا هذا الكتاب ، وهو سنة تسع
وسبعين وستمائة ، وأظنُّها - والله أعلم - أنَّها لصاحب مَرْدِين
غير أنَّ بها من جهة التَّيْر ناساً (٢) لأجل حفظ المعابر .



(١) انظر التفاصيل في الوافي بالوفيات ٩ / ١٩٣ - ١٩٥
(٢) في الأصل : غير أنَّ بها من جهة التَّيْر ناس .

سِنْجَار

قال [ابن] (١) الكلبي : وسنْجَارُ . وهيتُ وآمِدُ
أسماء أولاد البَلْتَنَدِيِّ بن مالك بن ذَمْرٍ (٢) بن يُوَيْسِبَ بن
عِفْفا بن مَدِين بن إِبْرَاهِيمَ . فزأوا بهذه الإماءَكن فَعَرَفَتْ بِهِمْ
وَنُسِبَتْ إِلَيْهِمْ (٣) .

وذكر ابن حَوْقَلٍ : مَسْدِينَةُ فِي وَسْطِ الرِّيَّةِ (٤) فِي سَفْحِ

(١) فِي الْأَصْلِ : قَالَ الْكَلْبِيُّ . وَالتَّحْلُفَةُ مِنْ « مَسْجَمِ الْبُلْدَانِ » ٢٦٢ / ٣ .

وَإِنَّ الْكَلْبِيَّ هُوَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبِي النَّضْرِ بْنِ السَّالِمِ بْنِ مَرْثَدِ بْنِ الْكَلْبِ .

(٢) مِنْ « جُمُهورية أَنْسابِ الْعَرَبِ » : ٤٢٤ . وَفِي الْأَسَاسِ : « إِنَّهُ مَذْهَبُ الْعَرَبِ » .

(٣) فِي مَسْجَمِ الْبُلْدَانِ : ٢٦٢ / ٣ . « وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : « إِنَّهُ مَذْهَبُ سَنْجَارٍ وَأَمِدٍ » .

وَهَيْتُ بِاسْمِ بَالِيهَا ، وَهِيَ بَنُو الْبَلْتَنَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ ذَمْرٍ مِنْ بَنِي يُوَيْسِبَ بْنِ عِفْفَا بْنِ مَدِينِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ .

(٤) فِي صُورَةِ الْأَرْضِ : ١٩٩ . « وَهِيَ فِي وَسْطِ الرِّيَّةِ » . وَفِي سَفْحِ حِجْلٍ
يُخَصَّبُ ، وَلَهَا أَنْهَارٌ جَارِيَةٌ وَهَيُوفٌ مَطْرُودَةٌ ، وَأَسْقَادٌ وَمَسَاجِدُ ، وَبُيُوتٌ بِهَا بَرْدٌ خَالِدٌ
وَعَلَيْهَا سُورٌ مِنْ حَبِيرٍ .

وَفِي « الْمَسَاكِ وَالْمَالِكِ » : لَمْ يَنْجُ حَوْقَلٌ : « وَأَمَّا اسْتِخَارُ فَإِنَّهَا مَذْهَبُهُ فِي وَسْطِ الرِّيَّةِ
دِيَارُ رِيَّةٍ بِقَرَبِ جَبَلٍ يُنْسَبُ إِلَى سَنْجَارٍ » .

جَبَلٍ ، بها أنهارٌ جاريةٌ ، وعيونٌ مطردةٌ ، ومباخس (١) وإسقاء (٢)
وضياع ، وعليها سور من الحجر والكلس منيع .

واستوصفتُ أحدَ أهلها لها ، فذكر أنها كانت
قَبْلَ استيلاء التتر عليها بُلَيْدَةً صَغِيرَةً ، لها سُورَانِ ،
أحدهما أعلى من الآخر ، وكلاهما مبنيٌّ بالحجر والجص .
ولها قلعتان على تلتين :

إحداهما : مِنْ بَنَاءِ أَحَدِ الْعُقَيْلِيِّينَ الَّذِينَ كَانُوا
مُلُوكَ الْمُوصِلِ أَوَّلًا ، وَهُوَ الَّذِي جَدَّدَ بَنَاءَ سُورِهَا ،
وَبَنَى بِهَا بُرْجًا كَبِيرًا يُعْرَفُ بِبُرْجِ الْخَزَانَةِ .

والقلعة الأخرى تسمى الجديدة أنشأها قطبُ الدين
مُحَمَّدُ ابْنُ الْأَثَابِكِ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي بْنُ آقٍ سُنْقَرُ سَنَةِ سِتٍّ
وَسِتِّمِائَةٍ .

ولما استولت التتر - خلّهم الله - على سنجار سنة ستين
وستمائة أخرجوا (٣) السور والقلعتين ، وأخرجوا مشهداً كان
ملاصقاً للسور يعرف بمشهد علي - عليه السلام - فجددّه نائبُ
لهم من العجم يدعى قِيَوَامُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْيَزْدِيُّ ، وَاقِيمَتُ
فِيهِ الْجُمُعَةِ .

(١) « البخس » : أرض تثبت من غير سقي « القاموس المحيط » : مادة : بخس
و « مبخس » : اسم مكان من يبخس والجمع « مباخس » .

(٢) الاصل : اسفا .

(٣) في الاصل : اخرجوا .

[٤٥ و]

وفي وسط المدينة نهران :

أحدهما يعرف بنهر / دار العين .

والآخر يخرج من عين في البلد ثرة تُسمّى عين الأحتات
فتجري في البلد ، ثم تخرج من تحت السور .

وكان لها أربعة أبواب ، ثلاثة منها في قبليتها :

أحدها : باب الماء

والثاني : الباب العتيق

والثالث : الباب الجديد ، ويدخل من هذا الباب إلى ساحة
كبيرة فيها دور السلطنة .

والباب الرابع : من شماليها يدعى باب الجبيل .

ويطل على البلد جبل مرتفع من شماليها ، كثير البساتين
الأشبية .

ولها ربضتان ، وفيهما الأسواق العامة ، والمساجد والآلهة ،
... (١) ... والآخر من شرقيها .

وبها ست مدارس :

منها اثنتان داخلها :

إحداهما (٢) : لإنشاء السلطان الشهيد نور الدين محمود بن
زنكي ، يُدرّس فيها مذهب أبي حنيفة

(١) انقطاع في النص .

(٢) في الاصل : أحدهما .

والأخرى أنشأها الشيخ صدر الدين المعروف بابن
الشيخ، وكان رئيس البلد وكبيرها وعينها، يُدرّس فيها
مذهب الإمام الشافعيّ - رضي الله عنه -

وأربع (١) بخارجها :

إحداها (٢) لإنشاء الأمير مُجاهد الدين قايماز ، عتيق
عماد الدين زنكي ، يُدرّس فيها مذهب أبي حنيفة .

والثانية أنشأها صاحب الديوان شمس الدين المعروف
بابن الكافي يُدرّس فيها المذهبان .

والثالثة من إنشاء عماد الدين زنكي .

والرابعة لیس لها وقف ، من إنشاء أم قطب الدين
مُحمّد بن عماد الدين زنكي ، دُفِن فيها الملكُ الفائزُ إبراهيمُ ابنُ
الملك العادل .

وبها خانقاهات ثلاث (٣) ، منها :

واحدة داخلها إنشاء نور الدين محمود بن زنكي .

وبخارجها اثنتان :

إحداهما من إنشاء جمال الدين مُحمّد الأصفهانيّ - الوزير - .

والثانية من إنشاء السلطان / الشهيد نور الدين - رحمه
الله - مرصّدة للواردين الغرباء .

[٤٥ ظ]



(١) في الاصل : أربعة .

(٢) في الاصل : أحدها .

(٣) في الاصل : ثلاثة .

ذكر فتح مدينة سنجار وملكها

قال أحمد بن يحيى (١) بن جابر البزازي: حدثني محمد بن الفضل (٢) الموصلي عن مشايخ من أهل سنجار قالوا: كانت سنجار في أيدي الروم فاتفق أن كسرى المعروف بأبرويز أراد قتل مائة رجل من الفرس كانوا

(١) من « الفهرست : ١٧٠ » وفي الأصل : أحمد بن محمد .

(٢) من « فتوح البلدان : ١٨١ » وفي الأصل : الفضل .

(*) أثبت في هامش الأصل العلوي الوحشي من اللوحة (٤٦ / و) بخط مغاير لخط الأصل الأبيات المينة أدناه :

تمالك الله ماشاء	وزاد الله إيماني
أفريدون في التاج	أم الإسكندر الثاني
أم الرجعة قد عادت	إليسا سليمان
أظلت شمس محمود	على الجهم سامان
وأسمى آل بهرام	مبيداً لابن خاقان
إذا ماركب الفيل	لحرب أو ليهان
رأت عينك سلطانا	على منكب شيطان
فن واسطة الهند	إلى ساحة هرجان
ومن قاصية السند	إلى أقصى خراسان
على مقتبل العمر	وفي مفتتح الشان
فيوماً رسل الشاه	ويوماً رسل الخان

حُمِلُوا إِلَيْهِ بِسَبَبِ خِلَافٍ وَمَعْصِيَةٍ . فَكُتِلِمَ (١) فِيهِمْ
[فَأَمْرٌ أَنْ يُوجَّهُوا إِلَى سِنْجَارَ وَهُوَ يَوْمٌ مَشِيدٌ يُعَانِي فَتَحَهَا ،
فَمَاتَ مِنْهُمْ] (٢) فِي الطَّرِيقِ رَجُلَانِ ، وَوَصَلَ [إِلَيْهَا] (٣) ثَمَانِيَةٌ
وَتَسْعُونَ [رَجُلًا] (٤) ، فَصَادَفُوا (٥) الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهَا مُحَاصِرِينَ لَهَا ،
فَنَزَلُوا عَلَى نَاحِيَةٍ مِنْهَا وَقَاتَلُوهَا ، فَفَتَحُوهَا دُونَ الْمُسْلِمِينَ وَتَحَصَّنُوا بِهَا .
فَلَمَّا انْتَصَرَفَ عِيَّاضُ بْنُ غَنْمٍ مِنْ خِلَاطٍ [وَصَارَ] (٦)
إِلَى الْجَزِيرَةِ بَعَثَ إِلَى سِنْجَارَ فَفَتَحَهَا [صُلْحًا] (٧) وَأَسْكَنَهَا
قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ .



ب	عن طاعتك اثنان	فا	يعزب يالغر
على	كاهل كيان	لك	السرج إذا شئت
ويأصاحب	همدان	أيا	والي بغداد
على	سبعة أركان	تأمل	مائي فيل
ويلعبن	بشبان	يقلبن	أساطين
يشهرن	بالوان	عليهن	تجافيف
من الجنند	تموجان	ويأجوج	وماجوج

والآيات ما قاله بديع الزمان الهمداني ، في مدح محمود بن سبكتكين وقد ذكر المرحوم
الأستاذ أحمد أمين غالبية الآيات في كتابه : « ظهر الإسلام : ١ / ٢٨٣ » .

(١) من « فتوح البلدان : ١٨١ » وفي الأصل : فشقع .

(٢) الكلمة من « فتوح البلدان : ١٨١ - ١٨٢ » .

(٣) وفي : « فتوح البلدان : ١٨٢ » : « فصاروا مع المقاتلة الذين كانوا يلزأها
ففتحوها دونهم وأقاموا بها وتنازلوا » .

ذكر من وليها بعد خروج الجزيرة عن أيدي بني حمدان في سنة اثنيتين وثمانين وثلاثمائة

قد تقدّم القولُ بذكر من فتحها ، ومن ملكَ
الجزيرة بمجموعها أولاً ، فأغنى عن إعادته ثانياً .
فلما سنجار لم تزل مضافةً إلى من يلي ديار ربيعة
والموصل . فكلما أن خرجت عن أيدي بني حمدان
في سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة انتقلت إلى أمراء بني عقيل
— ملوك الموصل — وأولهم :

أبو اللّواد (٢) مُحَمَّدُ بنُ المُسيَّب (٣) بن رافع بن المقلد
ابن جعفر بن عمرو بن المهنا عبْد الرحمن بن بُرَيْد —

(١) في الاصل : اثنين .

(٢) من « الكامل : ٧ / ١٨١ » . وفي الاصل : أبو اللّواد .

(٣) أثرت إثبات تسمية نسب أبي اللّواد اعتماداً على نسب أخيه المقلد الذي ساقه ابن
خلكان في « وفيات الأعيان : ٥ / ٢٦٠ » لأنه أتم . وفي الاصل أبو اللّواد محمد بن المسيب
ابن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنا بن — مضراً — بن عبد الله بن بريد بن قيس
ابن جوثه بن طبقة بن حزم بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن
هوازن .

مصغراً - بن عبد الله بن زَيْد بن قَيْس بن جوثَة بن طهفَة
ابن حَزَن بن عُقَيْل بن كَعْب بن ربيعة بن عامِر بن صعصعة
ابن معاوية بن بكر بن هوازن .

تَغْلِبَ أَبُو الذَّوَاد (١) عَلَى الْمُؤَصِّل وَمَلَكَهَا
/ وَسِنْجَارًا فَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ تُوُفِيَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ (٢)
وثمانين وثلاثمائة .

وَوَلِيَهَا الْمُتَعَدُّ - أَخُوهُ - إِلَى أَنْ قُتِلَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ (٣) .
وَوَلِيَهَا وَلَدُهُ قِرْوَاش ، وَتُوُفِيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ
[وَأَرْبَعَمِائَةٍ] (٤) وَلَمْ تَزَلْ [فِي يَدِ] (٤) مَنْ يَلِي الْمُؤَصِّلَ مِنْ بَنِي

(١) من « وفيات الأعيان : ٥٠ / ٢٦٠ » الاصل : أبو الذواد .

(٢) هناك خلاف بين المؤرخين في سنة وفاة أبي الذواد : فالعز بن شداد في الاصل
والذهبي في «العبر : ٣٧٠ / ٣» ذكرنا وفاته سنة (٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) . وذكر ابن
الأثير في «الكامل : ٧ / ١٨١» وفاته سنة (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) « وجاراه الزركلي في
«الأعلام : ٧ / ٣١٨» .

(٣) في « وفيات الأعيان : ٥٠ / ٢٦٣ » : « وبينما المقلد المذكور في مجلس
أنسه وهو بالأنبار إذ وثب عليه غلام تركي فقتله ، وذلك في صفر سنة إحدى وتسعين
وثلاثمائة ، ويقال : إنه مدفون على الفرات بمكان يقال له «شيفيا» بين الأنبار وهيت .

(٤) في الاصل : اثنتين وسبعين والتكملة للتوضيح . وكلمة (في يد) ساقطة في الأصل .

وهذا التاريخ يجانب الصواب علماً بأن تاريخ وفاة قرواش بن المقلد فيها خلاف :
فالذهبي في «العبر : ٣ / ١٩٦» ترجمه في وفيات سنة (٤٤١ هـ) = (١٠٤٩ م)
وابن الأثير في «الكامل : ٨ / ٦٣» جعل وفاته في مستهل رجب سنة (٤٤٤ هـ) =
(١٠٥٢ م) . محبوساً بقلعة الجراحية من أعمال الموصل وحلب ميثاً إلى الموصل ودفن بتل =

عُقَيْلٌ إلى زمن الأمير شرف الدولة ، أبي المكارم مُسْلِم بن أبي المعالي
قُرَيْشٍ .

وكان استولى على ديار ربيعة ومُضَرَ ، وملك حَلَبَ وأخذ
الإتاوة من صاحب بلاد الروم . وجرت له وقائع ذكرناها في
أخبار الموصل .

وكانت همته عظيمة ، وسيرته حسنة . فساس الناس
سياسة حسنة . وشمل الأمن جميع الرعية والسُّبُل . وقد
استوفينا بعض سيرته في أخبار حَلَبَ .

ولم يزل مالكا الموصل وسنجار وحلب إلى أن قُتِلَ
حرب جرت بينه وبين سُليمان بن قُتَيْلِمِش - ظاهر
لأكسية - في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

مده أخوه أبو سالم إبراهيم (١) بن قُرَيْشٍ . وكان قد اعتقله أخوه

شُرقي الموصل - وابن خلكان في « وفيات الأعيان : ٥ / ٢٦٧ »
وأشأ في محبسه في مستهل رجب سنة (٤٤٤ هـ) = (١٠٥٢ م)
مل . وابن شاکر الكتبي في « فوات الوفيات : ٢ / ٢٦٥ » قال
والباخرزي في « دمية القصر ١ / ٣١ » سكت عن ذكر وفاته ،
الاستاذ عبد الفتاح الحلبي في التعليق : « وقيل : بل مات
عالم الموصل سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة = (١٠٥٠ م) » .

١ في الأعلام : ٦ / ٣٧ « ابن الأثير وابن خلكان وابن شاکر الكتبي
٤٤١ / ١٠٥٢ م) .

مل ومستدركة بالهامش .

شرف الدولة في قلعة سينجار أربع عشرة سنة .
فلما توفي أخوه اجتمعت العشيرة على إخراجهِ وتوليتهُ مكان أخيه ،
فأخرجوه وولّوه الموصل وسينجار . فلم يزل بهما إلى أن
وصل السلطان ملكشاه في سنة ثمانين وأربعمائة ، فقبض على
إبراهيم بن قريش وسلم البلاد إلى أبي عبد الله محمد بن
شرف الدولة بن قريش وأزوجه أخته زليخا واستمرت
إلى أن استدعاه السلطان ملكشاه إليه واعتقله . فلم يزل معتقلاً
إلى أن توفي السلطان ملكشاه ليلة الجمعة النصف (١) من
شوال من سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، فأطلقته تركان
خاتون - زوجة السلطان - وليعته إبراهيم / فوصلا
إلى الجزيرة (٢).

[٤٦ ظ]

وكان نواب أبي عبد الله محمد بن شرف الدولة بسينجار مدة
حبسه . فوصل إلى الجزيرة .

(١) « الكامل : ٨ / ١٦٣ » و « السلوك : ١ / ٣٣ » وقد ذكرت وفاته سابقاً
في ١٦ شوال ٤٨٥ هـ .

(٢) أثبت بهامش الأصل العلوي في اللوحة (٤٦ ظ) بخط مغاير ما مثاله :
« قال فيه :

قل للذي بصروف الدهر عيرنا	هل عائد الدهر إلا من له خطر
أما ترى البحر تملو فوقه جوف	وتستقر بأقصى قمره السدر
فإن تكن نثبت أيدي الزمان بنا	ومنا من عوادي يؤسه الضرر
فثم السماء نجوم مالها عدد	وليس يكف إلا الشمس والقمر »

والآيات من شعر قابوس بن وشكير .

انظر : « إرشاد الأريب : ٦ / ١٤٦ » و « ذيل كتاب « تجارب الأمم : ١٨ »
وأثبت في اللوحة (٤٦ ظ) بالهامش الوحشي بخط مغاير أيضاً كلام لا طائل تحته فأغفلناه .

ولما بلغ تاج الدولة تَشْتِش السلجوقي ، صاحب دَمَشْقَ ،
- أخو مَلِكْشاه - خرج من دَمَشْقَ بعساكره طَمَعاً في
ملك أخيه مَلِكْشاه . فوصل إلى الجزيرة واستولى على هيت ، وعاد إلى
دَمَشْقَ .

ثمَّ خرج ثانياً ، فوصل إلى حَلَبَ وقتل قَسِيم الدولة
أَقْ سُنْقُر - صَاحِبَ حَلَبَ - في وقعةٍ كانت بينهما
بظاهر حَلَبَ وملكها .

ثم سار إلى الرها فملكها ، وإلى مَيَّافَارِقِينَ (١)
وأمِدَ فملكهما ، وتسلم نصيبين ، وسلمها إلى مُحَمَّد
ابن شَرْف الدولة بن قُرَيْشٍ .

وتوجّه إلى لقاء ابن أخيه بَكْ ياروق (٢) وضرب معه
مصافاً ، فقتل تاج الدولة في الوقعة ، وذلك في سنة ثمان
وثمانين وأربع مائة .

ولم يزل محمد بن مُسْلِم بن قُرَيْشٍ والياً على الموصل
وسنجار إلى أن قتله كَرْبُوقا في وقعةٍ جرت بينهما ،
بعد أن أسره ، وذلك في سنة تسع وثمانين وأربع مائة . واستولى على
الموصل بعد حصار . ولم يزل حاكماً على الموصل (٣)

(١) الاصل : ميارقين .

(٢) ورد اسمه في النص بالحالات التالية وكلها مقبولة : بَكْ ياروق ، وبكياروق ،
وبركياروق .

(٣) المقصود : « كَرْبُوقا » .

وسنجار إلى أن توفي في سنة خمس وتسعين وأربع مائة. وذكر ابن الأثير في تاريخه «الكامل» في حوادث سنة اثنتين (١) وخمسمائة أن تميرك كان مسئولياً (٢) على سنجار مستقلاً بملكها ، ولم نتحقق تملكه لها ، هل كان نيابة (٣) أو تغلباً . واستمر تميرك في ولاية سنجار إلى أن دخلت سنة خمس عشرة وخمسمائة فاقطع السلطان [محمود بن] (٤) محمد مدينة الموصل وسنجان والحابور وغيرها من البلاد لاق سنقير البرسقي فلم يزل مالياً لسنجان إلى أن قتل (٥) بالموصل في الجامع يوم الجمعة ثامن ذي القعدة سنة عشرين وخمسمائة .

وولي / ولده عز الدين متعود ، ولم يزل والياً على [٤٧و]

(١) لم أجد في «تاريخ الكامل» لابن الأثير ، ذكرًا لـ «تميرك» في حوادث سنة ٥٠٢ هـ . ولم أقع على ذكر له إلا في حوادث سنة (٥٠٧ هـ) . انظر «الكامل» : ٢٦٦ / ٨ .

(٢) جاء في «الكامل» : ٢٦٦ / ٨ : «في هذه السنة في المحرم ، اجتمع المسلمون وفيهم الأمير مودود بن التوتكين - صاحب الموصل و «تميرك» - صاحب سنجان الخ» .

(٣) في الاصل : بابه .

(٤) في الاصل : «فاقطع السلطان محمد مدينة الموصل» والتكملة لمجاعة الصواب . وذكر ابن الأثير في «الكامل» : ٣٠٢ / ٨ : «في هذه السنة (٥١٥ هـ) «أقطع السلطان محمود مدينة الموصل وأعمالها ، وما ينضاف إليها كالجزيرة وسنجان وغيرها الأمير أقمنقر البرسقي»

(٥) انظر مقتل البرسقي في «الكامل» : ٣٢٠ / ٨ .

المتوصل وسنّجار إلى أن توفي^(١) بمدينة الرحبة سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

وبقي^(٢) جاولي - مملوك البرسقي - على المتوصل وسنّجار أشهراً.



(١) انظر وفاة عز الدين مسعود في « الكامل : ٨ / ٣٢٣ - ٣٢٤ »
 (٢) في « الكامل : ٨ / ٣٢٤ » : « واستولى على البلاد مملوك للبرسقي يعرف بالجاولي ، ودبر أمر الصبي - يعني أخا عز الدين مسعود - وأرسل إلى السلطان يطلب أن يقرر البلاد على ولد البرسقي » .

ذكر ولاية عماد الدين زنكي الموصل^(١)

أقطع السلطان محمود الموصِلَ والجزيرة وما إليهما
لعماد الدين زنكي بن قسيم الدولة آق سُنْقُرُ الذي كان ملك سنة
أحدى وعشرين وخمس مائة فاستقل بملكها . ثم سار إلى نصيبين
فملكها . وسار إلى سنجار ، فامتنع من بها ثم صالحوه وسلموها
إليه (٢) وملك الجزيرة بأكملها . ولم تزل في يده إلى أن قصد
قلعة جعبر وحاصرها . وقتل بها سنة إحدى وأربعين وخمس
مائة (٣) .

وملك ولده الكبير سيف الدين غازي الموصِلَ وبلاد
الجزيرة وسنجارَ يوم الاثنين سابع شهر ربيع الآخر منها .
وملك سيف الدين غازي الموصِلَ وسنجارَ بعد أبيه .
ونقل خزان الموصِلَ إلى سنجارَ .

وكان الوالي بها رجل يقال له يلمان فعزلته وولاهها لعبد

(١) كلمة « الدين » ساقطة من الاصل

(٢) « الكامل في التاريخ : ٨ / ٣٢٥ » .

(٣) الاصل : سنة إحدى وأربعين وخمسة من مائة .

الملك المقدم الديلمي . ولم تزل سنجار في يده الى ان توفي (١)
في جمادى الآخرة من سنة أربع وأربعين وخمس مائة (٢) .

فاما توفي سيف الدين غازي كان أخوه قطب الدين مودود
مقيماً بالموصل ، وكان له ولد صغير (٣) فتوفي بعده
فملك الموصل قطب الدين مودود بعد أخيه .



(١) الضمير في توفي يعود على سيف الدين غازي .

(٢) « الكامل : ٢٣ / ٩ » .

(٣) في « الكامل : ٢٣ / ٩ » : « وبخلف ولداً ذكرأ فرباه عمه نور الدين
محمود وأحسن تربيته ، وزوجه ابنة أخيه قطب الدين مودود ، فلم تطل أيامه ، وتوفي
في عتوان شبابه ، فانقرض عقب سيف الدين » .

فكر السيد نور الدين على سنجار

لما ملك (١) قطب الدين مودود الموصل ، [بعد أخيه سيف الدين غازي] (٢) كان أخوه الأكبر نور الدين محمود بالشام ، وله حلب وحماة ، فكاتبه جماعة من الأمراء ، وطلبوه . ومن جملة من كاتبه المقدم عبد الملك (٣) ، / وكان حينئذ مستحفظاً لسنجار فأرسل إليه يستدعيه ، ليسلم (٤) إليه سنجار . فسار جريداً في سبعين فارساً من أمراء دولته . فوصل إلى ماكسين في نهر يسير قد سبق أصحابه . وكان يوماً شديداً المطر ، فلم يعرفهم الذي كان يحفظ الباب . فأخبر الشحنة أن نفراً من التركمان المتجندة (٥) قد دخلوا

(١) بداية نص مقتبس ويختصر عن « الكامل : ٩ / ٢٤ » .

(٢) التكملة من « الكامل »

(٣) وفي « الكامل : ٩ / ٢٤ » : « وفيمن كاتبه المقدم عبد الملك — والد شمس

الدين محمد — . »

(٤) وفي « الكامل : ٩ / ٢٤ » : « ليسلم سنجار » .

(٥) وفي « الكامل : ٩ / ٢٤ » : « المتجندين » .

البلد ، فلم يَسْتَتِمْ^١ كلامه حتى دخلَ نورُ الدين الدار على الشَّحْنَةِ ،
فقام إليه ، وقبل يده ، ولحق به باقي أصحابه .

ثم سار إلى سنجار ، فوصلها ، وليس معه غير ركباني واحد
وسلاح دار . ونزل بظاهر البلد ، وأرسل إلى المُقَدِّم يعلمه (١)
بوصوله . وكان المُقَدِّمُ حينئذٍ قد توجه إلى الموصل ،
فسير^٢ خلفه من أعلمه بوصول نور الدين . فعاد إلى سنجار وسلمها
إليه ، فدخلها نور الدين وتسلمها . وأرسل إلى فخر الدين
قرا أرسلان (٢) — صاحب الحصن — يستدعيه لمودة كانت بينهما ،
فوصل إليه في عسكره .

ولما سمع أتابك قطب الدين مودود وجمال الدين محمد
الإصبهاني ، الوزير ، وزين الدين علي (٣) كوجك
بذلك جمعوا عساكرهم وساروا نحو سنجار ، فوصلوا إلى تل
يَعْفَرَر وترددت الرسل بينهم ، بعد أن كانوا عازمين على قَصْدِ

(١) في الأصل : يعمل . وفي « الكامل : ٢٤ / ٩ » : فرآه الرسول وقد
سار إلى الموصل ، وترك ولده شمس الدين محمداً بالقلمة . فأعلمه بمسير والده إلى
الموصل ، وأقام من لحق أباه بالطريق فأعلمه بوصول نور الدين .

(٢) حن « الكامل : ٢٤ / ٩ » وفي الأصل : قرا أرسلان .

(٣) شبه مطموسة في الأصل .

سِنْجَارَ فَقَالَ لَهُمْ جَمَالُ الدِّينِ : لَيْسَ مِنَ الرَّأْيِ
قِتَالَهُ ، فَإِنَّا نَحْنُ قَدْ عَظَمْنَا مَحَلَّهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ (١) . وَجَعَلْنَا أَنْفُسَنَا
دُونَهُ ، وَهُوَ أَيْضًا يَعِظُمُنَا عِنْدَ الْفَرَنْجِ . فَإِذَا لَقِينَاهُ (٢) ، فَإِنْ هَزَمْنَاهُ
طَمَعَ السُّلْطَانُ فِينَا ، وَيَقُولُ : هَذَا الَّذِي [كَانُوا] (٣) يَعِظُمُونَهُ
وَيَحْتَمُونَ بِهِ أَوْضَعُ مِنْهُمْ [وَقَدْ هَزَمُوهُ] (٤) ، وَإِنْ هَزَمْنَا طَمَعَ
الْفَرَنْجُ فِيهِ ، وَتَطَرَفُوا إِلَى الْبِلَادِ (٥) .

وَبِالْحِمْلَةِ فَهَذَا هُوَ وَلَدُ أَتَابِكِ الْكَبِيرِ وَأَشَارَ بِالصَّلَاحِ ،
[٤٨و] وَيَسْلَمُ سِنْجَارَ / إِلَى أَخِيهِ قُطْبِ الدِّينِ وَيَتَسَلَّمُ مَدِينَةَ حَمَصَ
وَالرَّحْبَةَ بِأَرْضِ الشَّامِ . فَعَادَ الشَّامَ لَهُ ، وَالْجَزِيرَةَ لِأَخِيهِ وَاتَّفَقَا .
وَعَادَ نُورُ الدِّينِ [إِلَى] (٥) حَلَبَ ، وَأَخَذَ مَعَهُ مَا كَانَ إِدْخَرَهُ
أَبُوهُ أَتَابِكُ الشَّهِيدِ فِيهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ (٦) ، وَكَانَتْ شَيْئًا كَثِيرًا
جَدًّا (٧)

(١) وفي « الكامل : ٩ / ٢٤ » : « قَدْ عَظَمْنَا مَحَلَّهُ مِنَ السُّلْطَانِ ، وَمَا هُوَ بِصَدَدِهِ
مِنَ الْفِرَاقَةِ » .

(٢) من « الكامل : ٩ / ٢٤ » وفي الأصل : الْفِينَاءُ .

(٣) التَّكْمِلَةُ مِنْ « الْكَامِلِ »

(٤) أَيِ : تَقَدَّمُوا مِنَ الْأَطْرَافِ إِلَى الْبِلَادِ .

(٥) التَّكْمِلَةُ مِنْ « الْكَامِلِ : ٩ / ٢٤ » . وَفِيهِ : « وَعَادَ نُورُ الدِّينِ إِلَى الشَّامِ »

(٦) فِي « الْكَامِلِ : ٩ / ٢٤ » الْخَزَائِنُ .

(٧) نَهَايَةُ النَّصِّ الْمُقْتَبَسِ مِنَ الْكَامِلِ .

ولم تزل سنجار في يد قطب الدين إلى أن توفي (١) في سنة خمس وستين وخمسة مائة . وكان قد جعل ولي عهده عماد الدين زنكي ولده ، فعُدل عنه إلى ولده الصغير سيف الدين غازي .

وكان السبب في عدوله عن ولده الكبير أن وزيره كان رجلاً يدعى فخر الدين عبد المسيح (٢) ، فحسّن له العدول عن ابنه عماد الدين زنكي ، وتولية ابنه الصغير ، فولى سيف الدين غازي ، فسار ولده الكبير إلى عمه نور الدين وكان يبغض فخر الدين عبد المسيح .



(١) في «الكامل : ٩ / ١٠٠٦ - ١٠٠٧» : «كانت وفاة قطب الدين مودود ابن عماد الدين زنكي في الموصل ، في ذي الحجة سنة (٥٦٥ هـ) = (١١٦٩ م)»
 (٢) في الأصل : عبد المسيح فخر الدين والتصويب عن نص المؤلف فقد أقر به في بعض المواضع على الصواب وكما في «الكامل : ٩ / ١٠٧» .

ذكر ملك نور الدين الموصل وسنجار

لما بلغ (١) نور الدين محمود بن زنكي وفاة أخيه قطب الدين مودود - [صاحب] (٢) الموصل - وملك [ولد] (٢) أخيه سيف الدين غازي الموصل والبلاد التي كانت لأبيه بعد وفاته ، وقيام (٣) فخر الدين عبد المسيح بالأمر معه ، وتَحْكُمُهُ عَلَيْهِ ، أنف لذلك ، وعظم عليه وقال : أنا أولى بتدبير بني أخي وملكهم (٤) . وسار عند انقضاء العزاء جريدة في قلة [من] (٢٠) . العسكر ، وعبر الفرات (٥) عند قلعة جعبر ، مُسْتَهْلَ المُحَرَّم من هذه السنة وقصد الرقة فحصرها ، وأخذها . ثم سار إلى الحلبور [فملكه جميعه] (٦) . وملك نصيبين وأقام بها ،

(١) « الكامل : ١٠٩ / ٩ » مع بعض الاختلاف .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) وفي « الكامل : ١٠٩ / ٩٠ » : وقام .

(٤) وفي « الكامل : ١٠٩ / ٩ » : « بتدبير أولاد أخي .

(٥) في الأصل : الفراء .

(٦) التكملة من « الكامل : ١٠٩ / ٩ » .

فجمع العسكر ، فأتاه نور الدين محمد بن قرا أرسلان (١) ابن داود - صاحب حصن كيفا - وكان قد كثر جمعه . وكان قد ترك أكثر عساكره/ بالشام لحفظ ثغوره ، فلما اجتمعت العساكر [٤٨ ظ] سار إلى سنجار فحصرها ، ونصب عليها المجانيق ، فملكها وسلمها إلى عماد الدين ابن أخيه قطب الدين .

وكان قد جاءته كتب الأمراء [الذين بالموصل] (٢) سرّاً يبذلون له الطاعة ، ويحثونه على الوصول [إليهم] (٢) ، فسار إلى الموصل ، فأتى مدينة بلد وعبر دجلة [عندها] (٢) في مخاضة إلى الجانب الشرقي ، وسار فترل (٣) شرقي الموصل على حصن نينوى (٤) ودجلة بينه وبين الموصل .

ومن العجب أن يوم نزوله عليها سقط من سورها بدنة* .

وكان سيفُ الدين غازي وفخر الدين قد سيرا (٥) عز الدين مسعود بن قطب الدين [إلى أتابك شمس الدين إيلدكز ، صاحب همدان ، وبلد الجبل ، وأذربيجان وأصفهان الري وتلك الأعمال] (٢) يستنجد به على عمه نور الدين ،

(١) من « الكامل : ١٠٩ / ٩ » وفي الأصل : قرارسلان .

(٢) التكملة من « الكامل : ١٠٩ / ٩ » .

(٣) من « الكامل : ١٠٩ / ٩ » وفي الأصل : وسار إلى أن نزل .

(٤) من « الكامل : ١٠٩ / ٩ » وفي الأصل : يلبيبي .

(٥) وفي « الكامل ١٠٩ / ٩ » : « وكان سيف الدين غازي قد سير عز الدين

مسعود »

فسير [أيلدكرز] (١) رسولاً إلى نور الدين ينهاه عن التعرض إلى الموصل ويقول له : إن هذه البلاد بلاد السلطان (٢) فلا تقصدها فلم يلتفت إليه ، وقال للرسول : قل لصاحبك ، أنا أصلح لأولاد أخي منك ، فكلم تدخّل نفسك بيننا ؟ وعند الفراغ من إصلاح بلادهم ، يكون الحديث معك على باب همدان فإنك قد ملكك هذه المملكة العظيمة وأهممت الشغور حتى غلب عليها الكرج ، وقد بليت أنا ، ولي مثل رُبْع بلادك بالفرنج ، وهم أشجع العالم ، فأخذت معظم بلادهم ، وأسرت ملوكهم ، فلا يحل لي السكوت عنك ، فإنه يجب علينا وعلى كل مسلم القيام [بحفظ] (٣) ما أهممت ، وإزالة الظلم عن المسلمين .

وأقام نور الدين على الموصل ، فعزم من بهما من الأمراء على مجاهرة فخر الدين عبد المسيح بالعضيان ، وتسليم البلد إلى نور الدين فعلم بذلك ، فأرسل إلى نور الدين في تسليم البلد / إليه ، على أن يُقره بيد سيف الدين ، ويطلب لنفسه الأمان وماله . فأجابته إلى ذلك ، وشرط أن يأخذه معه إلى الشام ، ويعطيه عنده إقطاعاً يرضيه . فسلم إليه البلد ثالث عشر جمادى الأولى من هذه السنة ،

(١) التكملة للتوضيح .

(٢) وفي « الكامل : ١٠٩ / ٩ » « إن هذه البلاد للسلطان » .

(٣) التكملة من الكامل ١٠٩ / ٩ .

ودخل القلعة من باب السر ، لأنه لما بلغه عزيان
عبد المسيح عليه ، حلف أنه لا يدخلها إلا من أحسن
مكان فيها .

ولما ملكها أطلق ما بها من الكؤوس وغيرها من
[أبواب] (١) المظالم . وكذلك فعل بنصيبين وسنجار
والحلبور . وهكذا (٢) فعل في جميع بلاده من الشام
ومصر .

ووصله وهو على الموصل [يحاصرها] (٣) خلعة من الخليفة
المستضيء بأمر الله فلبسها (٤) .

ثم أعطى (٥) سنجار لعماد الدين ، فلم يزل بها إلى أن توفي
نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر وملك ولده
الملك الصالح إسماعيل حلب .

ولم يزل عماد الدين مستمرا بسنجار إلى أن مات الملك الصالح
في سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

وكان لما اشتد مرضه أوصى بأن تسلم حلب إلى
ابن عمه عز الدين مسعود - صاحب الموصل - فوصل
إليها وتسلمها إلى أن توفي (٦) .



(١) التكملة من الكامل ١٠٩/٩ .

(٢) الأصل : وهكذا .

(٣) التكملة من « الكامل ١١٠ / ٩ » .

(٤) نهاية المقتبس عن « الكامل ١٠٩ / ٩ - ١١٠ » .

(٥) في « الكامل : ١١٠ / ٩ » « وأقطع مدينة سنجار » .

(٦) في الأصل : ثم أن توفى .

ذكر تسليم حلب إلى عماد الدين من عز الدين صاحب الموصل

(لما وصل (٢) عز الدين إلى الرقة ، جاءت رسلة أخيه
عماد الدين - صاحب سنجار - . وطلب (٣) أن يسلم إليه مدينة حلب ،
ويأخذ عوضاً عنها مدينة سنجار فلم يجبه إلى ذلك . ولجَّ عماد
الدين (٤) وقال : إن لم تُسلم إليَّ (٥) حلب ، وإلاَّ سَلَمْتُ
أنا سنجاراً إلى صلاح الدين . فأشار حينئذ جماعة من الأمراء
بتسليمها (٦) إليه . وكان أشدهم في ذلك مجاهد الدين قايماز ،
فلم يتمكن عز الدين مخالفته / لتمكنه في الدولة ، وكثرة
عساكره وبلاده . وإنما حمل مجاهد الدين على (ذلك) (٧) خوفاً

[٤٩ ظ]

-
- (١) في « الكامل : ١٥٤ / ٩ » : « ذكر تسليم حلب إلى عماد الدين وأخذ سنجار
عوضاً عنها » . وفي الأصل : ذكر تسليم عماد الدين حلب من عز الدين الموصل .
(٢) في « الكامل : ١٥٤ / ٩ » لما دخل .
(٣) في « الكامل : ١٥٤ / ٩ » يطلب .
(٤) في « الكامل : ١٥٤ / ٩ » « لجَّ عماد الدين في ذلك » .
(٥) في « الكامل : ١٥٤ / ٩ » : « وقال : إن سلمت إليَّ حلب » .
(٦) في الأصل : تسليمها .
(٧) في هامش الأصل وساقطة من المتن .

من عز الدين لأنه عظم في نفسه (١) وكثر معه العسكر . فكان
الأمراء الخلييون لا يلتفتون إلى مجاهد الدين ولا يسلكون معه
من الأدب ما يسلكه (٢) معه عسكر الموصل ، فاستقر الأمر على
تسليم حلب إلى عماد الدين ودفع (٣) سنجار إلى أخيه ، وعاد
إلى الموصل .

وكان صلاح الدين إذ توجه بمصر ، فلما بلغه خبر ملك
عز الدين حلب ، عظم عليه . وخاف أن يسير منها (٤)
إلى دمشق وغيرها ، ويملك الجميع (٥) . فألحى به من
حلب . فلما بلغه ملك عماد الدين لها برز [من مضرب] (٦)
من يومه . وسار (٧) إلى الشام . وكان [من الوهن على] (٨)
دولة عز الدين ما ذكره — إن شاء الله تعالى (٩) — .



-
- (١) من : « الكامل : ١٥٤ / ٩ » . الأصل : في نفسه .
(٢) في « الكامل : ١٥٤ / ٩ » : « ما يفعله عسكر الموصل » .
(٣) في « الكامل : ١٥٤ / ٩ » « وأخذ » .
(٤) من « الكامل : ١٥٤ / ٩ » . الأصل : أن يسلمها إلى .
(٥) الأصل : الجمع
(٦) التكملة عن « الكامل : ١٥٤ / ٩ » :
(٧) في الأصل : وصار .
(٨) التكملة عن « الكامل : ١٥٤ / ٩ » .
(٩) ما بين القوسين في « الكامل : ١٥٤ / ٩ » مع فارق يسير .

ذكر ملك صلاح الدين سنجار (١)

(٢) لما سار صلاح الدين عن الموصل إلى سنجار سير مجاهد الدين [قايماز] (٣) إليها عسكرياً ، قوة لها ونجدة ، فسمع بم صلاح الدين فمنعهم من الوصول إليها ، وأوقع بهم ، وأخذ سلاحهم ، وذوابهم وعلوفاتها (٤) ، وسار إليها ونازلها . وكان بها شرف الدين أمير أميران [هندوا] (٥) وأخوه عز الدين صاحب الموصل معه في عسكري ، فحصر البلد وضايقه ، وألح في قتاله ، فكاتبه بعض الأمراء الأكراد ، [الذين به] (٥) من الزرزازية (٦) [وخامر معه] (٥) ، وأشار عليه بقصده من الناحية التي هو فيها

(١) كلمة (ملك) مطموسة في الأصل .

(٢) بداية نص وارد في « الكامل : ٩٠ / ١٥٨ » - باختلاف يسير .

(٣) التكملة للتوضيح .

(٤) في الأصل : وعلالوبها . وأرجح ما أثبت .

(٥) التكملة من « الكامل : ٩ / ١٥٨ » .

(٦) من : « الكامل » وفي الأصل : الزرزازية .

[ليسلم إليه] (١) البلد ، فطرقة صلاح الدين ليلاً ، فسأتم إليه ناحيته ، فملك الباشورة لا غير . فلما سمع شرف [الدين] (١) الخبر استكان وخضع ، وطلب الأمان فأمن (٢) . ولو قاتل على تلك الناحية لكان أخرج العسكر الصلاحي عنها . ولو امتنع بالقلعة لحفظها / ومنعها ، لكنه عجز . فلما طلب الأمان أجابه صلاح الدين إلى (٣) ذلك وأمنه ، وملك البلد ، وسار شرف [الدين] (١) ومن معه إلى الموصل (٤) واستقر الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بملك سنجار .

(واستتاب بها سعد الدين بن معين الدين أنر (٥) ، وكان من أكابر الأمراء وأحسنهم صورة ومعنى) (٦) .

ولم تزل سنجار بيد صلاح الدين إلى أن دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، فملك صلاح الدين آمد ، وأنعم بها

(١) التكملة من « الكامل »

(٢) في الأصل : فأمن .

(٣) في « الكامل : ١٥٨ / ٩ » : « أجابه صلاح الدين فأمنه » .

(٤) نهاية النص الوارد في الكامل .

(٥) من « الكامل : ١٥٩ / ٩ » . وفي الأصل : سعد الدين بن معين الدين بن أنر .

وضبط في « الوافي بالوفيات : ٩ / ٤١٠ » : « أنر » - بفتح الهمزة ، وضم النون ،

وبعدها راء - . وضبط في « عبر الذهبي : ٤ / ١٢١ » - بفتح الألف والنون - .

وكذلك في « الروضتين : ١ / ١١ » .

(٦) « الكامل : ١٥٩ / ٩ » .

على نور الدين محمد بن قرا أرسلان (١) - صاحب الحصن - .

وقصد حلب وحاصرها . وكان بها عماد الدين زنكي
ابن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ، وضايقها ، فأرسل
عماد الدين إليه ، وطلب الصلح ، فعوضه عنها سنجار ونصيبين
والرقة وسروج والخابور .

وكان ذلك في ثامن عشر صفر من السنة (٢) .

* * *

(١) ويرسم : « قره رسلان » و « قره أرسلان » و « قرا أرسلان » .

(٢) المقصود سنة (٥٧٩ هـ) = (١١٨٣ م) .

وُلد له من عماد الدين زنكي سنجار

ولم تزل سنجار. بيد عماد الدين زنكي [بن مودود بن
زنكي بن آق سنقر] (١) إلى أن توفي في المحرم سنة أربع وتسعين
وخمس مائة وملكها ولده قطب الدين محمد .



(١) التكملة من الكامل ٩ / ٢٣٩ .

ذكر وفاة عماد الدين زنكي بن مودود

(في (١) هذه السنة في المحرم توفي عماد الدين زنكي بن مودود ابن [زنكي بن] (٢) آق سنقر - صاحب سنجار ونصيبين والخابور والركة . وقد تقدم ذكره ، كيف ملكها سنة تسع وسبعين .

وكان - رحمه الله - عادلاً ، يُحسن السيرة في رعيته ، عفيفاً عن أموالهم ، وأملأهم ، متواضعاً ، يحب أهل العلم والدين ، ويحترمهم ، ويجلس معهم ، ويرجع إلى أقوالهم (٣) / إلا أنه كان بخيلاً شديداً البخل ، وملك بعده ولده قطب الدين محمد وتولى تدبير دولته مجاهد الدين يرنقش (٤) - مملوك أبيه - .

وكان ديناً ، خيراً ، عادلاً ، حسن السيرة ، كثير البر

(١) بداية نص وارد في « الكامل : ٢٣٩ / ٩ - ٢٤٩ » .

(٢) التكملة من « الكامل : ٢٣٩ / ٩ » .

(٣) من « الكامل : ٢٣٩ / ٩ » . وفي الأصل ك : قولهم .

(٤) الأصل ك و « الكامل : ٢٣٩ / ٩ » - بالباء الموحدة الصحفية - وفي « مفرج الكروب : ٣ / ٧٨ » بالياء .

والإحسان إلى الفقراء ، وكان — رحمه الله — شديد التعصب على مذهب الحنفية (١) ، كثير الذم للشافعية .

فمن جملة تعصبه أنه بنى مدرسة للحنفية بسنجار ، وشرط أن يكون النظر إلى الحنفية (٢) من أولاده ، دون الشافعية ، وشرط أن يكون البواب والفراش على مذهب أبي حنيفة . وشرط للفقهاء طيخا يطبخ لهم كل يوم . وهذا نظر حسن ، رحمه الله تعالى (٣)



(١) الأصل : الشافعية ، والتصحيح من . « الكامل : ٢٣٩ / ٩ » : « ليطم التوافق مع تمة النص » .

(٢) في « الكامل : ٢٤٠ / ٩ » « للحنفية » .

(٣) نهاية النص الوارد في الكامل .

ذكر حصار الملك العادل سنجار

(وفي (١) سنة ست وستمائة قصّدَ الملكُ العادلُ أبو بكر [محمد] (٢) بن أيوب نصيبينَ والخابورَ وملكهما ، وحصر مدينة سنجارَ [والجميع] (٣) من أعمال الجزيرة ، وهي بيد قُطْبِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بن عماد الدين زنكي (بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي) (٤) بن آق سنقر (٥) . وسبب ذلك أن قُطْبَ الدِّينِ المذكور كان بينه وبين ابن عمّه نور الدِّين أرسالان شاه بن مسعود بن مودود — صاحب الموصل — عداوة مستحكمة ، وقد تقدم ذكر ذلك .

فلما كان سنة خمس وست مئة حصلت مصاهرة بين نور

(١) بداية نص واردة في الكامل ٣٠١ / ٩ .

(٢) التكملة للتوضيح .

(٣) التكملة من « الكامل : ٣٠١ / ٩ »

(٤) ما بين القوسين مكرر في الأصل .

(٥) نهاية النص الوارد في الكامل .

الدين و الملك العادل فإن بعض أولاد الملك العادل تزوج بابنة نور الدين (١)

[٥١ هـ] وكان وزراء نور الدين (٢) يحبون أن يشتغل عنهم ، فحسّنوا له مراسلة الملك / العادل ، والاتفاق معه على أن يقتسموا (٣) البلاد التي لقطب الدين ، وبالولاية التي لولد سنجر شاه بن غازي ابن مودود وهي جزيرة ابن عمر وأعمالها فيكون (ملك) (٤) قطب الدين للملك العادل ، وتكون الجزيرة لنور الدين . فوافق هذا القول هوى نور الدين . فأرسل إلى الملك العادل في المعنى ، فأجابه إلى ذلك مستظرفاً ، وبجاءه بما لم يكن يريد . لأنه علم أنه متى ملك هذه البلاد أخذ الموصل وغيرها وأطمع نور الدين أيضاً أنه يعطي هذه البلاد إذا ملكها . لولده الذي هو زوج ابنة نور الدين ويكون مقامه في خدمة الموصل واستقرت به القاعدة على ذلك ، وتحالفا عليها . فبادر الملك العادل إلى المسير من دمشق إلى الفرات (٥) في عساكره ، وقصد الحماة فأخذه .

فلما سمع نور الدين بوصوله خاف واستشعر ، فأحضر من يرجع إلى رأيهم وقولهم وعرفهم وصول الملك العادل واستشارهم

(١) وفي « الكامل : ٩ / ٣٠١ » « بابنة لنور الدين » .

(٢) وفي « الكامل : ٩ / ٣٠١ » « كان لنور الدين وزراء » :

(٣) وفي « الكامل : ٩ / ٣٠١ » « أن يقتسما »

(٤) ساقطة في من الاصل ومستدركة بالهامش .

(٥) في الاصل : الفراء .

فيما يفعله . فأما من أشار عليه بذلك فسكتوا ، وكان فيهم من لا يعلم هذه الحال فعظم الأمر ، وأشار بالاستعداد والجصار . وجمع الرجال ، وتحصيل الذخائر وما يحتاج إليه . فقال نور الدين : نحن فعلنا ذلك وخبرنا بالخبر فقال : بأي رأي تجيء إلى عدو لك ، وهو أقوى منك وأكثر جمعا ، وهو بعيد منك متى تحرك تعلم به فلا يصل إليك إلا وقد فرغت من جميع ما تريده ، تسعى حتى يصير قريبا منك ويزداد قوة إلى قوته؟! .

ثم [إن] (١) الذي استقر بينكما أنه له تمايكه أولا بغير تعب وغير مشقة ، وتبقى أنت لا يمكنك أن تفارق الموصل إلى الجزيرة وتحصرها (٢) ، و الملك العادل ههنا (٣) . هذا إن وفي (٤) لك / بما استقرت القاعدة عليه ؛ بل لا يجوز أن تفارق الموصل إن عاد إلى الشام لأنه قد صار له ملك خياط وبعض ديار بكر والجزيرة ، جميعها ، - والجميع بيد أولاده - متى (٥) سرت عن الموصل أمكنهم أن يحولوا بينك وبينها . فما زدت على أن أذيت نفسك

[٥١ ظ]

(١) ساقطة من الأصل وفي « الكامل : ٩ / ٣٠١ » : « ثم إن الذي استقر بينكما أنه له يملكه أولا بغير تعب ولا مشقة » .

(٢) في « الكامل : ٩ / ٣٠١ » . وفي الأصل : يحصرها .

(٣) في الأصل : هاهنا .

(٤) في الأصل : وفا .

(٥) في « الكامل : ٩ / ٣٠١ » فتي .

وابن عمك وقويت عدوك ، وجعلته شعارك ، وقد فأت
الأمر . وليس يجوز إلا أن تقف معه على الأمر الذي استقر
بينكما ، لئلا يجعل ذلك (١) حجة ويتدىء بك (٢) .
هذا والمالك العادل قد ملك الخابور و نصيبين وعاد
إلى سنجار وحصرها . وكان في عزم قطب الدين - صاحبها -
أن يسلمها إليه (٣) بعوض يأخذه عنها ، فمنعه من ذلك أمير كان
كان معه اسمه أحمد بن يرناقش (٤) - مملوك (أبيه) (٥) زنكي وقام
بحفظ المدينة والذب عنها .

وجهز نور الدين عسكرياً (٦) مع ولده الملك القاهر يسروا (٧)
إلى الملك العادل . فبينما الأمر على ذلك إذ جاءهم أمر لم يكن في
الحساب (٨) ، وهو أن مظفر الدين كوكبري - صاحب إربل -
أرسل وزيره إلى نور الدين يبذل له من نفسه المساعدة على منع
الملك العادل عن سنجار ، والاتفاق معه على كل ما يريد (٩) ،

(١) من « الكامل : ٣٠١ / ٩ » . وفي الأصل : لك .

(٢) من « الكامل : ٣٠١ / ٩ » . وفي الأصل : يبتدىء .

(٣) في « الكامل : ٣٠١ / ٩ » : « أن يسلمها إلى العادل » .

(٤) من « الكامل : ٣٠١ / ٩ » وفي الأصل : أحمد بن يرناقش .

(٥) ساقطة في متن الأصل ومستدركة بالهامش .

(٦) في الأصل : عسكري .

(٧) في « الكامل : ٣٠١ / ٩ » : « ليسيروا » .

(٨) وفي « الكامل : ٣٠١ / ٩ » : « لم يكن لهم في حساب » .

(٩) في الأصل : كلما . وفي « الكامل : ٣٠١ / ٩ » : على كل ما يريده .

فوصل الرسول ليلاً ، فوقف مقابل دار نور الدين وصاح ، فعبّر إليه سفينةً عبر فيها ، واجتمع بنور الدين ليلاً وأبلغه الرسالة ، فأجاب نور الدين إلى ماطلب من الموافقة ، وحلف له على ذلك ، وعاد الوزير (١) من ليلته ، فسار مظفر الدين فاجتمع هو ونور الدين فترلا في عساكرهما بظاهر الموصل (٢) .

[٥٢ و] وكان سبب ما فعله مظفر الدين أن صاحب سنجار أرسل ولده إلى مظفر الدين يستشفع / به إلى الملك العادل ليُبقي عليه سنجار (٣) . وكان مظفر الدين يظن أنه لو شفّع في نصف ملك العادل لشفعه (٤) فيه لأثره الجميل عنده ، وقيامه في خدمته والذبّ عن ملكها غير مرة . فشفع إليه فلم يشفعه الملك العادل ظناً منه أنه بعد اتفاهه مع نور الدين لا يبالي بمظفر الدين ، فلما ردّ (٥) الملك العادل شفاعته ، راسل نور الدين في الموافقة عليه . ووصل (٦)

(١) من « الكامل : ٣٠١ / ٩ » وفي الأصل : وعاد نور الدين .

(٢) في « الكامل : ٣٠١ / ٩ » : « واجتمع هو ونور الدين ونزلا بعساكرهما ، بظاهر الموصل » .

(٣) في « الكامل : ٣٠١ / ٩ » : « وكان سبب ما فعله مظفر الدين أن يستشفع به إلى العادل ، ليبقي عليه سنجار » .

(٤) في « الكامل : ٣٠٢ / ٩ » : « لشفعه لأثره الجميل في خدمته ، وقيامه في الذب عن ملكه غير مرة — كما تقدم — » .

(٥) في « الكامل : ٣٠٢ / ٩ » : « فلما رده العادل في شفاعته » .

(٦) في « الكامل : ٣٠٢ / ٩ » : « ولا وصل إلى الموصل ، واجتمع بنور الدين ، أرسل إلى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين ، وهو صاحب حلب ، وإلى كيخسرو بن قلج أرسلان » .

إلى الموصِّل ، واجتمع بنور الدين وراسلا الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين ، صاحب حلب ، وكيخسرو ابن قبيج أرسلان - صاحب بلاد الروم - بالاتفاق معهما. وكلاهما (١) أجاب على ذلك . وتواعدوا على الحركة ، وقصد بلاد الملك العادل إن امتنع من الاتفاق والصلح وراسلا (٢) أيضاً الخليفة الناصر لدين الله ليرسل رسولا إلى الملك العادل في الصلح [أيضاً] (٣) ، فتقويت حينئذ نفسه صاحب سينجار على الامتناع ، ووصلت رسل الخليفة وهو بهاء الدين أبو نصر بن هبة الله بن المبارك (٤)

(١) في « الكامل : ٣٠٢ / ٩ » : « فكلاهما أجاب إلى ذلك ، وتداخوا على الحركة ، وقصد بلاد العادل إن امتنع من الصلح ، والإبقاء على صاحب سينجار » .
 (٢) في « الكامل : ٣٠٢ / ٩ » : « وأرسلا أيضاً إلى الخليفة الناصر لدين الله ليرسل رسولا » .

(٣) التكملة من « الكامل : ٣٠٢ / ٩ » . . .
 (٤) وفي « الكامل : ٣٠٢ / ٩ » : « هبة الله بن المبارك بن الضحاك - أستاذ الدار - » وفي « كتاب الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير » - لابن الساعي - : ٢٦١ / ٩ « علق الدكتور مصطفى جواد في الحاشية (٢) بما نصه :
 « وفي « الحوادث الجامعة » من سنة (٦٢٧ هـ) قول مؤلفه : (« وفيها توفي عضد الدين أبو نضر المبارك بن الضحاك ، وكان شيخاً ديناً ، فاضلاً أديباً ، وكان من المعدلين بمدينة السلام ، ورتب ناظرأ بديوان الجوالي . وكتب في ديوان الإنشاء . ثم نفذرسولا إلى صاحب الشام . فلما عاد رتب أستاذ دار الخلافة . فكان على ذلك إلى أن توفي . وكان له شعر حسن »
 وذكر في تلخيص « مجمع الآداب في معجم اللقب (١ / ٤ : ٤٤٩ - الترجمة : ٦٣٩) فهو « عضد الدين ، أبو نصر ، المبارك بن أبي الرضا محمد بن أبي الكرم ، هبة الله بن الضحاك ، الأسدي ، القرشي ، البغدادي ، المعدل - أستاذ الدار - » .

ابن الضحاك - أستاذ الدار - والأمنير ، آق باش (١) ، وهو من خواص ممالك الخليفة وكبارهم . فوصل إلى الموصل وساراً منها إلى الملك العادل وهو يحاصر سينجار . وكان المين (٢) معه لا يناصره القتال ، لاسيما أسد الدين شيركوه - صاحب حمص - و الرجسية - فإنه كان يدخل إليها الأغنام [وغيرها] (٣) من الأقوات ظاهراً (٤) ، ولا يقابل عسكره وكذلك غيره . فلما وصلت رسل الخليفة إلى الملك العادل أجاب أولاً إلى الرحيل ثم امتنع من ذلك وغالط ، [وأطال] (٣) الأمر لعله ينال منها غرضاً ، فلم ينل منها مأملاًه ، فأجاب (٥) إلى الصلح ، على أن يكون له / ما أخذه ، [٥٢ ظ] وتبقى سينجار لصاحبها ، فاستقرت القاعدة على ذلك ،

(١) ويرسم : « آق باش » و « آقباش » و « آق باش » و « آقباش » .

وجاء في - هامش « السلوك : ١ / ٢٠٦ - الحاشية (١) - أنه مضبوط على منطوقه

في : « Blochet : op . cit P.336 »

وفي « الجامع المختصر في عنوان التواريخ و عيون الأئمة : ٩٠ / ٢٩٢ » هو ؟ : « الأمير عماد الدين أربك الناصري » .

وعلق مصطفى جواد في الحاشية (٢) بقوله : « آق باش » لقب - كما هو ظاهر -

(٢) وفي « الكامل : ٩ / ٣٠٢ » « وكان من معه لا يناصره القتال » .

(٣) التكملة من « الكامل : ٩ / ٣٠٢ » .

(٤) في الاصل : ظاهر .

(٥) وفي « الكامل : ٩ / ٣٠٢ » : « وأجاب إلى الصلح ، على أن له ما أخذه »

ونخالفوا على [هذا كُتِبَهم وعلى] (١) أن يكونوا بدءاً واحدة
على التآكث مِنْهُمْ .

وَرَحَلَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ عَنْ سِنَجَارَ إِلَى حَرَّانَ (٢)
وكان مظفر الدين عند مقامه بالموصل قد زوج (٣) ابنته
لوايدي نور الدين ، وهما عز الدين (٤) مسعود و عماد الدين (٥)
زنكي (٦) .



-
- (١) التكملة من « الكامل : ٣٠٢ / ٩ » .
(٢) وفي « الكامل : ٣٠٢ / ٩ » : « وعاد مظفر الدين إلى « إربل » ، وبقي
كل واحد من الملوك في بلده .
(٣) وفي « الكامل : ٣٠٢ / ٩ » : « قد زوج ابنتين له بولدين لنور الدين »
(٤) عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلنا نشاء - الملك القاهر -
(٥) عماد الدين زنكي بن نور الدين أرسلنا نشاء بن مسعود بن مودود - الابن الأصغر
لنور الدين أرسلنا نشاء -
(٦) نهاية النص المقتبس عن « الكامل : ٣٠١ - ٣٠٢ » .

ذكر وفاة صاحب سنجار وملك ابنه وقتل أخيه^(١)

في هذه (٢) السنة (٣) في ثامن صفر ، توفي قطب الدين محمد
نكي بن مودود بن زنكي - صاحب سنجار - وكان كريماً ،
السيرة في رعيته ، حسن المعاملة مع التجار ، كثير الإحسان
، وأما أصحابه فكانوا معه في أرغد عيش^(٤) ، يعمهم بإحسانه ،
ن أذاه . وكان عاجزاً عن حفظ بلده ، مسلماً الأمور إلى نوابه .
بما توفي ملك بعده ابنه عماد الدين شاهنشاه^(٥) ، وركب الناس
وبقي مالكا سنجار^(٦) عدة شهور ، وسار إلى تل يعفر^(٧)

(١) في « الكامل : ٣٢٨ / ٩ » : « ذكر موت صاحب سنجار وملك ابنه ، ثم
ملك أخيه » .

(٢) نص مقتبس من « الكامل : ٣٢٨ / ٩ » .

(٣) أي سنة ٦١٦ هـ

(٤) من « الكامل : ٣٢٨ / ٩ » وفي الاصل : « وكانوا أصحابه في أرغد عيش » .

(٥) يجري رسمه في المؤلفات التاريخية : « شاهنشاه » و « شاهان شاه »
ان شاه » .

(٦) في « الكامل : ٣٢٨ / ٩ » : « وبقي مالكا سنجار » .

(٧) في « الكامل : ٣٢٨ / ٩ » : « تل أعفر » .

وهي له ، فدخل عليه أخوه عمر (١) بن محمد بن زنكي ، ومعه جماعة فقتلوه ، وملك أخوه عمر بعده ، فبقي كذلك إلى أن سلم سنجار إلى الملك الأشرف على ما سذكره ، ولم يتمتع (٢) بملكه الذي قطع رحمه ، وأراق الدم الحرام لأجله .

ولما سلم سنجار أخذ عوضها الرقة . فأخذت (٣) منه

(١) جاء في « ذيل الروضتين : ١٢٠ » : « وفيها توفي صاحب سنجار المنصور محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي ... وخلف « المنصور » عدة أولاد : « سلطان شاه » و « زنكي » و « مظفر الدين » وغيرهم
وذكر الحافظ زكي الدين في الوفيات ما مثاله : وفي الثامن من صفر سنة ست عشرة وستمائة توفي قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود - صاحب سنجار - وملك ولده عماد الدين شاهنشاه .

وجاء في « النجوم الزاهرة : ٦ / ٢٤٦ » « خلف محمد بن زنكي - الملك المنصور - عدة أولاد : « سلطان شاه » و « زنكي » و « مظفر الدين » وعدة بنات .
وفي شجرة نسب بني زنكي في « معجم زامباور : ٢ / ٣٤٣ » ذكر لقطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي الثاني ثلاثة أبناء : عماد الدين شاهنشاه ، و عمر ومحمود . وجاء في « الكامل : ٩ / ٣٢٨ » أن عمر بن قطب الدين محمد قتل أخاه عماد الدين شاهنشاه .
وجاء في « السلوك ١ / ١ : ٢٠٤ » أن الأئمة « عمر » قتل أخاه عماد الدين شاهنشاه .
ونقل المز ابن شداد عن ابن الأثير ما جاء في كتابه « الكامل » وكرر ما قيل .
ويخالف ما أثبت ما وجدته في « تاريخ أبي الفداء : ٣ / ١٢٢ » أن محمود بن قطب الدين محمد قتل أخاه عماد الدين شاهنشاه . ويجاريه كذلك صاحب « مفرج الكروب : ٤ / ٧٤ » .

(٢) في « الكامل : ٩ / ٣٢٨ » « لم يتمتع بملكه » .

(٣) في « الكامل : ٩ / ٣٢٨ » « ثم أخذت » وجاء في « النجوم الزاهرة : ٦ / ٢٤٧ » - وقائع سنة (٦١٧ هـ) - : « فيها قتل صاحب سنجار أخاه ، فسار الملك الأشرف موسى أخو « الكامل » هذا إليها ، فأخذها وعوض صاحبها « الرقة » .

عن قريب ، وتوفي بعد أخذها منه بقليل ، وعدم روحه وشبابه .
وهذا (١) عاقبة قطيعة الرحم ، فإن (٢) قطيعتها تهدم العمر ، وصلتها
تزيد في العمر (٣) .



-
- (١) في « الكامل : ٣٢٨ / ٩ » : « وهذه عاقبة قطيعة الرحم » .
(٢) في « الكامل : ٣٢٨ / ٩ » : « فإن وصلتها تزيد في العمر ، وقطيعتها
تهدم العمر » .
(٣) نهاية النص المقتبس من « الكامل : ٣٢٨ / ٩ » .

ذكر ملك الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل مدينة /سجّار

[٥٣ و]

كان بدر الدين لؤلؤ* - صاحب الموصل - لما مات الملك
القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان [شاه] (١) بن
عز الدين مسعود - صاحب الموصل (٢) - . . .

(*) في هامش الاصل - اللوحة (٥٢ / ظ) السفلي أثبت بالخط الفارسي ما هـ اله :
« الصوري وكان في الصور وهي الصور صور ؟ ! » .

(١) التكملة للتوضيح .

(٢) انقطاع في النص . وللاستئناس بماجريات الوقائع والأحداث ثبت ما جاء
في « المختصر بتاريخ البشر : ٣ / ١٢١ » لربط الوقائع بعضها مع بعض .

« فأجلس ولده أرسلان شاه ابن القاهر في المملكة ، وكان به قروح وأمراض تحرك
عمه عماد الدين زنكي بن أرسلان شاه وقصد العمادية ، واستولى عليها ، ثم استولى على قلاع
الحكارية والزوزان . فاستنجد بدر الدين لؤلؤ المتولي على ملك الموصل وتدير أرسلان شاه
بالمملك الأشرف ابن الملك العادل ودخل في طاعته . فأنجده الملك الأشرف بعسكره ، وساروا
إلى زنكي بن أرسلان شاه فهزموه » .

« وفي هذه السنة (٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) توفي أرسلان شاه ابن الملك القاهر مسعود بن
أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي بن آقسنقر ، وكان لا يزال مريضاً و
فأقام بدر الدين لؤلؤ في الملك بعده أخاه ناصر الدين محمود » .

وولي ولده (١) ناصر الدين محمود (٢) الموصل ، فأقام بدر الدين
بأمر ولده (٣) .

والتجأ إلى الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى ابن الملك
للعدال سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب - صاحب خلاط
والجزيرة - وتعلق به (٤) .

ولما قصده مظفر الدين كوكبُري - صاحب إربل - ونازله
كاتب الملك الأشرف ، وكان إذ ذاك بحب مقيماً قبالة قليج أرسلان
- صاحب الروم - ليدفعه عنها ، وكان قد دفعه .

فلما كاتبه خرج من حَكَبَ ووصل إلى دُنَيْسِر ووصل
إليه الملك ناصر الدين محمود - صاحب آمد - واجتمع به وصالح
صاحب ماردين وساروا جميعاً إلى قصد الموصل (٥) . فلقياه
رسلُ صاحب سنجار يبذل له تسليمها إليه ، ويطلب العوض عنها

(١) الضمير في ولده يعود على القاهر .

(٢) في الاصل : ناصر الدين محمد . وما أثبت من « المختصر : ٣ / ١٢١ » .

(٣) في « المختصر : ٣ / ١٢١ » : « فأقام بدر الدين لؤلؤ في الملك بعده أخاه ناصر
الدين محمود - ابن الملك القاهر - .

(٤) في هامش الاصل - اللوحة (٥٣ / و) - الوحشي - أثبت بالخط الفارسي ما مثاله :
« مست سبانه معي كه فور حقايق » .

(٥) انقطاع في النص .

مدينة الرقة (١) . وكان (٢) قد خانه أصحابه وثقاته . وزادوه رعباً وخوفاً فتغذوا به قبل أن يتعشى بهم (٣) وعزموا على قتله ، كونه قتل أخاه الذي كان مالكاً سنجار قبله بعد أبيه . فأجابه الملك الأشرف وتسلم سنجار في مستهل جمادى الأولى (٤) وفارقها (٥) صاحبها وإخوته بأهلهم وأموالهم .

وكان هذا آخر مُلك البيت الأتابكي لسنجار ، فسبحان الحي الدائم الذي لا يموت وليس للملكه آخر . وكان مدة ملكهم لها تسعاً وعشرين سنة (٦) .

(١) « الكامل : ٣٢٤ / ٩ » .

(٢) وفي « الكامل : ٣٢٤ / ٩ » : « وكان السبب في ذلك أخذ « تل يعقر » منه فانخلج قلبه ، وانضاف إلى ذلك أن ثقاته ونصحاءه خانوه أو زادوه رعباً وخوفاً لأنهم تهددوه « فتغذوا به قبل أن يتعشى بهم » ولأنه قطع رحمه ، وقتل أخاه الذي ملك سنجار بعد أبيه كما نذكره إن شاء الله » .

(٣) « تغذوا به قبل أن يتعشى بهم » مثل عامي مشهور .

(٤) في « الكامل : ٣٢٤ / ٩ » : « سنة سبع عشرة وستمائة » .

(٥) وفي « الكامل : ٣٢٤ / ٩ » « فسبحان الحي الدائم الذي ليس للملكه آخر . وكان مدة ملكهم لها أربعاً وتسعين سنة » .

(٦) وحدد « لين پول » في « تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة : ٣٤٧/٢ » حكم البيت الأتابكي لسنجار ، خلال الفترة الكائنة ما بين (٥٦٦-٦١٧ هـ) = (١١٧٠ - ١٢٢٠ م) التي تعم حكم عماد الدين زنكي بن مودود ، وقطب الدين محمد ، وعماد الدين شاهنشاه ، و « جلال الدين محمود (أو عمر) » . ويمكن أن يكون حكم البيت الأتابكي أطول استغراقاً إذا أدخلنا في الحساب المدة التي تبتدىء باستيلاء عماد الدين بن زنكي في سنة (٥٢١ هـ) وتنتهي بتسليم جلال الدين محمود (أو عمر) في سنة ٦١٧ هـ ينوف حكمهم لها عن (٩٦) عاماً . انظر : « تاريخ الدول الإسلامية والأسر الحاكمة : ٣٤٥ / ٢ » .

ولم تزل في يد الملك الأشرف ، وهو محسن إلى أهلها ، كثير
الاعتناء بأمرهم ، وأحبوه محبة عظيمة ، لعدله (١) فيهم ، وحسن
سيرته ، ومكارم أخلاقه إلى أن توفي / بدمشق خامس المحرم [٥٣هـ]
سنة خمس وثلاثين وستمائة .



(٧) هذه الكلمة مبهمه في الاصل ونرجع ما أثبت .

ذكر حصار بدر الدين ألولو صاحب الموصل سنجار

قد سكتنا قدّمنا أن الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل لما قصد والدّه الشام شنّ الغارة على بلد الموصل بمن معه من الخوارزمية وغيرهم ونهبه، فضاقت بدر الدين به ذرعاً، وبعث إليه هدية يصانعه بها عن نفسه، فأخذها ولم يكفّ عنه. فلمّا توفّي الملك الكامل ووقع الاتفاق بين السلطان غياث الدين (١) - صاحب الروم - وبين صاحب حلب وصاحب ماردین وصاحب ميافارقین وأقطعهم بلاد الجزيرة عدلت الخوارزمية عن الملك الصالح (٢) إلى الملك المنصور (٣) - صاحب ماردین - فأنحاز إلى سنجار خوفاً منهم، فجمع بدر الدين عساكره وممن في بلد الموصل من التركمان ونزل على سنجار محاصراً لها، فبعث الملك الصالح إلى ولده الملك المغيث عمر (٤) وهو

(١) هو السلطان غياث الدين كيخسرو - صاحب الروم - بن كيخباذ .

(٢) الملك الصالح هو نجم الدين أيوب .

(٣) الملك المنصور هو ناصر الدين الأرتقي - صاحب ماردین - .

(٤) الملك المغيث هو عمر ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب .

بحصن كَيْفَا وأمره أن يصيرَ إلى حَلَبَ يستصرخُ بعمته (١) - أمَّ
 المَلِكِ العَزِيزِ - فسار المَلِكُ المَغِيثُ وقصد قلعةَ جَعْبَرٍ وعبرَ
 القُرَاتَ قاصداً مَنبِجَ . فلَمَّا سمعت الخُوَارِزْمِيَّةُ / بمسيره تبعته ،
 وحالت بينه وبين حَلَبَ ، وقد تعدَّى مَنبِجَ ، فلَمَّا شعر بذلك
 حاد عن الطريق الجادة (٢) وقصدَ جِسْرَ العَادِلِ فعبر منه القُرَاتَ
 عائداً إلى الحِصْنِ ، فصادفه بدرُ الدين أبو المحاسن يوسفُ - قاضي
 سَنَجَارَ (٣) - . وكان المَلِكُ الصَّالِحُ قد بعثه إلى السُّلْطَانِ غِيَاثِ
 الدِّينِ يطلب منه أن يكون من جُمْلَةِ مَنْ انتمى إليه من المُلُوكِ
 وَيَخْطُبُ له في البلاد التي في يده بعد أبيه فلم يُجِبْهُ . فقال : إنَّ
 أدامَ بدرُ الدين على حِصَارِ أبيك أَخَذَهُ ، والمصلحة أن تسير بنا
 إلى الخُوَارِزْمِيَّةِ في دفعه عنه . فسار إليهم ، وهم بِحَرَآنَ . فقالوا
 له : لا نُنْجِدُكَ حَتَّى تُسَلِّمَ إلينا قلعةَ حَرَآنَ فسلمها إليهم وساروا
 معهم ، فلَمَّا أَحْسَسَ بهم بَدْرُ الدِّينِ هَرَبَ ، وتَرَكَ أثقاله فنهبوا ،
 وعادوا إلى حَرَآنَ .

ثم ترددت الرسل بين المَلِكِ الصَّالِحِ و بَدْرِ الدِّينِ حتى
 استقرَّت الحالُ بينهما على أن لا يتعدَّى أحدُ منهما على الآخر في
 البلاد التي بيده .



(١) في « السلوك ١ / ٢٧١ » : « فاستجار بعمة أبيه الصاحبة » ضيفة خاتون
 أم الملك العزيز - صاحب حلب - فلم تقبله . فرد إلى حران ، وفيها أتاها كتاب أبيه يأمره
 بموافقة « الخوارزمية » ، والوصول بهم إليه ، لدفع بدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل -
 (٢) الأصل : الحاد

(٣) قاضي سنجار هو أبو المحاسن بدر الدين يوسف بن الحسن الزرزارى .

ذكر ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب دمشق

لما تُوُفِّي السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْكَامِلُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ سَيْفِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ بَدَمَشْقَ أَجْمَعُوا (١) أَمْرَهُ دَوْلَتِهِ - كَمَا تَقَدَّمَ - عَلَى أَنْ وَلَّوْا الْمَلِكَ الْجَوَادَ مُظْفَرَ الدِّينِ يُونُسَ ابْنَ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ (٢) شَمْسِ الدِّينِ مَوْدُودِ ابْنَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ - ابْنَ أَخِيهِ - دِمَشْقَ نِيَابَةً عَنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ سَيْفِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ ابْنَ الْمَلِكِ الْكَامِلِ صَاحِبِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ بَعْدَ أَبِيهِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ أَنْكَرَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ وَلَايَةَ الْمَلِكِ الْجَوَادِ لِكَوْنِهِ أَصْرَفَ الْخَزَائِنِ الَّتِي كَانَتْ صُحْبَةً وَالِدِهِ بَدَمَشْقَ فَسَيَّرَ [مِنْ] (٣) / أَنْكَرَ عَلَيْهِ مَعَ عَمَادِ الدِّينِ ابْنِ الشَّيْخِ فَحَمَلَهُ الْخَوْفَ عَلَى أَنْ كَاتِبَ الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ بِأَنْ

[٥٤ ظ]

(١) عَلَى أَسْلُوبِ الْعَصْرِ . (وَالصَّوَابُ : أَجْمَعَ أَمْرَهُ دَوْلَتِهِ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : الْمَلِكُ الْجَوَادُ مُظْفَرُ الدِّينِ يُونُسُ ابْنُ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ بْنُ شَمْسِ الدِّينِ مَوْدُودِ . الْخ .

انْظُرْ : « مَفْرَجُ الْكَرُوبِ : ٣ / ٢٧٤ » وَ « تَرْوِيحُ الْقُلُوبِ : ٧٢ وَ ٦٢ » وَ - الْحَاشِيَتَيْنِ (٩٠) وَ (٦٧) -

(٣) التَّكْمِلَةُ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

يسلم إليه دِمَشْقَ ويعوضه عنها بسِنْجَارَ والرَّقَّةِ وعانا(١) فأجابه.
 ووصل نجمُ الدِّينِ أَيُّوبُ إلى دِمَشْقَ يوم الجمعة التاسع
 والعشرين(٢) من جُمَادَى الأولى سنة سبعٍ وثلاثين وستمئة
 وملكها . ثم واقعَ المَلِكُ الجَوَادُ النَّدَمُ على تسليم دِمَشْقَ
 فسار المَلِكُ الجَوَادُ مِنْ دِمَشْقَ بالخزائن والأموال التي
 كان أخذَها من دِمَشْقَ وقصدَ الرَّقَّةَ ، فَعَثَرَ بِبَنَجَابٍ
 معه كتابٌ من المَلِكِ الصَّالِحِ إلى الخُوَارِزْمِيَّةِ يأمرهم
 بالقبضِ عليه . فأسرع إلى عانا (١) « وتسلمها خوفاً [من أن (٣)
 يسبقه النجائبُ ، وأقام بها ، فخرج بَدْرُ الدِّينِ لؤلؤ بعساكر المَوْصِلِ
 ونزل على سِنْجَارَ محاصراً لها . فبعثَ المَلِكُ الجَوَادُ إلى
 الخُوَارِزْمِيَّةِ مَلاً وتقدِّمةً ، وطلب منهم أن يُرحِّلُوا بَدْرَ
 الدِّينِ عن سِنْجَارَ فساروا إليه ، فلما أحسَّ بهم رحل عن سِنْجَارَ
 فتسلمها واستقلَّ بملكها .



(١) « الصواب » و « عانة » « انظر : مرصد الاطلاع : ٩١٢ / ٢ » وانظر بلدان
 الخلافة الشرقية : ١٣٨ .
 (٢) في الأصل : التاسع والعشرين .
 (٣) في الأصل : خوفاً لا يسبقه .

ذكر تملك بدر الدين لؤلؤ سنجار

كان السبب في أخذ سنجار أن الملك الجواد لما ملك سنجار شرع في مكاتبة الخوارزمية والتجائه إليهم والتقوي بهم. فخاف بدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل - منه أن يتفق مع الخوارزمية ويقصده ، فراسله وهاداه (١) حتى أمّن جانبه ، واستأذن الإمام المستنصر في أخذها ، وأوحى إليه أن الملك الجواد عازم على تسليمها إلى الخوارزمية فأذن له . ثم إن الملك الجواد شرع في أعمال الحيلة على بدر الدين - صاحب الموصل - فراسله وهاداه ، وأظهر أن له بنتاً ، وهو يختار الوصلة إليه ، ويسأله أحد / أولاده ، لتصير (٢) بينهم حزمة نسب واتفاق . ولم يكن للملك الجواد ابنة وإنما قصد بذلك فتح باب الحيلة على بدر الدين . وكان بدر الدين أيضاً نحقق (٣) أن الملك الجواد ليس له بنت ، فشرع أيضاً في

[٥٥]

(١) في الاصل : وهاده .

(٢) في الاصل : ليصير .

(٣) في الاصل : تتحقق .

لإعمال الحيلة عليه ، ولم يُظهر أنَّ عِنْدَهُ مِنْ ذَلِكَ عِلْمٌ . فأجابهُ إلى ماسأل ، وخطَبَ إليه وحَمَلَ له مَهْرًا بِحِمَاةٍ مُسْتَكْبِرَةٍ وقماشًا ، وما يجري مجرى ذلك .

فقال له المَلِكُ الجوادُ : إني عازمٌ على التوجُّه إلى عانا(١) فليأت(٢) إلى سِنْجَارَ ويدخل على زوجته عندي ، فأجاب بَدْرُ الدِّينِ لُؤْلُؤُ إلى ذلك ، وجهَّزَ ابنه . وكان بِسِنْجَارِ رَئِيسٌ يُدْعَى جَنْقَرُ فكَاتِبُهُ بَدْرُ الدِّينِ واستماله وأرغبه ، وبذل له الأموال لِيساعده على أخذِ سِنْجَارَ . وكان المَلِكُ الجوادُ قد تقدَّم إلى نَوَّابِهِ بِسِنْجَارَ أن يقبضوا عليه إذا دخلها . فاتفق والي المدينة ووالي(٣) القلعة على ذلك . وكلُّ واحدٍ مِنَ المَلِكِ الجوادِ و بَدْرِ الدِّينِ لُؤْلُؤُ قد عمل الحيلة على صاحبه . فسيرَ بَدْرُ الدِّينِ ولده في جماعةٍ من عسكره ، وأوصاهم باليقظة واغتنامِ الفُرْصَةِ في هَجَمِ سِنْجَارَ على غفلةٍ مِمَّنْ فيها . فوصلَ إلى سِنْجَارَ كما تفرَّرا بينهما . فعند وصوله شرع والي المدينة في إعمال الحيلة عليه عند دخوله المدينة ، فأمره والي القلعة أن يخرج إليه ، ويحتال على صعوده إلى القلعة ليقبضَ عليه . فعندما فتح باب القلعة هجموا القلعة وقبضوا على واليها ، وملكوها عفوًا ، وشربوا زُلَّالَهَا صفوًا .

(١) الصواب : عانة انظر : « مرصد الاطلاع : ٢ / ٩١٢ » و « بلدان

الحلافة الشرقية : ١٣٨ » .

(٢) في الاصل : فليأتي .

(٣) في الاصل : ولي القلعة .

وكان بَدْرُ الدِّينِ لُؤْلُؤُ - صاحبُ المَوْصِلِ - شديد
الحرص على تملكها (١) : فلم يزل يعمل الحيلة (٢) إلى أن افتتحه (٣)
الملك الجوادُ ، فانفتح له باب / الحيلة ، وسيّر ولده إليه ليأمنَ
على نفسه ويثقَ به . ولما بلغ الملك الجوادَ تملكُ بَدْرِ
الدِّينِ لُؤْلُؤِ سِنْجَارَ قصدَ بَغْدَادَ مستعدياً عليه ، فلم يعبا (٤) به ،
وأقام سبعة أشهرٍ ثم أُعطي أربعة آلاف دينارٍ ، وأمرَ بالسَّفر فأخذها
وسار إلى عانا (٥) .

[٥٥ ظ]

ولم تزل سِنْجَارُ في يدِ بَدْرِ الدِّينِ لُؤْلُؤِ - صاحبِ
المَوْصِلِ - إلى أن تُوقِيَ في الثالث (٦) من شعبان سنة سبعٍ وخمسين
فوليها ولده الملكُ الصَّالحُ رُكْنُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ مع المَوْصِلِ
وعملها استقلالاً (٧) .

وتولى الملكُ المُجاهدُ سيفُ الدِّينِ إِسْحاقُ الجزيرةَ
وبلادها وولده الملكُ المُظفرُ علاءُ الدِّينِ على سِنْجَارَ
و تل يَعْفَر .

(١) في الاصل : تملكها .

(٢) في الاصل : الحلية .

(٣) أي بسط معه الحديث ودخل معه في المفاوضة .

(٤) في الاصل : فلم يعبَ به .

(٥) الصواب « عانة » .

(٦) في « السلوك ١ / ٢ : ٤٢١ » : « في ثالث عشر شعبان » .

(٧) في الاصل : استقلا .

ولم تزل سِنْجَارُ فِي يَدِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ إِلَى شَعْبَانَ
مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ فَتَرَكَهَا ، وَقَصَدَ الْمَلِكَ النَّاصِرَ صَلَاحَ الدِّينِ
يُوسُفَ ابْنَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدِ ابْنَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ غَازِي ابْنَ
الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ - قَدَسَ اللَّهُ
أَرْوَاحَهُمْ - فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَأَكْرَمَهُ .



ذكر تملك الملك الصالح سنجار وترتيبه ولده فيها

لما خرج منها الملك المظفر علاء الدين ، في التاريخ المتقدم ذكره ، ساق أخوه الملك الصالح ركن الدين إسماعيل إلى سنجار فتسلمها وتل يعفر وولتي فيها ولده الملك العادل نور الدين . ولم تزل سنجار في يد الملك الصالح إلى أن استشر (١) من التتار وخرج من الموصل فوصل إلى قرقيسيا . وكتب إلى أخيه الملك المجاهد سيف الدين إسحاق ، وكان بالجزيرة يومئذ ، يعرفه بحركته ، ويشير عليه بقصد الملك الظاهر (٢) بالديار المصرية . ثم سافر إلى أن وصل / القاهرة في ثاني عشر رجب فخرج الملك الظاهر إلى لقائه ، وأكرمه ، واحترمه ، فأقام عنده بالديار المصرية إلى تاسع عشر شهر رمضان المعظم . فخرج الملك الظاهر — صاحب الديار

[٥٦و]

(١) الاصل : استعثر .

(٢) المقصود : الملك الظاهر ركن الدين بيبرس .

المصريّة - في التاريخ المذكور إلى البركة وخرج معه الخليفة
المُستَنصِرُ بالله ، أبو القاسم أحمد بن الظاهر بأمر الله (١) أبي
نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد الواصل إلى الديار
المصريّة ، ومبايعته بالخلافة ، ووصلا إلى دِمَشقَ يوم الاثنين
سابع ذي القعدة من السنة تسع وخمسين وستمائة .

وتوجّه الخليفة وأولاد صاحب المَوْصِلِ إلى العراق
بعد تجهيز الجميع ، وهم الملك الصّالحُ ركنُ الدين إسماعيلُ
و الملك المجاهد سيف الدين إسحاق - صاحب الجزيرة -
والمليكُ المظفرُ علاءُ الدين - صاحبُ سِنْجَارَ - بعد أن
قرّر بينهم أن تكون سنجارُ للملك المظفر . وساروا فوصلوا إلى
سِنْجَارَ . فأما الملك المجاهد سيف الدين إسحاق و الملك المظفرُ
علاءُ الدّين فإنهما أقاما بسِنْجَارَ إلى أن بلغهم أنّ الخليفة
قُتِلَ على بَغْدَادَ في محاربة التتار فعاد الملك المظفر و الملك المجاهد ،
وخرجوا من سِنْجَارَ في المحرم من سنة ستين وستمائة وطلبوا
الديار المصريّة .

وأما التتارُ فإنّهم لم يُعارضوا سِنْجَارَ وبقيت سِنْجَارُ
وليس لها مالك . فأجمعوا (٢) أهلُ سِنْجَارَ على أن فوّضوا أمرهم
إلى فخر الدّين - قاضيها - . ولم يزل القاضي يحكم فيها إلى أن
قصدوا (٢) التتارُ المَوْصِلَ وحاصروها .

وكان الملكُ الصّالحُ رُكنُ الدّين إسماعيلُ مقيماً بها ، فلمّا

(١) جاء في السلوك ١ / ٤٧٦ : أحمد بن الظاهر بالله .

(٢) كذا الأصل .

جدُّوا في حصاره ، سيّر إلى الأمير شمس الدين أقوش البرّلي (١)
 [٥٦ ظ] / العزيزي ، وكان يومئذٍ قد خرج عن طاعة الملك الظاهر رُكنِ
 الدين بيبرس - صاحب الديار (المصرية) (٢) - واستولى
 على حلب و حرّان وما يليهما . فكتبه المايك الصالح
 وهو في الحصار يستحثه على الوصول إليه ليرحلّ التتار عن
 حصار الموصل . فسيّر الأمير شمس الدين أقش البرّلي
 وكان بحلب استأذن الملك الظاهر - صاحب الديار المصرية -
 في التوجّه إلى الموصل ليدفع التتار عنها ، فأذن له .
 فخرج من حلب ، وسار إلى حرّان ، ثم سار إلى أن وصل إلى
 سنجار واستولى عليها واعتقل فخر الدين - قاضيها - بعد
 أن صادّره .

واتفق في ذلك الوقت أن الزين الحافظي - لا بلّ (الله) (٢)
 له ثرى (٣) - وصل من عند هؤلاء إلى ماريدين فكتب
 إلى التتار الذين على حصار الموصل وعرفهم أن شمس
 الدين البرّلي في جماعة قليلة ، وأشار عليهم بقصده وقتاله ، فهو
 مصالحة لثلاث سنسبون (٤) إلى العجز ، فيطمع فيكم ويرحلّكم ،
 فلا يهولنكم جمعه .



(١) برسم : « أقوش » و « أقوش » و « أقش » .

(٢) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

(٣) الاصل : ثرا .

(٤) الاصل : تبسبون .

ذكر قصد النشار شمس الدين البرلي وكسرهم له

لما بلغهم ما قاله الزين الحافظي ، وما أشار عليهم به من قصد
الأمير شمس الدين البرلي وقتاله ، رأوه صواباً ، فساروا
نحوه ، وكانت عدتهم عشرة آلاف فارس . وكانت عدة
الذين مع الأمير شمس الدين البرلي ألفاً وأربع مئة فارس (١) .
فتردد عزمه في ذلك . ثم التقى (٢) بهم يوم الأحد رابع عشر جمادى
الآخرة فكانت الكسرة (٣) عليه ، فانهزم جريحاً في رجله ، وقتل
أكثر من كان معه من أصحابه ، وعاد إلى البيرة .



(١) الاصل : فارساً .

(٢) الاصل : التقى .

(٣) الاصل : الكرة .

[٥٧ و]

ذكر استيلاء التتار على سنجار

كان السَّبَبُ في ذلك كَسْرُهُمْ لشمسِ الدِّينِ البرُّلي
 - كما تقدَّم - ودخلوا سنجارَ . في تاريخ كَسْرِهِمْ له ،
 واستولوا عَلَيْهَا ، وأخربُوا قلعَتَهَا ، وهدمُوا شراريِفَهَا ،
 ورتَّبُوا فِيهَا الأميرَ عَلَمَ الدِّينِ قيصَرَ المؤصِّلِي نائِباً بها . ولم
 تزل بأيديهم إلى تاريخ وضعنا هذا الكتاب ، وهو سنة تِسْعٍ وسبعينَ
 وستَ مئة .

★ ★ ★

★

جزيرة ابن عمر

مدينة مُسَوَّرَةٌ ، تحيط بها دجلة مثل الهلال . وهي إسلامية مُحَدَّثَةٌ ، اختطها الحسنُ بنُ عُمَرَ بنِ الخطابِ التغلبيُّ (١) ، بعدَ المئتين في أيامِ المأمونِ فَعُرِفَتْ به .

وعَدَّ ابنُ واضح (٢) في كُورِ ديارِ ربيعةَ جزيرةَ الأكرادِ ، وأظنُّها هذه الجزيرة ، وأنها كانت تعرف بذلك ، قبل أن يخطها ابنُ عُمَرَ التي نسبتُ إليه .

(*) انظر : « وفيات الأعيان : ٣ / ٣٤٩ » .

وجاء أيضاً في « وفيات الأعيان : ٤ / ١٤٣ » : « وجزيرة ابني عمر : مدينة فوق الموصل على « دجلتها » سميت جزيرة لأن « دجلة » محيطة بها » . قال الواقدي : « بناها رجل من أهل « برقيد يقال له : « عبد العزيز بن عمر »

(١) في « تاريخ الموصل : ٣٢٦ - الحاشية : ٢ - » : « وبيت عمر بن الخطاب العدوي واحد من ثلاثة بيوتات هامة كونتها قبيلة « تغلب » في الإسلام . والحسن بن عمر بن الخطاب العدوي خطب الموصل من محمد الأمين فقلده إياها سنة (١٩٧ هـ / ٨١٢ م) .

وفي الاصل : التغلبي .

(٢) أرجح أن المؤلف قد اتبس نصه من كتاب « المسالك والممالك » لابن واضح ، وذلك لأن كتاب ابن واضح « البلدان » لا ذكر فيه نخل ماهو منوه به .

عرضها سبع وثلاثون درجة .

طالعها (١) بُرْجُ السُّنْبُلَةِ .

صاحب الساعة عطارِدُ .

ولسورها ثلاثة أبواب :

١ - بابُ الجبل .

٢ - والبابُ الحديدُ .

٣ - وبابُ الماء .

وبها جامعان تقامُ فيهما الجمعة ، أحدهما قديمٌ . والآخرُ من إنشاء
شبلِ الدولة - أحدِ موالى الملكِ الرَّحيمِ بدرِ الدينِ لؤلؤٍ
- صاحبِ المَوْصِلِ - .

وبها أربعُ مدارس يدرس بها مذهب الإمام الشافعي -
رضي الله عنه -

١ - مدرسة تُعرَفُ بآبن البرزي .

٢ - ومدرسة تُعرَفُ بظهير الدين قايماز الأتابكي

٣ - ومدرسة تُعرَفُ بالرضويّة

٤ - ومدرسة تُعرَفُ بالقاضي جمال الدين عبد الرحيم

ومدرسة بظاهرها تعرف بشمس الدين سرتكين .

وبها من داخلها خانقتان (٢)

(١) من مصطلحات علم التنجيم .

(٢) مفتى : « خانقاه » .

إحداهما (١) تعرف بصلاح الدين الأعرج ، والأخرى (٢) تعرف [٥٧ ظ]
بالظهيرية (٣)

ويظهرها خانقتان ، إحداهما (٤) تعرف بخانقاه الباتنا .
ويُدكرُ أنَّ بها ثمانين مسجداً .

وبها ييمارستان .

وأربع عشرة حماماً .

وداخلها تحت السور ما يتأهل ثلاثين بستاناً .

ولها من القلاع :

١ - الجراحية

٢ - قلعة فرح

٣ - برّخو (٥)

٤ - فنّك

٥ - الجُدَيْدَةُ

٦ - القصر

٧ - أَرْوَح

٨ - كِنْكُور

(١) الاصل : احدهما .

(٢) الاصل : والأخر .

(٣) الاصل : الظهيرية .

(٤) الاصل : احدهما ولم يسم المؤلف الثانية .

(٥) الاصل : برّجو .

ذكر من ولي الجزيرة ، جزيرة ابن عجم

قد تقدم القول بأن جزيرة ابن عجم أنشأها الحسن بن عجم بن الخطاب التغلبي^(١) وكان معاصراً دولتي الأمين والمأمون - ولدي هارون الرشيد - فبناؤها يكون في دولة أحدهما (٢) . فلما توفي الحسن المذكور ولها بعده أخوه أحمد بن عمر بن الخطاب ولم يزل عليها إلى أن توفي في أيام المأمون .

واستمرت جزيرة ابن عمر في يدي من يلي ديار ربيعة [تارة] (٣) وتارة في يدي من يلي الموصل . ولم تزل كذلك إلى أن تولى محمد بن رائق ديار بكر ، وبقيت في يده إلى أن تغلب أبو موسى عيسى بن الشيخ بن السليل على ديار بكر فأضيفت إذ ذاك إلى ملوك الموصل .

(١) وردت نسبته في النص أحياناً بلفظ « الثعلبي » وأخرى بلفظ « التغلبي » وذكر في « تاريخ الموصل : ٣٢٦ » بقوله : « ولي الحسن بن عمر التغلبي لحمد الموصل » .
 (٢) الاصل : دولة أحدهما .
 (٣) الكلمة يقتضيهما السياق .

ثم تغلب بنو حمدان على مآردين وديار بكر وملكوا الموصل ،
فلم تزل في أيديهم إلى انقراض دولة ناصر (١) الدولة على يد عضد الدولة
في سنة تسع وستين وثلاث مئة .

ولم تزل في يد عضد الدولة بن بويه إلى أن توفي عضد الدولة
في شوال من سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة (٢) .

وبعد تغلب أبو عبد الله الحسين بن دوستك (٣) الكردي
المعروف بباد على ديار بكر والموصل فانضافت الجزيرة إليه ، ولم
تزل بيده إلى أن قتل باد الكردي / في سنة ثمانين وثلاث مئة . [٥٨ و]

وتغلب على الجزيرة ابن أخته نصر الدولة أبو نصر
ابن مروان ولم تزل في يده إلى أن توفي في سنة ثلاث وخمسين
وأربعمائة . وقسم البلاد بين أولاده فكان لنظام الدين أبي القاسم
ميتافارقين وجزيرة ابن عمر . وبعد وفاة نظام الدين انتقل
ملكه إلى ناصر (٤) الدولة . فلم تزل جزيرة ابن عمر
في يده إلى أن قصده الوزير فخر الدولة محمد بن محمد بن جهير

(١) توفي ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان في
٢ ربيع الثاني سنة ٣٥٨ هـ . والصواب أن يكون : إلى انقراض دولة عضد الدولة أبي تغلب
فضل الله الغضنفر بن ناصر الدولة المقتول سنة (٣٦٩ هـ) انظر « تاريخ أبي الفداء :
١١٩ / ٢ - ١٢٠ » .

(٢) في الاصل : وثلاثا .

(٣) « تاريخ الفارقي : ٥ » .

(٤) في الاصل : نصر الدولة انظر : « تاريخ الفارقي : ٢٠١ »

من قبل السلطان ملكشاه فملك الجزيرة المذكورة مع
ديار بكر في سنة ثمان وسبعين وأربع مائة . ولم تزل جزيرة
ابن عمر في يدي نواب ابن جيهير إلى سنة تسع وسبعين وأربع
مائة .

ندب السلطان ملكشاه العميد أبا [الفتح] (١) علي
البلخي إلى ديار بكر فاستولى على جزيرة ابن عمر فيما استولى
عليه ، ولم تزل إلى أن مات السلطان ملكشاه في سنة خمس
وثمانين وأربع مائة .

وكان ناصر الدولة منصور بن نظام الدين بن نصر الدولة
ابن مروان ببغداد ، فسار من بغداد إلى جزيرة ابن عمر
فملكها ، ولم تزل في يده إلى سنة سبع وثمانين وأربع مائة
فقصده جكرمش فملكها : ولم تزل في يده إلى (أن) (٢) مات
(الأمير شمس الدولة) (٢) في سنة خمس مائة . وقتل
قليج أرسلان (٣) وملك جاوي الموصل فولى جزيرة

(١) من « تلخيص مجمع الآداب : ٤ / ٢ / ٩٣٢ » : وهو « العميد أبو الفتح
علي قوام الملك بن عبد الملك البلخي » .

(٢) ما بين القوسين ساقط في متن « الاصل » ومستدرك بالهامش .
والأمير شمس الدولة لقب « جكرمش » .

(٣) سبق ضبطه . انظر : « الكامل في التاريخ : ٨ / ٢٤٠ ، ٢٤١ » وهو
قليج أرسلان بن سليمان - صاحب قونية وأقصر وغيرهما ممالك البلاد - ألقي نفسه في
الخابور ، عندما شعر بالهزيمة فأنحدر به الفرس إلى ماء عميق ، ففرق ، ونهر بعد أيام ،
غرق بالشمسية - وهي من قرى « الخابور » سنة (٥٠٠ / ١١٠٦ م) .

ابن عُمَرَ حَبْشِي بن جَكَرْمِش ومعه أميرٌ من غلمان أبيه اسمه غزاغلي (١) . فلما كانت سنة إحدى وخمسة مائة ملك مودود (٢) الموصل فتسلم الجزيرة حبشي .

ثم قُتِلَ (٣) مودودُ وملك الموصل آق سُنُقُرُ البُرسَقِي وتسلم الجزيرة في سنة خمس عشرة وخمسة مائة . ولم / يزل مالكا إلى أن قتله (٤) الباطنية بالجامع .

[٥٨ ظ]

وولي ولده عز الدين مسعود في سنة عشرين وخمسة مائة . ولما قُتِلَ (٥) كان ابنه عز الدين مسعود (٦) بحلب وينوب عنه . فلما قُتِلَ سار عز الدين مسعود إلى خدمة السلطان محمود من حلب (٧) فأنعم عليه وأحسن إليه .



(١) في « الكامل : ٢٤٠ / ٨ » : « غزاغلي » وفي الاصل : غزاغلي .
(٢) في « الكامل : ٢٥٢ / ٨ » ذكر ابن الأثير استيلاء مودود على الموصل في وقائع سنة (٥٠٢ هـ) .

(٣) اغتيل الأمير مودود بن ألتونتكين - صاحب الموصل وأحد أمراء السلاطان محمد - في ٢١ ربيع الأول سنة (٥٠٧ هـ / ١١١٣ م) بعد أدائه لصلاة الجمعة في صحن الجامع الأموي في دمشق ، ويده في يد طفتكين - صاحب الشام - فقيل : إن الباطنية بالشام خافوه وقتلوه ، وقيل : « بل خافه طفتكين فوضع عليه من قتله .
انظر : « الكامل : ٢٦٦ / ٨ » .

(٤) قتل « آقسنقر البرسقي » - صاحب الموصل - في « الموصل » في ثامن ذي القعدة سنة (٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م) يوم الجمعة في الجامع وكان يصلي الجمعة مع العامة .

(٥) الضمير في قتل يعود على آقسنقر البرسقي . انظر : « الكامل : ٣٢٠ / ٨ »
(٦) في الاصل : « عز الدين محمود » .

وجاء في « الكامل : ٣٢٠ / ٨ » : « ولما قتل كان ابنه عز الدين مسعود بحلب يحفظها من الفرنج ، فأرسل إليه أصحاب أبيه بالخبر ، فسار إلى « الموصل » ودخلها أول ذي الحجة ، وأحسن إلى أصحاب أبيه بها وانحدر إلى خدمة « السلطان محمود » . فأحسن إليه ، وأعاد » .

(٧) في الاصل : بحلب .

ذكر وفاة عز الدين مسعود

توفيَّ عزُّ الدِّينِ مسعودٍ في سنة إحدى وعشرين وخمسة
مئة (١)، وولي عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي ووقع له السُّلْطَانُ بذلك (٢)، وسارَ
عنها إلى جزيرة ابن عُمَرَ .



(١) مات « عز الدين مسعود بن آق سنقر البرسقي » سنة (٥٢١ هـ) يوم تسليم
« الرحبة » إليه ، ومرض وهو محاصرها « انظر : « تاريخ أبي الفداء : ٢ / ٢٣٨ » .
(٢) في « تاريخ أبي الفداء : ٢ / ٢٣٨ - ٢٣٩ » : « وقام بالأمر بعد « مسعود »
مملوك « البرسقي » ، اسمه « جاولي » ، وأقام أخاً لمسعود صغيراً في الملك ، وأرسل إلى
« السلطان محمود » يسأله في توليته ، فلم يجب إلى ذلك ، وولى على « الموصل » « عماد
الدين زنكي بن آقسنقر » .

ملك عماد الدين زنكي جزيرة ابن عمر

(ولما (١) سار عمادُ الدينِ زنكي إلى جزيرة ابنِ عُمَرَ
وبها ممالكُ البُرسقيّ امتنعوا عليه ، فحصرهم وراسلهم وبذلت
لهم البذول الكثيرة إن سلّموا فلم يجيبوه إلى ذلك . فجده في قتالهم
وبينه وبين البلد دجلة . فأمر الناس بإلقاء أنفسهم في الماء ليعبروه
إلى البلد ففعلوا وعبر بعضهم سباحة ، وبعضهم في السفن ،
وبعضهم في الأكلاك (٢) ، وتكاثروا على أهل الجزيرة ، وكانوا
قد خرجوا عن الجزيرة إلى أرض بين الجزيرة ودجلة
تُعرفُ بالزلاقة ليمنعوا من يُريد عبورَ دجلة . فلما
عبرَ العسكر إليهم قاتلوه ومانعوه ، فتكاثروا (٣) عسكرُ عمادِ
الدين عليهم ، فانهزمَ أهلُ البلدِ على الزلاقة فلما رأى
من بالبلد ذلك ضعفوا ووهنوا ، وأيقنوا أن البلدَ يُمْلِكُ

(١) بداية نص مقتبس من « الكامل : ٨ / ٣٢٤ - ٣٢٥ » بتصرف قليل .

(٢) في الاصل : الأكلاك .

(٣) في الاصل : فتكاثروا .

سِلماً أو عَتْوَةً ، فأرسلوا يطلبون (١) الأمانَ ، فأجابهم إلى ذلك ، وهو أيضاً مع عسكره بالزلاّقة فسكّموا البلد إليه ، فدخله هو وعسكره . ثم إن دِجْلَةَ زادت في تلك الليلة زيادةً عظيمةً لحقت بأسوار / البلد وصارت الزلاّقة التي كان عمادُ الدّين نازلاً بها مملوءة ماءً ، فلو أقام إلى اليوم الثاني لهلك هو وعسكره ، ولم يسلم منهم أحد (٢) . فلما رأى أهلُ البلدِ وغيرهم ذلك أيقنوا بسعادته ، وعلموا أنّ أمراً هذا بدايته لِعَظِيمٍ (٣)

ولم تزل بيده إلى أنّ قُتِلَ (٤) على قلعة جعبر سنة إحدى وأربعين لِحِمَسٍ مَضِينَ مِنْ شهر ربيع الآخر . وملك ولده سيفُ الدّين غازي المَوْصِلَ والجزيرةَ ، فأقطع جزيرة ابنِ عُمَرَ لِأبي بَكْرٍ الدُّبَيْسِيِّ (٥) . ولم تزل بيد أبي بَكْرٍ الدُّبَيْسِيِّ إلى أن توفّي (٦) سيفُ الدّين غازي بن زنكي

(١) في الاصل : يطلبوا .

(٢) الاصل : أحداً .

(٣) نهاية المقتبس من « الكامل : ٨ / ٣٢٤ - ٣٢٥ » .

(٤) اعتمدنا في تصحيح مقتل « عماد الدين زنكي » على هذا التاريخ ، وثبتنا التواريخ الأخرى التي تنص على وفاته ، عند ذكرها ، عليه ، للتضارب فيها .

انظر : « الكامل : ٩ / ١٣ » وفيه : « وفي هذه السنة : (٥٤١ هـ) : « الخمس مَضِينَ من ربيع الآخر ، قتل أتابك الشهيد « عماد الدين زنكي بن أقسنفر » - صاحب الموصل والشام - وهو يحاصر « قلعة جعبر » » .

(٥) في « الكامل : ٩ / ٥٥ » : أبو بكر الديبسي . وفي الاصل : الديبسي .

(٦) ذكر ابن الأثير وفاته في سنة (٥٤٤ هـ) . انظر : « الكامل : ٩ / ٢٣ » وفيه : « توفي أواخر جمادى الآخرة ، وكانت ولايته ثلاث سنين وشهر ، أو عشرين يوماً ... وكانت ولادته سنة خمس مائة . ودفن بالمدرسة التي بناها بالموصل » .

— صاحبُ المَوْصِل — في سنة أربع وأربعين وخمسة مئة .
 وولي قُطْبُ الدِّين مَوْدُودُ المَوْصِلَ ، وعجز عن خلاص
 جزيرة ابن عُمَرَ من أبي بكرٍ الدُّبَيْسِيِّ .
 ولم تزل في يد أبي بَكْرٍ الدُّبَيْسِيِّ إلى أنْ توفِّي في ذي
 الحجة سنة اثنتين وخمسين وخمسة مئة ولم يُخَلَّفْ ولداً ، فاستولى
 عليها مملوكٌ له يُسَمَّى اغلبك (١) وأطاعه جندُها ، فسار إليها
 قُطْبُ الدِّين مَوْدُودُ — صاحبُ المَوْصِل — وحصرها ثلاثة
 أشهرٍ ، ثم تسلَّمها من اغلبك في صفر سنة ثلاث وخمسين
 وخمسة مئة ، وعوّضه عنها إقطاعاً .
 ولم يزل قُطْبُ الدِّين مالِكاً لجزيرة ابن عُمَرَ إلى أن توفِّي وملك
 ابنه سيفُ الدِّين غازي .

★ ★ ★

(١) في الكامل ٩ / ٥٥ : غلبك .

ذكر حكاية ينبغي للملك أن يحترقوا من مثلها

قال ابن الأثير في تاريخه (١) : (٢) حدثني والدي -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : كُنْتُ أَتَوَلَّى جَزِيرَةَ ابْنِ عُمَرَ
لَقُطْبِ الدِّينِ ، كما علمتم ، فلما كان قبل موته ببسير (٣) ،
أتانا كتاب من الديوان بالموصل يتأمر (٤) بمساحة جميع بساتين
العقيمة / وهي قرية تُحَاذِي الْجَزِيرَةَ بينهما (٥) دَجَلَةٌ ولها
بساتين كثيرة ، بعضها يُمَسَّحُ فَيُؤْخَذُ مِنْهُ عَلَى (٦) كل

-
- (١) ذكر ابن الأثير هذه الحال في كتابه : « الكامل : ١٠٧ / ٩ » و « التاريخ
الباهر : ١٤٧ - ١٤٨ » مع بعض الاختلافات ما بين النصين .
(٢) ما بين القوسين في « الكامل : ١٠٧ / ٩ » و « مفرج الكروب : ١٨٩ / ١ »
و « التاريخ الباهر : ١٤٧ - ١٤٨ » مع بعض الاختلافات .
(٣) في الاصل : بيسر .
(٤) في « الكامل : ١٠٧ / ٩ » يامرون .
(٥) في « مفرج الكروب : ١٨٩ / ١ » وبينهما .
(٦) في « مفرج الكروب : ١٨٩ / ١ » عن .

جَرِيب شَيْءٌ مَعْلُومٌ ، (بَعْضُهَا عَلَيْهِ) (١) وِبَعْضِهَا (خَارِج) (٢) مُطْلَقٌ مَا عَلَيْهِ شَيْءٌ . وَكَانَ لِي فِيهَا مَلِكٌ كَثِيرٌ ، فَكُنْتُ (٣) أَقُولُ (٤) : الْمَصْلَحَةُ أَلَّا تُغَيِّرَ عَلَى النَّاسِ شَيْئاً ، وَمَا كُنْتُ أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا نَظَرًا لِي لِأَجْلِ مَلِكِي (٥) ، وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ يَدُومَ الدُّعَاءُ مِنَ النَّاسِ (٦) لِلدَّوْلَةِ . فَجَاءَنِي كِتَابُ النَّائِبِ (٧) : أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْمَسَاحَةِ . قَالَ : فَأَظْهَرْتُ الْأَمْرَ وَكَانَ بِهَا قَوْمٌ صَالِحُونَ ، وَكَانَ لِي بِهِمْ أَنْسٌ ، وَبَيْنَنَا (٨) مَوَدَّةٌ فَجَاءَنِي النَّاسُ كُلُّهُمْ ، وَأُولَئِكَ مَعَهُمْ يَطْلُبُونَ الْمَرَاجِعَةَ ، فَأَعْلَمْتُهُمْ أَنِّي قَدْ رَاجَعْتُ فِي ذَلِكَ مَرَارًا ، وَمَا أُجِيبْتُ إِلَّا بِهِ ، فَجَاءَنِي مِنْهُمْ رَجُلَانِ ، أَعْرَفَ صِلَاحَهُمَا وَطَلَبَا مِنِّي الْمَخَاطِبَةَ ثَانِيًا (٩) ، فَفَعَلْتُ ، [فَاصَرُوا عَلَى الْمَسَاحَةِ ، فَعَرَفْتُهُمَا الْحَالِ . قَالَ : فَمَا مَضَى إِلَّا عِدَّةُ أَيَّامٍ] (١٠) وَإِذَا قَدْ جَاءَنِي الرَّجُلَانِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمَا

(١) لَحِقَ سَاقِطٌ فِي مَتْنِ « الْأَصْلِ » وَمُسْتَدْرَكٌ بِالْهَامِشِ ، وَقَدْ أَشَارَ النَّاسِخُ لِمَوْضِعِهِ فِي النَّصِّ .

(٢) لَحِقَ سَاقِطٌ فِي مَتْنِ « الْأَصْلِ » وَمُسْتَدْرَكٌ بِالْهَامِشِ ، وَقَدْ أَشَارَ النَّاسِخُ لِمَوْضِعِهِ فِي النَّصِّ .

(٣) فِي « مَفْرَجِ الْكَرُوبِ » : ١ / ١٨٩ : فَكُتِبَتْ أَقُولُ .

(٤) فِي « مَفْرَجِ الْكَرُوبِ » : ١ / ١٨٩ : أَقُولُ : إِنْ الْمَصْلَحَةُ .

(٥) فِي « مَفْرَجِ الْكَرُوبِ » : ١ / ١٨٩ : لِأَجْلِ مَلِكِي ، فَإِنِّي أَنَا أَسْمَحُ مَلِكِي .

(٦) فِي « الْكَامِلِ » : ٩ / ١٠٧ « أَنْ يَدُومَ الدُّعَاءُ مِنَ النَّاسِ لِهَذِهِ الدَّوْلَةِ .

(٧) فِي « مَفْرَجِ الْكَرُوبِ » : ١ / ١٨٩ : فَجَاءَنِي كِتَابُ النَّائِبِ يَقُولُ .

(٨) فِي « مَفْرَجِ الْكَرُوبِ » : ١ / ١٨٩ : وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ .

(٩) فِي « مَفْرَجِ الْكَرُوبِ » : ١ / ١٨٩ : وَطَلَبَا مِنِّي مَعَاوِدَةَ الْمَخَاطِبَةِ ثَانِيًا .

(١٠) التَّكْمِلَةُ مِنْ « مَفْرَجِ الْكَرُوبِ » : ١ / ١٨٩ .

ظننت أنهما جاءا يطلبان المعاودة ، فعجبت منهما ، وأخذت أعترض إليهما ، فقالا : ما جئنا إليك في هذا وإنما جئنا نعرفك أن حاجتنا قد قضيَتْ [قال] (١) : فظننت أنهما قد أرسلتا إلى الموصل (٢) إلى من يشفع لهما . فقلت : من الذي تحدث لكما (٣) في هذا بالموصل ؟ فقالا : إن حاجتنا قد قضيَتْ من السماء ولكافة أهل العقيمة [قال] (١) : فظننت أن هذا ممّا قد حدّثنا به نفوسهما ثم قاما [عني] (١) وخرجا . قال : فلم تمض غير عشرة أيام وإذا قد جاءنا كتاب من الموصل يأمران فيه بإطلاق [المساجين والمحبوسين] (٤) والمساحة والمكوس ويأمران بالصدقة . و [يقال] (١) : إن السلطان قطب الدين مريض مرضاً شديداً : ثم بعد يومين أو ثلاثة جاءنا الكتاب بوفاته ، فعجبت من قولهما ، واعتقدته كرامة / لهما ، فصار (٥) والذي بعد ذلك كثيراً ما يزورهما ، ويكثر إكرامهما واحترامهما (٦) .



-
- (١) التكملة من « مفرج الكروب : ١٨٩ / ١ »
 (٢) في « مفرج الكروب : ١٨٩ / ١ » قد أرسلتا إلى الموصل من يشفع لهما «
 وفي الاصل : قد أرسلتا إلى الموصل إلى من يشفع لهما .
 (٣) في « مفرج الكروب ١ / ١٨٩ » من الذي خاطب في هذا بالموصل ؟
 (٤) التكملة من « الكامل : ١٠٧ / ٩ » .
 (٥) في « الكامل : ١٠٧ / ٩ » « فصار والذي بعد ذلك يكثر إكرامهما واحترامهما ويزورهما » .
 (٦) نهاية المقتبس من « الكامل ١٠٧ / ٩ » .

(١) ذكر ملك معز الدين سنجر شاه البخارية

ولم تزل الجزيرة بيد سيف الدين غازي إلى أن توفي (٢) في صفر سنة ست وسبعين وخمسة مئة . ((٣)) وكان قد عهد بالملك بعده إلى ولده معز (١) الدين سنجر شاه وكان عمره يومئذ اثنتي عشرة سنة .

وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب إذ ذاك قد قوي وعظم شأنه وتمكن (٤) ، فخافوا منه ،

(١) في « الاصل » : معين الدين - وهو خطأ - وقد اعتمدنا في التصحيح على ما جاء في « الاصل » في مواضع أخرى على وجه الصواب، وانظر : « الكامل : ١٥٠ / ٩ » .

(٢) في « الكامل : ١٥٠ / ٩ » . « في هذه السنة - سنة ست وسبعين وخمسة مئة - ثالث صفر توفي سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي » .

(٣) ما بين القوسين وارد في « الكامل : ١٥٠ / ٩ » - مع بعض الفوارق ما بين النصين .

(٤) في « الكامل : ١٥٠ / ٩ » : « لأن صلاح الدين يوسف بن أيوب قد تمكن بالشام وقوي أمره » .

وامتنع أخوه عز الدين مسعود بن مودود من الإذعان إلى
تخليكه والإجابة إلى ذلك . فأشار (١) الأمراء والأكابر ومجاهد
الدين قايماز بأن يجعل الملك في أخيه عز الدين مسعود
لكبره ، وما فيه من الشجاعة والعقل وقوة النفس وأن يعطى (٢) ولداه
بعض البلاد ، ويكون مرجوعهما إلى عز الدين عمهما ، والمتولي
لأمرهما مجاهد الدين قايماز ففعل ذلك وجعل الملك في أخيه ،
فأعطى معز (٣) الدين سنجر شاه جزيرة ابن عمر ، وأعطى
أخاه كسك (٤) - الصغير - قلعة عقر الحميدية واستقل
عز الدين مسعود بالملك ، وانقادت له الأمور ، ولم يختلف
عليه اثنان (٥) .

ولم تزل في يده إلى أن دخلت سنة خمس وست مئة .



-
- (١) في : « الكامل : ١٥٠ / ٩ » : « فأشار الأمراء الأكابر ومجاهد الدين
قايماز بأن يجعل الملك بعده في عز الدين ، أخيه ، لما هو عليه ، من كبر السن والشجاعة
والعقل » .
- (٢) في « الكامل : ١٥٠ / ٩ » : « وأن يعطى ابنه بعض البلاد ، ويكون
مرجعهما إلى عز الدين عمهما » .
- (٣) هنا ورد لقب عز الدين على وجه الصواب فجرى تصحيحنا اعتماداً على
ما هو مثبت هنا .
- (٤) الاصل : كبل .
- (٥) « لم يختلف عليه اثنان » - من الأقوال المأثورة - وهنا ينتهي النص الوارد
في الكامل : ١٥٠ / ٩ .

ذكر قتل سنجر شاه وملك ابنه محمود

(١) في هذه السنة (٢) :

قُتِلَ سَنَجَرُ شَاهِ بْنِ غَازِي بْنِ مَوْدُودِ بْنِ زَنْكِي بْنِ آقِ سُنْقُرٍ
— صاحب جزيرة ابن عمر — وهو ابن عم نور الدين (٣)
— صاحب الموصل — قتله (٤) ابنه غازي ولقد

(١) ما بين القوسين مقتبس من « الكامل : ٩ / ٢٩٩ - ٣٠٠ » مع بعض الفوارق بين النصين. وذكر الحادثة أيضاً ابن واصل الحموي في « مفرج الكروب : ٣ / ١٨٧ - ١٨٩ » .

(٢) المقصود : سنة خمس وسبعمائة للهجرة .

(٣) المقصود هو : ابن عم نوح الدين أرسلان شاه .

(٤) في السلوك : ١ / ١٧٠ : « وفيها قتل الملك « معز الدين سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقستغر الأتابكي - صاحب الجزيرة - قتله ابنه محمود وقام في الملك من بعده » .

وبلاحظ أن ما أثبت ذكره في « السلوك » يتنافى مع ما هو مثبت في نص ابن شداد ويتنافى أيضاً مع ما هو مثبت في « الكامل : ٩ / ٢٩٩ - ٣٠٠ » لأن قاتل معز الدين سنجر شاه هو ولده غازي ، وليس محموداً .

ويؤيد ابن شداد في قوله ماورد في « الجامع المختصر في عنوان التواريخ وحيون السير : ٩ / ٢٦٩ » وما في « مرآة الزمان : ٤ / ٥ » .

[٦٠ظ]

سلك (١) في قتله طريقاً عجيباً ، / يدل على مكرٍ ودهاءٍ .

وسبب ذلك أن سَنَجَرَ شاه كان سيئ السيرة مع الناس كلَّهم من الرعيّة ، والجند ، والحريم ، والأولاد (٢) . وبلغ من قبح سيرته (٣) مع أولاده أنه سير ابنه (٤) محموداً ومودوداً إلى قلعة فرح من بلدان (٥) الزَّوْزَانِ . وأخرج (٦) ابنه هذا إلى دارٍ بالمدينة أسكنه فيها ، ووكّل به من يمنعه من الخروج والتصرف وكانت الدار إلى جانب بستان لبعض الرعيّة ، فكان يَدْخُلُ إليه منها الحيّاتُ ، والعقارب ، وغير ذلك من الحيوانات المؤذية (٧) .

ففي بعض الأيّام اصطاد حيّةً ، وسيّرَها في مَنَدِيلٍ إلى أبيه ، لعلّه يَرْقُ له ، فلم يعطف عليه (٨) فأعمل [غازي] (٩)

(١) في « الكامل : ٩ / ٢٩٩ » : « ولقد سلك ابنه » .

(٢) الاصل : والأموال .

(٣) في « الكامل : ٩ / ٢٩٩ » : « ومن قبيح سيرته » .

(٤) في الاصل : سير ابنه محموداً ومودوداً وفي « مفرج الكروب : ٣ / ١٨٨ » فبحث ابنه محموداً ومودوداً إلى قلعة فرح فحبسهما فيها ، وحبس ابنه غازي في دار في المدينة » .

(٥) في الاصل : من بلاد الزوزان .

(٦) المشار إليه بهذا - في النص - هو غازي بن سنجر شاه ، وأرجح أن يكون في النص قفزة بصرية وقع فيها الناسخ .

(٧) في « الكامل : ٩ / ٢٩٩ » : « وغير ذلك من الحيوانات المؤذي » .

(٨) في « مفرج الكروب : ٣ / ١٨٨ » « فلم يعطف عليه ولم يزد ذلك إلا قسوة » .

(٩) التكملة من : « مفرج الكروب : ٣ / ١٨٨ » .

الحيلة حتى نزل من الدار التي كان بها ، [واختفى] (١) ووضع
إنساناً كان يخدمه ، وكان كثير الشبه به ، وأمره أن يخرج من الجزيرة
ويقصد الموصيل ، ويظهر أنه غازي بن سنجر شاه فسار
الرجل ، وأظهر أنه غازي بن سنجر شاه . فلما سمع نور
الدين بقربه من الموصيل أرسل إليه ثياباً ، ونفقةً ، وخيلاً ،
وأمره بالعود [إلى أبيه] (٢) وقال : إنَّ أباك يخلق (٣) لنا الذنوبَ
التي لم نعملها ، ويقبح ذكركنا ، فإذا صرت عندنا جعل ذلك ذريعةً
إلى الشناعات والشفاعات (٤) وتقع معه في صراع لا ينادي وليده !
فسار الرجل إلى الشام [وأظهر أنه غازي - ابن صاحب
الجزيرة - في كل مكان وصل إليه] (٥) . واختفى غازي
مدةً ، ثم أعمل الحيلة إلى أن دخل إلى دار أبيه ، واختفى عند بعض
سراريه ، وعلم به أكثر من في الدار ، فسَترنَ عليه بغضاً
لأبيه ، وتوقعاً للخلاص منه لشدته عليهنَّ ، فبقي كذلك (٦) على
حاله . وثبت عند أبيه أنه بالشام ، فترك طلبه .

و [اتفق] (٧) أن أباه / شرب يوماً ، ظاهر البلد مع ندمائه ، [٦١ و]

(١) التكملة من : « الكامل : ٢٩٩ / ٩ » .

(٢) التكملة من « الكامل : ٢٩٩ / ٩ » .

(٣) وفي « الكامل : ٢٩٩ / ٩ » : « يتجنى » .

(٤) وفي « الكامل : ٢٩٩ / ٩ » : « ذريعة للشناعات والبشاعات » .

(٥) التكملة من « مفرج الكروب : ١٨٨ / ٣ » .

(٦) وفي « الكامل : ٢٩٩ / ٩ » : « وترك أبوه الطلب له فلما أنه بالشام » .

(٧) التكملة من « الكامل : ٢٩٩ / ٩ » .

فكان عامّة ذلك النّهار يقترح على المغنّين الغناء في الفراق
[وما شاكل ذلك] (١) ويبكي ، ويظهر في قوله قرب الأجل ،
ودنو الموت ، وزوال ما هو فيه . فلم يزل كذلك إلى آخر النّهار ،
وعاد إلى داره ، ودخل إلى بعض حظاياها وكان ابنه عند تلك
الحظيّة .

فلما كان في أثناء الليل ، دخل أبوه إلى الخلاء ، فدخل خلفه
وضربه بالسّكين أربعة عشر ضرباً (٢) ، ثم ذبحه وتركه ملقياً
[ودخل الحمّام] (٣) ، وقعد يلعب مع الجوّاري ، فلو فتح باب
الدار ، وأحضر الجند ، واستحلفهم ، لملّك البلد ، لكنه [أمين و] (٣)
اطمأن إلى ذلك ، ولم يشكّ في الملّك .

فاتّفق أنّ بعض الخدم الصغار خرج إلى باب الدار ،
وأعلم أستاذ دار سنجر شاه بالخبر . فأحضر أعيان الدّولة
وعرفهم ذلك ، وغلق الأبواب على غازي واستحلف الناس
لمحمود بن سنجر شاه وأرسل إليه أحضّره من قلعة فرح
ومعه أخوه مودود فلما حلفوا له (٤) وسكنوا ، فتحوا باب الدار

(١) التكملة من « مفرج الكروب : ٣ / ١٨٩ » .

(٢) في « الكامل : ٩ / ٣٠٠ » أربع عشرة ضربة .

(٣) التكملة من « الكامل : ٩ / ٣٠٠ » .

(٤) في « الكامل : ٩ / ٣٠٠ » فلما حلف الناس وسكنوا .

على غازي ، ودخلوا عليه ليأخذوه فمانعهم عن نفسه فقتلوه
وألقوه على باب الدار وأكلت الكلاب بعض لحمه ودفنوا (١)
بأقيه .

ووصل محمود إلى البلد وملكه ، ونُقِبَ بمعز الدين ،
لقب أبيه . فلما استقرَّ أخذ كثيراً من الجواري اللاتي (٢) كن
لأبيه فغرقهنَّ في دجلة .

وحكى ابن الأثير في تاريخه (٣) قال :

لقد حدثني صديقٌ لنا أنه رأى بدجلة في مقدار (٤) نصف
غلوۃ سهم سبع جوارى مُغرقاتٍ ، مِنْهُنَّ ثلاثٌ ، وقد أُحْرِقَتْ
وجوههنَّ بالنار ، فلم أعلم سبب ذلك الحريق حتى حَدَّثَنِي جاريةٌ
اشتريتها بالموصل من جواريه / أنَّ محموداً كان يأخذ الجارية
فيجعل وجهها في النار ، فإذا احترقت ألقاها في دجلة .
وباع من لم يُغْرِقْهُ منهن . فتفرَّق (٥) أهلُ تلك الدار أيدي
سبأ (٦) .

[٦١ ظ]

(١) في « الكامل : ٩ / ٣٠٠ » ثم دفن بأقيه .

(٢) في « الكامل : ٩ / ٣٠٠ » اللواتي لأبيه .

(٣) انظر : « الكامل : ٩ / ٣٠٠ » .

(٤) في « الكامل : ٩ / ٣٠٠ » في مقدار غلوۃ سهم سبع جوارى مغرقات .

(٥) من « الكامل : ٩ / ٣٠٠ » ، وفي الاصل : فتفرَّقوا أهل الدار .

(٦) « تفرَّقوا أيدي سبأ » : مثل معروف وهنا ينتهي النص المقتبس من « الكامل :

٩ / ٢٩٩ - ٣٠٠ » .

وهذه تشتمل النص كما ذكرها ابن الأثير في « الكامل : ٩ / ٣٠٠ » أثبتناها
توضيحاً :

وجرى في داره ما ذكرناه من التحريق (١) والتفريق والتفريق .
ولم يزل الملك المعظم معز الدين مالكا للجزيرة وكل
وقت يتردد إلى خدمة الملك الأشرف والملك العادل
ونبي أيوب ، ويناوي بيت أعمامه ، وبدر الدين لؤلؤ
- صاحب الموصل - إلى أن توفي في سنة ثمان وأربعين وستمائة .



= « وكان سنجر شاه قبيح السيرة ، ظالماً ، غاشماً ، كثير المخاتلة والمواربة ، والنظر في دقيق الأمور وجليلها ، لا يمتنع من قبيح يفعل مع رعيته وغيرهم ، من أخذ الأموال والأموال والقتل والإهانة ، وسلك معهم طريقاً وعراً ، من قطع الألسنة ، والأنوف ، والأذان . وأما الله فإنه خلق منها ما لا يحصى . وكان جل فكره في ظلم يفعل . وبلغ من شدة ظلمة أنه كان إذا استدعى إنساناً ليحسب إليه ، لا يصل إلا وقد قارب الموت من شدة الخوف . واستمل في أيامه السفهاء ، ونفقت سوق الأشرار ، والساعين بالناس ، فخرّب البلد ، وتفريق أهله .

لاجرم سبط الله عليه أقرب الخلق إليه فقتله ، ثم قتل ولده « غازي » . وبعد قليل قتل ولده « مجيود » أخاه « مودوداً » ..
(١) في الاصل : من الحريق .

ذكر وفاة معز الدين محمود وتوليته ولده الملك المسعود شاهان شاه

توفي الملك المعظم معز الدين محمود بن معز الدين سنجر شاه
ابن سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي
ابن آق سنقر - صاحب الجزيرة - في أواخر سنة ثمان وأربعين
وستمائة . وكان سبب وفاته أنه كان أكلًا ، فأمعن يوماً في
الأكل ، فحصل له منه تخمة ، فأقام بها أياماً قلائل ، وتوفي إلى رحمة
الله .

وولي بعده ولده الملك المسعود شاهان شاه ملك جزيرة ابن
عمر واستمر (١) بها .



(١) في الاصل : واستمرت .

ودخلت سنة تسع وأربعين وستمئة

كان الملكُ الناصرُ صلاحُ الدين يوسفُ ابنُ الملكِ العزيز -
صاحب الشام - قد عاد من كسرة المصريين له على الصوة .
فلما وصل إلى دمشق وصحبته الملك المظفر علاء الدين علي
ابن بدر الدين لؤلؤ - صاحبُ الموصل - ومجاهدُ الدين
قائماز - مقدمُ عسكري الموصل - وكانا لحقاه / إلى العرش
عند قصده مصر ، وصلت إليه رسلُ بدر الدين لؤلؤ
- صاحب الموصل - بعد عشرين يوماً (١) من وصوله ، ومعهم
هدية "سنيّة" من خيل وقماش وآلات تساوي عشرين ألف
دينار ، مهنتاً له بالسلامة ، ومعهم كتابٌ إلى ولده الملك المظفر
علاء الدين علي المذكور يأمره فيه ألا يرحل في خدمة المولى الملك
الناصر ولو خاض البحر خض معه ، أو ولج النار لج معه (٢)

(١) الاصل : يوم .

(٢) لعل ما أثبت كان مستوحى من قول الشاعر :

ولو قلت طأ في النار أعلم أنه رضى لك أو مدن لنا من وصالك
لقدت رجلي نحوها فوطئتها هدى منك لي أو ضلة من اضلالك

فبعد أيامٍ وصلت رسلٌ من بايجو تُؤيّنهم ومعهـم
تجارٌ وعلى أيديهم يغالغ (١) تتضمن حوالاتٍ على سائر الملوك منها :
- يغلغ على السلطان الملك الناصر . بمائتي ألف دينار .
- وعلى صاحب الزوم عز الدين بمائتي ألف دينار .
- وعلى بدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل - بمائة ألف دينار .
- وعلى الملك السعيد - صاحب ماردن - بمائة ألف دينار .
- وعلى الملك الكامل - صاحب ميّافارقين - بمائة ألف
دينار .

- وعلى صاحب الجزيرة بمائة ألف دينار .

- وعلى صاحب حصن كيفا بخمسين ألف دينار .

وكانت الرسل والتجار قد راحوا إلى جميع الملوك والتمسوا
ماكان في الغالغ فأحالوهم علينا ، واحتجّوا بأن السلطان الملك
الناصر هو كبيرنا ، ونحن نخطبُ له ، ومايمكننا أن نزن شيئاً إن
لم يزن هو . فجاؤوا إلى الملك الناصر - كما ذكرنا - وطالبوه ،
فأشار عليه الزين سليمان الحافظي وجماعة أن يصالحهم .

يقول جامع هذا الكتاب فقلت : على أي صورة نصالحهم ؟
ونحن لما توجه تاجُ الملوك إلى كورك خان سنة ثلاث / وأربعين [٦٢ ظ]
وست مئة ، كتبوا له يغالغ مضمونها :

(١) « يغالغ » : الصواب « يرالغ » جمع « يرليغ »

إننا لانقبلُ حوالةً ، ولا (١) فنجدُ بعسكِرٍ .

فلما سمع الملكُ (الناصرُ) (٢) كلامي سَيرَ إلى حَلَبَ واستحضر اليغالغ ، فلما حضرتُ وجد مضمونها كما قُلْتُ ، فتقدَّم إليَّ بالمسير مع الرُّسلِ إلى الملوكِ المذكورين لأُحَاقِقَهُمْ (٣) بحضورِ الرُّسلِ والتُّجَّارِ ، وأمرني بالسفر .

فاتَّفَق في ذلك الوقت وصولُ رُسلِ الملكِ المسعود (٤) — صاحب الجزيرة — يستصرخ إلى السلطان الملك الناصر (٥) من بدر الدين لؤلؤ — صاحب الموصل — ويشكو منه ومن تعدِّيهِ عليه لوفاة والده الملكِ المُعَظَّمِ ويطلب أن يسَلِّمَ الجزيرة إليه وأن يُعَوِّضَ عنها ، فلم يَسَعُ الملكُ الناصرُ ذلك الوقت لاشتغال وجهه بالمصريين أن يأخذ الجزيرة وأن يُعَوِّضَ عنها .

فرسمَ لي أن أشفعَ له عنه إلى بدر الدين — صاحب الموصل — وأوفقَ بينهما .

(١) مكررة في الاصل .

(٢) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

(٣) حاق محاقة وحقاقاً في الأمر : خاصه ودافعه وادعى أنه أولى بالحق منه .

(٤) يقصد رسل الملك المسعود شاهان شاه بن معز الدين محمود بن معز الدين

سنجر شاه بن غازي الثاني — صاحب الجزيرة . —

(٥) هو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد .

وسيرَ معي ماجرت به العادةُ مِن خيلٍ وخيلٍ . وسنجدُ
فتوجهتُ وتقدمتني الرُّسلُ إلى الموصِلِ .

وكان مجدُّ الدِّين عبدُ الرحمن ابن الصَّاحب كمال الدين عُمَرَ
المعروف بابن العديم قد توجَّهَ إلى الموصِلِ معزياً له في
ولده فتقدمني إليه . فلما وصلتُ إلى الموصِلِ اجتمعتُ بيدر
الدين لؤلؤ - صاحب الموصِلِ - وأدَّيتُ مامعي من الرسالة ،
وتحدَّثتُ معه في قضية الملك المسعود وشَفَعْتُ فيه عن السُّلطان
الملك الناصر . فأخذ يذكر مااعتمده الملكُ المسعودُ في حقِّه بعد
وفاة أبيه من التعدي ، ومن إسماعه لابنته الكلام القبيح ، وذكر
ماليليق . ثم أمرني بأن أكون حيث أسمع كلام ابنته فأبيتُ / وقلت : [٦٣ و]
ما يحتاج مع كلام السُّلطان إلى برهان !! وفي كلامه كفاية .

وقال لي : البلاد تصلح لمن ينفع المسلمين ويداري عنهم ،
وهذا فهو مشغولٌ بالانهماك في اللذات والأكل والشرب . وإذا
نزلت بالمسلمين نازلةٌ لم ينفعهم ، وأنا أحمل إلى السلطان الملك
الناصر خمسين ألف دينار (١) عيناً ويسلم إليَّ الجزيرة . وتقيم
أنت عندي إلى أن أسيرَ إليه وأشاورة . فلاطفته وقلتُ : ما يليقُ
أن تردَّ خِلعةَ الملك الناصر وسنجدته !! .

فلما لم ير مني موافقةً علي ماأراد ، عدَّلَ عن الحديث معي ،
وتحدَّث مع مجد الدين ابن العديم . فكتب كتاباً إلى والده (٢)

(١) في الاصل : خمسين ألف ديناراً .

(٢) الاصل : ولده .

كمال الدين وإلى السلطان الملك الناصر يقول له : إنَّ
فلاناً قد طلب أن يخرج بدرَ الدين من يدك لأجل صاحب
الجزيرة . وأصلح السلطان الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب
كمال الدين في الباطن بما عطف به الملك الناصر وسير (١)
رسلاً من جهته ، خفيةً عني ، وسير معي رسولا إلى صاحب
الجزيرة فخرجت من عنده وتوجهت إلى الجزيرة .

ولما وصل رسول بدر الدين سيره باطناً إلى السلطان الملك
الناصر واجتمع بالصاحب كمال الدين والشيخ نجم الدين
الباذرائي - رسول الديوان - فاتفقا والملك المظفر علاء
الدين علي بن بدر الدين لؤلؤ . ولم يزالوا إلى أن أخذوا مينديل السلطان
الملك الناصر بانه متى خلا وجهه من جهة المصريين يأذن له في
أخذها .

ولما وصلت أنا إلى الجزيرة تعلق بي الملك المسعود وقال :
[٦٣ ظ] أنا أسلم إليك / الجزيرة وأتوجه إلى الملك الناصر وتقيم أنت
فأبيت ذلك ، وخرجت من الجزيرة ، وتوجهت إلى
ماردين .



(١) الاصل : وسيره .

رجعنا إلى ما جرى بين بدر الدين صاحب الموصل ورسل التتار الواصلين بالحوالة

ولما وصلت الرُّسل - المقدم ذكرهم - إلى بدر الدين أحضرني
وأحضرهم ، وادَّعَوْا عليه بالمائة ألف دينار ، فكان جوابه : إنَّني
مملوك السلطان الملك الناصر ونائبه في البلاد . وأنا أخطب له ،
والبلادُ بلاده ، فإن وافقكم في الوزن وَرَزْتُ .
وكان جوابي أن قُلْتُ : ونحن معنا يغالغ تُخْلِصُنَا ، مضمونها
أَنَّا لا نقبل حوالةً ، ولا نُنْجِدُ بعسكِرٍ . فخرجوا (١) على بدر
الدين وخاطبوه بما لا يليق .

فقال لي : أَنْتَ ماجئت بهم إلَّا حتَّى أُحرقوا بي (٢) .
فقلتُ له : أَنْتَ كُنْتَ السبب في جسارة هؤلاء عليك وعلينا
فحمله هذا القول على أَنَّهُ أُحرقَ بهم وأقامهم من مجلسه أقبح قيامٍ .
ثم أَحْضِرَ نائِبٌ للتَّخْرِيرِ بالموَصِّلِ يقال له : نُؤْيْنُ ،
فشكا إليه منهم ، فأحضرهم وعَنَّفَهم ثم أَحْضَرَهُمْ إِلَيَّ وأنا نازلٌ

(١) خرجوا عليه : ضيقوا عليه .

(٢) أُحرقوا به : سلَكُوا معه سلوكَ الحرق والحرق والاستهزاء .

في دار السَّبَاعِ بِالْمَوْصِلِ وَكَانَ جَوَابِي لِلرُّسُلِ : نَحْنُ
 مَانِزْنَ لَكُمْ شَيْئاً وَلَا نَقْبِلُ حَوَالَةَ حَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ الْبَوَائِزُ الَّتِي بِأَيْدِينَا ،
 وَهَؤُلَاءِ الْمُلُوكُ جَمِيعُهُمْ تَابِعُونَ لَنَا لَا يُعْطُونَكُمْ (١) شَيْئاً ، وَخَرَجُوا
 مِنَ الْمَوْصِلِ شَاكِينَ مِنِّي وَمِنْ بَدْرِ الدِّينِ وَخَرَجُوا مِنْ
 بِلَادِ الْمَوْصِلِ ، وَدَخَلُوا فِي أَرْضِ إِرْبِلَ فَسَيَّرَ بَدْرُ الدِّينِ
 فِي السَّرِّ جَمَاعَةً قَطَعُوا عَلَيْهِمُ الطَّرِيقَ ، وَقَتَلُوهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ ،
 وَأَخَذُوا مَا (٢) مَعَهُمْ / مِنَ الْقِمَاشِ وَأَلَاتٍ . فَلَمَّا بَلَغَ نُؤَيِّنُ [٦٤ و]
 ذَلِكَ حَضَرَ إِلَى عِنْدِ بَدْرِ الدِّينِ وَعَتَبَهُ (٣) عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ :
 مَا قَتَلْتُمْ فِي أَرْضِي ، عَلَى أَنِّي لَا بَدَّ مَا أَبْحَثَ عَمَّيْنِ فَعَلَ هَذَا الْأَمْرُ
 . . . (٤) . وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ فِي السَّرِّ أَنْ يَحْضُرُوا مَعَهُمْ ، مِنْ سَائِرِ قَلَاعِهِ
 مَنْ " وَجِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ " . فَنَاقَبُوا مُدَّةً وَقَدِمُوا وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ
 فِي جَرِيدٍ ، فَأَمَرَ بِشَنْقِ الْجَمِيعِ ، وَدَفَعَ إِلَى نُؤَيِّنِ مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنْ
 الْقِمَاشِ وَقَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَحَدَّثُوا عَلَى الرُّسُلِ ، وَهَذَا مَا كَانَ
 أَخَذُوهُ مِنْهُمْ ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ نُؤَيِّنَ (٥) وَرَضِيَ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِي
 بَدْرُ الدِّينِ سِرّاً : رَأَيْتَ هَذَا الْأَمْرَ ؟ ! أَيْحَسُنُ مُوَلَانَا السُّلْطَانُ
 الْمَلِكُ النَّاصِرُ بِعَمَلِ مِثْلِهِ ؟ .



(١) فِي الْأَصْلِ : مَا يُعْطَوْنَكُمْ .

(٢) مُكَرَّرَةٌ فِي الْأَصْلِ .

(٣) عَتَبَهُ عَلَى ذَلِكَ : لَامَهُ عَلَى ذَلِكَ .

(٤) انْقِطَاعٌ فِي النَّصِّ . وَأَقْدَرُ أَنْ يَكُونَ : وَاجْتَمَعَ إِلَى نَوَابِهِ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ
 فِي السَّرِّ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : لِنُؤَيِّنِ :

ذكر ملك بدر الدين أولو الجوزية

قد تقدم القول بأنَّ السلطانَ الملكَ النَّاصِرَ أعطى منديله للشيخ الباذراني وللملك المظفر علاء الدين علي - ولد بدر الدين صاحب الموصل - على ما تقدم من الشرط . وهو أنه متى خلا وجهه من جهة مِصْرَ أَذِنَ لبدر الدين في أخذ الجزيرة (١) . فلما وصلَ المنديلُ إليه ، لم يقف مع الشرط ، بل سارَ إليها ونازلها وحاصرها إلى أن ملكها في شهر رجب من سنة تسع وأربعين وستمائة . وقبض على الملك المسعود وأركبه في زورقٍ وسيّره إلى نحو الموصل وكسان آخر العهد به ، وهو آخر من كان قد بقي من بيت أتابك . وكان مُدَّةُ ملكهم مئةً وسبعاً (٢) وخمسين سنة ، من حيث ولي آق [سنقر] (٣) والد عماد الدين زنكي إلى حيثُ غرقَ الملك المسعود هذا . / فسُبْحانَ [٦٤ ظ] من لا يدوم إلا ملكه ! !

ولما ملكها بدر الدين أنعم بها على ولده الملك المجاهد سيف

(١) الاصل : الجزيرة .

(٢) الاصل : مائة وسبعة وخمسين سنة .

(٣) التكملة للتوضيح .

الدين إسحاق فلم تزل في يده نيابةً عن أبيه إلى أن تُوفِّيَ بدرُ الدين في شعبان من سنة سبعٍ وخمسين وست مئةٍ . فاستقلَّ ولده الملك المجاهدُ بها ، ولم تزل في يده إلى أن استولت التتر على الشام فحصل لأخيه الملك الصالح (١) من الخوف من العدو ما أخرجه من الموصِّل . وكان ملكها بعد أبيه ، وانتجع الديار المصرية فلم يمكن أخوه التخلُّف بعده ، فتركها ولحقه إلى الديار المصرية ، وهو باقٍ بها إلى حين وضعنا هذا الكتاب في سنة تسع وسبعين وستمئةٍ . في خدمة ملوك مِصرَ .

وعادت الجزيرةُ إلى ملك التترِ ، وبها نوابُهم إلى حين وضعنا الكتاب ، وهو سنةُ تسع وسبعين وستمئةٍ .



(١) هو الملك الصالح ركن الدين إسماعيل ابن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ.

ذَكَرَ مَا كَانَ بِيَدِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ (١)

الذي كان بيده من بلاد الجزيرة : حرَّانُ والرها وسَروجُ
والرَّقَّةُ وقَلعةُ جَعْبَرٍ والبيرةُ وجُمْلينُ والمُوَزَّرُ .

وَمِنْ دِيَارِ رِبْعَةٍ : نَصِيبِينَ ورأس (٣) عَيْنٍ ودارا
والخابورُ — بكمالهِ — وقرْقِيسِيَّا خلا سِنْجَارَ وبلَدَ جزيرةَ
ابنِ عُمَرَ .



(١) المقصود : الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد .

(٢) الاصل : والموزر .

(٣) الاصل : ارس عين وقال ياقوت في « معجم البلدان : ٣ / ١٣ » : « رأس عين »
ويقال : « رأس العين » والعامة تقول هكذا ، ووجدتهم قاطبةً يعمنون من القول به .

ذکر دیاربکر

وهذا الخبرُ يشتملُ على (١) أمصارٍ وحصون

فالأمصارُ أربعةٌ وهي :

- آمدُ .

- وميّا فئارقينُ .

- وأرزنُ (٢) .

- وماردينُ .

والحصونُ : ومِنْهَا : ماهو قديمٌ رومي ، و [منها ماهو (٣)]

مُحَدَّثٌ إسلاميٌّ ، وهي :

- قلعةُ الجبّابيرةِ .

- وقلعةُ أَكَلٍ .

- وقلعةُ الشقيقين .

(١) مكررة في الاصل .

(٢) الاصل : ازرن .

(٣) التكملة يقتضيها السياق .

[٦٥ و]

- وحانني (١) .
- قلعة أرقنين (٢) .
- قلعة جرموك (٣) .
- قلعة باغين / السفلى (٤) .
- قلعة شمشكاراك (٥) .
- قلعة كفر زال (٦) .
- قلعة أنكر خرت
- قلعة بغنيك
- قلعة سيروس
- قلعة السويداء
- قلعة فطينا (٧)

(١) الاصل : وحان وقلعة الجبابره . وأرجح أن إعادة ذكر قلعة الجبابرة هو سهو من الناسخ

(٢) الاصل : قلعة ارقنين .

(٣) الاصل : قلعة حرموك .

(٤) الاصل : قلعة باغين السفلا . وجاء في هامش الاصل بخط مغاير للأصل ، مامثاله : « قال علي كرم الله وجهه : لو كشف النظام ما فلزت بغين ، الدنيا كبيت العنكبوت » .

(٥) في « الكامل : ٣٦٩ / ٩ » : « شمشكا زاد » ، وفي « معجم البلدان : ٣ / ٣٦٣ » « شمشكا زاد » . وفي « صبح الأعشى : ٢٢٥ / ٨ » : « جمشكزك » وفي « زبدة كشف الممالك : ٥٢ » « جمشكاراك » وفي « شرفنامه للبديسي ١ / ١٥٨ » « جمشكزك » ورسم الجيم بموحدة بالأسفل وأخرى بثلاث ، واستبدل الراء بالزاي المعجمة .

(٦) في « صبح الأعشى : ٢٢٥ / ٨ » نائب كرزك .

(٧) — بالفاء — كذا في الأصل (ك) : — بالفاء والطاء والياء والنون ثم ألف — ووردت في « تاريخ ابن الفرات : ٢٧٣ / ٧ » : « قطينا » — بالقاف والطاء ، والياء ، ثم الباء فألف » .

- قلعة بلدنين
- قلعة تل أرجوك
- قلعة بالو (١)
- قلعة كركر
- قلعة كخنتا
- وحصن منصور .
- قلعة الهيلار .
- ونصيبين الروم .
- قلعة خصور .
- قلعة قف انظر .
- قلعة شيروا
- وحصن الران
- قلعة طبوس
- قلعة اليمانية
- والديورة وهي ثلاثة :
- دير السجين (٢)

= وفي « تشریف الأيام والعصور ، في سيرة الملك المنصور : ٢٧ » : « ذكر فتح
قطينا من يد العدو المخذول » - بالقاء - .
وعلق محقق « تشریف الأيام : ٢٧ - الحاشية (١) - بقوله : « كذا في الأصل ،
والصواب : « قطيبا » والتصويب عن : « تاريخ ابن الفرات : ٧ / ٢٧٢ » .
(١) الأصل : بابالوا . وأرجح أن الناسخ قد كرر رسم (با) فيها .
(٢) الاصل : لسجين .
وأرجح أن تكون الكلمة مصحفة عن كلمة « السجين » ترجمة لكلمة « أحوشا »
السريانية التي تترجم في المصادر المنقولة عن السريانية بالحبيس .

- دير مرقحاً (١)
- دير برصوما (٢)
- وكلُّها حصونٌ مانعةٌ
- ومدينةٌ دُنَيْسِر .
- ومدينةٌ إِسْعَرْد .
- وحصنٌ كَيْفَا .
- وحصنٌ الهَيْثَم .
- وحصنٌ طَالِب .
- والقريشة

= وقال الأستاذ كوركيس عواد معلقاً على كلمة « الحبيس » : « Anchorite »
 في كتاب : « الديارات : ١٩٨ - الحاشية (٢) » :
 « هو الراهب المحبوس في سبيل الله ، أي الذي يقوم في محبسه ، أي صومعته لا يبارحها ،
 ودأبه فيها الصلاة ، وعبادة الله » .
 وأرجح أن ما أثبتته المزاین شداد عن هذا الدير جاء تعريباً لكلمة « أحويشا » السريانية
 أو أن يكون هذا الدير قد عرف بالصيغتين العربية والسريانية : « دير أحويشا » أو « عمر
 أحويشا » الذي ترجمه الشابشي في كتابه « الديارات : ١٨٦ وفي - ذيله - : ٣٨٣ »
 (١) لم أقم على دير هذا الاسم ، إلا أنني وقفت في كتاب : « الديارات : ٣٠٤ »
 على دير باسم : « دير برقوما » ولعله مصحف عن : « دير مرقوما » .
 وجاء تصحيح ذلك في « الديارات - الذيل - ص : ٤١٨ » ولعل أيضاً أن تكون كلمة
 « مرقحاً » مصحفة عن « مرقوما » ؟ .
 وعرف الشابشي « دير برقوما » بقوله : « وإن دير هذا كان على فرسخين من
 ميافارقين في جبل عال » .
 (٢) في « اللؤلؤ المنشور : ٥٠٩ » : دير مار برصوم .

- وقلة باهمرد (١)
- وقلة صاف
- وقلة فطليس (٢)
- وقلة جوارا
- وقلة أروق
- والمعدنان (٣)
- والبحيرتان — وهما حصنان أحدهما في الماء والآخر على جانب البحيرة .

(١) في « مفرج الكروب : ١ / ٨٩ » : « وفي سنة ٥٣٥ هـ جرت وقعة بين عماد الدين والأمير ركن الدين داود بن سقمان بن أرقق — صاحب حصن كيفا — فانهزم ركن الدين ، وملك عماد الدين « بهمرد » .

وفي « زبدة الحلب : ٢ / ٨٩ » : « واتفق في هذه السنة (٥٣٨ هـ) خلف شديد بين أتابك زنكي وقرا أرسلان بن داود بن سقمان بناحية بهمرد فالتقيا فكسره أتابك وفتح « بهمرد » .

وجاء ذكرها في « فتوح الشام : ٢ / ١١٠ » : « بهمرد » — هكذا بالياء — وذكرت في « تاريخ الفارقي : ٢٦٩ » : « وملك قزل أرسلان السبع الأحمر : « اسعرد » و « طنزي » و « يامود » . وكذلك وردت في « الفارقي » — حاشية على ابن القلانسي : ١٣٧ — التعليق (١) — »

(٢) في الاصل : قطليس ، وفي « الكامل : ٩ / ٧٠ » : « وحسن مطليس ، وجاء في « الفارقي » — حاشية — على ابن القلانسي : ٢٧٧ — التعليق : (١) : « قال الفارقي في تاريخه : في سنة ٥٣٧ هـ صعد أتابك زنكي إلى ديار بكر ودخل إلى ولاية الأمير يعقوب بن السبع . الأحمر (يعني قزل أرسلان) فقصد حيزان والمعدن وايرزون وفتليس ، وأخذ جميع الولاية » .

(٣) رأيتهما في « معجم البلدان : ٩ / ١٥٤ » بصيغة المفرد ولم أجدهما بصيغة التثنية .

- وقلعة باتاساه
- وحصن حارث
- وقلعة قلب :
- وقلعة اسبالرد .
- وقلعة ايرون .
- والحصن الحديد
- وحصن ذي القرنين (١)
- والصور .
- (والهتاخ
- والبارعية .
- وجبل حيني) (٢) .
- والسلسلة .
- وجبل جور

ولم تزل هذه البلاد إلا المحدث منها في يد من كان يملكها
أيام بني أمية وصدرًا من أيام بني العباس إلى أن ملكت
أمصارها بالتغلب ، وتقسمت حصونها بالتوثب ، فصار
لكل ميسر منها ناحية تشتمل على قلاع وضياع .

(١) في الأصل : وحصن ذي القرنين .

(٢) ما بين القوسين مكرر في الأصل .

ولما صار الحال فيها ذلك ، لم يُفدِّها (١) في أيدي الملاك الاستمرار ،
ولم يبقها عليهم الاستقرار ؛ بل كانت تتردّد مع هذا يوماً ،
[٦٥ ظ] / ومع هذا أخرى ، حتى كأنها عواري مُستردة ، وقطع شطرنج (٢)
للتنقل مُعدة .



(١) في الأصل : لم يفسدها في أيدي الملal .
(٢) يقال إن كلمة « شطرنج » جاءت دجاً لكلمتي « شيش » وتعني بالفارسية
« ستة » و « رنج » وتعني : « رتبة » والمعنى « ست رتب » لأن عدد رتب القطع المستعملة
في هذه اللعب هي « ست » : أ- مرتبة « البيدق » - عسكري - ٢ - رتبة « الفيل » :
٣ - رتبة « الفرس » . ٤ - رتبة « الرخ » ٥ - رتبة « الوزير » . ٦ - ثم رتبة « الشاه »
- الملك - .

المصر الأول من أمصار ديار بكر لَمَث (١)

سُمِّيَتْ بآمد بن البَلَنْدِي بن مالك (٢) بن ذعر لآته أولُ
مَنْ اختطها . — كذا حكى الشرقيُّ بن القطامي (٣) .
عرضها (٤) ثمان وثلاثون درجة .
وطولها (٥) خمس وستون درجة .
طالعها (٦) الدَّلوُ .
وربَّ السَّاعَةِ زُحَلُ .

(١) الأصل : المَد .

(٢) الأصل : ملك .

(٣) الأصل : الشرقي بن القطامي .

(٤) في « معجم البلدان : ١ / ٥٦ » « عرضها خمس وثلاثون درجة وخمس
عشرة دقيقة » .

(٥) في « معجم البلدان : ١ / ٥٦ » « وطولها خمس وسبعون درجة وأربعون
دقيقة » .

(٦) في « معجم البلدان : ١ / ٥٦ » « وطالعها البطين الخ . . . وقيل إن طالعها
الدلو وزحل » .

وهذه المدينة على دجلة .
يُحيطُ بها سوران :
أحدُهما كبيرٌ .
والآخرُ فصيلٌ .

أخرب هذا الفصيل الملكُ الكاملُ ناصرُ الدين مُحَمَّدُ
ابن الملك العادل سيفِ الدين أبي بكر بن أيوب كَمَا مَلَكَهَا ، وجعلَها
مَغَلَّةً (١) للسور الكبير ، وعدَّةُ أبراجه ستون بُرجاً .

ولهُ خمسةُ (٢) أبوابٍ :

- ١ - بابُ التلِّ
- ٢ - وبابُ الماء
- ٣ - وبابُ الفَرَحِ
- ٤ - وبابُ الرومِ
- ٥ - وبابُ (٣)

من وراء السور قلعةٌ أنشأها الملك الصالح محمود بن نور
الدين على تلٍّ مُشْرِفٍ على عين سورا .

(١) في الاصل : بقله .

(٢) في « أحسن التقاسيم : ١٤٠ » : « ولها خمسة أبواب : « باب الماء » ،
و « باب الجبل » ، و « باب الروم » و « باب التل » و « باب أنس » (أقول : لعل
الصواب : « باب السر ») صغير يحتاج إليه وقت الحرب .

(٣) أرجح أن يكون : و « باب السر »

وَالسُّورُ مَبْنِيٌّ بِحَجَرٍ أَسْوَدٍ مَانِعٍ ، لَا يَعْمَلُ فِيهِ الْحَدِيدُ ، عَمَشِي
عَلَى عَرْضِهِ خَمْسَةُ أَفْرَاسٍ (١) ، صَفًّا .

وَيُحْكِي أَنَّ أَبَا مُوسَى عَيْسَى (٢) ، ابْنَ الشَّيْخِ لَمَّا

(١) « الفرس » : كلمة تطلق على الذكر ويقال له أيضاً : « حصان » ، وعلى
الأنثى ، ويقال لها : « حجرة » ويقال : ثلاثة أفراس للذكور ، وثلاث أفراس للإناث .
(٢) في النص خطأ يجب تجليته وكشفه :

١ - أنجب أخلف محمد بن السليل الشيباني النوشري ولدين اتفقا اسماً ، واختلفا كنية ،
فأولهما هو أبو منصور عيسى ، ابن الشيخ النوشري ، وهو الذي تولى إمرة دمشق من سنة
٢٤٧ حتى ٢٥٦ هـ وتوفي بمصر سنة ٢٦٩ هـ .

وثانيهما هو أبو موسى عيسى ، ابن الشيخ ، وقد ولي فارس من سنة ٢٨٧ حتى ٢٨٨ هـ
وولي مصر من سنة ٢٩٢ حتى ٢٩٧ هـ ، وتوفي في ٢٥ شعبان سنة (٢٩٧ هـ) .
وأخذاً بما جاء في شجرة نسب بني النوشري نجد أن أبا منصور عيسى قد أنجب أحمد ،
ثم أنجب أحمد محمداً .

وأمسك زامباور عن رسم سلالة أبي موسى عيسى « معجم زامباور : ١ / ١٨
والخواشي ٢٤١ » .

٢ - جاء في « الكامل : ٩١ / ٦ » - حوادث سنة (٢٨٥ هـ) - :

« توفي أحمد بن عيسى ، ابن الشيخ ، وقام بعده ابنه محمد وأمد وما يليها ، على سبيل
التغلب . فسار المعتضد إلى « أمد بالساكر ، ومعه ابنته « أبو محمد ، علي ، المكتفي »
في ذي الحجة ، وجعل طريقه على الموصل ، فوصل « أمد » وخصرها إلى ربيع الآخر
من سنة ست وثمانين ، ونصب عليها المجانيق ، فأرسل محمد بن أحمد بن عيسى يطلب الأمان
لنفسه ، ولبن معه ، ولأهل البلد ، فأمنهم المعتضد ، فخرج إليه ، وسلم البلد ، فخلق عليه
المعتضد ، وأكرمه ، وهدم سورها » .

٣ - جاء في « معجم زامباور : ١٨ / ١ - الحاشية (٤) - » أن الواقعة كانت في
سنة (٢٨٢ هـ) بين المعتضد وبين محمد بن أحمد بن عيسى ، ابن الشيخ .

استبدَّ (١) بملك آمد قصده المعتصم في سنة خمس وثمانين ومائتين ، فحاصره فيها ، إلى أن أخذها عنوة . فلما صارت في يده ، قصّر من سورها ، ولم يزل قصيراً بعد ، إلى أن مرّ به رجلٌ حمّالٌ يعرف بابن دمنة وعلى ظهره كارة حنطة ، فوضعها عنه ليستريح (٢) ، فجلس وجعل ينظر إلى السور فرآه قصيراً فقال : ما أحكم بناءه (٣) لولا قصّره ! ! ، اللهم إن ملككتني هذا البلد لأزيد في هذا السور قامة .

= وبعد فإني وجوه الخطأ في نص ابن شداد بمقارنته بنص ابن الأثير ، وما جاء في معجم زامباور ؟ وما صواب ذلك ؟ .
وجواباً لما سبق نقرر الحقائق التالية .

١ - الأخذ بأن محمد بن السليل الشيباني كان له ولدان باسم عيسى :

أولهما : أبو منصور عيسى بن محمد بن السليل الشيباني .

وثانيهما : أبو موسى عيسى بن محمد بن السليل الشيباني .

٢ - لم تكن الملاقاة ما بين الخليفة المعتصم مع أبي منصور عيسى ابن الشيخ ولا مع أخيه

أبي موسى عيسى ، ابن الشيخ .

٣ - كانت ملاقات الخليفة المعتصم مع محمد بن أبي منصور عيسى بن الشيخ .

٤ - تحرك الخليفة المعتصم لملاقاة محمد في أواخر سنة ٢٨٥ هـ واستسلم محمد له في

آمد في ربيع الآخر سنة ٢٨٦ هـ وأمنه الخليفة وخلع عليه وأمن من معه .

٥ - والمعروف أن محمد بن أبي منصور عيسى ، ابن الشيخ صاحب آمد وماردين

سنة ٢٧٩ هـ ومراغة سنة ٢٨٠ هـ

٦ - تحديد الواقعة بين الخليفة المعتصم وبين محمد بن أبي المنصور عيسى ابن الشيخ كما

جاءت في « معجم زامباور : ١ / ١٨ - الحاشية (٤) - في سنة (٢٨٢ هـ) هو خطأ -

وربما كان من الطباعة - والصواب في ذلك سنة (٢٨٦ هـ) كما وردت في « الكامل :

٦ / ٩١ هـ .

(١) في الأصل : استبدّ .

(٢) الأصل : ليستريح .

(٣) الأصل : ما أحكم بناؤه .

فَضْرَبَ الدَّهْرُ / ضَرْبَاتِهِ (١) ، وَجَرَى عَلَى عَادَاتِهِ فِي إِنْزَالِ [٦٦ و]
 أَسَافِلِ طَغَامِيهِ مَنَازِلَ سَادَاتِهِ ، فَمَلَكَ (٢) مُمَهَّدُ الدَّوْلَةِ فَأَلْقَى
 إِلَى ابْنِ دِمْنَةَ مَقَالِيدَ دَوْلَتِهِ ، وَسَوَّغَهُ تَدْيِيرَ مَمْلَكَتِهِ ، فَوَفَى بِنَذْرِهِ ،
 وَزَادَ فِي ارْتِفَاعِ السُّورِ وَبَنَى الْفَصِيلَ . وَالزِّيَادَةُ بَاقِيَةُ (٣) تُرَى
 ظَاهِرَةً إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي وُضِعَ فِيهِ هَذَا الْكِتَابُ ، وَهُوَ سَنَةُ تِسْعِ
 وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ .

وَفِي أَيَّامِ نِظَامِ الدِّينِ (٤) أَبِي الْقَاسِمِ نَصْرُ بْنُ نَصْرِ الدَّوْلَةِ بْنِ
 مَرْوَانَ عُمَرَ فِي سُرُورِ آمِدِ (٥) مَوَاضِعُ عَدِيدَةٍ ، اسْمُهُ عَلَيْهَا ،
 ظَاهِرًا وَبَاطِنًا .

وَبَنَى الْجُسْرَ عَلَى الشَّطِّ ، شَرْقِيَّ آمِدِ .
 (٦) تَحْتَ الصَّخْرَةِ وَهُوَ يُنْفِثُ وَعِشْرُونَ عَيْنًا .
 وَوَقَفَ عَلَى إِصْلَاحِ مَا يَتَشَعَّثُ مِنْهُ ضَيَاعًا كَثِيرَةً .

(١) « قَوْلُ مَاثُورٍ » .

(٢) اثْبَتَ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ الْعُلُوي - بِالْخَطِّ الْفَارِسِيِّ - مَا يَلِي : « قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ
 وَجْهَهُ : مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ » . وَفِي هَامِشِ الْأَصْلِ الْوَحْشِيِّ ، اثْبَتَ بِالْفَارْسِيَةِ الْبَيْتَانِ
 التَّالِيَانِ :

رَنْجِهَ أَنْ يَرْلَبَ آمِدَ جَانِ غَمْنَاكَ أَنِّي يَا لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ أَلْقَاكَ ؟ !
 جَبَنَ زَلْفَكَ مَشَكَ بِزَغَمِ خَطَاسِنِ بِ كِي بَرِيشَانِ سَبْلَدَمِ بُوَيْفَدِ قَرَّاسِ بِالْمَدِ
 (٣) الْأَصْلُ : بِأَفِيهِ .

(٤) الْأَصْلُ : نَصِيرِ الدِّينِ .

(٥) الْأَصْلُ : أَمْدِ .

(٦) انْقِطَاعٌ فِي النَّصْرِ .

وبها عينان تجريان :

إحدهما ، داخل السُّور ، تسمى عين سورا لا يُعرفُ
منبع أصلها . وبعض الناس يزعم أن منبعها من جبل ليسون

والأخرى ، خارج السُّور ، تعرف بعين زعورا عند باب
الرُّوم . في وسطها قبةٌ بناها مُمهدُ الدَّوْلَةِ بنُ مَرْوان . وعلى البعد
منها عينٌ تُسمى باكلا يجري منها نهرٌ يدخلُ البلد ، ويتَّصَّرَفُ
فيها في قساطل ، وللجامع منها حصّةٌ تصبُّ في بركةٍ كبيرةٍ .
وبها مدرستان :

إحدهما ، شرقي الجامع ، تُعرفُ بالتَّاجِيَةِ (١) لإنشاء تاجِ
الدِّين .

والأخرى في جوار الجامع ، لها بابان : أحدهما إلى الشارع
والآخر (٢) إلى الجامع .

وبها بيعتان : إحدهما من جهةِ بابِ الرُّومِ تعرف
ببيعةِ مريم ، وبناؤها قديمٌ مُحْكَمٌ ، يُضْرَبُ به المثلُ في
الإتقان .

[٦٦ ظ] والأخرى/ في جوار بستان يعرف بالمنازي (٣) وكان بها بيعةٌ
عظيمةٌ قبل فتح المسلمين لها . فلما فُتِحَتِ المدينة عَشْوَةً ،
هرب من كان بها إلى البيعةِ ، فتبعهم المسلمون ، فلم يجدوا

(١) الاصل : الناحية .

(٢) الاصل : والأخرى .

(٣) لعل الصواب : المنازي : - نسبة إلى « منازجرد » - مدينة في أرمينية -

مَعْنُ هَرَبَ أَحَدًا غَيْرَ امْرَأَةٍ واقفةً على باب سِرْدَابٍ ، فسألوها
عَمَّنْ (١) دخل البيعة ، فأخبرتهم أنهم دخلوا هذا السرداب ،
وهو ينتهي بهم إلى بلاد الروم .

هَدِمَتِ الْبَيْعَةُ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ النِّصَّالِحِ مُحَمَّدٍ وَبَنِي بَعْضِ
أَحْجَارِهَا قَيْسَارِيَّةً لِلْبَزْ ، وَبَقِيَتْ مِنْهَا بَقِيَّةٌ تَدُلُّ عَلَى عَظَمَتِهَا .



(١) ساقطة في متن الاصل ومندركة بالهامش .

مَيْسَافَرِ قَيْن

قال الشرقي (٢) بن القُطامي : « مَيْسَا » : اسم الأودية ،
و « فَارِ قَيْن » : اسمُ امرأةٍ بَنَتْهَا ، فكأنَّهم قالوا : « أودية فارقين » .
ونقلتُ من بعض التواريخ أنه كان موضعها أجمةً وشوكاً .
وكان الرِّبَضُ قريةً عظيمةً .
(بها (٣) بَيْعَةٌ من عهد المسيح — عايه السلام — منها حائطٌ باقٍ
إلى الآن .

(*) في هامش الأصل كتابات لم نتمكن من قراءتها على الصورة لعدم وضوحها .
(١) جاء في « المغرب : ٣٧٠ » : « ميافارقين » : أعجمي مغرب ، وقد تكلمت
به العرب . وفي « معجم البلدان : ٢٣٥/٥ » : أشهر مدينة بديار بكر ، قالوا : سميت
بميا بنت أد لأنها أول من بناها ، وفارقين « هو « الخلاف » — الصفصاف — ، بالفارسية
يقال له « بارجين » لأنها كانت حسنت خندقها فسميت بذلك .

(٢) الأصل : الشرقي .

(٣) هذا النص مقارب لما في « معجم البلدان : ٢٣٥ / ٥ - ٢٣٧ » والنص عند
ياقوت أوفى مادة ، وأوضح بياناً .

ونرجح أن يكون كل من « ياقوت » و « المزاهن شداد » قد اقتبسا النص عن « ابن
الأزرق الفارقي — مؤلف « تاريخ ميافارقين » — الذي استقى معلوماته من كتاب « التشعيث » =

وكان رئيس هذه الديار رجلاً يُسمى «ليوطا» (١). وكان مقدماً
مكرماً . وكان حاكماً على هذه الولاية . وتزوج بنت رئيس هذا
الجبل الذي فيه الآن السناسنة . وكانت تُسمى مريم فأقامت
معه وأولدت له ثلاثة أولاد ذكور ، فحصل ولدان منهم في
خدمة الملك ثيودوسيوس الصغير اليوناني ، وبقي الابن الصغير
في هذه الديار عند أبيه . وكان اسمه مروثا (٢) ، واشتغل بالعلوم
والحكمة . فلمّا مات أبوه جلس مكانه وارتفع شأنه ، وسكن البيعة
التي بالقرية ، وآتاه الله من العلوم والزهد ما لم يؤت (٣) غيره ، وهو
من جملة الثلاث مئة وثمانية عشر الذين كانوا بعد الحواريين (٤) .
وكانت همته / مصروفة إلى عمارة الأديرة والبيع .

[٦٧ و]

= الذي كان في بيعة الملكية بميفارقين ، والمؤلف بالسريانية ، وتم نقله إليه بمعرفة قس لم
يسم ابن الأزرق اسمه .

انظر : « تاريخ الفارقي بتحقيق دكتور بدوي عبد الطيف عوض ص ٩٤ الحاشية (٢) »
ونعلل عدم نقل العز ابن شداد عن ياقوت بالرغم من انتشار « معجم ياقوت » أن العز
لم يكن على علم بالكتاب . ويقول « كراتشكوفسكي » في « تاريخ الأدب الجغرافي - القسم
الأول - : ٣٧٠ » : « وأطرف من هذا أنه لم يكن له علم فيما يبدو بمعجم ياقوت » .

(١) في الأصل : لبوطا والتصويب عن « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٦ »

(٢) ضبطه ياقوت في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٥ - ٢٣٨ » - بتشديد الراء
والضم « مروثا » . وجاء رسمه في « اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والآداب السريانية
٢٥٧ » « مروثا » .

(٣) الأصل : ما لم يأت غيره .

(٤) الأصل : الحواريين .

وكان (٥) ملك الروم برومية الكبرى - وهي دار ملكه - وكان بينه وبين سابور بن أردشير (١) ، العاشر من ملوك الفرس عداوة عظيمة . فكانت الفُرسُ تشنُّ الغارات من أرزن على هذه الديار إلى آمد . وما وراءها ، وتسبي أهلها وتقتل الرهبان .

وكان الملكُ ثيودوسيوس (٢) تزوج بامرأة من أهل الرها تسمى هيلانة (٣) - وخبرها مشهورٌ عند النصرانيَّة - فأولدها ولداً سماه : قُسطنطين وهو : قُسطنطينُ الأكبر . فبقي مدَّةً ومات . وملكَت هيلانةُ الملك بعده ، وكبر قُسطنطينُ وبلغ مبلغ الرجال ، وملك موضع أبيه ، وبقي برومية الكبرى مدَّةً ، ثم بنى القُسطنطينية فلما أتمها سكنها ، وتديَّرها (٤) الناسُ فصارت دار ملك الروم .

وكان مرثى مقيماً بهذه الحِطَّة (٥) التي هي الآن ميافارقين ، وكان صاحب ماشية من غنمٍ وبقرٍ وغيرهما . وكانت همتهُ مصروفةً إلى عمارة الأديرة - كما ذكرنا - بحيث يقالُ : إنَّه قلَّ أن أن يكون ديرٌ قديمٌ (٦) إلَّا وهو من إنشائه .

(*) في هامش الاصل تعليقات لم يتمكن من قراءتها على الصورة لعدم وضوح رسمها .

(١) الاصل : سابور بن أردشير .

(٢) الاصل : غير معجمة - التزمنا بالرسم الذي سبق ذكره آنفاً - وجرينا عليه .

(٣) الاصل : « هيلانة » و « هيلاني » جاءت بالرسامين في النص - والتزمنا بالرسامين -

(٤) تديرها الناس : اتخذ الناس لهم فيها الدور والمنازل .

(٥) « الحطَّة » : الأرض التي تنزلها ، ولم ينزلها من قبلك نازل .

(٦) الاصل : قل أن يكون ديراً قديماً .

فكانت الفُرسُ في غارتها على هذه الديار تأخذ ماشيته فيما تأخذ منها (١) فعمد إلى أرض ميثافارقين ، ففقطع منها الشوك والقصب والطراش (٢) ، وجعله سياجاً ودواراً (٣) للغنم ، تبيت به ليلاً ، خوفاً من السراق .

فاتفق أنه كانت لملك الفُرسِ ابنةٌ فائقةُ الجمالِ ، وكانت عنده بمنزلة عظيمةٍ ، فعرض لها مرضٌ من الجنون ، فجمع الأطباء والكهنة (٤) فعالجوها فلم تبرا (٥) من ذلك المرضِ ، فضاق صدره لذلك ، فاستشار أهل / مملكته ووزراءه في أمرها فأشاروا عليه بالإنفاذ إلى قُسْطَنْطِين - ملك الروم - بأن يتقدم إلى مَرُوثا بالحضور إليك ومعالجتها .

[٦٧ظ]

فنفذ إلى ملك الروم رسولا ، ومعه هدايا وتحفٌ عظيمةٌ ، فنفذ الملكُ إلى مَرُوثا ، وأمره بالمسير إليه . فسار مع الرسولِ إلى أن وصل إلى الملكِ سابور ، ودخل على ابنته وعالجها أياماً فبرئت مما كانت فيه . ففرح الملك فرحاً عظيماً ، وقال

(١) الاصل : فيما تأخذنا .

(٢) « الطراش » : لعله اسم نبات بري .

(٣) « الدوار » : لعل المقصود ما يحيط بالحقول أو الدار أو البستان .

(٤) « الكهنة » ج « كاهن » : من يدعي معرفة الأمرار وأحوال الغيب .

(٥) الاصل : فلم تبر .

لمَروثا : تَمَنَّ عَلِيَّ !! فقال : أريدُ الصُّلحَ والهدنة بينك وبين الملكِ قُسْطَنْطِينِ ، وتكون المودَّةُ بينكما دائمةً ، فأجابهُ إلى ذلكَ ، وكتبَ بينهما(١) عهداً لا يُنْقَضُ مُدَّةَ حياتهما .

فلَمَّا عَزَمَ (٢) على المسير ، سألهُ الملكُ : هل لك حاجةٌ ؟ فقال : مالي حاجةٌ ، ولكني أسألكَ(٣) جمع عظام الرُّهبان والشهداء الذين قتلوهم أصحابُك(٤) في بلادنا ، وحمَلُها معي إلى موضعي . فأمر له بذلك . وطيفَ بتلك الدِّيار وجمع ما بها مِن عظام مَنْ قتلَهُ الفُرسُ ، وحمَلُها معه إلى مَقَرِّهِ ، ودفنها في موضعه .

ثم إنَّه سار إلى قُسْطَنْطِينِ وأعلمه بحالِ الهدنةِ والصُّلحِ . ففرحَ بذلك فرحاً عظيماً ، وقال له : تَمَنَّ عَلِيَّ ما أردت ! فقال : مالي حاجةٌ في الدُّنيا ، ولكني أسألكَ أن أبني في موضعي دواراً للغنم ، وبِيعَةً داخل الدِّوار . وأريدُ منك المعونة على ذلك . فكتبَ الملكُ له إلى هذه الدِّيار بإطلاق يده فيما يريد .

فأتى إلى هذه الخُطَّةِ وقطعَ الحجر ، وحرَّقَ الآجُرَّ ، وبني

(١) الاصل : بينها .

(٢) الاصل : غزم .

(٣) الاصل : اسلك .

(٤) على أسلوب العصر والصواب : قتلهم أصحابك .

البيعة في رأس التل ، وأحاط بها سوراً (١) ضعيفاً . ثم استأذن الملك في بناء بنية تحصنه من العدو فأذن له . فبنى البرج المعروف ببرج الملك . وبنى به بيعة وكتب اسم الملك عليها . / فتوشى به إلى [٦٨و] الملك وقيل : إنه قد بنى بنية عظيمة ، وربما خرج عن الطاعة !

فسير الملك ثقاه ، وأمرهم أنهم إن وجدوا اسم الملك مكتوباً على ماعمره [فأبقوا على ماعمر] (٢) وإلا فاهدموا ماعمره .

فلما وصلوا وعابوا البيعة وعليها اسم الملك عادوا إليه وأخبروه بذلك . فتقدم الملك إلى وزرائه بإفراد ارتفاع البلاد (٣) من قاطع القسطنطينية (٤) إلى آخر ولاية نصيين . وجباية الأموال وحملها إلى مروثا وأمره بإتمام المدينة . فجمع الصناع ، وأدار السور ، وأكمل العمارة ، وسُميت (٥) ميفارقين ، وتفسره بالعربي : مدينة الشهداء ، لعظام الشهداء المنقولة إليها وهي إلى يومنا (٦) هذا لم تؤخذ بالسيف عنوة .

(١) الاصل : سورا .

(٢) التكملة يقتضيها السياق .

(٣) « افراد ارتفاع البلاد » : المقصود رصد الواردات المالية المحببة من مقاطعة ما وتخصيصها للانفاق على جهة ما .

(٤) الاصل : القسطنطينية .

(٥) في « معجم البلدان » : ٣٧٥ / ٥ : « فسميت المدينة « مدور صلا » ومعناه بالعربية : « مدينة الشهداء » ، فعربت على تطاول الأيام حتى صارت « ميفارقين » - هكذا ذكروه - وإن كان بين اللفظتين تباين وتباعد .

(٦) في « معجم البلدان » : ٢٣٧ / ٥ : « فيقال : إنها إلى وقتنا هذا ، وهو سنة (٦٢٠ هـ) لم تؤخذ عنوة قط » .

وَأَمِدُّ إِلَى جَانِبِهَا أَقْوَى مِنْهَا وَأَحْصَنَ ، وَقَدْ أَخَذْتُ بِالسَّيْفِ مِرَارًا .
ثُمَّ إِنَّ هَيْلَانَةً شَرَعَتْ فِي بِنَاءِ الْبَيْعَةِ الْكُبْرَى ، وَهِيَ
أَوَّلُ بَيْعَةٍ بُنِيَتْ لِأَنَّ الصَّلِيبَ مَصُورًا بِالْمَذْبَحِ ، وَذَلِكَ يُعْمَلُ
فِي أَوَّلِ بَيْعَةٍ تُبْنَى .

وَتَقَدَّمَ الْمَلِكُ إِلَى وَزَرَاتِهِ الثَّلَاثَةِ بِنَاءَ أَبْرِجَةِ :

— فَبْنَى أَحَدُهُمْ بُرْجَ الرُّومِيَّةِ (١) ، وَالْبَيْعَةَ بِالْعَقَبَةِ .

— وَبَنَى الْآخَرُ بُرْجَ الزَّأْوِيَةِ (٢) وَيَعْرِفُ بِبُرْجِ عَلِيِّ بْنِ
وَهَبٍ ، وَبَيْعَةٍ كَانَتْ تَحْتَ التَّلِّ — وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ وَأَثَرُهَا بَاقٍ
مُقَابِلَ حَمَامِ النُّجَارِينَ —

— وَبَنَى الثَّلَاثُ بُرْجَ بَابِ الرَّبْضِ وَالْبَيْعَةَ الْمُدَوَّرَةَ .

وَعَمِلَ بِهَا مِنَ الطَّلَسْمَاتِ مَا لَا يُوصَفُ .

وَجَعَلَ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ :

(١) — : بَابُ أَرْزَنَ وَيَعْرِفُ بِبَابِ الْخَنَائِزِ (٣) .

(٢) — : وَبَابُ قُلُوفِجِ (٤) وَهُوَ بَيْنَ بُرْجِي الطَّبَالِينِ

(١) الاصل : برج الرويه . — وما أثبت من « معجم البلدان : ٥ / ٢٢٧ » —

(٢) الاصل : برج : الزواية — وما أثبت من « معجم البلدان : ٥ / ٢٢٧ » — .

(٣) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٧ » : « وَبَابُ أَرْزَنَ ، وَيَعْرِفُ بِبَابِ
الْخَنَائِزِ » .

(٤) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٧ » « بَابُ قُلُوفِجِ ، وَهُوَ بَيْنَ بُرْجِي الطَّبَالِينِ ،
وَبَيْنَ بُرْجِ الْمَرْأَةِ ، لِأَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ بَيْنَ الْبُرْجَيْنِ مَرْأَةٌ عَظِيمَةٌ ، يَشْرِقُ نَوْرُهَا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ
عَلَى مَا حَوْلَهَا مِنَ الْجِبَالِ » .

ويسمى : باب المرأة . لأنه كان عليه مرآة في أعلاه بين
البرجين ، فكانت إذا طلعت الشمس يُرَدُّ شعاعها الجبل من فرسخ .
وأثر المرأة / باق إلى الآن ، وبعض الضباب (١) الحديد باقية بين [٦٨ظ]
الأحجار .

(٣) - : وباب الشهوة (٢) وهو من بُرْجِ الملكِ

(٤) - : وباب مقابل باب أرزن - نصبا - ويعرفُ :
بياب الجبل .

(٥) - : وباب بالربض أيضاً بين البرجين .

(٦) - : وباب الفرج (٣) والغم ، وصورتا الفرج والغم منقوشتان
في الحجر ، مما يلي القبلة ، من ركن الباب صورة الفرج رجل
يصفق يديه ، وصورة الغم رجل قائم على رأسه صخرة .

فما علم أنه بات بميفارقين أحد مغموماً ولامهموماً
إلا النادر من الناس ، بخلاف آمد فإن الغريب بها من العصر يأخذه

(١) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٧ » : « وبعض الضباب » - وهو الصواب - .

(٢) ربما كانت تسمية هذا الباب باسم « باب الشهوة » هي التسمية الأساسية
ثم عرف بعدها باسم « باب الهوة » هوة وقعت قبالة في الزمن الذي تلا عهد سيف الدولة
الحمداني فاشتهر بها ، وأن يكون ذلك تصحيفاً شاع ذكره ونقله .

(٣) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٧ » : « وهناك باب يسمى « باب الفرج والغم ،
لصورتين هناك منقوشتين على الحجارة ، فصورة الفرج رجل يلعب يديه ، وصور الغم
رجل قائم على رأسه صخرة جماد ، فلذلك لا يبيت أحد في ميفارقين مغموماً إلا النادر .
والآن يسمى هذا الباب « باب القصر العتيق » .

الغمُ وينزلُ عليه الحزنُ ، ويسمى هذا باب القصر العتيق الذي بناه بنو(١) حمدان .

(٧) - : وبابُ في أسفل العقبةِ ، عند مخرج الماء .

(٨) - : وبابُ فتحه سيفُ الدولة يعرف بباب الميدان (٢)

وفي الفصيلِ أبوابٌ صغارٌ برسم العمل ، ينقل منها آلات العمائر .

وبقي من هذه الأبواب ، على ما شاهدتُ عند قدومي عليها أربعة :

(١) - : بابُ المحدثَةِ - وهو قبليها - .

(٢) - : والباب الحديد - عند القصر - .

(٣) - : وبابُ الرَبَضِ .

(٤) - : وباب آخر يفتح من القصر - شمالي البلد - .

(٥ و ٦) - : وآخران مسدودان .



(١) الاصل : بنوه بنوا حمدان .

(٢) نهاية النص الموافق تقريباً لما في معجم البلدان ٥ / ٢٣٥ - ٢٣٨ .

ذكر ما جدد فيها من العساير بعد الفتح

بنى أحمد بن عيسى بن الشيخ منارة الجامع ، واسمه مكتوب عليها في لوح تاريخه سنة ثلاث (وسبعين ومائتين) (١) وبنى البرج القبلي واسمه أيضاً مكتوب عليه . ولما وليها سيف الدولة ابن حمدان رم سورها ، وكان قد تشعث .

(والم (٢) يكن على الباب الأوسط باباً ، بل كان له

(١) ما بين القوسين مكرر في الاصل .

(٢) ما بين القوسين ملخص عن ابن الأزرقي ، وأورد كانار النص في كتابه : ٢٠٨ : Sayfal Daula « نقلا عن ابن الأزرقي لوحة ١١٣ / وهذا أصله : « قيل : ولما ملك سيف الدولة ميفارقين أحسن إلى أهلها ، وخفف عنهم كل ثقل وعمرها وعمر سورها مواضع كثيرة ظاهراً وباطناً واسمه عليه إلى اليوم بتولي القاضي عبد الله ابن الخليل .

قيل : ولم يكن على باب الوسطاني باب . وكان يعلق عليه المشط كما ذكرنا فعمد القاضي عبد الله إلى المشط كسره ، وزاد عليه ، وضرب هذا الباب الوسطاني الذي عليه الآن وركبه عليه سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وزن المصراعين ثلاثة آلاف وثلاثمائة رطل بالظاهري . وهو مكتوب على الباب حفرأ في الحديد . وكان على الباب الوالي باب الفصيل باب خشب مصفح بالحديد وأخذه القاضي عبد الله =

[٦٩ و] مِشْطُ (١) من الحديد، فكسره القاضي عبدالله بن الخليل وزاد/ عليه وضرب الحديد مصراعين ، وركبهما على الباب سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة . ووزن المصراعين ثلاثة آلاف وثلاث مائة رطل (٢) بالظاهري . وكان على الفصيل باب ضعيف حديد ، فكسره القاضي أيضاً ، وزاد عايه ، فصار وزن المصراعين ألفين وأربع مئة وستين رطلاً بالظاهري واسم سيف الدولة والقاضي مكتوبان على البابين حفراً () وكان (٣) شَرِبُ أهل مِيتَافَرَقِينَ من الآبار ، فأجرى سيف الدولة مِنَ العينِ الَّتِي بِالرَّبَضِ المعروفة برأسِ العَيْنِ (٤) قناةً ، وساقها في وسط البلد ، ودخل بها من بابِ الرَّبَضِ ،

= أيضاً وكسره وزاد عليه ، وضرب له هذين المصراعين اللذين هما الآن وزنهما ألفان وأربعمائة وستون رطلاً بالظاهري وعملهما في سنة (Lacune) وثلاثمائة وزيههما. واسم سيف الدولة والقاضي عبد الله والتاريخ مكتوب على خرزقي الباب حفراً في الحديد . وقيل إنهم لما عملوا الأبواب ضربت في بيعة اليعاقبة وقيل إن ذلك كان سبب تفسخها واضطرابها ... » (١) « المشط » : حاجز يقوم مقام الباب ، ينصب في فجوات من السور عند مداخل المدينة ومعايرها ليحول دون حرية الحركة والانتقال في الدخول إلى المدينة أو الخروج منها .

(٢) في الاصل : ثلاثة آلاف وثلاث مائة رطلا .

(٣) مابين القوسين ملخص عن ابن الأزرقي : انظر - كانار - : « ٢٠٩ - ٢١٠ »

Sayfal Daula « لوحة ١١٤ / بطن » .

« وعمل القناة التي يسوق فيها الماء ، عملها من رأس العين بالرَبَضِ ، ودخل بها في باب الرَبَضِ ، وساقها إلى القصر العتيق ، وغرم عليه من ماله ، وهي أول قناة دخلت إلى المدينة . وكان الناس يشربون من الأبيار والنهر عند وصوله من السور » . (٤) من كلام العامة ، وأما الخاصة فتتعلق بها : « رأس عين » .

وجاءت بين السورين ، وأجراها في المدينة إلى أن أوصنها إلى
القصر العتيق ، وهي أولُ قناةٍ سبقتُ إلى المدينة (١) ،
ولما مات سيفُ الدولة اهتمتُ جميلة (٢) أخته في عمل
الحنديق حول ميسافارقين . وكان سيفُ الدولة قد شرع فيه .

ويقالُ : إنَّ المالَ الذي صُرفَ في حُفرةِ هذا الحندق أصله
أن رجلاً من الحفارين حفرَ يوماً ظاهر البلد ، من جهة بابِ الهوّة
حفيراً ، فهوَّيَ به إلى هوّةٍ فنزلَ فيها فرأى مالاً عظيماً ، فقَصَدَ
جميلة — أختَ سيفِ الدولة — وزوجته العُقَيْليّةُ

(١) هنا نهاية الملخص عن ابن الأزرقي .

(٢) الاصل : جميلة والتصويب عن النص نفسه ، لورود ذكرها فيه على وجه
الصواب .

ولم أجد في المصادر والمراجع التي تحت يدي ما يشير إلى وجود أخت لسيف
الدولة الحمداني باسم جميلة سوى ما ذكره ابن الأزرقي ومن أخذ عنه كابن شداد .
فالمعروف أن أبا الهيثم عبد الله بن حمدان ، والد سيف الدولة ، خلف ابنتين :
« فاطمة » المتوفاة سنة (٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م) و « خولة » المتوفاة سنة (٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م)
وهي التي رثاها المتنبي وعزى بها سيف الدولة ، ولا ثالثة لهما .
وأما « جميلة » التي تداولها المؤرخون بالذكر والترجمة ، فهي جميلة بنت ناصر الدولة
الحسن الحمداني ، وابنة فاطمة بنت أحمد الكردية ، وأخت أبي تغلب فضل الله ، عدة
الدولة الغضنفر . وأبي البركات لطف الله .

وقد ترجمها « الذهبي » في كتابيه « تاريخ الإسلام » و « العبر » و « ابن الأثير في
الكامل : ٣٢ / ٧ » .

انظر : « معجم الأنساب والأسماء الحاكمة : ٢ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ » و « شجرة
الأسرة الحمدانية — شروح ابن خالويه المنشورة في آخر ديوان أبي فراس الحمداني —
تحقيق الدكتور المرحوم سامي الدخان - مقابل الصنعة (٤٨٠) . و « سيف الدولة
١٦٩٨ — نقلا عن ابن الأزرقي (اللوحة : ١١٦) / وجه

فأطلعهما على ما وجدَ فتملأه . وأخذت جميلةُ نصفه فصرفتَه
في حفر الخندق . وأخذت العُقَيْلِيَّةُ نصفه الآخر ، وصرفتَه
في بناء سور الرِّبَض .

ولمَّا استولى الحاجبُ أبو الوفاء طاهر (١) بن محمد على
مِيَّافَارِقِينَ ولىَّ فيها أبا عليَّ الحسن بن عليَّ التَّمِيمِيَّ فبنى
ما تشعَّث من سورها وكتبَ عليه اسمَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ .

[٦٩ ظ] ولمَّا ملكها مُمَهَّدُ الدَّوْلَةِ أبو منصور / [سعيد] (٢) بن مروان
رَمَّ في سورها مواضع ، وكتبَ اسمَه عليها .

وتهدَّم بابٌ من أبواب المدينة في سنة تسع وسبعين وثلاث مائةٍ
ففتح للناس بابَ قُلوْفَج وكان مَسْدُوداً مُدَّةَ عمارَةٍ هذا
الباب فلما فرغ منه غلق بابَ قُلوْفَج .

ولما ملكها نصير الدولة (٣) أرادَ أن يعمر بها قصرًا يسكنه ،
فأشير عليه بعمارته على رأس التلِّ ، فأشار عليه خواجا أن
يعمره موضعه الآن ، ليكون برج الملك داخلًا تحت حكمه .
فابتدأ في عمارته في سنة ثلاث وأربع مئة . واسمه مكتوبٌ
عاليه .

(١) الاصل : محمد بن طاهر . وما أثبت من « الكامل : ٧ / ٩٢ » .

(٢) التكملة للتوضيح .

(٣) - الصواب - : « نصر الدولة » .

وبنى المنطرة (١) العتيقة

وغرس بستان القصر ويقال : إنه كان مكانه بيعة
وساق إلى القصر الماء من رأس العين التي بالرّبض
وبنى نصر الدولة بها اليمارستان ووقف عليه الضياع
والأملاك .

وبنى جسر الحسينية (٢) الذي على تل بنان

وبنى قصر (٣) على الشط ، وعمل له باباً من الصفر ، وهو
الآن على الجامع .

وأقام الأسواق .

وبنى الحمامات .

وبنى جامع المحدثّة والمُصلّى سنة ثلاث وعشرين وأربع مائة ،
ووقف عليهما أملاكاً .

(١) « المنطرة » : ج مناظر . شرحها الأستاذان مصطفى السقا ، وكامل
المهندس في الحاشية (٦) في « الفضائل الباهرة : ١٩٥ » بأنها قصور الانتظار والضيافة
وشرحها بطرس بولفاكوف ، وأنس خالدوف في الحاشية (٤) في « الرسالة الثانية لأبي
دلف : ٧٥ » بأنها أماكن لمراقبة أوقات الصيام والإفطار في رمضان . وفي المنجد : مادة
« نظر » : « المنطرة » « ما ارتفع من الأرض أو البناء ونظرت منه » .

(٢) في « تاريخ الفارقي : ١٤١ » : « وبني الجسر الذي عند تل بنان وأحسن
بنيته » . وفي « تاريخ الفارقي : ١٤٣ » : « ووقف نصر الدولة على الجسر الحسينية
والحميدية وتل بنان ، الخ » .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ١٤١ » « وبني بها قصرأ مليحاً ، على جانب الشط ،
وعمل فيها الأسواق والحمامات والدور الخ ... وعمل على باب الصفر ، الذي هو اليوم بالجامع ،
وركبه على باب قصر النصرية » .

وبنى حَمَامِي العَقَبَةَ ووقفهما على السور .

(وكان (١) في زمانه بالبلد شيخاً من أعيان التجار يعرف بأبي بكر بن جَرَى (٢) استأذنه في إجراء قناة إلى الجامع من عين حنابص ، فأذن له ، فساقها في طرف البلد في الرَبَضِ الغربي إلى أن دخل بها بين السُّورين من عند باب الفصيل الذي للرَبَضِ وأدخلها من السور . فيقال : إنه غرِمَ على عملها خمسين ألف دينار . ولما أجراها عبر بها على باب داره ولم يُدخل منها إلى داره شيئاً ، لئلا يقال : إنما أجراها / لمنفعته . [٧٠ و]

وبنى نصر (٣) الدَّوْلَةَ الحِصْنَ الحديد الذي بجهة السنانة فصار حداً وسداً في وجوههم .

وبنت ست الملك بنت نصر (٣) الدَّوْلَةَ في سنة ست وخمسين وأربع مئة قبةً إلى جانب الجامع بالميدان ، ونقّلت إليها أباها فدُفِنَ بها .

ولما وليها العميد قوام الملك أبو علي البلخي من قبيل السُّلطان مَلِكِشاه بن ألب أرسلان سمع في بعض الايام ناقوساً ، فلما أصبح سأل عنه ، فقيل له : إنه دَيْرٌ على الجبل . فجمع النَّاسَ ، ومضى إليه ليهدمه ، فأعطى فيه الانتصاري خمسين ألف دينار ، على أن يتركه لهم ، فأبى وهدمه :

(١) ما بين القوسين ملخص عن « تاريخ الفارقي : ١٦٥ » .

(٢) بجم مضمومة ، وراء مشددة مفتوحة - هكذا ضبط الصلح الصفدي في : « الوافي بالوفيات : ٥ / ٥ » نظيره في الرسم .

(٣) في الاصل : نصير الدولة .

وسقط من الجامع الجهة القبليّة في ربيع الأول سنة تسع وأربعين وخمس مائة ، فتعمّرَ جديداً .

وابتدأ في نقض برج الأربعين وعمّره في شهور سنة تسع وخمسين وخمس مائة .

هذا ما كانت عليه قديماً .

ولما دخلتها اعتبرتُ حالها وما هي مشتملةٌ عليه من المباني :

فكانت عِدَّةَ أبرجةٍ سورها اثنين وأربعين برجاً .

ودون هذا السورِ فصيل وبينها خمسة عشر ذراعاً .

ولها خندقٌ جميعه بركٌ قد فُصِّلَ بينهما بمقاطع عدتها ستون بركة . تُسمّى الغُدُران أصل مائها من حنباص وللسور أربعة أبوابٍ .

— باب المُحدّثة وهو من القبلة .

— والباب الجديد وهو من الشرق .

— وباب الرّبض وهو من الغرب .

— وباب الهوة — يفتح من القصر — وهو من جهة

الشمال .

وبها ، داخل البلد قصرٌ عظيمٌ ، كان دار السّلطنة — قد

[٧٠ ظ] تقدمَ ذِكْرُ مَنْ بَنَاهُ — وللمدينة رِبْضٌ من شمالها / في وسطه عين تسمى عين الحفيرة يدخل ماء العين إلى البلد ، وعليه داخل البلد أربعة أرحاء .

ولها من جهة القبلة رِبْضٌ يسمى المَحْدَثَة ، فيه الخانات والأسواق .

وفي طرفها سوقُ الخيل .

وفي رأس سوق الخيل جامع يعرف [بجامع] (١) بني مروان .

وفي شمالي البلد جبل يسمى حَرَمَ عِبَادٍ لأن على قمته (٢) ديراً يسمى : دير عُبَاد .

وفي الجبل أديرة تُسمى الحصون لمِنْعَتِهَا معمورة بالرهبان .

وفي شرقيها ميدانٌ وجَوْسَقٌ من إنشاء شهاب الدين غازي .

(وبها من المدارس :

— مدرسةٌ للحنفية من إنشاء شهاب الدين غازي) (٣)

— ومدرسةٌ للحنابلة عند باب الجامع .

— ومدرسةٌ أنشأها فخر الدين عثمان المعروف بابن المُقَاعِي (٤)

لمذهب الشافعي .

(١) التكملة يقتضيا السياق .

(٢) الاصل : قتيه . وقنة الجبل : ذروته وقته .

(٣) ما بين القوسين ساقط في متن الاصل ومستدرك بالهامش .

(٤) في « الانساب للسماني : ٤٣٠ » : « الفقاعي » — بضم الفاء ، وفتح

القاف ، وفي آخرها العين المهملة — هذه النسبة إلى بيع « الفقاع » وعمله .

وفي « القاموس المحيط : مادة : « الفقع » : « وكرمان — الفقاع — هذا الذي يشرب

سمي به لما يرتفع في رأسه من الزبد » .

وبها ما ينهز (١) مائتي مسجد .
 وبها من الحمامات :
 — حمام القاضي — إلى جانب الجامع —
 وتحت القصر :
 — حَمَّامُ سَعِيدٍ .
 — وَحَمَّامُ الْعَقْبَةِ
 — وَحَمَّامُ الْخَطَّائِينَ
 — وَحَمَّامُ الْأَزْجِ
 — وَالْحَمَّامُ الْجَدِيدُ
 — وَحَمَّامُ خَزِيمَةَ ، أَنشأها ابنُ الْفُقَّاعِي
 وبالمحدثَة ، خارجَ البلدِ ، حمامان .
 وبالرَّبَضِ حَمَّامان :
 — حَمَّامُ حَنْبَاصٍ
 — وَحَمَّامُ جُوزَةِ
 عرض هذه البلدة ثمان (٢) وثلاثون درجةً ، وطولها (٣) سبعٌ
 وسبعون درجةً وثلاث .
 طالعها (٤) السَّرَطَانُ وقيل : الجُوزاء . وصاحبُ السَّاعَةِ
 الزُّهْرَةُ .

* * *

-
- (١) الاصل : ما ينهر .
 (٢) الاصل : ثمانية وثلاثون درجة .
 (٣) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٦ » : « قال بطليموس : مدينة ميفارقين
 طولها أربع وسبعون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة » .
 (٤) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٦ » : « وطالعها الجبهة » .

ذَكَرَ مَنْ فَتَحَ مَيَّافَارِقِينَ وَأَمِدَّ وَلِيَّهَا

(١) لم تزل الجزيرةُ وديارُ ربيعةَ وديارُ مُضَرَ
واديَّ بَكْرٍ منذ صدر الإسلام يليها والٍ واحدٌ ، وتارةً تنفرد
ديارُ ربيعةَ ، وتارةً تنفردُ ديارُ مُضَرَ ، وتارةً (٢) تنفرد
ديارُ بَكْرٍ .

وَأَنْ أَمِدَّ وَمَيَّافَارِقِينَ وَمَارِدِينَ وَأَرْزَنَ وَمَا أَضِيفَ
إِلَيْهَا مِنْ الْحُصُونِ / لم تزل في أكثرِ الأوقاتِ ولايةً واحدةً ،
خصوصاً أَمِدَّ ، وَمَيَّافَارِقِينَ فَإِنَّهُمَا لم ينفردا ، فلذلك
جمعنا بينهما . [٧١ و]

ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْأَزْرَقِ

(١) « تاريخ الفارقي : ٢٨ ، ٢٩ » .

(٢) الاصل : وتارةً تنفرد ديار ربيعة ، وتارةً ديار بكر .

— صاحب تاريخ (١) ميافارقين وآمد — (أن كسرى
قباد بن فيروز ، وهو التاسع عشر من ملوك الفرس) .
وكان ملكاً جباراً غزا ديار بكر ، وديار ربيعة ، وفتحها
بأسرها من آمد وميافارقين ودارا ونصيبين والرحمة ،
وغيرها . وسبى أهلها . واستمرت في يده مع غيرها من البلاد .
ثم من بعده في يد ولده هرمز (٢)

(١) « تاريخ ميافارقين وآمد » لأحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق القاضي . ونسب
حاجي خليفة في « كشف الظنون : ١ / ٣٠٧ » لأبي الفضل عبد الله بن محمد بن عبد
الوارث المتوفى سنة (٥٩٠ هـ) كتاباً باسم « تاريخ ميافارقين » له . وذكر الزركلي في
« الأعلام : ٤ / ٢٦٨ » في ترجمة عبد الله بن محمد بن عبد الوارث ، أبي الفضل بن
الأزرق المؤرخ أن له كتاباً في تاريخ ميافارقين »

أقول : هل لميافارقين تاريخان لمؤلفين متعاصرين ، وأن حاجي خليفة وقع على التاريخ
الثاني ولم يقع على الأول ؟ ! وأن السخاوي قد وقع على الأول ولم يقع على الثاني فذكره
في كتابه : « الإعلام بالتويع » ؟ ! .

(٢) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٨ » : « وما زالت ميافارقين بأيدي
الروم إلى أيام قباد بن فيروز ، ملك الفرس ، فإنه غزا ديار بكر وربيعة وأفتحها ،
وسبى أهلها ، ونقلهم إلى بلاده ، وبني لهم مدينة بين فارس والأهواز ، فأسكنهم فيها ،
وجعل اسمها أبزقباد ، وقيل هي « أرجان » ويقال لها « الأستان الأعلى » أيضاً ، ثم ملك
بعده أنوشروان بن قباد ، ثم هرمز بن أنوشروان ، ثم أبرويز بن هرمز .

وكان أبرويز مشتغلاً ببلذاته ، غافلاً عن مملكته ، فخرج هرقل ، ملك الروم ، —
صاحب عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — فافتتح هذه البلاد وأعادها إلى ملكة الروم ،
وملكها بأسرها ثماني سنين ، آخرها سنة ثمان عشرة للهجرة .

ويلاحظ أن ابن شداد قد اختصر النص ، ويمكن الاعتماد على كتاب : « المعارف :
٦٦٣ — ٦٦٤ » لمحنة ترتيب تواريخ ملوك الفرس في الحكم .

(نم في يد والده بلاس (١) كذلك (٢) إلى أن بلغت كسرى أبرويز .
وكان ملكاً عادلاً (٣) فطمعت فيه ملوك الروم فخرج ملك الروم وهو
هيرقل - صاحب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، وغزا
هذه البلاد وملكها بأسرها ، وبقيت تحت حكمه ، وذلك في السنة
الحادية عشرة من ولاية كسرى هرمز بن أنوشروان (٤) العادل .

وبقيت في يد الروم إلى سنة ثمانين عشرة للهجرة في خلافة
عمر - رضي الله عنه - .

قيل : إن عمر - رضي الله عنه - لما جهز العساكر
وأنفذها إلى الشام كان يوم اليرموك (٥) في سنة خمس عشرة للهجرة ،
وكسّر هيرقل - ملك الروم - .

(١) في « المعارف : ٦٦٢ » : « بلاش » .

(٢) ما بين القوسين مفاير الواقع ، لأن حكم بلاش بن فيروز سابق على حكم
قباد بن فيروز . انظر : « المعارف : ٦٦٢ » .

(٣) كذا في الأصل . وجاء في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٨ » : « وكان
أبرويز مشتغلاً ببلداته غافلاً عن مملكته ، فخرج هرقل ملك الروم ، صاحب عمر بن الخطاب -
رضي الله عنه - فافتتح هذه البلاد ، وأعادها إلى مملكة الروم ، وملكها بأسرها ثمانين سنين
آخرها سنة ثمانين عشرة للهجرة » .

(٤) الاصل : كسري هرمز بن نوسروان .

(٥) كانت وقعة اليرموك في رجب سنة ١٥ هـ الموافقة لـ ٢٠ آب سنة ٦٣٦ م .

انظر : « فتوح البلدان : ١٤٢ » و « تاريخ الشعوب الاسلامية : ١ / ١١٣ »
وجاء في « العرب في التاريخ : ٧١ » في تموز (يولييه) سنة ٦٣٦ م .

وأمر الجيش أبو عبيدة بن الجراح ، ولم يزل يفتح موضعاً موضعاً إلى سنة ثمانى عشرة .

وأمر عياض بن غنم على بعض الجيش ، فقصده الجزيرة فدخلها وفتحها موضعاً موضعاً . وكان على ميسرته خالد بن الوليد وضم إليه ثلاثة آلاف فارس ، وجعل رأسهم الأشتر / النخعي ، [٧١ ظ] وأمرهما بالمسير إلى أميد وميتافارقين (١) . فكلما وصلاها ورأيا سوراً أميد جزعاً وتقطعتا . وكان بأميد عشرون ألفاً من الروم ، فوقع الخلف بينهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً .

وقيل : (وفتحها (٢) عنوة) ، وذلك أن رجلاً من المسلمين رأى كلباً خارجاً من مخرج ماء ، فدار ساعة وعاد دخل إلى البلد ، فتبعه الرجل ودخل خلفه فأنتهى إلى داخل البلد ، فعاد خرج ، وأعلم خالداً بذلك .

فلما كان الليل دخل الرجل ودخل معه خالد وجماعة من المسلمين وصاحوا بالناس ، وملكوه عنوة .

وقيل : بل صالحه بطريقها ، وخرج إليه ، وحمل له خمسين ألف دينار ، وجعل على كل محتلم أربعة دنانير ،

(١) الاصل : ميارقين .

(٢) « فتوح الشام : ٢ / ١٠٤ » .

وقيل دينارين ، وققيزين (١) حنطة ، ومُدَّ زيت ، ومُدَّ حَلٍّ ،
ومُدَّ عسلٍ ، وكل من عبَّرَ بها من المسلمين يضاف ثلاثة أيام .
وجعل بها مسلحة (٢) للمسلمين .



(١) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٨ » : « وققيز حنطه » .
(٢) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٨ » : « محلة » .

ذكر من ولي ديار بكر بأسرها ومن ولي مناصم مكاناً بمفرده

لم يزل عياضُ بنُ غنمٍ ونوابه عليها إلى أن توفي في سنة عشرين .
فتولى عليها عُمَرُ بنُ الخطابِ - رضي الله عنه - حبيبُ بنُ
مسَلَمَةَ على عجم الجزيرة وحرها . وعلى عربها الوليد
ابن عُقْبَةَ ، فلم يزل أميراً عليها إلى أن عزّاه عُمَرُ -
رضي الله عنه - .

ووليَّ فُرَاتَ بنَ حَيَّانَ : وهِنْدَ بنَ عمرو .

ولم يزل حبيبُ بنُ مسَلَمَةَ أميراً على عجم الجزيرة
إلى أن أصرّفه عُمَرُ في آخر سنة إحدى وعشرين .

ووليَّ عليها وعلى قنسرينَ وحنصَ عُمَيْرُ بنُ سعدٍ . ولم
يزل عُمَيْرُ والياً عليها إلى أن توفي عُمَرُ - رضي الله عنه -
لسبْعٍ / بقينَ من ذي الحجة سنة ثلاثٍ وعشرين .

[٧٢ و]

وولي الخلافة عثمان - رضي الله عنه - فأقرَّ عُمَيْراً

على إمرته ، فأصابه مَرَضٌ "فاستأذنَ عثمانَ في الرجوعِ إلى أهله فأذنَ له .

وجمعَ معاويةَ بينَ الشامِ والجزيرةِ وذلك في سنة ستٍ وعشرين .

فَوَلَّى مُعَاوِيَةَ الجزيرةَ حبيبَ بنَ مسلمةَ بن مالكٍ ثم عزله عن الجزيرة .

وَوَلَّى عليها الضحَّاكَ بنَ قيسٍ الفِهْرِيَّ . ولم يزل والياً عليها إلى أن قُتِلَ عُثْمَانُ في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين .

وَوَلَّى عَليُّ - عليه السلام - فولاًها مَالِكاً الأَشْجَرِ النَّخَعِيَّ وقُثْمَ بنَ العَبَّاسِ . ولم تزل في أيديهما مدَّةَ خلافةِ عليٍّ - عليه السلام - وخلافة ولده الحسن - رضي الله عنه - .

وولي الجزيرة والشُّغُورَ في خلافة مُعَاوِيَةَ مَرْوَانُ بن الحَكَمِ مدَّةً ثمَّ أشخصه مُعَاوِيَةُ إلى دِمَشْقَ .

ووايها في ولاية يزيد بن معاوية مِن قَبْلِ مَرْوَانَ بن الحَكَمِ أسْعَدُ بنُ يَحْيَى الهَشَلِيُّ (١) ، فلم يزل بها إلى أن مات يزيدُ . وولي مُعَاوِيَةَ (٢) ومات .

(١) لم أجد ذكرَ هذه النسبة في كتب الأنساب .

(٢) هو معاوية بن يزيد بن أبي سفيان .

ووليَ مَرْوَانُ بنُ الْحَكَمِ الخِلافةَ في أواخر سنة أربعٍ وستين .

فَوَلَّى عَلَى الْجَزِيرَةِ وَالْثَغُورِ سَعِيدَ بنَ قَيْسِ الثَّقَفِيِّ مُدَّةَ وِلَايَتِهِ .

فَلَمَّا مَاتَ وَلَّى ابْنَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بنَ مَرْوَانَ .

وَخَرَجَ عَلَيْهِ الْمُخْتَارُ بنَ أَبِي عُبَيْدٍ وَمَلِكُ الْعِرَاقِ وَدِيَارِ بَكْرِ وَالْجَزِيرَةِ بِأَسْرَاهَا .

وَوَلَّى عَلَى دِيَارِ بَكْرِ إِبْرَاهِيمَ بنَ الْأَشْثَرِ النَّخَعِيِّ .

وَنَفَذَ إِلَى أَمَدَ وَمَيَّافَارِقِينَ وَدِيَارَ بَكْرِ عَبْدَ اللَّهِ بنَ مُسَاوِرٍ فَلَمَّا قُبِلَ الْمُخْتَارُ وَمَلِكُ عَبْدَ الْمَلِكِ بنَ مَرْوَانَ أَقْطَعَ الثَّغُورَ ، وَدِيَارَ بَكْرِ وَالْجَزِيرَةَ لِأَخِيهِ مُحَمَّدَ ابْنِ مَرْوَانَ

فَوَلَّى عَلَى أَمَدَ وَمَيَّافَارِقِينَ عَامِرَ بنَ / نَفِيلٍ ، فلم [٧٢ ظ] يَزَلْ مُدَّةَ وِلَايَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَوَلَدَهُ الْوَلِيدَ وَالْيَأْمِينَ قَبْلَ مُحَمَّدَ بنِ مَرْوَانَ .

قِيلَ : وَفِي وِلَايَةِ سُلَيْمَانَ بنِ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ وَالِي الثَّغُورِ مُحَمَّدَ بنَ إِبْرَاهِيمَ بنِ الْأَشْثَرِ النَّخَعِيِّ .

وفي ولاية [عُمَرَ بْنَ] (١) عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلِيُّ الْجَزِيرَةِ
وَالشُّغُورِ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ (٢) ، فَوَلَّى مَيْتَافَارِقِينَ وَأَمِدَّ
سَعْدَ بْنَ مِهْرَانَ - أَخَا الْمَذْكُورِ - .

وفي ولاية يزيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَلِيُّ مَيْتَافَارِقِينَ وَأَمِدَّ
وَالشُّغُورِ مِهْرَانَ بْنَ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ مَدَّةَ وَلَايَةِ يَزِيدَ
فَلَمْ تَزَلْ بِيَدِهِ إِلَى أَنْ عَزَلَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَوَلَّاهَا مَرْوَانَ
ابْنَ مُحْتَمَدٍ الْمَعْرُوفِ بِالْحِمَارِ . فَلَمْ تَزَلْ بِيَدِهِ مُدَّةَ
وَلَايَةِ هِشَامِ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَيَزِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ ،
وَأَبِرَاهِيمَ بْنِ الْوَلِيدِ وَنَوَابِهِ بِهَا إِلَى سَنَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً ثُمَّ
وَلَّى مَرْوَانَ الْخِلَافَةَ .

فَوَلَّى أَمِدَّ وَمَيْتَافَارِقِينَ ، أَبَا عَامَرَ بْنَ أَبَانَ وَإِسْمَاعِيلَ

(١) التكملة يقتضيها السياق .

(٢) في « تاريخ الموصل : ٣٧ » - حوادث سنة : ١١٧ هـ - : وفيها مات
ميمون بن مهران بالجزيرة وولاه يزيد بن عبد الملك الجزيرة ، فلما قدم مسلمة بن عبد
الملك والعباس بن الوليد ، جعل ميمون يعرض الخند ويحرضهم على القتال .

ويستفاد مما جاء في « الوزراء والكتاب : ٥٣ » أن ميمون بن مهران كان قلده عمر
ابن عبد العزيز الخراج بالجزيرة وبيت المال ببحران .

ولم يذكر الزركلي في « الأعلام : ٨ / ٣٠٨ » أنه كان والياً على الجزيرة وكل
ما هنالك أن عمر استعمله على خراجها وقضاها .

ونرجح أن الصواب ما في « الوزراء والكتاب : ٥٤ » : « وقلده عمر بن عبد العزيز
عمر بن ميمون بن مهران الجزيرة » .

وجاء في « طبقات ابن سعد : ٧ / ١٧٨ » : « قالوا : وكان ميمون والياً لعمر بن
عبد العزيز على خراج الجزيرة وابنه عمرو بن ميمون على الديوان » .

ابن سعيد فلم يزالا بها إلى أن قُتِلَ مَرْوَانُ الحمار وانقرضتْ
دولة بني أُمَيَّةَ . .

وانتقلت الخلافة إلى بني العباس :

فأول مَنْ وُلِّيَ منهم السِّفاحُ ويكنى (١) بأبي العباس
فكان واليه على الثُّغُورِ وديارِ بَكْرِ أخاه أبا جعفر المنصورَ وموسى
ابنَ مصعب (٢) .

وفي ولاية المنصور - أخي السفاح - وَلَّى على ديارِ
بَكْرِ والثُّغُورِ :

مُقَاتِلَ بْنَ حَكِيمٍ الْعَمِّيَّ
وحُمَيْدَ (٣) بْنَ قَحْطَبَةَ .
وعبدَ الصَّمَدِ بْنَ عَلِيٍّ (٤) .
ومُصْعَبَ بْنَ مُوسَى (٥) .

(١) الاصل : ويكنى .

(٢) أرجح أن الصواب هو موسى بن كعب ، وهو الذي هب المنصور لنجدته
في حربه مع إسحاق بن مسلم العقيلي عندما شق أهل الجزيرة عصا الطاعة على أبي العباس السفاح
وتمردوا عليه .

(٣) في « تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٣٩٠ » : ذكر اليعقوبي غزاة حميد في الثغور
سنة (١٤٥ هـ) .

(٤) لم أقف على ذكر لتولي عبد الصمد بن علي على الجزيرة في أيام المنصور ، وإنما
ولاه الإمرة في المدينة وعزله عنها مراراً .

(٥) لم أقف على ذكر لمصعب بن موسى في المراجع التي تحت يدي ، والذي وقفت
عليه في « تاريخ الموصل : ٢٢٥ » - حوادث سنة (١٥٦ هـ) - : « والوالي على الموصل
وأعمالها خالد بن برمك ، وقال قوم إنه موسى بن مصعب بن سفيان بن ربيعة الحثمي » .

(١).

- والهيم (٢) بن سعيد ثم عزله .
 وولى المسيب (٣) بن زهير وعزله .
 وولى عبد الصمد (٤) بن علي بن عمر وعزله .
 وولى زفر بن (٥) عاصم الهلالي وعزله .
 وولى ابن (٦) علي

(١) أرجح أن الناسخ قد سها عن ذكر تولي المهدي للخلافة ، وأقدر أن يكون النص :
 وفي ولاية محمد المهدي للخلافة ولي ... الخ .

(٢) في « تاريخ الطبري : ٨ / ١٢١ » : « عزل المهدي الهيم بن سعيد عن
 الجزيرة سنة (١٥٩ هـ) واستعمل عليها الفضل بن صالح » .

(٣) في « تاريخ الطبري : ٨ / ٥٦ » في سنة ١٥٨ هـ عزل المنصور المسيب
 ابن زهير عن الشرطة ثم أعاده إليها في السنة ذاتها .

(٤) في « الأعلام : ٤ / ١٣٣ » - وهو الصواب - : « عبد الصمد بن علي بن
 عبد الله » .

وفي « الطبري : ٨ / ١٤٠ » : « استعمل المهدي على الجزيرة عبد الصمد بن علي سنة
 (١٦١ هـ) وفي « الطبري : ٨ / ١٤٣ » : « كانت الجزيرة سنة (١٦٢ هـ) إلى عبد
 الصمد بن علي » وفي « الطبري : ٨ / ١٧٤ » قام المهدي بعزل عبد الصمد بن علي عن
 الجزيرة سنة : (١٦٣ هـ) = (٧٧٩ م) .

(٥) في « تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٣٩٠ » ذكر اليعقوبي غزاة زفر بالثغور سنة
 (١٥٧ هـ) .

وفي « الطبري : ٨ / ١٣٢ » : « ولى المهدي المدينة زفر بن عاصم الهلالي سنة (١٦٠ هـ)
 وفي « الطبري : ٨ / ١٤٧ » ولاء المهدي الجزيرة سنة (١٦٣ هـ / ٧٧٩ م) . وفي « الطبري
 ٨ / ١٤٩ » : « في سنة (١٦٣ هـ) عزل المهدي زفر بن عاصم الهلالي عن الجزيرة .

(٦) أرجح أن ابن علي هذا هو من ذكره « الطبري : ٨ / ١٤٩ » بقوله :
 « ولى المهدي على الجزيرة سنة (١٦٣ هـ) (عبد الله بن صالح) بن علي » .

والفضل (١) بن صالح .

وفي ولاية موسى الهادي :

كان الوالي علي آميد وميتافارقين وماردين
والشُّغُور :

أبا هريرة محمد بن فروخ

ومحمد بن ابراهيم بن علي / وعزلا

وولي العباس بن محمد

[٧٣ و]

وفي خلافة الرشيد ولي آميد وميتافارقين وماردين :

عبد الرحمن بن عبد الملك الزاهري ثم عزله الرشيد وولي :

شبية بن عبد الله (ثم عزله) (٢)

وولي علي بن سليمان الهاشمي ثم عزله :

وولي مُحَمَّد بن صالح وأخاه عبد الملك بن صالح

ولم يزل إلى ولاية الأمين فعزلا

وولي العباس بن موسى وسعيد بن عمران مدة

ولاية الأمين

(١) في « تاريخ الطبري : ٨ / ١٢٣ » : « ولاء المهدي على الجزيرة سنة

(١٥٩ هـ) وكان أميراً عليها . وفي « الطبري : ٨ / ١٣٢ » - وقائع سنة (١٦٠ هـ)

- « وكان على الجزيرة الفضل بن صالح . وفي « الطبري : ٨ / ١٤٠ » - وقائع سنة

(١٦١ هـ) - وفيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الصمد بن علي .

(٢) مكرر في الاصل .

وَوُلِّيَّ فِي خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ الْجَزِيرَةَ وَالثَّغُورَ وَلِدُهُ الْعَبَّاسُ وَلَمْ
تَزَلْ نَوَّابُهُ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ الْمَأْمُونُ وَوُلِّيَّ الْمُعْتَصِمُ فَأَقْطَعَهَا هَارُونُ
الْوَائِقِ فَرَتَّبَ فِيهَا :

نَصْرَ بْنَ سَعِيدٍ

وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَثِيرٍ

وَمُحَمَّدَ بْنَ مَعْرُوفٍ

فَفِي وِلَايَةِ الْوَائِقِ وَوُلِّيَّ آمِدَ وَمِثَافَارِقِينَ :

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزِّيَّاتِ

وَمُحَمَّدَ بْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ

وَسَعِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ .

وَمُحَمَّدَ بْنَ الرَّبِيعِ ، الْوَزِيرَ

إِلَى وِلَايَةِ الْمُتَوَكِّلِ ، وَوُلِّيَّ الْجَزِيرَةَ وَآمِدَ وَمِثَافَارِقِينَ

مِنْ قَبْلِهِ :

نَصْرَ بْنَ خَاقَانَ

وَسَعِيدَ بْنَ عَلِيٍّ

وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبِيدِ اللَّهِ

إِلَى وِلَايَةِ الْمُنتَصِرِ ، وَوُلِّيَّ الْجَزِيرَةَ وَالثَّغُورَ

سَعِيدَ بْنَ الْحُسَيْنِ

وَعَبِيدَ اللَّهِ بْنَ نَسَارٍ

وَفِي أَيَّامِ الْمُسْتَعِينَ وَالْمُعْتَرِ وَوُلِّيَّ الْجَزِيرَةَ وَآمِدَ وَمِثَافَارِقِينَ :

عبد الله بن ميمون
ونصر (١) بن صالح بن خاقان
وأبو الفضل بن عيسى الهاشمي
وعبد الرحمن بن سعيد
وفي خلافة المهدي في سنة خمس (٢) ومائتين وُلِّيَّ آمِدَ
و مَيَّافَارِقِينَ :
أبو موسى عيسى بن الشيخ بن السليل (٣) الشيباني، وكانت أَرْزَنَ
بيد موسى بن زرارة (٤) .



-
- (١) سبق ذكره باسم نصر بن خاقان
(٢) الصواب: أن خلافة المهدي كانت سنة ٢٥٥ هـ
(٣) الاصل : - السليل وفي « الطبري : ٩ / ١٦٥ » دهاه : عيسى بن الشيخ
ابن السليل الشيباني .
(٤) في الاصل : موسى بن زرارة .

فكر عيسى بن عيسى بن الشيخ بدر الدين

[٧٣ظ]

سبب ذلك أنه كان عاملاً على دِمَشق من / قبل الخليفة المهتدي ، وعلى حَلَب (١) أيضاً - هذا كلام ابنِ العَدِيم - .
وقال غيره : بل على دِمَشق ، والأُرْدُن ، وفِلِسْطِينَ ، واجتمع عنده مال عظيم (٢) فَتَحَتْ نفسه عليه ولم يحمله إلى الخليفة (٣) على ما جرت (٤) به العادة . وبلغ ذلك الخليفة ، فَأَنفَذَ إليه توقيعاً بأرمينية . وكان قصده أن يصير إليه فيقبضَ عليه ، فاستشعر

(١) من المرجح أن هذا النص مقتبس عن كتاب ابن المديم « بنية الطلب » وهو لم ينشر بعد . ولم يشر ابن المديم في مختصره : « زبدة الحلب » إلى ذلك .

(٢) الاصل : واجتمع عنده مالا عظيماً .

(٣) في « تاريخ يعقوبي : ٢ / ٥٠٨ » : « ووجه المتمد بالحسين الخادم ، المعروف بمروق الموت إلى عيسى بن شيخ ، وقد تغلب على فلسطين ، بأمان على نفسه وماله وولده ، والصفح عما كان منه . وتوليته أرمينية ، ففعل ذلك ، وشخص من البلد في جمادى الآخرة سنة ٢٥٧ هـ ... ولم يرد من الأموال درهماً واحداً » .

(٤) في « معجم زامباور : ١ / ٤٣ » حدد زامباور قولي « عيسى ابن محمد بن السليل النوشري المعروف بابن الشيخ (سنة ٢٤٧ - ٢٥٦ هـ) من قبل المختصر .

عيسى بنُ الشيخ ذلك ، فعصي بديار بكر واستبدَّ بها دون أمر الخليفة . ورتب ولديه محمد بن عيسى بآمِدَ ، وأحمد بن عيسى بمَيَّافَارِقِينَ .

(وبنى أحمد بن عيسى منارةً بجامع مَيَّافَارِقِينَ) (١) . واسمه عليها مكتوبٌ في لوحٍ حُفِرَ تاريخُه سنة ثلاثٍ وسبعين ومائتين . واسم أحمد بن عيسى على لوحٍ في البرج القبلي الذي تحت الباب ، من جانب الغرب . وما على السورِ لوحٌ إسلامي أقدمُ منه . وهو حفرٌ في حجرٍ .

وبقيت بيد أحمد بن عيسى إلى أن مات .

وولي ولده محمد بن أحمد جميع ديار بكرٍ . وهذا يدلُّ على أن أحمد بن عيسى تغلَّبَ على أخيه وأخذ آمِدَ في حياته ، أو انتقلت إليه بحُكْمٍ وفاة أخيه مُحَمَّدٍ فلأجل ذلك عهد إلى ولده محمدٍ بجميع ديار بكرٍ .



(١) ما بين المقوسين ساقط في متن الاصل وملحق بالهامش .

ذكر نصير المعتضد الخزي وروايات بكر

ولما وصل الخبر إلى المعتضد بموت أحمد بن عيسى بن الشيخ (١) .
وتولية ولده محمد ديار بكر تجهز إلى ديار بكر في سنة خمس
وثمانين ومائتين ، ونازل آمد وحاصرها ، وهدم سوريا ، ودخلها (٢)
عشوة . واستأمن إليه محمد بن أحمد وأهل بيته فأمنهم ونفذ
سرية إلى ميفارقين ، فدخلوا تحت الطاعة . وسلموها إليه .
وأقام بآمد مدة ، وأقطع ديار بكر وديار ربيعة ولده علياً - المكتفي -
وولّى ميفارقين وآمد الفضل بن عمران وسلم إليه جميع
الشعور :

[٧٤ و] / ونزل المعتضد إلى بغداد وتوفي (٣) بها

- (١) في « الكامل : ٩١ / ٦ » أثبتت وفاته سنة (٢٨٥ هـ) = (٨٩٨ م) .
(٢) في « الكامل : ٩١ / ٦ » دخل المعتضد « آمد » سنة (٢٨٦ هـ) = (٨٩٩ م)
(٣) في « الطبري : ١٠ / ٨٦ » - حوادث سنة (٢٨٩ هـ) :
« في ربيع الآخر منها في ليلة الأمير توفي المعتضد ، فلما كان في صبيحتها أحضر دار
السلطان يوسف بن يعقوب ، وأبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز ، وأبو عمر محمد بن
يوسف بن يعقوب ، وحضر الصلاة عليه الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان ، وأبو
خازم ، وأبو عمر ، والحرم والخاصة » .

ودفن في حجرة الرخام (١) .

وولي الخلافة المكتفي . وأقرّ الفضل بن عمران على
ديار بكر وأضاف إليه علي بن منصور الهاشمي مدة ولاية
المكتفي .

ثمّ ولّي في أيام المُقْتَدِرِ المبارك بن الميمون بن الخليل
واسمه في الجامع في المقصورة (٢) الغربية على لوح .

(وفي سنة ثمان وتسعين ومائتين نفذوا أهل ميفارقين (٣)
ضعفها ، وأنها تحتاج إلى مَنْ يَحْفَظُهَا)؟ (٤)

وكانت قلعة السّمانيّ ، وأكملت والحبّاية للرّوم
وهم يُغيرون كلّ يومٍ إلى باب المدينة ، وتأخذُ ماحولها .
وكان على باب المدينة الوسطاني مشط من حديد ، ولم يكن

= و في « الكامل : ٦ / ٢٨٨ » : « كانت وفاة المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن
الموفق بن المتوكل ليلة الإثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة : (٢٨٨ هـ) = (٩٠١ م) »

و في « العمود والحدائق » ٤ / ١٠١ :
« ومات المعتضد ببغداد ليلة الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين
ومائتين ، وقيل : سنة تسعين » .

(١) في « تاريخ الطبري : ١٠ / ٨٦ » : « وكان أوصى أن يدفن في دار محمد
ابن عبدالله بن طاهر ، فحفر له فيها فحمل من قصره المعروف بالحسني ليلا فدفن في قبره هناك » .
(٢) « المقصورة » : حجرة من حجرات البناء .

(٣) على أسلوب العصر ، والصواب : نفذ أهل ميفارقين . وفي الأصل : ميارقين .

(٤) ما بين القوسين مشوش في الأصل (ك) .

عليه بَابٌ . فكانَ إذا هجمَ العدوُّ ودخلَ بَابَ الفَصِيلِ حَطُّوا
المشطَ من أعلى السُّورِ ، ويبقى أهلُ البلدِ والعدوُّ يتطاعنونَ
في المشطِ ، وكانَ مشبكاً .

وكانتْ آمِدُ كذلكَ من الضَّائِقَةِ . فلما طَوَّلِعَ بِذَلِكَ
المُقْتَدِرُ نفذَ رَجُلًا من أهلِ بَغْدَادَ يُسَمَّى الطَّاشِي عبد
الرحمن بن سعيد فَوَصَّلَ إلى مَيَّافَارِقِينَ (١) وباعَ بها أملاكاً
كثيرةً ، وجنَّدَ بها العساكرَ ، وكذلكَ فَعَلَ بِآمِدَ .

وأملكُ أهلَ مَيَّافَارِقِينَ اقْتَنِيتْ مِنْ هذه السنة .
وعاد الطَّاشِي إلى بَغْدَادَ :

وفي سنة ثمان وتسع وتسعين ومائتين وُلِّيَ خَفِيفُ الأَرْتَكِنِي (٢)
من قَبْلِ المُقْتَدِرِ . وكانَ وليها وجميعَ دِيَارِ بَكْرِ عَلِي بن
أبي السَّلاسل .

وفي سنة اثنتين وثلاث مائة وليَّها وَأَرْزَنَ معها خلفَ بنُ
الحسن (٣) ، وكانَ يُحْيِي بنُ زَكْرِيَّا يَلي ديوانَ المكاتباتِ
بديارِ بَكْرِ أَجْمَعِ .

(١) الاصل : مفارقين .

(٢) هل من صلة تربط بين خفيف الأرتكني وبين خفيف الأذكوتكني، وهل نسبة
أحدهما مصحفة إلى الأخرى ، وهل هما شخص واحد أم شخصان مختلفان . انظر : « الطبري :
١٠ / ٧٢ ، ٩٠ » .

(٣) الاصل : خلف بن الحسين ، والتصويب عن نص للمؤلف سيأتي ،
فقد ذكره أكثر من مرة باسم خلف بن الحسن .

وفي سنة أربع وثلاث مئة وليها الطيب بن يعقوب مدة وعزل .

وعاد خلف بن الحسن

[٧٤ ظ]

/ وفي سنة خمس وست وثلاث مئة ولّي (ديار) (١) بكرى أجمع و قردى (٢) و بازى (٣) « محمد بن جني الكاتب . وفي ولاية الرّاضي ولّي مياfarقين (٤) سعيد بن عاصم في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة ، وكانت ضعيفة جداً لمجاورة الروم لها ، فبقي مدة ثم عزل .

وولّي الرّاضي بها أبا علي (٥) بن جعفر الديلمي ، وكانت الديلمية قد ظهرت ، وظهر معز الدولة أحمد بن بويه وقوي ، وعلت كلمته . وكان أخوه ركن الدولة أبو علي بخراسان ، وقد استقر فيها ، وأطاعه كل من بها ، وفتح بلاد خراسان و معز الدولة يبلاد فارس و شيراز (٦) والاهما (٧) .



(١) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

(٢) الاصل : قردى ، وفي « معجم البلدان : ١ / ٣٢٧ » : « باقردى » بكسر القاف ، وفتح الدال ، وياه ، سمال الألف - كذا جاء اسمها في الكتاب - وأهلها يقولون : قردى - بفتح القاف

(٣) الاصل : بازى .

(٤) « مفارقين » : الاسم الأرمي لمياfarقين .

(٥) الاصل : علي بن جعفر ، وورد ذكره في عنوان قادم باسم أبي علي بن جعفر الديلمي - وصحح عن ذلك -

(٦) الاصل : شيران - وهو تحريف - .

(٧) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش وأدرج أن يكون النص : وما والاها

فكر بن ديار بكر ملك بني عمرك لدار بكر

قد تقدّم القولُ بضعف ميفارقين (١) و آمدّ ، وقلة من بهما من الأجنادِ ، بسبب غارات الروم عليها . وأنّهم أنّوا حالهم إلى المُقتدرِ فرأى أن يُضيف (٢) ديار بكرٍ إلى الأمير ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان مضافاً إلى ما كان بيده من ديار ربيعة ، وذلك في سنة ثمانٍ عشرة وثلاث مئة . وكان النائب إذ ذاك [أبو] (٣) عليّ بن جعفر الديلمي بديار بكرٍ فأقرّه على ولايته . ولم يزل [أبو] (٣) عليّ بن جعفر مستمراً إلى أن دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

(١) جاء في «بلدان الخلافة الشرقية: ١٤٣» : «الظاهر أن ميفارقين العربية تحريف لاسم «ميفركت» (M aypharkath) الآرائ أو «موفركن» : (Mo uf argin) الارمنية .

(٢) في «الكامل : ٢٠٨ / ٦» - وقائع سنة ٣١٨ هـ - : «وولي ناصر الدولة ديار ربيعة ونصيبين وسنجار والخابور ورأس عين ومعه من ديار بكر ميفارقين وأرزن ، ضمن ذلك بمال مبلغه معلوم ، فسار إليها» .

(٣) التكملة. التصويب أسوة بما سبق من وروده على هذا النحو في النص .

فتوحته (١) الأمير ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان
إلى الروم واستنقذ ملطية وحصونها من أيدي الروم وعاد
سائلاً منصوراً .



(١) في « الكامل : ٦ / ٢٤٣ » - وقائع سنة (٣٢٢ هـ) - : « وفيها :
سار الدمستق قرقاش في خمسين ألفاً من الروم ، فنازل ملطية وحصرها مدة طويلة هلك أكثر
أهلها بالجوع... . ومنحها بالأمان مستهل جمادى الآخرة يوم الأحد ، وملكوا سميساط وخرّبوا
الأعمال ، وأكثروا القتل ، وفعلوا الأفاعيل الشنيعة وصار أكثر البلاد في أيديهم » ،
والدمستق المنوه بذكره هو « حناكور كواس : Jhon Gurcias » .

تُكْرُوْلَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَبَارِكِرْ مَدِينِ الْخَمِينِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ

[٧٥و] وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة ، سلّمَ الأميرُ ناصِرُ الدَّوْلَةِ
أبو محمّد / بن أبي الهَيْجَاءِ عبد الله بن حمدان مِيفَارِقِينَ
ودِيَارَ بَكْرٍ إلى أخيه سَيْفِ الدَّوْلَةِ عليّ بن أبي الهَيْجَاءِ
نائباً عنه .

وفي سنة أربع وعشرين وثلاث مئة خرج الدِمِستَقُ إلى ناحية
أَمِدَ و سُمَيْسَاطَ . فسارَ إليه سيفُ الدَّوْلَةِ وهزمه (١) وعادَ إلى
مِيفَارِقِينَ وَأَرْزَنَ .

وكان بأَرْزَنَ يومئذٍ [أبو (٢) عليّ بن جَعْفَرِ الدِّيَلَمِيِّ .
فعصي بها . فحاصره سيفُ الدَّوْلَةِ إلى أن التمس منه الأمان ونزل
على حكمه فأمنه .

(١) جاء في هامش « الكامل : ٦ / ٢٥٧ — ومن حوادث هذه السنة (٣٢٤ هـ) —
« وفيها سار الدِمِستَقُ بجيوش الروم إلى أَمِدَ و سُمَيْسَاطَ ، فسار سيفُ الدولة ابن حمدان
إلى أَمِدَ — وهذا أول مغازيه — وحاربه ، ووقع له أمور حتى ملك الدِمِستَقُ سُمَيْسَاطَ وأمن
أهلها ، وكان الحسن — أخو سيف الدولة — قد غلب على الموصل واستفحل أمره » .
(٢) التكملة للتصويب .

وَتَوَجَّهَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى خِدْمَةِ أَخِيهِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ
بِالْمَوْصِلِ ، فَوَصَلَهُمَا فِيهَا التَّشَارِيفُ وَالتَّقَالِيدُ مِنْ الْخَلِيفَةِ
الرَّاضِي فِي سِتَّةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ، وَأَكْرَمَ مَا بَغَايَةَ الْإِكْرَامِ .

وَنَظَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي مَصَالِحِ مَيِّافَارِقِينَ ، (وَرَمَّ (١)
مَا كَانَ اسْتَهْدَمَ مِنْ سُورِهَا ، وَعَمَرَ بِهَا مَوَاضِعَ كَثِيرَةً ، ظَاهِرًا
وَبَاطِنًا ، وَاسَمَهُ عَلَيْهَا مَكْتُوبُ بَتُولِيِّ الْقَاضِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَلِيلِ .

وَلَمْ يَكُنْ عَلَى الْبَابِ الْوَسْطَانِيِّ بَابٌ ، بَلْ كَانَ لَهُ مُشْطٌ مِنَ الْحَدِيدِ
مَشْبُكًا ، فَعَمِدَ الْقَاضِي إِلَى ذَلِكَ الْمَشْطِ فَكَسَرَهُ ، وَزَادَ عَلَيْهِ وَعَمَلَهُ بَابًا ،
وَرَكَّبَهُ عَلَى الْبَابِ الْوَسْطَانِيِّ فِي سِتَّةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ .
وَوَزَنَ الْمَصْرَاعِينَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَثَلَاثَ مِائَةٍ رَطْلٍ بِالظَّاهِرِيِّ .

وَكَانَ عَلَى بَابِ الْفَصِيلِ بَابٌ وَاهِنٌ ضَعِيفٌ ، فَكَسَرَهُ الْقَاضِي
أَيْضًا وَزَادَ عَلَيْهِ وَعَمَلَهُ بَابًا وَرَكَّبَهُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ إِلَى الْآنِ .
وَوَزَنَ الْمَصْرَاعِينَ أَلْفَانِ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ وَسِتُونَ رَطْلًا بِالظَّاهِرِيِّ (١) .

وَفِي سِتَّةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ تُوفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
بِمَيِّافَارِقِينَ وَدُفِنَ / بِهَا ، وَرِثَاهُ (٢) الْمُتَنَبِّيُّ وَعَثْرَاهُ .

[٧٥ ظ]

(١) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ تَكَرَّرَ لَمَّا سَبَقَ لِلْمُؤَلِّفِ ذِكْرُهُ

(٢) مَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ الَّتِي رَتَّى بِهَا الْمُتَنَبِّيُّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِيَّ هُوَ :

بَنَّا مِنْكَ ، فَوْقَ الرَّمْلِ ، مَا بَلَكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِي يُضَيِّئُ ، كَذَلِكَ الَّذِي يُبْلِي
« : دِيْوَانُ الْمُتَنَبِّيِّ ، ص ٢٦٩ »

واجتمع عند سيف الدولة من الفضلاء والعلماء
والشعراء ما لم يجتمع مثله إلا في زمان المأمون (١). وكان سيف
الدولة أكثرهم فضلاً. واجتمع عنده ابن خالوته وخطيب
الخطباء عبد الرحيم ابن نباتة والقاضي أبو بكر بن قريعة
والمتنبي وأبو فراس. كل منهم يُقَرُّ لسيف الدولة أنه
أكثر فضلاً منه.



(١) وفي « مطالع البدور : ٢ / ١٧٦ » اجتمع لسيف الدولة بن حمدان ما لم
يجتمع لغيره من الملوك. كان خطيبه ابن نباتة الفارقي، ومعلمه ابن خالويه، ومطربه
الفارابي، وطباخه كشاجم، وخزان كتبه الخالديان، والصنوبري، ومداحه المتنبي
والسلامي والواواء الدمشقي والزقاء والنامي وابن نباتة السعدي والصنوبري وغير ذلك.
انظر « سيف الدولة - كانار - : ٢٨٣ ».

فكر المجاهد في رسالة الروم على آل محمد عليه

كانت (٢) أميدُ يومئذ بيد ناصر الدولة وبها نُؤاياه .
 وكان بالبلد (٣) رجلٌ من النصاري فراسلوه الروم (٤)
 ورأسلهم ، وسعى لهم في أخذ البلد ، وذلك أنه نقب نقباً عن أربعة
 أميال تحت الأرض إلى المدينة . ففطن لذلك أهل المدينة ، فلحقوا
 النقب وأخذوه . وقتلوا ذلك الرجل .
 واستمرت أميدُ في يد نُؤاب ناصر الدولة .



(١) التكملة يقتضيا السياق .

(٢) في « تاريخ الإسلام » للذهبي على هامش « الكامل : ٦ / ٣٣٤ - الحاشية (٢) - »
 « وأما الروم فإنهم احتالوا على أخذ « أميد » ، وسعى لهم في ذلك بصراني ، علم أن
 ينقب لهم نقباً من مسافة أربعة أميال ، حتى وصل إلى سورها . ففعل ذلك . وكان نقباً
 واسعاً ، فوصل إلى البلد من تحت السور . ثم عرف به أهلها فقتلوا النصاري ، وأخذوا
 ما نقيبوه وسدوه . »

(٣) في الاصل : باليد .

(٤) الضواب : فراسله الروم .

عندنا في الحنبليين و سيف الدولة

وفي سنة (١) إحدى وأربعين وثلاث مائة سارَ الدُمستقُ (٢) إلى بلد آمِدَ لقصدها وغيرها من البلاد ، فسارَ إليه سيفُ الدولة فهزّمه .

وفي سنة اثنتين (٣) وأربعين وثلاث مائة وقعَ الصلحُ بين سيفِ الدولة و ملك الروم (٤).



(١) في « زبدة الحلب : ١ / ١٢٢ » - وقائع سنة (٣٤١ هـ) - « ومنها : أن سيفُ الدولة بنِي « مرعش » في سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ، وأتاه الدُمستقُ بعساكر الروم ليستعنه منها فأوقع به سيف الدولة الوقعة العظيمة المشهورة .
وفي « الكامل : ٦ / ٣٤٢ » : « وفي هذه السنة ملك الروم مدينة « سروج » وسبوا أهلها وغنموا أموالهم ، وأخربوا المساجد » .
(٢) الاصل : الدمشق .

(٣) في « زبدة الحلب : ١ / ١٢٣ » - وقائع سنة (٣٤٢ هـ) - « ومنها : أن سيف الدولة دخل بلد الروم في سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، وأغار على زبطرة ، والتقاء قسطنطين بن بردس - الدُمستق - على درب موزار ، وقتل من الفريقين خلق . ثم تم سيف الدولة إلى الفرات وغيره ، وقصد بطن هزيط ، ودخل سيف الدولة سميساط ، فخرج الدُمستقُ إلى ناحية الشام ، فرجع سيف الدولة ، فلحقه وراء « مرعش » فأوقع به ، وهزم جيشه ، وقتل « لاون » البطريق ، في الحرب ، وأسر قسطنطين - ولد الدُمستق - وحمله الإبريق إلى بيت الماء ، وكان أمرد ، فخرج فوجده قائماً يبكي ، ولم يزل عنده حتى مات من علة اعتلها .

وكان الدُمستقُ استتر في تلك الوقعة في القناة ودخل فترهب ولبس الموسجُ
(٤) لم أُنق على أخبار هذا الصلح في المراجع التي تحت يدي .

فكر حصار الروم لمرور ميافار فيه

وفي سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة وردت الروم مع ملكها
ابن سُمَسَقِيَّ (١) ونزل على باب مَيَّافَارَقِينَ ، وحُوصِرَتْ
مُدَّةً .

ثم انتقل عنها ونزل على آمِدَ وحاصرها سبع سنين وضرب
كمين (٢) سنادين الحديد في المناجيق ، وغرس على آمِدَ
الكروم بباب الجبل ، وأقام إلى أن حمل العِثْبُ / وأكسَلَ منه [٧٦ و]

(١) ذكره ابن الأثير في « الكامل : ١٤ / ٧ » : « وأراد الدمستق - وهو
ابن الشمشقيق - أن يقصد ميافارقين ، وبها سيف الدولة الخ ... » .

وذكره ابن العديم في « زبدة الحلب : ١ / ١٢٥ - ١٢٦ » : « يانس بن شمشقيق »
وجاء في « زبدة الحلب : ١ / ١٢٦ - الحاشية (١) - » : « جاء في يحيى بن سعيد وترجمته
إلى الفرنسية كايي : Jean Fils Detzimiscs وهو حفيد تيوفيل : Theophile
ويسمى بالأرمنية Gemezkgi - وهو قريب من تسمية العرب له .

وفي « تجارب الأمم : ٦ / ٢١٣ » دهاه : « الدمستق وهو ابن الشمشقيق .
(٢) وضرب كمين سنادين الحديد في المناجيق لعل كمين محرفة عن : Comenine

ثم رحلَ عنها إلى نصيبين ، وأقام بها مدةً ثم رحلَ عنها . وأخربَ في طريقه مدينةَ دارا والمَتَّاحَ وفُنْدُقَ الرَّأسِ وقَتَلَ ميمون . ولم يفتحَ موضعاً إلاَّ خربه ، وعادَ إلى بلاده .

هذا كلام أحمد بن الأزرق - صاحب تاريخ ميسافريقين وآمِدَ - وعمل الخطيب (١) عبدُ الرَّحِيمِ بنُ نُباتَةَ خطبةً في الجهاد .



(١) انظر في « ديوان خطب ابن نباتة : ١٧٧ - ٢٤٠ » خطب الجهاديات بعامة ، والخطبة التي يذكر فيها ابن نباتة الجهاد ويذكر فيها أخذ الدمستق بخاصة : (٢٣٨ - ٢٤٠) .

وَأَكْرَمُ نَحْيِ غِلَامِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَمَلِكِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ خِلَاطِ

وفي سنة أربع وخمسين وثلاث مئة قتل نجا - غلام سيف الدولة - وكان السبب في قتله أنه لما وقع أبو الورد - صاحب خلّاط - ومنازجرّد - من السُّور ومات (١) ، سار نجا إلى تلك النواحي ، وملكها بعساكر سيف الدولة . فلما أن ملكها عصى على سيف الدولة وسار إلى مَيْتَافَارِقِينَ وحاصرها في سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة ، ليأخذها ويُسَلِّحَها إلى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ، وكان قد أمدّه بالمساكر ، فلمّا جدّ في القتال لمَيْتَافَارِقِينَ بلغه أن قَرَابَةَ (٢) ابن أبي الورد (٣) وثب على منازجرّد فأخذها ، فانفصل عن مَيْتَافَارِقِينَ وطلب خلّاط

(١) في « سيف الدولة - كانار : ٢٥٧ - نتلا عن ابن الأزرقي (الورقة : ٧٢ / ١١٥) : « قيل وفي ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وصل الخبر أن « أبا الورد » - صاحب خلّاط وما يليها - وقع من السور وهلك ، وملك البلاد جميعها « نجا » - غلام سيف الدولة وفاته - » .

(٢) استعاض المؤلف عن كلمة : « سبب » بمصادفها في المعنى كلمة « قرابة »

(٣) توالى ذكره في المصادر التاريخية باسم « ابن أبي الورد » « وأبي الورد »

وتلك الولاية ، ونهب عساكر قرابة أبي الورد (١)

وفي سنة أربع وخمسين وثلاث مئة حضر نجبا في مجلس سيف الدولة وعنده جماعة ، وهم على الشراب ، فحاج سيف الدولة وخرج عليه بكلام قبيح . وكان لسيف الدولة غلام يسمى نجاح (٢) فوثب على نجا فضربه بالسيف فقتله (٣) .

وكان له قلوبح إقطاعاً برسم مائدة رمضان .

وحُمِّلَ إلى مِيفَارِقِينَ ودُفِنَ بها .

(١) في كانار : ٢٥٧ - ٢٥٨ - نقلا عن ابن الأزرقي (الورقة :

Re/ ١١٦) .

« في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة حاصر « نجا » - غلام سيف الدولة - « ميفارقين » ليأخذها ويسلمها إلى « معز الدولة » وأمهه بالعساكر فلما جد في ذلك وصله الخبر أن سبياً لابن أبي الورد وثب على « منازجرد » وأخذها ، فانفصل عن « ميفارقين » فطلب « اخلاط » وتلك الولاية فخرج « أهل ميفارقين » فهبت عسكره .

وفي « تاريخ الفارقي على هامش » تجارب الأمم : ٦ / ٢٠٢ - الحاشية (١) - « وصله الخبر أن سبياً لأبي الورد وثب على « ملازجرد » وأخذها .

(٢) في « زبدة الحلب : ١ / ١٤٥ - ١٤٦ » : « وقتل « نجا » قتله غلام لسيف الدولة اسمه « قبحاج » بحضرته . وكان سيف الدولة عليلاً فأمر به ، فقتل « نجا » في الحال .

وانظر : « زبدة الحلب : ١ / ١٤٦ - الحاشيتين : (١) ، (٢) » .

(٣) في « كانار : ٢٥٨ - نقلا عن ابن الأزرقي (الورقة : Re / ١١٦)

« قيل : وفي يوم الثلاثاء ثاني من صفر حضر « نجا » في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة - (الثلاثاء ٧ شباط ٩٦٥ م) - في مجلس سيف الدولة ، وعنده جماعة على الشراب ، فكلم « سيف الدولة » في شيء وحاجه ، وخرج عليه بكلام قبيح ، فوثب عليه غلام لسيف الدولة يسمى « نجاح » فضربه على رأسه بسيف فقتله .

/ ثم سار سيفُ الدولةِ إلى خيلاط ومنازجِرْد [٧٦ ظ]
وجميع تلك الولاية فملكها . وأخذ معه صفوان وثنا (١) وهما
— أخوا نحا — وعادَ بهما إلى مَيّافارقين (٢)

وقد خلّص أبا الفوارس بن ناصر الدولة من الرّوم (٣)
بالمفاداة ووصل إلى مَيّافارقين يوم السبت ثاني صمر سنة خمسٍ
وخمسين وثلاث مئة (٤) .

(١) في « كانار : ٢٥٨ » : (بنا) .

(٢) جاء في « تجارب الأمم : ٦ / ٢١٢ — الحاشية (١) — نقلا عن تاريخ
الإسلام للذهبي — .

« وأما سيف الدولة فإنه سار إلى أرزن وأرمينية ، وحاصر بدليس ، وخلاط ،
وبها أخوانها غلامه ، عصيا عليه ، فتملك المواضع ورد إلى ميفارقين »

(٣) أثبت بهامش الأصل — بخط مغاير — الأبيات التالية ، من شعر أبي فراس ،
وفيها تصحيقات فأوردناها على رسمها في الأصل « غيره : شعر .

« علونا » ذوشناً « بأشد منه وأثبت عند مشجر الرماح
بجيش جاش بالفرسان حتى ظننت البر بحراً من سلاح
والسنة من العذبات حمر يخاطبنا بأفواه الرماح
وأروع جيشه ليل بهيم وغرته عمود للصباح
صفوح عند قدرته كريم قليل الصفح ما بين الصفح »
انظر الأبيات في ديوان أبي فراس : ٦٥ .

(٤) جاء في هامش « تجارب الأمم : ٦ / ٢٢٠ — الحاشية (١) — نقلا عن
« تاريخ الإسلام » للذهبي — : « وفي هذه السنة قدم أبو الفوارس محمد بن ناصر الدولة
من الأسر إلى « ميفارقين » أخذته أخت الملك لتفادي به أخاها فجاء سنة آلاف ، فنفذ
سيف الدولة أخاها في ثلاثمائة إلى حصن « المحتاخ » فلما شاهد بعضهم ببعض ، سرح
المسلمون أسيرهم في خمسة فوارس ، وسرح الروم أسيرهم أبا الفوارس في خمسة ، فالتقيا
في وسط الطريق وتعانقا ، ثم صار كل واحد إلى أصحابه ، فترجلوا له وقبلوا الأرض » .

وفي الخميس خامس عشر من شهر ربيع الأول وصل كتاب من ناصر الدولة يذكر أنه ولد لأبي علي الباهلي بغلة ، وحُمِلَتْ إلى ناصر الدولة وولده أبي تغلب ورأياها ، والمشيمة معها ، والولد حي ، وعاش بعد ذلك .

وفي سنة خمس أيضاً (١) في شعبان : أغارت الروم من حصن اليماني على بلد ميّافارقين ونهبَتْ ضياعها ، فخرج أحمد بن نصر الوالي بها - ولحقهم ، وقتل منهم مَقْتَلَةً عَظِيمَةً .

وبنى سيف الدولة بميافارقين القصر العتيق - داخل البلد - عند بُرج علي بن وهب وأحكمه ، وأحسن عمارته ، وسكن فيه . واجتمع عند سيف الدولة من أهله خلق عظيم . كانوا معه (٢) ، وتحت كنفه ، بحيث أن جميلة - أخت سيف الدولة (٣) - اطلعت يوماً من الأيام من القصر العتيق على الميدان فرأت من أهلها مقدار عشرين ألف فارس . فقالت : لا إله إلا الله ، يوشك أن تقوم الساعة على آل

(١) الصواب : في سنة خمس وخسين وثلاثمائة .

(٢) في « سيف الدولة (كانار) : ٢٧٩ - ٢٨٠ - نقلًا عن ابن الأزرق (الورقة : ١١٦ / وجه) :

« قيل : واجتمع عند سيف الدولة من أهله جماعة كثيرة ، وكانوا عنده في جملة وتحت كنفه ، بحيث يقال إن أخت سيف الدولة صعدت يوماً إلى « برج علي بن وهب » وكان قد أضيف إلى القصر ، فاطلمت على الميدان الذي هو الآن « بستان الميدان » فرأت بالميدان من أهلها ما يقارب عشرين ألف فارس ... الخ » .

(٣) انظر التعليق رقم (٢) صفحة ٢٧١ .

حمدان ! ! هذا سوى مَنْ كانَ عندَ ناصِرِ الدَّوْلَةِ (١)
وأبي تغلبَ وَمَنْ كانَ بالشَّامِ منهم مقيماً (٢) . فما مرَّ بهم
غيرُ ستينَ أو سبعينَ سنةً (٣) وما بقيَ منهم أحدٌ يقولُ : أنا
من بني (٤) حمدان ؟ ! ! .

وكان قد بقي (٥) منهم جماعةٌ انتقلوا / إلى السَّاحِلِ وملكوا [٧٧ و]
صورَ وما حولها ، ثم انقرضوا ولم يبقَ منهم أحدٌ .

ولم يكن لَمِيسَافَرَيْنِ ماءٌ يسرُحُ في أقطارها ، وكان شِرْبُهُم
من الآبار . فشرعَ سيفُ الدَّوْلَةِ في عملِ العينِ التي بالرَّبَضِ ،
المعروفةِ برأسِ العينِ فساقَ منها قناةً وجاءَ بها في وسطِ الرَّبَضِ ،
ودخلَ بها المدينةَ إلى أنْ أوصلها إلى القَصْرِ العتيقِ ، وهي
أولُ قناةٍ سيقَتْ إلى المدينة .

وفي يومِ الجمعةِ التاسعِ والعشرينَ مِنَ المُحَرَّمِ سنةً سِتٍّ
وخمسينَ وثلاثَ مئةَ :

(١) في « سيف الدولة (كانار) - ٢٨٠ - نقلًا عن ابن الأَزرَقِ » : هذا
سوى ما كانَ عندَ ناصرِ الدولة من أهله وأولاده .

(٢) « المصدر السابق : ٢٨٠ » : ومن كانَ بالشَّامِ مقيماً منهم .

(٣) « المصدر السابق : ٢٨٠ » أو سبعينَ سنةً حتَّى ماتوا بأسرهم ولم يبقَ منهم
من يقولُ ... الخ » .

(٤) « المصدر السابق : ٢٨٠ » : « أنا من آلِ حمدانِ في هذا الزمانِ » .

(٥) « المصدر السابق : ٢٨٠ » : « وبقيَ منهم جماعةٌ من أولادِ ناصرِ الدولة
إلى السَّاحِلِ وملكوا « صور » وما حولها ، فانقرضوا ، فلم يبقَ منهم إلى الآنَ أحدٌ » .

انكسفت الشمسُ كسوفاً عظيماً ، بحيث ظهرت الكواكبُ
بالنَّهارِ . وعَمِلَ الخطيب عبدُ الرحيم (١) خطبةَ الكُسُوفِ ،
وخطبَ بِهَا في ذَلِكَ اليَوْمِ (٢) .



(١) المقصود هو عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباة الفارقي ، أبو يحيى
- صاحب الخطب المنبرية - .

(٢) مطلع هذه الخطبة :

« الحمد لله مظهر الآيات عبراً للناظرين ، وصارف النازلات عن المتقين الذاكرين ،
... أيها الناس ! إن آيات الساعة مترادفة تترى ، كنظام الجوهر تتبع كل واحدة منها
الأخرى . فلا تزال عظامها تنسيكم الصغرى ، حتى يحتمها الله لكم بالطامة الكبرى . فما
فعلت العبرة التي رأيتموها بالأمس من ظهور الكواكب نهاراً واسوداد الشمس ؟ أأحدثت
في قلوبكم وجلاً أم أصلحت لكم عند الله عملاً ؟ ! فإن القادر على إعادة الظهر طفلاً ، قادر
على أن يبعث العذاب على من عصاه قبلاً ، فلا تحسبوا عباد الله إظهاره لكم الآيات لعباً ؛
لكن لتجأروا إليه رغباً ورهباً ، وتعملوا التوبة إلى رضاه سبباً ، من قبل أن يأخذكم على
الدفلة والإصرار غضباً ... الخ . » .

« ديوان خطب ابن نباته : ٢٧١ - ٢٧٣ .

ذُكِرَ وفاة سيف الدولة بن حماد

في رابع (١) ساعة من يوم الجمعة ، وقيل ثالث ساعة لخمس (٢) بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، تُوُفِّيَ الأميرُ سيفُ الدولة ، أبو الحسن ، علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان - رحمه الله - بِحَلَبَ . وكان مرضُهُ عُسْرَ البول . وكان عمره أربعاً (٣) وخمسين سنة قمرية ، وثلاثاً (٤) وخمسين سنة شمسية . وتولَّى أمره أبو الهيثم (٥) بن أبي حُصَيْن ، وغسله عبد الحميد بن سهل المالكي - قاضي الكوفة - وغسله تسعة (٦) أغسال :

-
- (١) في سيف الدولة - كانا ر - ٢٧٦ - نقلاً عن ابن الأزرق : « قيل : وفي يوم الجمعة على أربع ساعات من النهار ، وقيل : ثلاث ساعات ، لخمس بقين من صفر » .
- (٢) في « المصدر السابق » « وكان ثامن إشباط ومات بحلب »
- (٣) الاصل : أربع وفي « المصدر السابق » « وكان عمره أربعة وخمسون سنة قمرية »
- (٤) في « المصدر السابق : ٢٧٦ » : وثلاث وخمسون شمسية .
- (٥) في « المصدر السابق : ٢٧٦ » : « أبو الهيثم بن القاضي أبي حُصَيْن ، وكان صديقه » .
- (٦) في « المصدر السابق : ٢٧٦ » : « وغسله ثمان غسال ، بالماء أولاً »

غُسل بالماء أولاً . ثم بالسُّدْر ، ثم بالصَّنْدَل ، ثم بالذُّريرة ،
ثم بالعنبر ، ثم بالكافور ، ثم بماء الورد ، ثم بالماء (١) القراح
أخيراً غُسِّلين .

ونُشِف بثوب (٢) ديبقي ثمنه نيف (٣) وخمسون ديناراً—أخذه
الغاسل مع ماأخذ .

[٧٧ ظ] وصَبَّرَ بِرِطْلَيْنِ صَبَّرَ ، وَرِطْلٍ / مُر ، وَمَنْوَيْنِ كافور ،
وَجُعِلَ فِي لَحِيته ونَحْره مائة (٤) مثقالٍ غالية . (وفي أذنيه وعينه ،
وأَنْفِه وعنقه ثلاثون مثقالاً كافوراً) (٥) .

وَكُنْ فِي سبعةِ أَثوابٍ ، تُساوي ألفَ دينارٍ ، مِنْهَا :
قميصٌ قَصَبٍ أُدْرِجَ فِيهِ بالكافور .
وَبُرْدان (٦) مُعَمَّدان (٧) حَبْرَتان (٨) .

(١) في كانار : ٢٧٧ « : « ثم بماء قراح »

(٢) في « المصدر السابق : ٢٧٧ « : « بثوب ديبقي سعدي »

(٣) في « المصدر السابق : ٢٧٨ « : « ثمنه نيف وخمسة دينار ، وأخذه
الغاسل مع ماأخذه .

(٤) في « المصدر السابق : ٢٧٨ « مائة مثقال كافور

(٥) ما بين القوسين . غير وارد في المصدر المذكور .

(٦) المفرد « برد » - بالضم - ثوب مخطط - ج أبراد ، وأبرد ، وبرود -
وأكسية يلتحف بها . « القاموس المحيط : برد »

(٧) جاء في « التصوير عند العرب : ١٤ « « وقالوا ثوب مضلع ومعد
ومسيف . . . لما هو مصور بالاضلاع والعمد والسيوف . . . »

(٨) المفرد « حبرة » كعنية - ضرب من برود اليمن .

وَتُوبُ شَرَبُ .

وَعَمَامَةُ شَرَبُ .

وَجُعِلَ فِي التَّابُوتِ مَضْرِبَةُ (١) ، وَمِخْدَتَانِ ، وَذُرٌّ عَلَى
الْجَمِيعِ الْكَافُورُ .

وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَقْسَاسِيُّ (٢) الْكُوفِيُّ ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ
خَمْسًا .

وَحُمِلَ فِرَاشُهُ (٣) إِلَى الْأَفْطُسِ (٤) الْعُلُويِّ بِوَصِيَّةٍ مِنْهُ .
وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى الْأَمِيرِ أَبِي الْمَعَالِي شَرِيفِ بْنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
وَلَقَّبَ بِسَعْدِ الدَّوْلَةِ

وَتَسَلَّمَ تَابُوتَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ غَلَامٌ لَهُ يُسَمَّى تَقِيَّ وَحَمَلَهُ
وَسَارَ بِهِ إِلَى مَيَّافَارِقِينَ وَدُفِنَ بِالْتَّرْبَةِ ، دَاخِلَ الْبَلَدِ ، عِنْدَ
أُمِّهِ وَأُخْتِهِ (٥) .



(١) « المضربة » - بفتح وكسر الراء - : القطعة من القطن .

(٢) في « سيف الدولة - كانار - : ٢٧٨ » : أبو عبيد الله النسائي ، إمام
الشام ، وكان من الكوفة .

(٣) « الفراش » - بالكسر - : ما يفرش « القاموس المحيط : مادة : « فرش » .

(٤) في « سيف الدولة : - كانار - : ٢٧٨ » : « الأفطس العلوي »
وفي الاصل : الأفطسي العلوي .

(٥) في « سيف الدولة - كانار - : ٢٧٩ » : وسار به إلى ميافارقين في شهر ربيع
الآخر من السنة فوصلها ودخل بها إلى البلد ، ومضى به ، ونزل إلى التربة التي بناها وأخرجته
من التابوت ، ووضعه في القبر بوصية أوصى بها ، وترك تحت خده في قبره لبنة من تراب
كان جمعه من نفث النجار الذي يجتمع عليه في غزواته .

فَكَرَّ وَالدَّيْنِ الْمَعَالِي شَرِيفَ

وَلَهُ الْمَسِيرُ وَالْمَدِينَةُ

كان الأمير سيف الدولة قد عهد إليه قبل وفاته ، فاستقل
بملك حلب وميافارقين وغيرهما مما كان بيد والده .
فرتب أمور حلب وأحوالها وسار إلى ميافارقين ليُرتب
أحوالها . وكان بها تقيُّ غلام والده ، فحدثته نفسه بالغدير
بأبي المعالي فعلم به ، فقبض عليه وصادره على ثلاثين ألف
دينار ، وحمل مقيّداً إلى حصن كَيْفَا فبقي فيه مُدَّةً .
ثم إن الأمير أبا المعالي أراد المسير إلى الشام فاستحضر تقياً (١)
مِنْ حِصْنِ كَيْفَا ورضي عنه ، وخلع عليه ، وسلم إليه
ميافارقين وسار إلى الشام ، وأقام بها ، وتقيُّ بميافارقين .

/ وأقامت جميلة أخت سيف الدولة (٢) [و] (٣) زوجة
الأمير سيف الدولة بميافارقين .

[٧٨ و]

(١) الاصل : تقي .

(٢) كذا الأصل والصواب : أقامت جميلة بنت ناصر الدولة الحمداني .

(٣) التكملة يقتضها السياق .

وكانَ ناصرُ الدَّولةِ قد تغيَّرتْ أحواله ، فقبضَ عليه ولده أبو تغلبَ باتِّفاقٍ مِن إخوته أولادِ ناصرِ الدَّولةِ وسَيَّرَ مِن الموَصِّلِ إلى قلعةٍ أَرَدُ مُشَتْ .

ثُمَّ إِنَّ أبا تغلبَ الغَضَنفَرَ (١) خرجَ مِنَ الموَصِّلِ بعدَ زواجه بابتنة عمه (٢) سيف الدولة ، ووصلَ آمِدَ فكاتبه تقيُّ لِيُسَلِّمَ إِلَيْهِ مِيَّافَرِقِينَ لما كانَ في نفسه مِن سَعْدِ الدَّولةِ لما قبضَهُ وصادَرَهُ ، فوصلَ أبو تغلبَ وتسَلَّمَ مِيَّافَرِقِينَ في سنةٍ سَيِّئَةٍ .

وفي سنة اثنتين وستين وثلاث مئةٍ شرعتُ جميلةُ (٣) في عمل الخندقِ حولَ مِيَّافَرِقِينَ . وكان سيفُ الدَّولةِ شرع

(١) في الاصل : الغضنفرى . وقد ترجمه ابن خلكان في «وفيات الأعيان : ٥ / ١١٦» فقال : « أبو تغلب ، فضل الله ، الملقب عدة الدولة المعروف بالغضنفر » .

وترجمه ابن شاذان الكتبي في « فوات الوفيات : ٢ / ٢٤٢ » فقال :

« الغضنفر ، أبو تغلب بن ناصر الدولة ، صاحب الموصل ، ابن صاحبها » .

(٢) وفي « سيف الدولة - كانار - : ٢٦٣ - نقلا عن ابن ظافر (٩ / و) : - سنة أربع وخمسين وثلاثمائة -

« فيها صاهر سيف الدولة أخاه ناصر الدولة ، فزوج ابنه أبا المكارم ، وأبا المعالي بابتي ناصر الدولة ، وأزوج أبا تغلب بابنته ست الناس » .

وذكر زامبور في « معجم الأنساب والأسرات الحاكمة : ٢ / ٢٠٢ - ٢٠٣ - في الحاشيتين : ١٣ و ١٨ - » زواج أبي تغلب الغضنفر بابتنة عز الدولة البويهى ، ثم زواجه بابتنة عمه سيف الدولة (فلانة) .

(٣) في (الاصل) : حمليه . وأثبت في هامش (الاصل) كتابات بخط مغاير للأصل لاطائل تحمها .

فيه أولاً^(١) ، عند وصول ملك الروم إلى ميفارقين ولم يُتِمَّه . فشرعت جميلة في إتمامه وغرمت عليه مالا عظيماً . ويقال : إن ذلك المال أصله أن رجلاً من التترابين كان ينقل التراب من ظاهر البلد من عند باب الهوة ، من عند مسجد الدكة ، فحفر يوماً ، فهوي به إلى هوة فوجد فيها مالا عظيماً . فقصد جميلة - أخت الأمير سيف الدولة وزوجته^(٢) - وأعلمهما بالمال ، فسيرا من حملته ، فكان شيئاً كثيراً . فقالت : ما لي هذا المال حاجة ، فغرمته على الخندق .

وأما زوجة الأمير فأنفقت نصف المال الباقي على سور الرّبض ، ولم يريا أن يتفردا بالمال ، بل أنفقاه على مصالح البلد .

ولقي الناس من أخت الأمير وزوجته كل خير من المراعاة والإحسان ، وحسن النظر في أمر / الرعية ومصالح البلد .

[٧٨ ظ]



(١) كان الشروع في حفر الخندق حول ميفارقين في عهد سيف الدولة ، وهو ما يؤيده ويقره نص الخطبة التي ألقاها ابن نباتة الفارقي في يوم الجمعة لعشر خلون من صفر - ومن آذار - سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة . انظر : « ديوان خطب ابن نباتة : ١٩٩ » .

(٢) المقصود زوج سيف الدولة العقيلية .

إلى الجزيرة فقصده عَصْدُ الدَّوْلَةِ فانهزم منه إلى بَدْلَيْسَ فملك الجزيرة ونفذ في طلبه عسكر إلى بَدْلَيْسَ فانهزم وصَعِدَ إلى خِلَاطَ ودخل إلى بلاد الروم وقصدَ قَالِقْلَا وهي - أَرَزَنُ الرُّومِ - وخرج منها إلى حِصْنِ زِيَادٍ فلحقه العسكرُ الذي سَيَّرَهُ عَصْدُ الدَّوْلَةِ وَعَلَيْهِ صَاحِبُهُ أَبُو الْوَفَاءِ (١) فَحَارَبَهُ فانهزمَ ودخل إلى مَلَطِيَّةَ .

وقيلَ : ظَفِرَ به وَأَسْرَهُ (٢) في صفر سنة تسع وستين

==ما أخذ منها . فنهض من الموصل بنفسه ، وهرب أبو تغلب من بين يديه وفارقه جمهور عسكره وأعيان رجاله مستأمنين إلى عضد الدولة ... الخ . فعاد إلى الموصل ، وقد ترك أبا تغلب مسلوب القوة والعدة .

وسلك أبو تغلب في هزيمته هذه طريق الجزيرة ، فجرد عضد الدولة في أثره أبا حرب طغان الحاجب ، وأمره باتباعه ومناجزته ، فتكبد أبو تغلب الطريق وتعسف الرجوع إلى بَدْلَيْسَ ، وظن أنه لا يَتَّبِعُ ، فكوتب طغان باتباعه ، وجرى أبو سعد بهرام بن أردشير في عسكر مدداً له ، فسار خلفه من بَدْلَيْسَ ، ودخل بلاد الروم قاصداً ملك الروم المعروف بورد الرومي ... الخ . واتفق لأبي تغلب أن كان مسيره في مضائق بين جبال ، ولحقه عسكر عضد الدولة هناك ، كان عسكر عضد الدولة على نهاية الحرس على الظفر بسواد أبي تغلب ، واشتد طمهم فيه لعلمهم بما معه من المال الصامت ... الخ .

فحمل عليهم أبو تغلب في عسكره فانهزموا ، ووقع بعضهم على بعض ، فقتل منهم خلق كثير ، وضرب طغان ضربات تعطل منها كثير من أعضائه ، وأفلت مع أبي سعد وقد أشرفوا على الهلاك بعد أن أشرفوا على الغنيمة والظفر . ثم إن أبا تغلب بعد كسره طغان وأبا سعد آمن وصار إلى حصن زياد وأقام .

(١) من « تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٤ » . وفي الاصل : أبو الوفاء محمد بن ظاهر .

(٢) لقي أبو تغلب مصرعه في فلسطين على يد جماعة دغفل بن الجراح بعد أن وقع أسيراً في أيديهم في صفر سنة ٣٦٩ هـ ، فحز رأسه ، وقطعت يداه ورجلاه ، وصلبت جثته ثم أحرقت .

وثلاثمائة ونفذته إلى عَصْدِ الدَّوْلَةِ فقتله (١) في ثاني عشر صفر منها .

وعادَ أبو الوفاء بخيله (٢) ورجله فزل على مَيَّافَارِقِينَ ، وحُوصِرَتْ مُدَّةً وَأُخِذَتْ الحُصُونُ الَّتِي حَوْلَهَا . وَأُخِذَتْ أَرْزَنُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . (ونصبت المجانيق (٣) على مَيَّافَارِقِينَ مُدَّةً ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ .

وجَدَّ هَزَارَ مَرْدَ (٤) — نائبُ أُمِّي تَغْلِبَ — وكان صاحبَ أُمِّي الهَيْجَاءِ بنَ حَمْدَانَ . وكان شيخاً مُجَرَّباً ، شهماً من الرجال في حفظ البلد (٥) .

وكانت جميلة بمَيَّافَارِقِينَ . تَدَبَّرُهَا مع هَزَارْمَرْدَ — (واشتدَّ القتالُ ، وجاء الشتاءُ ، وكثرت الأمطارُ والثلوجُ ومات هَزَارْمَرْدَ فنفذ أبو المعالي (٦) إلى مَيَّافَارِقِينَ حاجباً له يسمى يونس (٧) . وكان شجاعاً بطلاً / خاصاً عنده ، [٧٩ و]

(١) أرجح أن لاصحة لما هو مثبت في هذا النص، فعُضِدَ الدَّوْلَةُ بن بويه لم يقتل أبا تغلب. انظر « تجارب الأمم : ٦ / ٤٠١ - ٤٠٣ » .
(٢) الاصل : نخيله ورحله .

والرجل : ج. راجل (اسم فاعل) وهو من يمشي على رجله .

(٣) الاصل : المناجيق . والصواب ما أثبت . انظر : « المغرب : ٣٥٣ » .

(٤) « هَزَارَ مَرْدَ » — أصل معناه في الفارسية — : « ألف رجل » — هَزَارَ :

ألف — و — مَرْدَ : رجل — « البيان والتبيين : ٣ / ٢٢١ — الحاشية (٢) — » .

(٥) ما بين القوسين في « تاريخ الفارقي : ٢٩ » .

(٦) هو « أبو المعالي سعد الدولة شريف الأول ابن سيف الدولة الحمداني » .

(٧) في « ابن الأثير » — الكامل : ٧ / ٩٥ و « مسكويه » تجارب الأمم :

٦ / ٣٨٨ : مؤنس .

فَوَصَلَ إِلَى مَيْتَافَارِقِينَ (١) ، وَتَوَصَّلَ حَتَّى دَخَلَ الْبَلَدَ (٢).

وكانت جميلةً لَمَّا مَاتَ هَزَارْمَرْدٌ قَدْ أَحْضَرَتْ أَهْلَ الْبَلَدِ ، وَالْقَاضِي أَبُو الْحُسَيْنِ (٣) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُبَارَكِ ، وَكَانَ يُعْرِفُ هَذَا الْبَيْتَ بَيْتَ [ابن أبي] (٤) إدریس فقالَتْ لَهُ وَلِأَهْلِ الْبَلَدِ : هَذَا قَدْ مَاتَ ، وَأَنْتُمْ أَهْلُ الْبَلَدِ ، وَيَجِبُ عَلَيْكُمْ حِفْظُهُ ! فَشَرَعُوا فِي حِفْظِ الْبَلَدِ ، وَقَاتَلُوا وَرَتَّبُوا مَا احْتَاجُوا إِلَيْهِ ، إِلَى أَنْ وَصَلَ يُونُسُ (٥) إِلَى مَيْتَافَارِقِينَ . (وَتَسَاعَدَ جَمِيعُ أَهْلِ الْبَلَدِ وَيُونُسُ (٥) عَلَى مُصَالِحِ النَّاسِ . وَكَاتَبَهُ أَبُو الْوَفَاءِ (٦) وَخَاطَبَهُ ، فَأَبَى : إِلَّا الْقِتَالَ وَالْمَنَازِلَةَ (٧) فَبَقِيَ الْقِتَالُ مَدَّةً .

وكان في البلد رجلٌ مُتَقَدِّمٌ من أهل البلد يسمّى أحمد بن

(١). الاصل : مفارقين .

(٢). ما بين القوسين في « تاريخ الفارقي » : ٢٩

(٣) في « تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٨ » : « وكان بالبلد قلص جاهل » مشهور ليس فيه من أدوات القضاء شيء يقال له : « أبو الحسين المبارك بن ميمون » وفي « ابن الأزرقي الفارقي » على هامش « تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٨ - الحاشية (٢) - » : « كانت ميفارقين من سنة (٣٣٣ هـ) تحت حكم القاضي عبد الله بن الخليل بن المبارك بن ميمون عند غيبة سيف الدولة إلى أن مات ، ومات بعده القاضي . وولي موضعه أبو الحسين محمد بن علي ابن المبارك بن ميمون ، وكان هذا البيت يعرف ببيت ابن أبي إدریس »

(٤) التكملة عن « تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٨ » .

(٥) كذا الاصل ، و « تاريخ الفارقي : ٢٩ » يونس . وفي « تجارب الأمم : ٦ /

٣٨٨ » و « الكامل : ٧ / ٩٥ » : « مؤنس » .

(٦) في « تاريخ الفارقي : ٢٩ » : « وكاتبه أبو الوفاء قائد عضد الدولة » .

(٧) ما بين القوسين في « تاريخ الفارقي : ٢٩ » .

عبيد (١) الله الفارقي وكان أهلُ البلد يَرْجِعُونَ إلى قوله ، فنفذ إليه أبو الوفاء (٢) سِيراً وطِيبَ قلبه ، ووعدته بالحميل ولأهل بيته ولمن يلوذُ به . وكانَ هذا الرَّجُلُ صِهرَ القاضي المذكور ، وكان بينهما مصاددةُ الأهل ، فاجتمع بالناس وتحدّث معهم ، واستوثق منهم ، واستظهر بهم .

ثمُ إنَّهُ مِنَ الغدِ حضرَ عندَ القاضي (٣) ، ومعه جماعةٌ (٤) فشكّوا ما همُّمُ عَلَيْهِ مِنَ المضايقة والحصار ، فقال القاضي : « وأين صَبْرُكُمْ وَجَلْدُكُمْ ؟ ! فَبَعْدَ مَا أَكَلْتُمُ الْكِلَابَ ، وَلَا أَكَلْتُمُ أَوْلَادَكُمْ ، وَلَا مَاتَ مِنْكُمْ مِائَةٌ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْجُوعِ ! ! وَكَمْ هِيَ مُدَّةُ الْحِصَارِ ؟ ! »

فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ (٥) . أَحْمَدُ بْنُ عُثَيْدٍ الله المذكور

(١) من « الكامل : ٧ / ٩٥ » و « تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٩ » . وفي الأصل : أحمد بن عبد الله الفارقي .

(٢) في « تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٩ » : « وجد أبو الوفاء لأبي الحسين أحمد ابن عبيد الله ، خارج البلد ، غلاماً كان مقيماً في ضيعة له فرأسله به ، ورفق بالغلام ووصله ، ثم جعله وليجة إلى صاحبه . ولم يزل به حتى استجاب للطاعة ، فمني بخبره إلى القاضي الذي ذكرناه ، فسعى في الفتك به ، وكاد يتم له ذلك لولا أن أهل البلد حاموا عليه ومنعوا منه . ولم يزل أمره يقوى وأهل البلد يجتمعون إليه ، وقد ملوا الحصار والضيق حتى استظهر بهم » .
(٣) انظر « تاريخ ميفارقين وأمد » . — على هامش « تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٩ »
الحاشية (٢) .

(٤) في « المصدر السابق » : وحضر عند القاضي ومعه جماعة من الناس .

(٥) من « تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٩ » . وفي الأصل : أبو الحسن . أحمد بن عبد الله .

يَلْقَى النَّاسُ هَذَا جَمِيعَهُ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ صَاحِبَ
الْبَلَدِ ؟ ! لَا كَرَامَةَ وَلَا عَزَازَةً ! ! .

ثُمَّ صَاحَ بِالنَّاسِ وَخَرَجَ وَمَعَهُ أَهْلُ الْبَلَدِ ، فَثَارُوا (١)
على يونس (٢) وَمِنْ مَعَهُ .

[٧٩ظ] (وَوَقَّعَتِ (٣) الصَّيْحَةُ وَفَتَحُوا الْبَابَ وَدَخَلَ أَبُو [الْفَتْحِ] (٤)
الْمُظَفَّرُ بْنُ [مُحَمَّدٍ] (٥) الْحَاجِبُ / (٥) إِلَى مَيَّافَارِقِينَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
تَاسِعَ عَشْرِي (٦) صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ .

وَكَانَ الْحِصَارُ فِي آخِرِ سَنَةِ ثَمَانٍ .

وَقُبِضَ عَلَى يُونُسَ (٢) وَالْقَاضِي وَحْمِلًا إِلَى عَصْدِ
الدَّوْلَةِ ، وَقِيلَ : ضُرِبَتْ رِقَابُهُمْ بِمَيَّافَارِقِينَ عَلَى الْبَابِ ،
وَهُوَ صَحِيحٌ . وَأَنْهَزَمَ الْغَضَنَفَرُ (٧) أَبُو تَغْلِبَ وَأَخُوهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : فَسَارُوا .

(٢) فِي « تَجَارِبِ الْأُمَمِ » : ٦ / ٣٨٩ « يُونُسَ .

(٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي « تَارِيخِ الْفَارَقِيِّ » : ٢٩ - ٣٠ « .

(٤) التَّكْمَلَةُ مِنْ تَجَارِبِ الْأُمَمِ : ٦ / ٣٩٠ «

(٥) فِي الْأَصْلِ : أَبُو الْمُظَفَّرِ بْنُ الْحَاجِبِ أَبِي الْوَفَاءِ .

(٦) فِي « تَارِيخِ الْفَارَقِيِّ » : ٢٩ « : تَاسِعَ عَشْرِ صَفَرٍ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : الْغَضَنَفَرُ بْنُ أَبِي تَغْلِبَ وَعَمَتُهُ جَمِيلَةُ .

وَقَدْ عَمِدْتُ إِلَى تَصْحِيحِ النَّصِّ أَخَذًا بِمَا جَاءَ فِي « تَجَارِبِ الْأُمَمِ » : ٦ / ٢٥٤ - ٢٥٥ :
« وَكَانَ أَبُو تَغْلِبَ وَأَخُوهُ أَبُو الْبُرْكَاتِ وَأَخْتُهُمَا الْمَسَاءَةُ جَمِيلَةُ بِنْتُ زَوْجَتِهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَحْمَدَ
الْكُرْدِيِّ » .

جَمِيلَةٌ إِلَى الرَّحْبَةِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ . وَسَارَ
أَبُو الْوَفَاءِ إِلَى آمِدٍ وَحَاصَرَهَا إِلَى أَنْ فَتَحَهَا بَعْدَ جَهْدٍ
جَهْدٍ وَقِتَالٍ شَدِيدٍ .

هَذَا آخِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ الْأَزْرَقِ صَاحِبِ تَارِيخِ
مِيفَارِقِينَ وَآمِدَ .



وَأَمْلَأَ بَادُ الْكُرْدِي مِثَافَارَقِينَ وَأَمْرَ

لم يذكر ابن الأزرقي باد الكردي ولا أنه مَلَكٌ مِثَافَارَقِينَ
ولا أَمَدَ ولم يجر له ذكرًا (١) .

قال ابن الأثير : وفي سنة ثلاثٍ وسبعين وثلاثمائة ،

(١) علق الدكتور بدوي عبد اللطيف على هذا القول في الحاشية رقم (١) . ص ٥٨
في « تاريخ الفارقي » ماثله :

جدير بنا أن نذكر هنا أن مؤلف مخطوطة مارش (يعني « الأعلام الخطيرة » - الجزء
الخاص بالجزيرة -) الذي نقل كثيراً عن « تاريخ ابن الأزرقي » وقال على الورقة :
(٧٩ / ظ) وذلك حين الكلام على ملك باد ، ثم ذكر رواية ابن الأثير في ذلك .

ولكن هذا غير صحيح بالنسبة إلى المخطوطة (آ) . فقد ذكر ابن الأزرقي على (الوزقة
(١٢١ / آ - ١٢١ / ب)) كما رأينا أخبار « باد » ونشأته ، وكيف استولى على
« ديار بكر » و « مِثَافَارَقِينَ » بعد هزيمة خصومه من البويهيين وغيرهم أن ما ذكره مؤلف
« مارش » بالنسبة إلى المخطوطة (ب) صحيح لأنها لم تذكر حقاً قصة « باد » بل ولا حرفاً
واحداً عنه ، وذلك معناه على أغلب الظن أن مؤلف « مارش » لم يعلم عن النسخة (آ) شيئاً ولم
تكن قد وصلت إليه .

(قوي أمر باد الكردي واسمه (١) أبو عبد الله الحسين بن دوستك ، وهو من الأكراد الحميدية ، وكان في ابتداء أمره (٢) ، كثير الغزو لغور ديار بكر ، وكان عظيم الخلقة ذا بأس وشدة (٣))

فلما أن مات عضد الدولة في السنة الخالية استفحل أمره وقوي واجتمع إليه عالم ، وقصد آمد وميافارقين وملكهما وديار بكر ولم يزل مالكاً لها إلى أن دخلت سنة ثمانين وثلاثمائة . ولما ملك آمد وميافارقين ولي بهما من قبله أبا علي الحسن بن علي التميمي ولم يزل عليهما مدة مُلْك باد الكردي ليديار بكر إلى أن جرت وقعة بين باد وبين صاحب الموصل فقتل فيها . واستمر أبو علي الحسن بن علي التميمي [في (٤)] ديار بكر



(١) في « الكامل : ٧ / ٢٢٢ : » « وقد حدثني بعض أصدقائنا من « الأكراد الحميدية » عن يعني بأخبار « باد » أن « باداً » كنيته « أبو شجاع » واسمه « باد » وأن أبا عبد الله الحسين بن دوستك هو أخو « باد » .

(٢) الاصل : « أمر أمره »

(٣) ما بين القوسين في « تاريخ الكامل : ٧ / ١٤١ : » مع شيء من الخلاف : « كان في ابتداء أمره أنه كان يغزو بغور ديار بكر كثيراً له بأس وشدة »

(٤) التكملة يقتضيها السياق .

[٨٠ و]

ذكر استرأ ملك لهند ومسته أحمد

قد تقدّم القولُ أن أُميدَ وميّا قارينَ كان بهما جماعةٌ من الحراسانيةِ والدَّيْلَمِ ، وأنّهم كانوا يؤذون الناسَ ، وينظرونَ إلى أخذِ أموالهم ، والتّعرّضِ لحريمهم ، ويسيشون العيشةَ معهم ، والحسنَ التّميميَّ مُساعدًا لهم على ذلك . وكان الدَّيْلَمُ يجتمعون تحتَ قُبّةٍ بالسّوقِ ، فاتفق أن خرجتُ امرأةٌ من حَمَامِ الحطّابينَ فوثبَ واحدٌ من جماعةِ الدَّيْلَمِ سكرانٌ ، فاجذبَ المرأةَ وقبّلها ، فصاحتُ واجتمعَ الناسُ وخلصوها منه . ومَتَصَتْ إلى زوجها ، وكانَ قصاباً ، فأعلمتهُ بالخالِ وقالتُ : إمّا أن تكونوا رجالاً وتحمونَ النساءَ ، وإلّا فالرموا البيوتَ وكونوا نساءً . وأنا فقد حفظتُ نفسي ، فإنّ كان فيكمُ تخوّفٌ فستظهرُ .

وكانَ بآمدَ شيخٌ يُعرَفُ بعبدِ (١) البرّ ، وهو شيخُ البلدِ ، يُرجِعُ إلى رأيه . فاجتمعَ جماعةٌ من أهلِ البلدِ وقصدوا

(١) الاصل : بعد البر .

الشيخ عبد البر وشكوا حالهم إليه ، فأشار عليهم بقتل أبي
علي الحسن التميمي (١) ، فقالوا : كيف السبيل إلى قتله ؟ .
قال : إذا دخل الدركاه بالقصر فاثروا عليه الدراهم ، واقصدوا
بها وجهه ، فسيستر وجهه عند ذلك ، فثبوا عليه حيثنذ واقتلوه (٢) .
فلما دخل القصر فعلوا ما قال لهم ، وثبوا عليه الدراهم ، وقصدوا
بها وجهه ، فجعل يستر وجهه فوثبوا عليه . وكان فيهم رجل
يعرف بابن دمنة حملاً ، وكان ذا بأس ونجدة ، وقوة
نفس ، فهجم عليه وباشر قتله وحرز رأسه ورمى به إلى جماعة
من الديلم . فلما عاينوا الرأس انهزموا وقصدوا ميثافارقين
وقال عبد / البر - شيخ البلاد - عند ذلك : يا أهل آمد !
أنا قد قتلته لكم ، فمن أطاعني كنت له ، ومن عصاني فالأمر إليه .
فلما رأى أهل البلد ذلك حاروا ، وأجاب الجميع بالتسمع والطاعة
فاستحلتهم واستولى على آمد ، وقبض ما بها من الخزان ،
وعلا شأن ابن دمنة عنده إلى أن زوجه بآبسته .

[٨٠ ظ]

(١) أرجح أن في النص وهماً ، والصواب : فأشار عليهم بقتل أبي علي الحسن
ابن مروان .

(٢) انظر « تاريخ الفارقي : ٧٦ - ٧٧ » ويبين تشابه الخط في التأمر على
قتل أبي علي الحسن بن علي التميمي ، والتأمر على قتل أبي علي الحسن بن مروان الكردي ،
واختلاف الوقائع فيما إلى الشك في النص والنقل .

ترى هل كان ذلك توداً من المؤلف وقع فيه أو تخطأ من الناسخ أو أن مصدره وتوقع
خرم أو اضطراب في ترتيب أوراق أصل الكتاب وعن ذلك تسرب الخطأ عن طريق النسخ عن
غير وعي ، لعل شيئاً من ذلك كان السبب ؟ !

وأما أصحابُ التَّمِيمِ فإِنَّهُمْ لما وصلوا إلى مِيثَاقَينِ لم
يُخَفِّعَ على النَّائبِ بها أَنَّهم خائفون ، فَأَنكَرَ ذلك ، وقال لهم :
لا يكون الأمير قد عدم ، فإن كان حياً فالبلادُ بِلاده ، وإن كان
قد عدم عملنا رأينا

★ ★ ★

تُؤَكِّدُ نَفْسُ عَبْدِ اللَّهِ وَمَمْلُوكُهُ

لِابْنِ دُمْنَةَ

وأما ابنُ دُمْنَةَ فإنه واقعهُ الحَسَدُ لعبدِ البرِّ لكونِهِ كان
هو المُبَاشِرُ لِلقَتْلِ ، والأَمِيرُ والنَهْيُ لِغيرِهِ ، فاصْطَنَعَ لعبدِ البرِّ
دعوةً ودعاه إليها ، وأعملَ الحيلةَ إلى أنْ قَتَلَهُ ، وخَرَجَ إلى
أهلِ البلدِ بِرأسِهِ وقالَ لهم : إنَّ هذا الشَّيْخَ كانَ قدْ عَزَمَ على قَتْلِي
وقَتَلَ أكابرَكم ، وقدْ بدأبَ بِهِ وَقَتَلْتُهُ . ورمى بِرأسِهِ إليهِمْ ،
فكَلَّمَا رَأَوْا الرَّأْسَ أَجَابُوهُ بِالسَّمْعِ والطَّاعَةِ . فاستَحَبَّاهُمْ (١)
وفتَحَ الخِزَانِ وفَرَّقَ الأموالَ ، وأحْسَنَ إلى أَهلِ أَمَدٍ وعمرها
وحَصَّنَها وحَسَنَها .

وكانَ المعتَضِدُ لما حاصَرَهَا هَدَمَ مِنْ شَرَارِيفِهَا مواضعَ ،
فعادَ ابنُ دُمْنَةَ رَمَتْها وَعَلَى (٢) سورها .

ومِنْ عَجَائِبِ الاتِّفَاقَاتِ أنْ ابنُ دُمْنَةَ كانَ أَوَّلًا حَمَلًا
وأنَّهُ حَمَلَ يَوْمًا كَارَةَ حَنْطَةً ، ودَخَلَ بِهَا بَيْنَ السُّورِينِ ، فترَكها
عَنْ ظَهْرِهِ وجَلَسَ يَسْتَرِيحُ فجعلَ يَنْظُرُ إلى السُّورِ وما هو عليه مِنْ

(١) في الاصل : فاستخلفهم .

(٢) في الاصل : وعلا .

[٨١ و] حُسْنِ العِمَارَةِ والْخِصَانَةِ / وإِحْكَامِ البناءِ فَقَالَ : مَا أَحْسَنَهُ وَأَحْصَنَهُ ؟ ! لَوْلَا قِصَرٌ فِيهِ ، لَتَنَ (١) مَلَكَتِ اللَّهُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ لِأَزِيدَنَّ فِي سُورِهَا ارْتِفَاعَ قَامَةٍ . فَاتَّفَقَ أَنَّ اللَّهَ مَلَكَهُ الْبَلَدَ فَوْفَى (٢) بَنْدَرَهُ وَزَادَ فِي ارْتِفَاعِ السُّورِ ، وَالزِّيَادَةُ ظَاهِرَةٌ إِلَى الْآنَ تُرَى بِهِ .

وَاسْتَوَى ابْنُ دِمْنَةَ عَلَى آمِدَةٍ وَمِيَّافَارِقِينَ وَكَاتَبَتْهُ الْخُلَفَاءُ الْعَبَّاسِيُّونَ (٣) وَالْمَصْرِيُّونَ ، وَأَتَتْهُ هَدَايَاهُمْ وَتَوَاقِعُهُمْ وَهَدَايَا الْمُلُوكِ مِنْ جَمِيعِ النُّوَاحِي . وَأَعْطَى الْخَزِيرَ مِنْ الْأَمْوَالِ ، وَسَارَ ذِكْرَهُ ، فَقَصَّدَتْهُ الشُّعْرَاءُ وَامْتَدَحَتْهُ . وَقَصَّدَهُ التَّهْنِائِيُّ وَامْتَدَحَهُ .

وَكَانَ إِذَا رَكِبَ يُقَادُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَبْعُونَ (٤) جَنِيًّا بِمَرَاكِبِ الذَّهَبِ الْمَرْضُوعَةِ بِالْخَوْهَرِ ، وَقَوِيَّ أَمْرُهُ وَعَظُمَ شَأْنُهُ . وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ ثَمَانِي وَعَشْرِينَ سَنَةً ، ذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْأَزْرَقِ — صَاحِبِ تَارِيخِ مِيَّافَارِقِينَ — . وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ (٥) ، أَنَّ وَلَايَةَ ابْنِ دِمْنَةَ كَانَتْ ثَلَاثًا وَعَشْرِينَ سَنَةً (٦) .



(١) فِي الْأَصْلِ : لِأَنَّ .

(٢) الْأَصْلُ : فَوْفَا بَنْدَرَهُ .

(٣) الْأَصْلُ : وَكَاتَبَتْهُ الْخُلَفَاءُ الْعَبَّاسِيُّونَ وَالْمَصْرِيُّونَ .

(٤) فِي « تَارِيخِ الْفَارَقِيِّ » : ٨٢ — ٨٣ : « وَكَانَ إِذَا رَكِبَ ابْنُ دِمْنَةَ يُقَادِبِينَ

بِيَدَيْهِ مِنَ النَّجَائِبِ سَبْعُونَ جَنِيًّا بِمَرَاكِبِ الذَّهَبِ ، بِرِصْعًا بِالْخَوْاهِرِ » .

(٥) لَمْ أَجِدْ لَابْنِ دِمْنَةَ ذِكْرًا فِي طَبْعَةِ الْكَامِلِ الَّتِي تَحْتَ يَدِي

(٦) الْأَصْلُ : كَانَتْ ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ سَنَةً .

وَأَكْرَمَ لِيكَ لِرَبِّي عَلِيٍّ بِهِ رَدَّكَ

كان السبب في ذلك أن أهل آمِدَ وميافارقين أنفت أنفسهم من ولاية ابن دُمثة عليهم ، فكانوا أبا غُليُّ بن مروان ، وكان إذ ذاك محصن كَيْفَا فَوَصَلَ إِلَيْهِمْ ، فحلكوه آمِدَ وميافارقين فرأى (١) . من أهل ميافارقين جناء في حقه . فتربص بهم إلى أن كان يوم العيد ، وقد خرجوا إلى المصلى ، وكان في البلد شيخ يرجع أهل البلد إلى رأيه فقبض عليه وقتله ورمى برأسه من على السور . وغلق أبواب البلد وقال لئمن كان خرج إلى الصلاة : اذهبوا حيث شئتم .



(١) جاء في « الكامل : ١٤٣ / ٧ » : « وأقام ابن مروان بديار بكر وضبطها ، وأحسن إلى أهلها وألن جانبه لهم ، فطع فيه أهل ميافارقين ، فاستطالوا على أصحابه ، فأمسك عنهم إلى يوم العيد ، وقد خرجوا إلى المصل ، فلما تكاملوا في الصحراء واني إلى البلد وأخذ أبا الصقر شيخ البلد ، فألقاه من على السور ، وقبض على من كان معه ، وأخذ الأكراد ثياب الناس ، خارج البلد ، وأغلق أبواب البلد ، وأمر أهله أن ينصرفوا حيث شاءوا ، ولم يمكنهم من الدخول ، فذهبوا كل مذهب » .

وجاء في « تاريخ الفارقي : ٦٨ » : « ثم غلق الباب دونهم ، وكان شيخ البلد وكبيره وألتقدم عليهم رجل يسمى محمد بن أبي الصقر . وكان جالساً على السور ، فلما تكامل الناس ، ظاهر البلد ، ويقفون ينتظرون خروج الأمير ، صعد الأمير من القصر الخ ... ووصل إلى برج باب المدينة وقبض جماعة من كان على السور ، ورمى ابن أبي الصقر من على السور إلى ظاهر البلد فتلف » .

وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

لَا مَلِكَ أَبُو عَلِيٍّ (١) بْنُ مُرْوَانَ الْبَلَدَ وَغَلَقَ أَبْوَابَهُ عَلَى مَنْ
خَرَجَ مِنْ أَهْنَهُ إِلَى الصَّلَاةِ يَوْمَ الْعِيدِ (٢) . لَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ
وَصَلَ مُتَّهِدُ الدَّوْلَةِ أَبُو مَنْصُورِ بْنِ مُرْوَانَ فَمَلَكَ مِثَافَارِقِينَ (٣)
وَاسْتَقَرَّ بِهَا ، وَمَلَكَ آمِدَ وَجَمِيعَ دِيَارِ بَكْرِ وَقَوِي أَمْرَهُ ، وَرَاسَلَ الْمُلُوكَ
وَخَلِيفَتِي بَغْدَادَ وَمِصْرَ ، وَجَاءَتْهُ التَّوْقِيعَاتُ وَالتَّشَارِيفُ مِنَ الْمُلُوكِ
وَعَمَرَ بِسُورِ مِثَافَارِقِينَ مَوَاضِعَ عَدِيدَةً (٤)

قال ابن الأزرقي — صاحب تاريخ ميثافارقين (٥) — :

-
- (١) المقصود : أبو علي الحسن بن مروان بن كسك إلخاريجي الكردي .
(٢) انظر . : « اغتيال أبي علي الحسن بن مروان في » تاريخ الفارقي : ٧٢ — ٧٧ .
(٣) انظر : تاريخ الكامل : ١٤٤ / ٧ .
(٤) « تاريخ الفارقي : ٨٦ » مع بعض الفوارق .
(٥) « تاريخ الفارقي : ٨٦ » وفيه : « وبني في سور ميثافارقين كثيراً ، واسمه
من ظاهر السور على اثنين وعشرين موضعاً ، وعدد من داخل البلد فكان ما بناء ثيماً وثلاثين
موضعاً » .

ولقد عددت اسمه في اثنين وعشرين موضعاً من أبرجة وبدنات .
 (وانهدَّ بُرْجُ باب المدينة في سنة ست وتسعين وثلاثمائة ففتح
 للناس بابَ قُلوْفِج ، وهو بين برجِي الطبالين ، إلى أن عمل
 هذا البرج ، فلما فرغ ركَّب عليه باباً ، وغلقَ بابَ قُلوْفِج (١)
 وبقي المُمَهَّدُ متولياً إلى سنة إحدى وأربعمئة .



(١) « تاريخ الفارقي : ٨٦ » مع بعض الفوارق .

والرسول محمد والرسول محمد والرسول محمد

كان (١) هذا شروة متولياً أموره ، وكان قد قرّبه قريباً زائداً ، وأحبه محبةً عظيمةً ، بحيث إنّه أطلعه على نسائه ، وحرمة ، حتّى قال له يوماً : رُوحِي دُونَ رُوحِكَ يَا أَبَا شَجَاع ، ويومي قبل يومك .

وكان لشروة غلامٌ يُسمّى ابن فيلوس (٢) وكان يحبّه مَحَبَّةً زائدةً . وكان قتاده الشرطه . وكان المُمهّدُ شديدَ البغض لهذا ابن فيلوس (٢) لا يستطيع أن يراه ، وهَمَّ بقتله مراراً [ثم] (٣) كان يُحْفِظُ فيه قلبَ شروة . (وعلم ابن فيلوس منه ذلك فخلا يوماً مع شروة) (٤) وقال له : أَنْتَ تَعَلَّمَ / ماأنا عليه من المَحَبَّةِ والمُنَاصَحَةِ لَكَ ، ومع هذا فإنَّ [٨٢ و]

(١) بداية نص مقتبس من « تاريخ الفارقي : ٨٧ - ٩٢ » .

(٢) في « تاريخ الفارقي : ٨٧ » : ابن فيلوس .

(٣) التكملة من « تاريخ الفارقي : ٨٧ » .

(٤) ما بين القوسين مكرر في الاصل .

حَيَاتِي مَقْرُونَةٌ بِحَيَاتِكَ ، وَأَعْلَمُكَ أَنَّ رَأْيَ الْأَمِيرِ قَدْ فَسَدَ
فِي وَفِكَ . وَهَذَا التَّقْرِيبُ الَّذِي تَرَاهُ مِنْهُ خَدِيعَةٌ وَمَكْرٌ إِلَى أَنْ
يَتَبَيَّنَ لَهُ وَجْهُ الْفُرْصَةِ ثُمَّ يَبْطِشُ بِنَا .

فَقَالَ لَهُ شُرُوءُ : فَمَا الرَّأْيُ ؟ قَالَ : قَتْلُهُ ، وَتَأْخِذُ
لِنَفْسِكَ ، وَإِلَّا هَلَكْنَا

فَقَالَ لَهُ شُرُوءُ : مَا يَرَانِي اللَّهُ أَنْ أَغْدَرَ بِهِ ، وَلَا أَنْقُضَ
عَهْدَهُ ! وَلَهُ عَلَيَّ مِنَ الْإِحْسَانِ مَا قَدْ عَرَفَهُ النَّاسُ وَقَدْ أَطْلَعَنِي (عَلَى) (١)
حَرَمِهِ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ مَهَجْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ قُرْبِهِ وَمَحَبَّتِهِ ،
فَهُمَا خَدِيعَةٌ . وَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُ هَذَا الْكَلَامَ فِي نَفْسِ شُرُوءَ
إِلَى أَنْ أَثْبَتَهُ فِي نَفْسِهِ . فَدَسَّ إِلَيْهِ السُّمَّ مَرَاراً فَلَمْ يَقْدِرِ اللَّهُ تَعَالَى
عَمَلَهُ فِيهِ .

وَكَانَ الْمُتَمَهِّدُ أُعْطِيَ لَشُرُوءَ حَصْنَ الْهَتَاخِ وَكَانَ
مُطْلَقاً عَلَى مَسْتَرْهَاتٍ . وَكَانَ الْأَمِيرُ يُخْرِجُ إِلَيْهِ أَيَّامَ الرَّبِيعِ ، فَيَقِيمُ
بِهِ أَيَّاماً يَتَصَيَّدُ وَيَتَنَزَّهُ ظَاهِرَهُ . فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الرَّبِيعُ جَاءَهُ شُرُوءُ
وَذَكَرَ لَهُ الْخُرُوجَ عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ عَادَتُهُ . فَخَرَجَا إِلَيْهِ ، وَحَصِلَا
فِي الصَّبَدِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ . وَحَمَلَ إِلَيْهِمُ ابْنُ فِيلُوسُ شَيْئاً عَظِيماً
مِنَ الْإِقَامَةِ . فَجَلَسُوا يَوْمًا لِلشُّرْبِ ، فَتَبَّ ابْنُ فِيلُوسُ عَلَى
الْبَابِ جَمَاعَةً مِنَ الْجُنْدِ ، وَأَمَرَهُمْ أَلَّا يُمَكِّنُوا أَحَدًا مِنَ
الدُّخُولِ إِلَيْهِمْ ، وَأَقْبَلُوا عَلَى الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ، وَالْأَمِيرُ
مَتَوَفِّرٌ عَلَى مَسَرَّتِهِ ، وَيَحْلِفُ عَلَى شُرُوءَ بِالْجُلُوسِ ، وَهُوَ يَقْبَلُ

(١) ساقطة في متن (الاصول) ومستدركة بالهامش .

الأرض ولا يفعل ويناوله القدح ويشرب بيسارة (١). وكلما سكر واحدٌ من الجماعة من بني عم الأمير وأصحابه قد أخذه شروة وأخرجه كأنه يمضي به إلى منامه ، فيقبض عليه ويُرِيه أن هذا برأي الأمير ، إلى أن لم يبق غير المغنين و / ثلاثة نفرٍ وخادمٌ على رأسه يُسمّى شرقاً (٢) . فلما ظهر السُّكْرُ في وجهه قال له شروة : إن رأى مولانا أن ينهض إلى منامه . فقال : قد بقي لي هذا القدح (٣) ، أشربه أنا وأنت بجيأتي عليك ! ! قال : السَّمْعُ والطاعة ، فشرباه . ثم انتقل الأمير إلى مجلس منامه وأخذ الخادم رجله في حجزه (٤) يغمزها فقال ابن فيلوس لشروة : قد أمكنتك الفرصة وهذا وقتك ! ! فقال : والله ما تطاوعني نفسي على ذلك : فقال له : لا بُدَّ من ذلك وإلا هلكنا جميعاً . فقال شروة : أنا لأفعل ولكن إذا أردت أنت فافعل . فدخل ابن فيلوس ويده سيف مُجَرَّدٌ فأحسَّ به الأمير فقال : ما دخولك في هذا الوقت ؟ ! فقال : دَخَلْتُ إلى الخدمة فقال : اذهب ولا تعد فوقف موضعه ، فوثب الأمير يطلب سيفه ، وكان لا يفارقه فلم يجده . فقال : يا شروة ! أين السَّيْفُ ؟ فوثب شروة وأخذ السيف، وضرب به الأمير حلَّ عاتقه فقال : يا شروة

[٨٢ ظ]

(١) بيسارة : بدون معارضة .

(٢) في الاصل : شرق . وفي « تاريخ الفارقي : ٨٩ » مشرقاً .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ٨٩ » : الكلاجوا .

(٤) في الاصل : في حجره بعمزها .

عملتها (١) عليّ ! واتبعته غرض ابن فيلوس والله لا أفلحت (٢)
بعدها ! .

ثم قبضوا على الخادم ، وأيقظ شروة من يأمئته من الجند
وأعلمهم بما جرى ، واستحلف (٣) الخادم وأطلقه ، وأطلق
من الجماعة من وثق به ، وسار في باقي ليلته إلى ميفارقين
مجداً ، فوصلها وقت السحر . وكان الحراس بها والحفاظ
لا يفتحون الباب إذا عاد الأمير في مثل (٤) ذلك الوقت حتى
يعاينوا (٥) الخادم ، فلمّا وصلوا صاح إليهم الخادم فنزلوا وفتحوا
الباب ودخل شروة وابن فيلوس وبين أيديهما المشاعل
والجند . فلمّا لم يروا الأمير مسكوا شروة وألقوه عن فرسه ،
فعاد عليهم ابن فيلوس / وقتل منهم ثلاثة نفر ، ودخل
شروة وأصحابه وابن فيلوس البلد ونزلوا بقصر بني حمدان ،
وكان المهدي نازلاً به ، واستولى على الخزائن .

[٨٣ و]

وسير من الغد سرية ، فيها خمسمائة فارس ، ليقبضوا

(١) في الاصل : علمتها علي .

(٢) في الاصل : لا افلحت بعدها .

(٣) في الاصل : واستحلف .

(٤) ساقطة من متن الاصل ومستدركة بالهامش .

(٥) في الاصل : حتى يعاينون .

على الأمير أبي نصر - أخي الأمير - ياسعد . وكان لما قُتل
الأمير أبو علي مع أخيه أبي منصور غائباً . فلما عادَ ومَلَكَ
المُهمَّدُ وبقي عنده مُدَّةٌ ، فقالَ له يوماً : يا أخي
رأيتُ البارحةَ كأنَّ القمرَ وقعَ في حجري . فقالَ له : هذه
الرُّؤيا تدلُّ على أنَّكَ تملكُ الملكَ فلا تُريسيَّ وجَهكَ وأعطاه
أسعد فتوجَّهَ إليها ، ولم ير (١) أخاه مُدَّةَ حَيَاتِهِ .

وكانَ أخوه إذا عُوِّبَ في أمرِهِ يقولُ : رأيتُ في منامي
كَأنَّ الشمسَ سقطتْ في حِجْرِي ، فَوُتِبَ أخي فناهيني إِيَّاهَا
وأخذَهَا مِنِّي حِجْرِي فَمَالِي قُدْرَةٌ على رُؤْيَتِهِ .

وكانت الحنطة يومئذ يساوي الحريب عشرة دنانير ، فقال الأميرُ
أبو نصر (٢) : اللَّهُمَّ إِنِّي مُلِكْتُ الْمَلِكَ لِاتِّصَادِقَنِّي كُلَّ
يَوْمٍ بِحَرِيبِ حَنْطَةٍ فِي الْجَامِعِ .

وكانت ولايةُ المُهمَّدِ أربعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، مِن سَنَةِ سَبْعٍ
وثمانين وثلاثمائةٍ إلى إحدى وأربعمئة (٣) .

* * *

(١) الاصل : ولم يرا .

(٢) في الاصل : أبو منصور وما أثبت من « تاريخ الفارقي : ٩٢ » .

(٣) نهاية النص المقتبس عن « تاريخ الفارقي : ٨٧ - ٩٢ » .

فكر ولاية نصر الدولة لأبي نصر بن مروان

ولما سِيرَ شروة السريّة لقبض الأمير أبي نصر بأسعرد
نَقَدَ فَتَسَلَّمَ جَمِيعَ الحُصُونِ بِخَاتَمِ الأمير .

ونفذَ سريّةً مع عبد الرحمن بن أبي الورد الدنبلي (١) إلى
أرزن ، وكان بها رجلٌ شيخٌ متقدمٌ يسمى خواجا أبا (٢)
القاسم . وكان أعجمياً من إصفهان من مدة (٣) ولاية
الأمير أبي علي [و] (٤) المهد . وكان ذا رأيٍ وعقلٍ

(١) في « تاريخ الفارقي : ٩٣ » : « ثم نفذ عبد الرحمن بن أبي الورد الدنبلي
إلى أرزن » .

و « الدنبلي » : - نسبة إلى « دنبلي » (كقنفذ) - قبيلة من الأكراد بنواحي الموصل «
(شرح القاموس : مادة : « دبل ») .

وجاء في « تلخيص مجمع الآداب : ٤ / ١ / ٩٠ - الحاشية (١) - « الدنبلي » :
منسوب إلى الدنبلية من قبائل الأكراد .

وفي الأصل : الدبلي ، مسالك الابصار - نسخة باريس .

(٢) الاصل : يسمى خواجا أبو القاسم .

(٣) لعله يريد أن يقول : من زمن ولاية الأمير أبي علي .

(٤) التكملة يقتضيا السياق وفي الأصل : أبي علي المهد والمعروف عن
الأمير أبي علي الحسن بن مروان أنه لم يلقب بأي لقب ، وأن أول من لقب من بني مروان =

[٨٣ ظ] وتدبير (١)، فحضر عبد الرحمن عنده، وتحدث معه / ومع أصحابه، فلم يقدر أن يفسد منهم أحداً .

ثم لهما خرجا إلى الصيّد، فانفرد خواجه أبو القاسم فرأى رجلاً منجيداً، فلحقه وقال : ما وراءك ؟ ! .

فقال : إن شروّة قتل الأمير ومالك ميفارقين وقد مسك الطرقات لثلاث (٢) يشيع الخبر . وقد سير سربة لقبض الأمير أبي نصر وأنا ماض أعلمه (٣) بذلك

فوجم خواجه من ذلك ، وعاد إلى عبد الرحمن وخدعه إلى أن صعد القلعة ، فندم عبد الرحمن على تمكنه من صعود القلعة .

وكان (خواجه شيخ العشائر ومُدبرها قدّر بادي ولاء . وكان (٤) مُقدّماً في الأكراد ، موسوماً بالشجاعة ، فحين حصل بالقلعة شقّ ثيابه وجمع الناس ، ونفذ إلى الأمير أبي

= هو ممد الدولة سعيد بن مروان . ويؤيد مذهبنا إليه ما جاء في «تاريخ الفارقي : ٧٧ » : « وعاد أعلم الأمير أبا منصور ، فعاد بالجيش إلى ميفارقين ، فدخلها العسكر والأمير أبو منصور ، وجلس « مم » الخاجب ، وأجلس الأمير أبا منصور في الإمارة ، ولقبه : « ممد الدولة » وهو أول من لقب من بني مروان .

(١) الاصل : وتدبر .

(٢) الاصل : ليلا .

(٣) الاصل : وأنا ماض أعلمه بذلك .

(٤) ما بين القوسين ساقط في متن الاصل ومستدرك بالهامش .

نَصْرٍ فَقَالَ لَهُ : تُعْطِي الْخَيْلَ أَعْتَهَا (١) إِلَى أَرْزَنْ وَتَبَادُرُ
بِالسَّبْقِ فَوَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ غُدُوِّهِ فَأَعْلَمَهُ بِالْحَالِ ، وَأَقَامَ بِأَرْزَنْ
إِلَى أَنْ عَبَّرَتْ خَيْلُ شَرْوَةِ فِي طَلْبِهِ ، فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ
فِي قَلْعَةِ أَرْزَنْ وَأَمِينَ عَلَى نَفْسِهِ ، عَادُوا إِلَى شَرْوَةِ وَأَنْ (٢)
خَوَاجَا اجْتَمَعَ بِالْأَمِيرِ وَعَرَّفَهُ الْحَالِ ، وَأَنَّهُ لَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ .
وَأَحْضَرَ خَوَاجَا أَبَا الْأَمِيرِ - مَرْوَانَ - وَأُمَةً مِنْ تَرْبَةِ
الْأَمِيرِ أَبِي عَلِيٍّ وَتَحَدَّثَ مَعَهُمْ ، وَحَلَفَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ أَنَّهُ لَا يُخَايِفُ
أَمْرَهُ ، وَأَحْضَرَ الْقَاضِي وَالشُّهُودَ وَاسْتَوْتَقَ مِنْهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ .
فَلَمَّا وَتَّقَ مِنْهُ خَرَجَ وَجَمَعَ الْأَكْرَادَ وَالْعَشَائِرَ . وَنَادَى
بِثَارِ الْأَمِيرِ أَبِي مَنْصُورٍ فَأَطَاعَتْهُ الْعَشَائِرُ بِأَسْرِهَا ، وَحَلَفُوا
أَلَّا يَعُودُوا دُونَ قَتْلِ شَرْوَةِ وَلَا يُطَالِبُوهُ بِعِطَاءٍ إِلَى أَنْ يَمْلِكَ
الْبِلَادَ . فَسَارَ فِي خَلْقٍ عَظِيمٍ وَكَبَسَ الرِّبْصَ وَقَتَلَ خَلْقًا
عَظِيمًا ، وَأَخَذَ أَمْوَالًا عَظِيمَةً لَا تُحْصَى كَثْرَةً ، وَانْهَزَمَ
عَسْكَرُ شَرْوَةِ وَغَنِمُوا مَا كَانَ مَعَهُمْ / وَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا [٨٤و]
وَعَادُوا إِلَى أَرْزَنْ .

وَكَانَ مُقَدِّمَ الْعَسَاكِرِ خَوَاجَا أَبُو الْقَاسِمِ ، وَالْأَمِيرُ مُقِيمٌ
بِأَرْزَنْ فَأُطْلِقَ لَهُمْ جَمِيعُ الْغَنِيمَةِ ، وَحَكَّمَ لِأَبِي الْقَاسِمِ
فِي بَيْوتِ الْأَمْوَالِ فَأَعْطَى النَّسَاسَ .

(١) قول مأثور . والأعنة : ج : عنان - ككتاب - : سير اللجام . « القاموس
المحيط : مادة : عنن » .

(٢) مكررة في الاصل .

وخرج ثانية بنفسه وجميع العشائر وخواجا ، ونزل على أربعة فراسخ من البلد ، فأقام هناك . فندم شروة على ما كان منه [لأنه] (١) كان قد أساء إلى جماعة من أهل البلد ، فعاد أحسن إليهم . فأشار عليه ابن فيلوس بمكاتبة (٢) ملك الروم فنفذ إليه هدايا وتحفاً ، فسمي بذلك أهل البلد فكرهوه ، ولعنوا (٣) شروة وابن فيلوس فكانا يسمعان لعنتهما .

ثم إن شروة جمع ما كان عنده من الأموال والجواهر في صناديق . وكان بينه وبين أبي طاهر بن دمنة محبة ومودة فنفذ إليه وقال له : إمتا (٤) أن تسير إلي وإما أن تنفذ لي ثقتك ، فنفذ له حاجبه وصهره على ابنته القائد مرتنج (٥) فسلم إليه تلك الأموال على سبيل الوديعة بعد ما أراه إياها قطعة قطعة ، وكيساً كيساً ، وزناً وعيناً ووصفاً ، وحملت الأموال إلى أميد . وحلف له ابن دمنة وحلف شروة أيضاً أنهما يكونان يداً واحدة (٦)

(١) التكملة يقتضيا السياق .

(٢) في الاصل : بمكاتبة .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ٩٦ » : « ولعنوا شروة وابن فيلوس ظاهراً ، وحصلوا يسمان شتمهما ولعنهما » .

(٤) من « تاريخ الفارقي : ٩٦ » : « إما أن تسير إلي بنفسك ، أو تسير لي من ثقتي به » .

(٥) من « تاريخ الفارقي : ٩٦ » . وفي الاصل : مريج .

(٦) وتمة النص في « تاريخ الفارقي : ٩٧ » : « ولا يتخلف عنه ولا يسلمه إلى أحد » .

فمضى شروة إلى آمِدَ واستوثق منه ، وعادَ إلى مِيتَافارقين
وثبتَ في قلوب الناسِ أنَّ شروةَ مُعوّل (١) على تسليم البلد إلى
ملك الروم ، والإيقاع بهم يوم الجمعةِ عِنْدَ الصلاة .

(فُلِمّا (٢) كانَ يومُ الجمعةِ حضرَ ابنُ فيلوس ، ومِعةُ
خَلقٌ عظيمٌ فَلَهمُ يَشكُّ الناسُ . وكانوا وجلينَ من نوبةِ
الامير [أبي] (٣) عليّ ويوم العيد فثاروا عليه فانهمز (٤) منهم فطلبوه .
فرموهم (٥) الكرجُ بالنشّابِ قَتَلِ / مِنْهُمْ جماعةٌ وخرجَ شروةُ ،
وسكّنَ الناسَ (٦) فقاتلوه فدخلَ القصرَ وفتحَ الخزانَ وفرَّقَها على
الجند ، وقَاتَلَ ، وقَتَلَ من الفريقينَ مِقتلةً عظيمةً ، وانهمز (٧)
شروةُ وقَتَلَ ابنُ فيلوس وجَرَ الصّبيّانُ جثته في أَرْقَة

(١) في الاصل: أن شروه معولا .

(٢) ما بين القوسين ملخص بشكل مغل عن « تاريخ الفارقي : ٩٧ ، ٩٨ » .

(٣) التكملة من « تاريخ الفارقي : ٩٦ » .

(٤) وفي « تاريخ الفارقي : ٩٧ » « فثار الناس وخرجوا ، وانهمز بين أيديهم ابن
فيلوس وخرجوا خلفه . . الخ . » .

(٥) — على أسلوب العصر — والصواب : فرماهم الكرج .

(٦) وفي « تاريخ الفارقي : ٩٨ » : « فأمر شروة « الكرج » أن ترشق الناس
بالنشاب ، فرشقهم عن يد واحدة ، فقتل جماعة ، وجرح جماعة » . .

« فخرج شروة وسكّن الناس ، فقالوا : (تسلّم إلينا ابن فيلوس فإنه رأس الفساد ،
وهو حملك على ما فعلت) فلم يسلمه إليهم فقاتلوه . . الخ . » .

(٧) وفي « تاريخ الفارقي : ٩٨ » : « فانهمز شروة وأصحابه وجماعته ،
وركب شروة السور ، وقتل ابن فيلوس » .

المدينة ومثلوا به ، ونجا (١) شروة فتحصن ببرج الملث واستصرخ (٢) بمشايع البلد فجاؤوا إليه (٣) فاستأمنهم فأمنوه ، وتوسطوا أمره مع الأمير أبي نصر فنزل إليهم واستحلفهم في دار رجل منهم كان مقدماً مسموع الكلمة يسمى (٤) أبا الطيب محمد بن عبد المجيد ابن المحور ، وهو جد أب (٥) شيخ الشيوخ أبي الحسن علي بن المحور ، فاجتمعوا عليه مدة ثم اختلفوا ، فنهاهم فلم يتهوا ، وهدموا القصر العتيق ونهبوا ما فيه واستولوا عليه ، وكتبوا إلى الأمير أبي نصر أن يحضر إليهم فحضر وطالبهم بتسليم (٦) البلد وشروة فلم يفعلوا ، وقالوا : قد آمنناه على نفسه وماله .

ووقع الخلف بينهم فنهاهم الشيخ أبو الطيب بن المحور فلم يقبلوا ، فأخرج نفسه من بينهم ، وانفرد في داره وقال : لا أدخل فيما أنتم فيه ، فقدّموا رجلاً آخر يعرف بأبي طاهر بن الحمامي ، وكان ميمّن يرجع إلى رأيه مدة ، ثم رأى خلفهم ، فانعزل عنهم .

(١) وفي « تاريخ الفارقي : ٩٨ » : « فانهزم شروة وطلع إلى « برج الملك » وتحصن به » .

(٢) وفي « تاريخ الفارقي : ٩٨ » : « واصطرخ بمشايع البلد » .

(٣) وفي « تاريخ الفارقي : ٩٨ » : « فجاؤوا إليه ولأموه ، فاستأمنهم فأمنوه ، وأذموه له ، على ألا يقتلوه ، وأن يتوسطوا أمره » .

(٤) وفي « تاريخ الفارقي : ٩٨ - ٩٩ » : « يسمى أبا الطيب محمد بن عبيد بن المحور وكان ذا مال ويسار ، والناس يقدمونه ، ويرجمون إلى كلمته ، والناس تبع له » .

(٥) وفي « تاريخ الفارقي : ٩٩ » « وهو جد أبي الشيخ شيخ الشيوخ أبي الحسن علي بن يحيى بن الحسن هذا أبي الطيب محمد بن عبيد بن المحور »

(٦) في الاصل : بتسلم .

فرجعوا إلى شيخٍ منهم من مُقَدَّمي السوق (١) ، يُسمَّى أَحْمَدَ
ابن وصيف البرَّاز ، وكان من الشهود . وكان له صديقٌ يعرف
بأبن [أبي] (٢) الریحان ، وكان له أتباعٌ فأحضره ، واتفقا كلاهما ،
وشرعاً في حفظِ البلد ، والنظرِ في أحوالِ الناسِ وقويت يدهُ ،
واسترجع بعضَ ما نُهبَ ، وحصلَ مالاً عظيماً .

ثم إنَّ الأميرَ أبا / نصيرٍ أوقعَ بالناسِ القتالَ ، وجدَّ [٨٥ و]
في حصارِ وقطعِ الميرةِ ، وضائقَ البلدِ مضايقةً شديدةً ،
فخاف ابن وصيف (٣) أن يستجيب العادة للأمير أبي نصيرٍ
ويبقى هو العدو . فراسل الأميرَ أبا نصيرٍ يطلب أيمانه (٤) وأيمان
خواجا أبي القاسم ، وشرطَ لِنَفْسِهِ ما أراد . واستظهر بما
أمكنه فأجيب إلى ذلك .

فلَمَّا وثق من الأمير جمع المشايخ إلى الجامع وقال لَهُمْ (٥) :
إلى متى ما نحنُ فيه ؟ قد خربت بيوتُنَا وأملاكُنَا ، وبَطَلَتْ (٦)

(١) وفي « تاريخ الفارقي : ١٠٠ » : « من مقدمي سوق البرَّاز ، وكان من
العدول وكان يسمى بأبي الحسن أحمد بن وصيف البرَّاز » .

(٢) التكملة من « تاريخ الفارقي : ١٠٠ » .

(٣) في الاصل : ابن وصيف .

(٤) في « تاريخ الفارقي : ١٠٠ - ١٠١ » : « راسل الأمير أبا نصير سرّاً
وطلب أمانه ، وأمان الخواجه أبي القاسم وأصحابه » .

(٥) وفي « تاريخ الفارقي : ١٠١ » : « إلى كم نصير تحت الحصار ، وإلى متى
ما نحن فيه ؟ » .

(٦) وفي « تاريخ الفارقي : ١٠١ » « وبطلت معاشنا ومكاسبنا » .

مكاسبنا ، وطال هذا الأمر ، ومالنا من نستند إليه ، وأمير
فما يحيي منا ، وقد انقلعنا في هوى من ؟ ! . قالوا : فما الرأي ؟
قال : الرأي أن تُصلح أحوالنا ونكاتب الأمير وخوaja
في هذا الأمر ، ونخاطبه في شروة ونسأله العفو عنه .
فإن فعل وإلا فيتلّف شروة ولانتلّف نحن بأسرنا . فقالوا :
الأمر إليك . فاتفقوا (١) .

فخرج منهم [جماعة] (٢) إلى الأمير فأكرمهم (٣) وكتب
لهم الأمان على كل ما طلبوه ، وأمن شروة ، ودخلوا البلد
وباتوا (٤) وأصبحوا فتحو أبواب البلد بأسرها . ودخل الأمير أبو
نصر وخوaja والعساكر ونزل الأمير في دار شروة
لأن (٥) قصر الإمارة كان قد خرب ونزل (٦) إليه شروة من
برج الملك .

وكان دخوله البلد آخر سنة إحدى وأربعمائة ونظر في أمور

(١) في « تاريخ الفارقي : ١٠٢ » : « فاتفقوا على ذلك » .

(٢) ساقطة في الاصل ، والتكملة من « تاريخ الفارقي : ١٠٢ » .

(٣) في الاصل : فأكرمهم . وفي « تاريخ الفارقي : ١٠٢ » : « فأكرمهم ، وأحسن
إليهم ، ووعدهم بالجميل . . الخ » .

(٤) وفي « تاريخ الفارقي : ١٠٢ » : « ثم دخلوا البلد ، وباتوا ليلتهم ،
وأصبحوا من بكرة ، وفتحوا باب البلد ، وباب الهوة ، وباب الرض » .

(٥) وفي « تاريخ الفارقي : ١٠٢ » : « لأن دار الإمارة قد خربت » .

(٦) وفي « تاريخ الفارقي : ١٠٢ » : « ونزل إليه شروة من برج الملك ،
وصعد إليه خوaja أبو القاسم » .

الناس : واستوزرَ خواجا أبا القاسم لا يصدرُ إلا عن رأيه . وطرَدَ
أقواماً مفسدينَ مِن الجند ، وهربَ مَنْ خافَ مِنَ الباقيين .
وَوَلَّى أبا الحسن [أحمد] (١) بن وصيف ناحية طنزى (٢)
وتلَّ فافانَ ، ونفذه إليها .

وبقي مدةً ثم قبضَ على شروة / ونفذه (٣) إلى الموضع الذي
[٨٥ ظ] قُتِلَ فيه الممهدُ وصلبتهُ هناكَ وجماعةٌ مِنَ المفسدين ،
وأخلى مَيَّافارقينَ مَنْ كان يرى رأيَ شروةَ وَمَنْ طلب الفساد .
(وحملَ تآبوت الأمير أبي منصورٍ إلى أرزنَ إلى قبةِ الأمير أبي علي
— وكان مَرَّوانُ قد عمي ، وهو وزوجتهُ مقيمان هناكَ — فدُفِنَ
عند أخيه في القبةِ . ولم يُعقَّب الممهدُ .

ولما قُتِلَ شروةُ أنهزمَ ابن وصيفٍ مِن تلَّ فافانَ وقصدَ بَغْدَادَ
وأقام بها (٤) .

(واستقرَّ ملك الأمير أبي نصيرٍ ولُقِّبَ بنصر (٥) الدولة واستولى
على جميع ديار بكرٍ ، وراسلتهُ الملوكُ .

(١) التكملة للتوضيح .

(٢) وفي « معجم البلدان : ٤ / ٤٣ » وفي « الباب : ٢ / ٢٨٦ » : « طنزة »
ولا ذكر لها بالألف المقصورة في المراجع التي تحت يدي .

(٣) وفي « تاريخ الفارقي : ١٠٣ » : « ونفذه إلى الموضع الذي قتل فيه الممهد فخنقه
هناك وصلبه ، وقتل معه جماعة من أصحابه المفسدين » .

(٤) ما بين القوسين في « تاريخ الفارقي : ١٠٣ » — بفارق بسيط — .

(٥) في الاصل : نصير الدولة .

ونَقَدَ ابنُ دِمْنَةَ إِلَيْهِ صَهْرَهُ مَرْتَجٍ (١) إِلَى مِيَّافَارِقِ بْنِ
وَمَعَهُ هَدَايَا وَتُحَفٌ ، وَأَلْطَافٌ (٢) . وَدَخَلَ تَحْتَ حُكْمِهِ ، عَلَى مَا كَانَ
مَعَ أَخِيهِ مُمَهَّدِ الدَّوْلَةِ مِنَ الْخُطْبَةِ وَالسَّكَّةِ ، وَحَمَلَ مَا جَرَتْ
بِهِ الْعَادَةُ (٣) .

(وَأَنْ نَصَرَ الدَّوْلَةَ أَرَادَ أَنْ يُعَمِّرَ قَصْرًا يَسْكُنُهُ . فَعَزَمَ
عَلَى عِمَارَةِ الْقَصْرِ الْعَتِيقِ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ أَنْ يُعْمَرَ الْقَلْعَةُ عَلَى رَأْسِ
التَّلِّ وَيَكُونَ الْقَصْرُ فِيهَا فَعَزَمَ عَلَى ذَلِكَ . فَأَشَارَ خَوَاجَا أَبُو
الْقَاسِمِ أَنْ يُعْمَرَ الْقَصْرُ مَوْضِعَهُ الْآنَ ، وَأَنْ يَكُونَ بَرَجُ الْمَلِكِ تَحْتَ
حُكْمِكَ . وَيَكُونَ مِنْ جَمَلَةِ الْقَصْرِ . فَابْتَدَأَ فِي عِمَارَتِهِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ (٤) . وَاسْمُهُ مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِ الْقَصْرِ الْوَسْطَانِيِّ .

(وَبَنَى الْمَنْظَرَةَ الْعَتِيقَةَ . وَغَرَسَ بُسْتَانَ الْقَصْرِ وَقِيلَ : كَانَ
فِي مَوْضِعِهِ بَيْعَةٌ ، وَكَانَ بَعْضُ دَارِ السَّيِّدَةِ بَيْعَةً وَنُقِلَ
شَاهِدُهَا إِلَى بَيْعَةِ الْمَلِكِيَّةِ (٥) .

(١) فِي الْأَصْلِ : مَرِيحٍ . وَمَا أَثْبَتَ مِنْ « تَارِيخِ الْفَارَقِيِّ : ١٠٤ » .

(٢) « أَلْطَافٌ » ج « لُطْفٌ » : الْمَهْدَايَا .

(٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي « تَارِيخِ الْفَارَقِيِّ : ١٠٤ » : - بِفَارَقٍ بَسِيطٍ - .

(٤) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مُلَخَّصٌ عَنْ : « تَارِيخِ الْفَارَقِيِّ : ١٠٧ » .

(٥) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مُلَخَّصٌ عَنْ « تَارِيخِ الْفَارَقِيِّ : ١٠٧ » وَتِمَّةُ النَّصِّ : « وَبَنَى
الْمَنْظَرَةَ الْعَتِيقَةَ الْمَطْلَةَ عَلَى الرَّبْضِ الْخ ... » ، وَفِي « تَارِيخِ الْفَارَقِيِّ : ١٠٨ » : « وَفِيهِ » وَنُقِلَ
مُشَاهِدُهَا إِلَى بَيْعَةِ الْمَلِكِيَّةِ » .

(وساق الماء إلى القصر من رأس العين وعمل البركة
والحمامين في القصر) (١) . وعند فراغ القصر ، وهو آخر سنة
ثلاث وأربع / مائة - قبل العيد الكبير بثلاثة أيام - [٨٦ و]

ووصل خادم من خدام الخليفة القادر بالله ومعه حاجب (٢) من
فخر المملك ابن بويه يسمى أبا الفرج محمد بن محمد (٣) بن يزيد .
ووصلته الخلع (٤) ، والمنشور بديار بكر جميعها ، ولقب ،
بنصري (٥) الدولة وعمادها ذي الصرامتين

وكانت (٦) الخلع سيع قطع : قباء ، وفرجية ، وعمامة
سوداء معممة ، وطوق ، وسوارين ذهب مرصعة ، وسيف

(١) ما بين القوسين في « تاريخ الفارقي : ١٠٨ » : « وعمل البرك والحمام ،
وحصل نزهة الناظرين » .

(٢) في « تاريخ الفارقي : ١٠٨ » : « ومعه حاجب من سلطان الدولة بن يويه
يسمى أبا الفرج محمد بن أحمد بن يزيد » .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ١٠٨ » محمد بن أحمد بن يزيد .

(٤) في « تاريخ الفارقي : ١٠٨ » « ووصل معهما الخلع والتشريف والمنشور
بديار بكر أجمع » .

(٥) الاصل : نصير الدولة .

(٦) في « تاريخ الفارقي : ١٠٨ » : « وكانت الخلع سيع قطع : القباء ، والفرجية
والحبة والعمامة المعممة سواد ، وسوارين ذهب مرصعة ، وفرس بمركب ذهب . . الخ » .

مُحْتَلَى ، وفرسٍ بمركب ذهبٍ والتوقيع بجميع ديار بكرٍ وقلاعها
وحصونها .

ولبس الأميرُ الخلعَ . وقرىء المنشور بحضرة القاضي والشهود ،
وأكابر الناسِ .

وفي عشيّة ذلك اليوم وصل (١) رسول خليفة مِصْرَ الإمام
الظاهر لإعزاز دينِ الله - وكان وَلِيّ بعد أبيه الحاكم - وورد
معه الخلع والتحف والهدايا . وخرج إلى لقائه كلُّ من في الدولة (٢)
(فإمّا كان في اليوم الثالث ، بُكْرَةً ، ورد (٣) رسول ملك
الرّوم ومعه من القودِ ، والحنائب ، والهدايا ، مالم ير مثله) (٤) .
(وأصبح اليوم الرابع العيد ، وجلس الأميرُ نصر (٥) الدّولة
على التّخت . وحضر رسولُ الخليفة ورسولُ السلطان فجلسا عن
يمين نصر الدولة ورسولُ خليفة مِصْرَ ، ورسولُ ملك
الرّوم فجلسا عن الشّمال . وحضر جميعُ الناسِ ، والأمراء ، وقرىء

(١) وفي « تاريخ الفارقي : ١٠٩ » : « ووصل رسول من خليفة مصر ، وهو
الحاكم بأمر الله أبو علي منصور ، « وورد معه من الهدايا والتحف والألطف شيء كثير » .

(٢) ملخص عما في « تاريخ الفارقي : ١٠٩ » .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ١٠٩ » : « ومن بكرة ذلك اليوم ورد رسول من
ملك الرّوم .

(٤) ملخص عما في « تاريخ الفارقي : ١٠٩ » .

(٥) في الاصل : نصير الدولة .

المنشور ، وكان يوماً مشهوداً ، خلج فيه الأمير خلعاً عظيمة (١) .
وكان ذلك كله برأي خواجا - الوزير - ومشورته .

(وكبير (٢) شأن نصر الدولة وتقررت مملكته ، وفعل
الخبر ، وعدل في الناس)

وكان (٣) قد تهدم من السور مواضع عديدة فيها ، [٨٦ ظ]
ووقف (٤) على السور وفقاً من ضياع وغيرها ، وجعل
يتصدق كل يوم بجريب حنطة (٥) لإيفاء بندره الأول
في ستة ثمان وأربع مائة ، ثم إنه (٦) أفكر وقال : ربما أشغل
في بعض الأوقات فلا أكون قد وفيت بنذري فأحضر (٧) الشيخ أبا
محمد الحسن بن محمد بن عبيد بن المحور ، وكانت الاوقاف
تحت يده وقال (٨) له : تجلس في الديوان عند خواجا أبي القاسم

(١) في : « تاريخ الفارقي : ١١٠ » .

(٢) ملخص عن « تاريخ الفارقي : ١١٠ » .

(٣) وفي « تاريخ الفارقي : ١١٤ » : « وانهدم في سور «ميفارقين» مواضع
وبناها نصر الدولة في تلك المدة من أول ولايته إلى الآن » .

(٤) وفي « تاريخ الفارقي : ١١٠ » : « ووقف على سور ميفارقين ضياعاً
ومواضع »

(٥) وفي « تاريخ الفارقي : ١١٤ » : « وقيل : ثم انه حصل من أول يوم ملك
يتصدق كل يوم بجريب حنطة في الجامع ، وفي ما نذرته ، فبقي كذلك إلى سنة سبع وأربعمائة » .

(٦) وفي « تاريخ الفارقي : ١١٤ » : « ثم انه مل من عنايته بذلك يوماً وقال : » .

(٧) في « تاريخ الفارقي : ١١٤ - ١١٥ » : « فتقدم إلى الشيخ أبي محمد الحسن

ابن محمد بن المحور » .

(٨) وفي « تاريخ الفارقي : ١١٥ » : « وأمره أن يجلس من الغد في الديوان
عند خواجه أبي القاسم ، ويقع اختبارهم على ضيعة يكون ارتفاعها : ثلاثمائة وستون
جريباً حنطة . »

وتفريد ضيعةً يكون دخلها ثلاث مائة وستين جريباً حنطة ، حتى أوقفها على الفقراء والمساكين ، فوقع (١) اختيارهم على قرية العطشا - غربي ميفارقين - فوقفها نصرُ الدولة على الفقراء والمساكين . فكان مغلُّها يُحمَلُ في كلِّ سنة إلى صحن الجامع ويتصدقُ (٢) به مُدَّةَ ولايته ، وهي (٣) باقية إلى الآن ، فلعنةُ الله على من يصرِفُها لغيرِ مُستحقِّها ، وفي غير وجهها .

(وفي سنة أربع عشرة وأربع مائة بنى نصرُ الدولة البيمارستانَ من ماله ، يتولَّى أي سعيد الحارث بن بختيشوع) (٤) ووقف عليه الضياع ، وأقام به المرضى . وكان قد أنهدمَ جامعُ الراضي فجددَه وبني منارته .

(وتزوَّج بنت فضلون بن منوهر - صاحب ارمينية الكبير وأران جميعهما - ورزقَ منها الأمير سعيداً والأمير شاهان شاه - وهو الأكبرُ - والأمير أبا الحسن) (٥) .

(١) في « تاريخ الفارقي : ١١٥ » : « وقع رأيم بالقرية المعروفة بالعطشا - غربي ميفارقين - » .

(٢) في الاصل : ويتصدق به .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ١١٥ » : « وهي إلى الآن وقف على الفقراء والمساكين ، فلعنة الله والملائكة ، والناس أجمعين ، على من يغيرها ، أو يصرِفها في غير وجهها ، وإلى غير مستحقها » .

(٤) في « تاريخ الفارقي : ١٢٢ » : « وتولى عمارته أبو السعيد الكبير الكاتب ابن بختيشوع الخازن »

(٥) في « تاريخ الفارقي : ١٢١ » .

(ثم تزوج السيدة بنت معتمد(١) الدولة قرواش بن المقلد وبني لها دار السيِّدة - إلى جانب القصر -). (٢).

(ثم اشترى جارية كانت لرجل يعلمها الغناء يُسمّى الفرج فلما سمع بها بالغ في ثمنها ، إلى أن اشتراها . فلمّا وصلت إليه اشتغل / [٨٧ و] بها عن جميع نسائه . فخرجت الفضلونية إلى بيت أبيها على سبيل الزيارة ، فلم تَرَجِعْ ، وبقي الأمير سعيد عند أبيه ، ومات هناك (٣) .

(وفي سنة (٤) خمس عشرة وأربع مائة وصل مرّنج (٥) من عند ابن ديمّة من أمّلد ، ومعه الحمل ، والتّحف والهدايا على

(١) في الاصل : شرف الدولة قرواش . وفي « وفيات الأعيان : ٥ / ٢٦٣ » « معتمد الدولة أبو المنيع قرواش ، » .
(٢) في « تاريخ الفارقي : ١٢١ » .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ١٢٢ » : « قيل : ووصل إلى ميفارقين رجل من مصر يسمى الأستاذ فرج ، ومعه جارية لم ير مثلها ، ولا مثل صناعتها في الغناء بالعود . وكان معها ولد من أستاذها يسمى محمداً ويكنى أبا الوفاء وكان يكرم الأمير أستاذها ، فاستهام الأمير بحجّته إن لم يكن له عنها صبر البتة ، فطلب من أستاذها أن يشتريها فلم يقبل ، وقال : « لي منها هذا الولد ، ولا يجوز بيعها » . وضاق صدر الأمير من ذلك ، وأحباها محبة عظيمة ، بحيث لم يكن له عنها صبر ، فلما علم أنها لا تباع ، تزوجها من أستاذها ، فضاق صدر « الفضلونية » والسيدة من ذلك : فأما « السيدة » فأحتملت ، وأما « الفضلونية » فإنها خرجت إلى بيت أبيها ، على سبيل الزيارة ، وأقامت عند أبيها ، وماتت هناك ، ولم ترجع ، واشتغل عن الجميع بالفرجة المصرية » .

(٤) « تاريخ الفارقي : ١٢٤ » - بفارق بسيط - .
(٥) من « تاريخ الفارقي : ١٢٤ » وفي الاصل : مريح .

العادة ، وكان صهر ابن دمنة (١) — على ابنته — فطلب من الأمير خلوة ، فلما خلا به قال له : هل لك في أميد ؟ قال : نعم فقال مرتج (٢) : تحلف لي على ما أريد ؟ فاستحلفه على أملاك ابن دمنة وأمواله ، وألا يقبل فيه قول أحد من الناس ، فحلف واستوثق منه .

وكان مرتج (٢) قد حصل له أميد وأملاكاً كثيرة ، ومالاً عظيماً ، وكان ابن دمنة يحسده على أملاكه ، فخاف مرتج (٢) منه ثم عاد إلى أميد . واستحلف (٣) جماعة على ما أراد ، فامتا وثق منهم تقدم إلى أربعة نفر معروفين بالشهامة ، وشدة البأس ، وأمرهم أن يصعدوا ويطلبوا من ابن دمنة استحقاقهم ، وكان مرتج (٢) لا يحجب عنه ، فدخل ، وأولئك الأربعة معه فطالبوه — وكان على سرير لطيف — ولم يكن عنده غير فراش واحد ، فأغلظ لهم في الكلام ، فوثبوا عليه بالسكاكين فقتلوه ، فصاح الفراش بالناس ، فازدحم الناس في باب القصر [فدخلوا] (٤) فوجدوا ابن دمنة يخور في دمه . فصاح [الفراش] (٥) : الغلمان ، ودخلوا إلى البيت الذي فيه بنت (٦) ابن

(١) في الاصل : ابن دمه .

(٢) من « تاريخ الفارقي : ١٢٤ » وفي الاصل : مريج

(٣) في الاصل : واستحلف .

(٤) التكملة عن « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » .

(٥) التكملة عن : « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » وفيه : « وصاح ففراش بالغلمان »

(٦) من « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » ، وفي الاصل : البيت الذي فيه زوجة ابن دمنة

وابنته .

دمنة ، وقالوا [لها] (١) إِنَّ زَوْجَكَ قَدْ قَتَلَ أَبَاكَ ، فخرج أولادُ مرتج (٢) واجتمعَ الناسُ فوثبَ الفَرَّاشُ على مرتج (٢) فقتله ، وفتح الخزانة ، وأخذ جواهرها [قيمة] (٣) ، وفتح الباب (٤) ، وخرج يطلبُ ميثافارقينَ

وزَحَمَتُ أَهْلُ آمِدَ إِلَى الْقَصْرِ / فَهَبُوا مَا فِيهِ . وَمَلَكَ
[٨٧ ظ] أولادُ مرتج (٢) الْقَصْرَ وَالسُّورَ . وَنَفَذُوا (٥) فِي الْحَالِ أَعْلَمُوا (٦)
نَصَرَ الدَّوْلَةَ . فَرَكَبَ (٧) لَوْقَتِهِ ، وَمَعَهُ خَوَاجَا فَلَقِيَهُمُ
الْفَرَّاشُ فِي الطَّرِيقِ فَأَخْبَرَهُ بِالْحَالِ . فَأَخَذَ نَصْرُ الدَّوْلَةَ مَا كَانَ
مَعَهُ مِنَ الْجَوَاهِرِ ، وَعَرَفَهُ (٨) أَيْنَ هُوَ مَالُ ابْنِ دَمْنَةَ ، وَمَنْ
أَخَذَهُ ، وَأَيْنَ وَدَائِعُهُ . فَسَارَ إِلَى آمِدَ فَمَلَكَهَا وَعَادَ إِلَى
مِثَافَارِقِينَ (٩) .

(وفي شعبان منها تُوفِّي خواجه أبو القاسم — الوزير — وقيل :
في رمضان ، فَوَجِدَ عَلَيْهِ وَجْداً عَظِيماً) (١٠) .

-
- (١) التكملة من « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » .
 - (٢) في الاصل : مريخ ، مريخ ، مريخ .
 - (٣) من « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » ، وفي الاصل : واخذ جواهر له .
 - (٤) وفي « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » « وفتح باب الهوة وقصد ميثافارقين » .
 - (٥) في « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » : « وكان نفذ بنو مرتج إلى نصر الدولة »
 - (٦) من « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » . وفي الأصل : اعملوا .
 - (٧) في « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » : « فركب ولقيه الفرائش في الطريق »
 - (٨) وفي « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » : « وعرفه مال ابن دمنة أين هو » .
 - (٩) نهاية الملخص عما في « تاريخ الفارقي : ١٢٤ - ١٢٥ » .
 - (١٠) في « تاريخ الفارقي : ١٢٨ » . وهذا نصه :
« وفي شعبان سنة عشر وأربعمائة مات خواجه أبو القاسم الوزير بميثافارقة . وقيل =

وكان الوزير أبو القاسم الحسين^(١) بن عليّ المغربي قد وصل إلى ميةً أفارقةً ، (فاستوزرهُ ، وردّ الأمور كلّها إليه . وكان رجلاً عاقلاً فاضلاً . قيل : إنّه لم يزر^(٢) للملك ولا لخليفةٍ أكفأ منه رجلاً^(٣)) ، وسارَ بالناسِ سيرةً حسنةً .

وبنى نصرُ الدولةِ النصيريةَ أحسنَ بناءٍ^(٤)
وبنى جسرَ الحسينية^(٥) الذي على تلٍّ بنان^(٦)
وبنى بالنصيريةِ قصرًا حسنًا على شاطئ الشطّ^(٧)

في رمضان من السنة ، وضاق صدر الأمير لذلك وحزن عليه حزناً شديداً .
ويلاحظ أن ابن شداد قال : وفيها : - يعني سنة خمس عشرة وأربعمائة - وهو ما يخالف ما في « تاريخ الفارقي : ١٢٨ » وهذا ما يقتضي القول بأن نص ابن الأزرق قد أصابه التحريف لمباينته لقول ابن الأزرق نفسه في حوادث سنة ٤١٥ هـ « تاريخ الفارقي : ١٢٤ - ١٢٥ » فقد ذكر بأن خواجاً أبا القاسم كان حياً في سنة ٤١٥ هـ وأن وفاته تلت هذا التاريخ .

وقد نقل الدكتور بدوي عبد اللطيف عن « مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٤١٨ هـ قوله :

« ومات وزير نصر الدولة أبو القاسم خواجاً صاحب أرزن سنة ست عشرة وأربعمائة

في رمضان » . انظر « تاريخ الفارقي : ١٢٨ - الحاشية (١) - » .

(١) من « تاريخ الفارقي : ١٣٠ » وفي الأصل : الحسن .

(٢) في الأصل : لم يزر ، وفي « تاريخ الفارقي : ١٣٠ » : لم يوزر .

(٣) ما بين القوسين مختصر عما في « تاريخ الفارقي : ١٣٠ » .

(٤) في « تاريخ الفارقي : ١٤١ » : « وبني النصيرية وأحسن عمارتها » .

(٥) الاصل الحسينية .

(٦) في « تاريخ الفارقي : ١٤١ » : « وبني الجسر الذي عند تل بنان وأحسن

بنيته » .

(٧) في « تاريخ الفارقي : ١٤١ » « وبني بها قصرًا مليحاً على جانب الشط » .

وعَمَلَ له باباً من الصُّقْرِ ، وهو الآن بجامع مِيَّافَارِقِينَ (١)
 وعمل دولاباً على شط سا تيدما (٢) .
 وعملَ بها بنكاماً للساعات (٣) .
 وبنى كلُّ مِينُ بني عمه وأولاده دوراً ، وغرسوا بها البساتين (٤)
 وأقام الأسواق ، وبنى الحمامات (٥) ، وحَصَّات مِيَّافَارِقِينَ
 على أحسن ما يكونُ من العمارة .
 وقصده سليمان بنُ فهد (٦) .
 و [قصده] (٧) الملك العزيز بن بويه وحمل الجبل

-
- (١) في « تاريخ الفارقي : ١٤١ » : « وعمل على باب الصنر الذي هو اليوم بالجامع وركبه على باب قصر النصرية ، ونبه المحقق إلى أن كلمة على مقحمة على النص ويقول بحذفها .
 (٢) الاصل ساسدا . في « تاريخ الفارقي : ١٤١ » : « وعمل دولاباً على الشط ورد الماء إليها » .
 (٣) في « تاريخ الفارقي : ١٤٥ » : « وعمل نصر الدولة البنكام بجامع ، ميافارقين » .
 (٤) في « تاريخ الفارقي : ١٤١ » : « وبنى لكل (من) بني عمه وأولاده دوراً وتديرها جماعة من الناس » .
 (٥) في « تاريخ الفارقي : ١٤١ » : « عمل فيها الأسواق والحمامات والدور » .
 (٦) في « تاريخ الفارقي : ١٤٤ » : « وقصده سليمان بن فهد وأصلح حاله ، وردّه إلى ولاية الموصل » .
 (٧) التكلمة عن « تاريخ الفارقي : ١٤٤ » وفيه : « وقصده الملك العزيز بن بويه وحمل له الجبل الياقوت الأحمر الذي كان عند بني مروان وكان وزنه سبع مثاقيل »

الياقوت الأحمر ، وكانَ وزنهُ سَبْعَةَ مِثْقَالِ (١) ومصحفاً
بخطِّ أمير المؤمنين عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَ لَهُ :
قَدْ حَمَلْتُ لَكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ . فَأَجَازَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ
دِينَارٍ

(وفي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعَمِائَةٍ بَنَى جَامِعَ الْمُحَدِّثَةِ
وَالْمُصَلِّيِّ مِنْ مَالِهِ ، وَغَرِمَ عَلَيْهِ جُمْلَةً / كَثِيرَةً ،
وَوَقَفَ عَلَيْهِ الْوُقُوفُ) (٢) . [٨٨ و]

وفي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ (٣) وَأَرْبَعَمِائَةٍ تُوُفِّيَ الْوَزِيرُ

(١) الاصل : الخيل الياقوت ، وذكر الدكتور عبد الرحمن زكي في كتابه :
« الأحجار الكريمة في الفن والتاريخ : ٨١ » :

« وكان وزن فص الخاتم الذي يسمى « الجبل » مثقالين ، قوم بمائة ألف دينار
واشترها أبو جعفر المنصور بأربعين ألف دينار » .

وأرى أن إيراد المؤلف لوزن جبل الياقوت هو دليل على أن هذه الجوهرة قطعة واحدة
فريدة نادرة ، قليلة النظير . وليس المقصود جبلا ، لان وزن الجبل قابل لأن يزداد فيه
تمشياً مع الرغبة بمقدار وزنه .

وجاء في « النجوم الزاهرة : ٥ / ٣٣٥ » : « وكان في القصر من الجواهر النفيسة
ما لم يكن عند خليفة ولا ملك ، مما كان قد جمع في طول السنين . فنه : القضب الزمرد
وطوله قبضة ونصف ، والجبل الياقوت الأحمر ، والدرة اليتيمة مثل بيض الحمام ، والياقوت
الحمر وتسمى الحافر وزنها أربعة عشر مثقالا .

ويقول محقق نص النجوم الزاهرة « » وما أثبتناه عن « تاريخ الإسلام » للذهبي وابن
الأثير ، ومراة الزمان » .

(٢) مابن القوسين في « تاريخ الفارقي : ١٣٨ » .

(٣) في « وفيات الأعيان : ١٧٦ / ٢ » : « توفي في ثالث عشر شهر رمضان
سنة ثمان مائة وأربعمائة ، وقيل : ثمان وعشرين ، والأول أصح ، وكانت وفاته
بميفارقين ، وحمل إلى الكوفة بوصية منه » .

المَغْرِبِيُّ بِمِيفَارِقِينَ ، وَدُفِنَ بِالْكُوفَةِ بِوَصِيَّةٍ مِنْهُ
بِبَابِ الْمَشْهَدِ بِالْغَرِيِّ وَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ (١) عَلَى لَوْحٍ عِنْدَ
رَأْسِهِ :

« يَا جَمَاعَةَ النَّاسِ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ اجْعَلُوا الْحُسَيْنَ (٢)
ابْنَ عَلِيٍّ مِنَ الْفَائِزِينَ الْأَمَنِينَ ، وَاحْشُرُوهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جُمْلَةِ
التَّوَّابِينَ » (٣) .

وَوَقَفَ بِمِيفَارِقِينَ خَزَانَةُ الْكُتُبِ الْمَعْرُوفَةِ إِلَى الْآنَ :
بِحِزَانَةِ الْمَغْرِبِيِّ .

وَبَنَى نَصْرُ الدَّوْلَةِ حَمَامِي الْعَقَبَةَ وَوَقَفَهُمَا عَلَى
السُّورِ وَالْحَمَامِ الْجَدِيدَ وَقَفَهَا أَيْضاً .

وَسَاقَ الْمَاءَ مِنْ رَأْسِ الْعَيْنِ الَّتِي فِي الرَّبَضِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَانْتَفَعَ
النَّاسُ بِهَا .

(١) فِي « وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ : ١٧٦ / ٢ » : « وَأَوْصَى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :
كَانَتْ فِي سَفَرَةِ الْفَوَائِدِ وَالْجَهْدِ سَلْ مَقِيماً فَحَانِ مِنْ قَدُومِ
تَبَتْ مِنْ كُلِّ مَأْتَمٍ فَسَقَى بِمِيفَارِقِينَ هَذَا الْحَدِيثَ ذَلِكَ الْقَدِيمِ
بَعْدَ خَمْسِ وَأَرْبَعِينَ ، لَقَدْ مَاتَ ، إِلَّا أَنَّ الْغَرِيمَ كَرِيمِ

(٢) فِي الْأَصْلِ - : عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ . وَهَذَا يَجَانِبُ الصَّوَابَ لِغُلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ هُوَ
اسْمُ أَبِي الْوَزِيرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ « وَكَانَ قَتَلَ أَبِيهِ وَعَمَهُ وَأَخُوهُ فِي الثَّالِثِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ
أَرْبَعِمِائَةٍ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى » .

انْظُرْ : « وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ : ١٧٧ / ٢ » .

(٣) فِي : « تَارِيخُ الْفَارَقِيِّ : ١٤٠ » . وَهَذَا الدَّعَاءُ مِنَ الشَّائِعِ الدَّعَاءُ بِهِ . انْظُرْ :
« نَشْوَارُ الْمَحَاضِرَةِ : ١٩٨ / ٣ »

(وكان في ولايته رجل "شيخ" من أكابر التجار ومتقدميهم يُعرَفُ
بأبي بكرٍ محمد بن جرير. فشرع في عمل قناة الجامع ، فساقها من
عين حنباص (١) وأعين غيرها . وغرم عليها إلى أن وصلت إلى
الجامع خمسين ألف دينار ، وساقها إلى الجامع وإلى الطهارات
والحمامات . وانتفع بها أعم منفعَةٍ . وعبر الماء على باب داره ولم
يُدخل (٢) إلى داره منه قطرة ، قال لئلا يقول الناس : إنما
كان هذا لأجل نفسه — رحمه الله —) (٣) .

(وكان أولاً سمساراً ، فاشترى مرةً خاماً أولَ النهار ،
فعند الظهر وصلَ قفلٌ ، لمُشترى خامٍ ، فباعهُم إيَّاه قبل
إيفاء ثمنه ، فربح خمس مائة دينار (٤) . فسمع نصرُ الدولة
ذلك فاستدعاه فصعدَ إليه ، ومعه الذهبُ ، (فسأله عن ذلك ،
فقال : نعم وقد حَمَلْتُ الذهبَ) (٥) ، ووضعه بين يديه ،
فقال له : والله ما قصدتُ هذا ! وإنما أردتُ أنْ أعلمَ صحَّةَ ذلك
وأنْ في بلدي مَنْ كَسَبَ في يومٍ خمسة مئة دينار (٤) . فحلفَ ابنُ
الشَّهاب (٦) ، وهو ابن جرير — المذكور — أنه لا يأخذُها ،

[٨٨ ظ]

(١) ويقال : « عين حنبوص » .

(٢) الاصل يداخل .

(٣) ما بين القوسين مقتبس من « تاريخ الفارقي : ١٦٥ - ١٦٦ » بإيجاز .

(٤) الاصل : خمس مائة ديناراً .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط في متن الاصل ومستدرَك بالمهامش .

(٦) وفي « تاريخ الفارقي : ١٦٧ » فحلف ابن البهات لا تدخل إلى ماله .

وحلف الأمير أنه لا يأخذها (١). فاشترى بها قرية بالسلسلة (٢)
تعرف ببثق نوح ووقفها على حراس الحصون أكبل واليمانية
والجبابرة (٣).

(ولم يصادَر أحدٌ في زمانه سوى هذا الرجل الذي هو ابن
جرى . وسببه أنه اتهم بأن صاحب السنانسة صدّيقه .
ووجدوا في بيته سلاحاً ، فاستشعر منه ، فقبض على
وصودر . فباعت مصادرتة أربع مائة ألف دينار ، وبقي لورثته
ثمانون ألف دينار ، من أمتعة وقماش وغيره) (٤) .

(وكان قد ورد إلى نصير الدولة منجم عالم من الهند
فاجتمع به ، وحكم له بأشياء ، وليته . واستدل على جميع
ذلك بشيء واضح ثم قال له : يا مولانا ! يخرج على دولتك
بعدك بمدة رجل قد أحسنّت إليه وأكرمته فيأخذ الملك
من يدك ويقلع البيت ويكون السبب في خروج الملك عن ولدك .
ففكر الأمير ساعة ثم رفع رأسه إلى الوزير [ابن] (٥) جهر
وقال : إن كان هذا الحديث يصح فسيكون هذا الشيخ ! ! - عن الوزير

(١) وفي « تاريخ الفارقي : ١٦٦ » : « وحلف الأمير أنه لا يأخذ منها شيئاً .
فاتفق أن في العرض قرية من ناحية قلعة فتراثا لتباع فؤثراها ابن البهات ، ووقفها على
حراس الحصون : « أكبل ، واليماني ، والجاترة » . - حصون آمد - ، والقرية تسمى
بنو نوح في سلسلة فتراثا .

(٢) في الاصل : السلسلة والصواب : السلسلة فتراثا .

(٣) نهاية النص المقتبس والمخلص عن « تاريخ الفارقي : ١٦٦ - ١٦٨ » .

(٤) هذا النص مقتبس ومخلص عن « تاريخ الفارقي : ١٦٨ » .

(٥) التكملة يقتضيهما السياق .

المذكور - ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا نَصْرِ ! إِنَّ
مَلَكَتْ فَأَبْقِ عَلَيْهِمْ . فَقَبَّلَ الْأَرْضَ وَقَالَ : « اللَّهُ اللَّهُ
يَا مَوْلَانَا ! أَيْنَ أَنَا مِنْ هَذَا ؟ » .

وَحَكَى مَنْ سَمِعَ (١) مِنَ الْوَزِيرِ ابْنِ جَهْرِ أَنَّهُ قَالَ :
وَاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ ثَبَتَ فِي خَاطِرِي أَخْذُ الْبِلَادِ ، وَسَيَأْتِي (٢) .

(وفي سنة تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعَمِائَةٍ عُرِلَ الْقَاضِي أَبُو مَنْصُورِ
الطُّوسِيُّ عَنْ قِضَاءِ مَيَّافَارِقِينَ وَوَلِيَّ الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ ابْنِ
الْقَاضِي أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْبَغْلِ الْأَمِدِيِّ ، وَحَضَرَ مَعَهُ وَالِدُهُ الْقَاضِي
أَبُو عَلِيٍّ وَأَخُوهُ [أَبُو] (٣) الْحَسَنُ وَابْنُ أَبِي أَيُّوبَ وَابْنُ
بَكْرُونَ (٤) وَابْنُ عَقِيلِ الْخَطِيبُ / وَكَانُوا سَادَاتِ أَمِدٍ
وَمَقَدَّمِيهَا .

[٨٩ و]

وَقَرَأَ ابْنُ عَقِيلٍ عَهْدَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ بِمَيَّافَارِقِينَ
وَكَانَ سَبَبُ وِلَايَتِهِ أَنَّ أَبَاهُ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ كَانَ بِأَمِدٍ ،
فَاسْتَمَالَ أَهْلَهَا بِمَالِهِ وَكَلِمَتِهِ . فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَمِيرَ نَصْرَ الدَّوْلَةِ
وَقِيلَ لَهُ : وَأَنْتَ فَمَا صَدَّقْتَ أَنْ تَأْخُذَ أَمِدَ مِنْ ابْنِ دِمْنَةَ

(١) يَقْصِدُ مُؤَلِّفُ « تَارِيخِ الْفَارَقِيِّ » بِقَوْلِهِ أَنَّهُ يَرْوِي مَا سَمِعَهُ مِنَ وَالِدِهِ حِكَايَةً عَنْ
أَبِي وَالِدِهِ . انْظُرْ : « تَارِيخِ الْفَارَقِيِّ : ١٧٣ » .

(٢) نَهَايَةُ النَّصِّ الْمُقْتَبَسِ وَالْمُلَخَّصِ عَنْ « تَارِيخِ الْفَارَقِيِّ : ١٧٦ - ١٧٧ » وَانْظُرْ
أَيْضاً وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٥ / ١٢٨ .

(٣) التَّكْمِلَةُ عَنْ « تَارِيخِ الْفَارَقِيِّ : ١٧٥ » .

(٤) مِنْ « تَارِيخِ الْفَارَقِيِّ : ١٧٥ » وَفِي الْأَصْلِ : ابْنُ بَكْرَمُونَ .

حتّى يملكها ابنُ البغل(١) ! ! . فاستدعى ابنه وولاهُ
 قضاءَ مِيتافارقينَ - وهو في الظاهر قاضٍ وفي الباطن رهينةٌ - .
 وكان ذلك يتوصّلُ الوزير ابن جهير . ثمّ قبضَ على القاضي
 أبي عليٍّ ومات في السجنِ بمِيتافارقينَ ، وحُمِلَ إلى آمِدَ
 فدُفِنَ بها (٢)

* * *

(١) من « تاريخ الفارقي : ١٧٥ » وفي الاصل : « ماصدقت بأخذ آمد من ابن
 دمه حتّى يملكها ابن البغل .
 (٢) نهاية النص المقتبس والمخلص من تاريخ الفارقي ١٧٤ - ١٧٦ .

(١)

وفاء الأمير نصر الدين

(وفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة في التاسع والعشرين وقيل :
سَلَخَ شَوَّالُ مِنْهَا ، وَهُوَ الْيَوْمُ السَّادِسُ مِنْ تِسْعِينَ الثَّانِي مَاتَ
الْأَمِيرُ نَصْرُ الدَّوْلَةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَدُفِنَ بِجَامِعِ الْمُحَدَّثَةِ ،
وَقِيلَ : فِي الْقَصْرِ (٢) بِالسَّيْدِيَّ إِلَى أَنْ بَنَتْ ابْنَتُهُ سَيْتُ الْمُلْكِ
الْقُبَّةَ إِلَى جَانِبِ الْجَامِعِ بِالْمَيْدَانِ فِي سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ
وَأَرْبَعِ مِائَةٍ وَتَقَلَّتْهُ لَيْسَ بِهَا . وَالْوَزِيرُ يَوْمُنَا الْكَافِي أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ
[بَنَ مُحَمَّدًا] (٣) ابْنُ جَهْرِ . فَرْتَبَ الدَّوْلَةَ ، وَسَاسَ الْأَمْرَ
أَحْسَنَ سِيَاسَةً (٤) . وَأَنْفَقَ صَاحِبَ الْعَسْكَرِ أَحْضَرَ
نِظَامَ الدِّينِ بَنَ نَصْرَ الدَّوْلَةِ وَكَانَ أَصْغَرَ مِنْ الْأَمِيرِ

(١) العنوان ساقط في متن الاصل ومستدرك بالهامش ، ومثاله في الاصل : « وفاء الأمير ناصر الدولة » .

(٢) ساقطة في متن الاصل ومستدرك بالهامش .

(٣) التكملة للتصويب . انظر : « تلخيص مجمع الآداب : ٤ / ٣ : ٣٦٣ »
الترجمة : (٢٤١١) و « الأعلام : ٧ / ٢٤٦ » .

(٤) النص مقتبس عن « تاريخ الفارقي : ١٧٧ » بفارق بسيط .

سعيد ، وهو وليُّ العهد لعقوله وسداده . وأصعدهُ القصرَ .
ولقيتهُ الوزيرُ فقبلَ الأرضَ بينَ يديه ، وسلمَ عليهُ
بالامارةِ ، وعزاهُ عن أبيه ، وأجلسهُ على التختِ . فلَمَّا
اجتمعتِ الناسُ نزلَ عن التختِ وجلسَ على الأرضِ ،
وحضَرَ المقرئونَ والشُعراءُ - على العادة - ودُفِنَ الأميرُ
ولم يَخْتَلِفْ على نظامِ الدينِ أحدٌ من إخوتهِ وبني عَمَتِهِ ،
واستقرَّ في ملكِهِ في/غرةِ ذي القعدةِ سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . [٨٩ ظ]
وبقي مدة . (ثم اختلفَ هو وأخوه الأميرُ سعيدُ ، فسارَ
الأميرُ سعيدُ إلى السلطان طغرل بك وقصدهُ ، فسيرَ معه خمسة
آلافِ فارسٍ مع أميرٍ مُقدِّمٍ ، فوصلَ إلى البلادِ في سَنَةِ ستِ
وخمسين ونزلَ على بابِ البلدِ وأخذَ (١) الغارةَ ، فخرجَ
الوزيرُ وتحدثَ معه وقالَ : لا يكونُ قلعُ بيتكم على يدَيْك
وخوفه وقرَّرَ معه أن يَحْمِلَ لَهُ مبلغاً مِنَ المالِ ، ويُسلمَ
إليه آمِد . فاصطلحا على ذلك ، وحَمَلَ لَهُ نظامُ الدينِ
خمسين ألفَ دينارٍ ، وعادوا عنه (٢) .

(دَوْدَخَلَ نِظَامُ الدِّينِ وَأَخُوهُ الْأَمِيرُ سَعِيدُ الْقَصْرِ
وَبَاتَ هُوَ وَإِيَاهُ فِي الْحَجَرَةِ الْخَاصِ . فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ
أَتَى الْأَمِيرُ سَعِيداً (٣) خَادِماً يُسَمَّى فَرُوخاً (٤) فَأَيَّقَظَهُ وَقَالَ

(١) مكررة في الاصل .

(٢) النص ملخص عن « تاريخ الفارقي : ١٨٠ ، ١٨١ » .

(٣) في الاصل : أتى الأمير سعيد .

(٤) في الاصل : فروخ .

لَهُ : أَخُوكَ نَائِمٌ إِلَى جَانِبِكَ ، وَمَا فِي الْحُجْرَةِ غَيْرُكُمْ ،
وَسَيَفُكَّ أَنْتَ أَخْبَرَ النَّاسَ بِهِ ، فَقَسَمَ وَاضْرِبْ عُنُقَهُ ،
وَانْفِرْ بِالْبِلَادِ ! ! . فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ! ! يَكُونُ هُوَ
ابْنُ عَجَبٍ (١) - مَمْلُوكُهُ - وَيَفِي ، وَأَكُونُ ابْنُ الْفَضْلُونِيَّةِ (٢)
وَأَغْدُرُ بِهِ ، لَأَكَانَ ذَلِكَ أَبَدًا ! ! ثُمَّ نَامَ سَاعَةً وَاسْتَيْقَظَ ، فَأَبْقَظَ
أَخَاهُ نِظَامَ الدِّينِ وَتَحَادَثَا إِلَى الصَّبَاحِ ، ثُمَّ قَامَا فَسَارَ (٣) الْأَمِيرُ
سَعِيدٌ إِلَى آمِدَ فَتَسَلَّمَهَا (٤)

* * *

(١) « ابن عجب » : هو نظام الدين أبو القاسم نصر بن أحمد بن مروان
و«عجب» أمه أتت بها إلى ميفارقين الأستاذ فرج المصري . وشغل بها الأمير نصر الدولة أحمد
ابن مروان فتزوجها .

(٢) « ابن الفضلونية » هو الأمير سعيد بن نصر الدولة أحمد بن مروان .
و « الفضلونية » أمه ابنة فضلون بن منوهر - صاحب أران وأرمينية العليا - : إحدى
زوجات نصر الدولة أحمد بن مروان .

(٣) الاصل : سار .

(٤) نهاية النص المقتبس من تاريخ الفارقي : ١٩٠ - ١٩١ .

فكر وفاة الأمير سعيد بن نصر الدولة

وأقام (١) بها مدة .

ثم إن نظام الدين (. اشترى جارية مكيحة ، وبقيت عنده مدة . ثم قال لها : هل لك في أن أتزوجك وتكونين صاحبة البلاد ؟ فقالت : من لي بذلك ؟ فقال : أريد أنفذك إلى أخي إلى آمد هدية ، فإذا خلوت معه أعطيه / هذا المنديل عند فراغه مما يكون بينكما . [٩٠ و] فوافقته على ذلك ، وطمعت في قوله (٢) . (فتفدّها إلى أخيه ، وقال له : إني اشتريت هذه الجارية ، فلما رأيت ماهي عليه من الجمال واللباقة أحببت أن تكون لك .

فلما وصلت إلى الأمير سعيد شغف بها ، ولم يملك عنها صبراً ، فبقيت كذلك مدة ، ثم اجتمعا ليلة ، فلما انفصل ناولته المنديل ، فمسح به حجره ، فنزل من

(١) وفي « تاريخ الفارقي : ١٩١ » : « وبقي بهامدة » .

(٢) النص مقتبس عن « تاريخ الفارقي : ١٩١ » بفارق طفيف .

وَقْتِهِ ، وَبَقِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَمَاتَ . فَتَقَصَّدَ نِظَامُ الدِّينِ آمِدَ ، وَنَقَدَ
إِلَى السُّتِّ عَزِيزَةً وَقَالَ لَهَا : الْآوْلَادُ أَوْلَادِي ، وَأَنَا لَكَ ،
فَسَلَّمْتُ إِلَيْهِ آمِدَ فَمَلَكَهَا (١) وَتَزَوَّجَ بِالسُّتِّ عَزِيزَةً وَعَادَ
إِلَى مِثَافَرِقِينَ ، وَرَزَقَ مِنْهَا وَلَدًا سَمَاهُ أَحْمَدَ ، عَاشَ
أَرْبَعَ سِنِينَ وَمَاتَ .

(وفي سنة خمس وخمسين وأربع مائة أنفذ الخليفة القائم
بأمر الله (٢) إلى الوزير أبي نصر بن جهمر استدعاه إلى بغداد
ليزّره ، فنقده نظام الدين ونقد (٣) معه من الهدايا
والتحف والدواب وآلات التحمل شيئاً عظيماً) (٤)

(وكانوا بنو مروان يفتخرون يقولون : وَزَرَ لَنَا الْمَغْرِبِيُّ ،
وَزِيرُ خَلِيفَةِ مِصْرَ وَوَزَرَ وَزِيرُنَا خَلِيفَةَ بَغْدَادَ) (٥) ، عَنْ
ابن جهمر ، وَلُقِّبَ مُؤَيَّدُ الدِّينِ (٦) ، فَخَرَ الدَّوْلَةَ ، وَارْتَفَعَتْ
مَنْزِلَتُهُ .

-
- (١) النص في « تاريخ الفارقي : ١٩١ / ١٩٢ - الحاشية (٧) » بتصرف .
(٢) في « تاريخ الفارقي : ١٨١ » : « نفذ الخليفة القائم بأمر الله إلى الأمير
نظام الدين استدعى منه الوزير ابن جهمر » .
(٣) في « تاريخ الفارقي : ١٨١ » : « ونفذ معه البرك ، والتجمل ، والتحف ،
والهدايا ، والألطف ، ونزل في أحسن زي وأجمله » .
(٤) النص في « تاريخ الفارقي : ١٨١ » بتصرف بسيط .
(٥) النص في « تاريخ الفارقي : ١٨٢ » . بتصرف بسيط .
(٦) ذكر الصلاح الصفدي لقبه هذا في ترجمته في كتابه « الوافي بالوفيات : ١ /
١٢٢ » .

(وفيها وصلَ الوزيرُ أبو الفضلِ إبراهيمُ بنُ عبد الكريم بن الأنباريَّ إلى مِيفَارِقِينَ ، وكانَ ناظِرًا لأبي المنيع قِرواش وانفصلَ عنه وَقَصَدَ نِظَامَ الدينِ فَوَزَرَ لَهُ بَعْدَ ابنِ جهيرِ (١) فبقي ثلاث سنين وماتَ ، (وَدُفِنَ فِي أَرْجَ ، غربيَّ مشهدِ أمير المؤمنين عليٍّ - عليه السلامُ - فِي لِحْفِ جَبَلِ مِيفَارِقِينَ . وَاسْتَوَزَرَ وَلَدَهُ عَيْنَ الكِفَاةِ / أبا طاهرِ (٢) سلامة بن إبراهيم ، واستقرَّ في الوزارة . وكانَ كاسمِهِ في الكِفَاةِ والتَّدْبِيرِ (٣)) وفي سنة ثمانٍ وخمسينَ وأربعمائةٍ وَصَلَ إلى البلادِ أميرُ يُسَمَّى سَلارَ خراسانَ ومعه خمسةُ آلافِ فارسٍ مِنْ عِنْدِ السُّلْطَانِ طغرلِك فَاغَارَ على البلادِ ، وَنَزَلَ على بابِ الهُوَّةِ وَأَغْلِقَتِ الأبوابُ ، فَتَلَطَّفَ الوزيرُ معه الحالَ على أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ وَيَرْحَلَ عَنْهُمْ ، فَأَجَابَهُمْ ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ الْأَمِيرَ حَسَنَ - أَخَا الْأَمِيرِ - رَهِينَةً ، ثُمَّ رَكِبَ لِيَدْخُلَ الْبَلَدَ مِنْ بَابِ الهُوَّةِ ، فَلَمَّا قَارَبَهُ نَدِمَ وَاسْتَرَابَ وَأَرَادَ الْعَوْدَ فَعَلِمَ الْوَزِيرُ مِنْهُ ذَلِكَ : فَقَالَ : عَلَيَّ بِالْأَمِيرِ فَضَلُّونَ - أَخِي الْأَمِيرَ - وَ الْأَمِيرَ بَابِكَ (٤) - أَخِيهِ الْآخَرَ -- فَلَمَّا حَضَرُوا أَضَافَهُمْ إِلَى الْأَمِيرِ حَسَنَ فَطَابَ قَلْبُهُ عِنْدَ ذَلِكَ (٥))

* * *

-
- (١) النص في « تاريخ الفارقي : ١٨٢ » بتصريف بسيط .
(٢) في الاصل أبا طاهر - بالمعجمة - والصواب : بالمهمله - انظر : « تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب : ٤ / ٢ : ١١٢٥ » .
(٣) نهاية النص المقتبس عن « تاريخ الفارقي : ١٨٥ » .
(٤) وفي « تاريخ الفارقي : ١٨٣ » : « وَالْأَمِيرَ مَالِك » .
(٥) النص مقتبس عن « تاريخ الفارقي : ١٨٢ - ١٨٣ » بتصريف بسيط .

فكرت سنارلسات ولاهوه للامير

لما حصلت إخوة الأمير الثلاثة تحت يده (طاب قلبه) ودخل البلد . فلما حصل في القصر لم يدخل معه من أصحابه غير عشرة نفر ، فجلس . ثم إن الأمير اجتمع بالوزير وقال : ما الرأي (١) ؟ فقال : قبضه . فقال : إخواني معه (٢) ، قال : هم أشد عداوة لك منه ، وتشترى بهم ديار بكر (٣) فقبض عليه ، فقال : غدرتم ؟ قالوا : نعم ! فقال : لا إله إلا الله ، أخذ أعداءه بأعدائه (٤) ! ، واختبئ (٥) عسكره

(١) وفي « تاريخ الفارقي : ١٨٣ » : « وما ترى الرأي ؟ » .

(٢) وفي « تاريخ الفارقي : ١٨٣ » : « قال الأمير : كيف يكون هذا وإخواني معه ؟ ! » .

(٣) وفي « تاريخ الفارقي : ١٨٣ » : « إخوانك أعدائك : وتشترى بهم ديار بكر والبلاد » .

وفيه : « فقال الأمير : يعطى ما استقر ويمضي . فقال الوزير : يحى غداً آخر مثله ! وآخر مثله ! وينفتح عليك باب لا تقدر تسده أبداً . ثم انفصل عنه . الخ . » .

(٤) وفي « تاريخ الفارقي : ١٨٤ » : « فلما قبض عليه خرج العسكر ، ونهب مخيمه ومن فيه ، وقتلوا جماعة » .

(٥) « اختبئ العسكر » : وقعت بينهم الفتن والغارات .

وَأَخَذَ أَخَوَيَ الْأَمِيرِ فَضْرِبَتْ رِقَابُهُمَا عَلَى الدَّكَّةِ وَأَخَذَ
الْآخَرَ ، فَشَدَّ فِي ذَنْبِ مُهْرٍ لَمْ يَذَلَّ وَأُرْسِلَ ، فَبَقِيَ يَوْمَيْنِ (١) ،
وَوَقَعَ بِهِ بَعْضُ الْفَلَاحِينَ فَخَلَصَهُ وَعَالَجَهُ فَبَرَىءَ وَعَاشَ ، وَيُقَالُ :
هُوَ فَضْلُونٌ .

نُصِّحَ خَرَجُوا فَتَهَبُوا الْعَسْكَرَ ، وَاسْتَغْنَى / النَّاسُ وَأُخْرِجَ [٩١ و]
سَلَارُ خِرَاسَانَ فَضْرِبَتْ رَقَبَتُهُ ، وَخَمْسَةُ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ (٢) .
وَاسْتَقَرَّ نِظَامُ الدِّينِ فِي الْأَمَارَةِ ، وَالْوَزِيرُ أَبُو طَاهِرٍ بْنُ
الْأَنْبَارِيِّ إِلَى سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ (٣) .

* * *

-
- (١) وفي « تاريخ الفارقي : ١٨٤ » : « فُضِيَ بِهِ إِلَى تَرْمِينٍ » .
(٢) النص ملخص عما في « تاريخ الفارقي : ١٨٣ - ١٨٤ » يتصرف في
التفاصيل .
(٣) في هامش الأصل : أثبت بقلم مغاير لقلم الأصل - بالخط الفارسي الجميل ،
ما مثاله :

دوست بی به واملک بی رحم دوران .
در جوق السدرد دیوق رشن قوی طالع ظبول .

ذكر قصص السلطان ابن أرسلان بن السلطان

جغري بن بك الشام والسواحل

(وفي هذه السنة قصد السلطان ألب أرسلان بن السلطان جغري (٢) بك الشام وفتح السواحل بعد وفاة عمه (٣) في سنة

(١) ضبطه ابن خلكان في « وفيات الأعيان : ٥ / ٧١ » فقال : « ألب أرسلان » - بفتح الهمزة ، وسكون اللام ، ويدها باء موحدة - وبقية الاسم معروفة ... وهو اسم تركي معناه : « شجاع أسد » فألب : شجاع ، وأرسلان : أسد .
(٢) في الاصل : ألب أرسلان ابن السلطان طغرل بك .

واعتمدنا في التصويب على : « تاريخ آل سلجوق : ٢٧ » وفيه : « السلطان ألب أرسلان أبو شجاع محمد بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق » . و « وفيات الأعيان : ٥ / ٦٩ - الترجمة (٦٩١) - » وفيه هو : « ألب أرسلان ، أبو شجاع محمد بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، الملقب عضد الدولة ألب أرسلان ، وهو ابن أخي السلطان طغرل بك » .

(٣) في الاصل : بعد وفاة أبيه سنة تسع وخمسين وأربعمائة .
واعتمدنا في التصويب على « وفيات الأعيان : ٥ / ٦٧ » : « توفي طغرل بك - عم ألب أرسلان - يوم الجمعة ثامن شهر رمضان المعظم سنة خمس وخمسين وأربعمائة بالري ، وعمره سبعون سنة ، ونقل إلى مرو ، ودفن عند قبر أخيه داود . وقال ابن الهمداني : إنه دفن بالري في تربة - هناك » .

و « الوافي بالوفيات : ٥ / ١٠٢ - ١٠٤ الترجمة (٢١١٤) » : « ولم يخلف السلطان (طغرل بك) ولداً ذكراً ، وانتقل الملك إلى ابن أخيه ألب أرسلان » .

خمس وخمسين وأربعمائة . فتزل بالحرشفية وأخرج له نظامُ الدين الإقامة والجمال . ودخل خواجاً نظامُ الملك مَيّافارقين، فَأَنزَلَهُ الأمير بالقصر ، وبالف في إكرامه . وخرجت (١) الست عزيزة والست زبيدة والست زينب - زوجة الأمير وأختاه - فَدَنَحْنَهُ عَلَى خَواجَا فَضَمِّنَ لَهِنَّ الْجَمِيلَ وَقَالَ : والله لأُخْرِجَنَّ مِنْ مَيّافارقينَ أميراً وأعيدهُ (٢) سلطاناً فخرجَ مَعَهُ إلى الحرشفية (٣) .
(ولقي السلطانَ فأكرمه) (٤) ، وقادَ لَهُ الجَنائبَ وَأَعْطاهُ أموالاً كثيرةً ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَعَلَى الْوَزِيرِ وَرَدَّه إلى مَيّافارقين .

* * *

-
- (١) في « تاريخ الفارقي : ١٨٧ » : « فخرج إلى نظام الملك أخوات الأمير وزوجته ، ومسكن ذيل خواجا ، وقلن نحن في جوارك » .
(٢) في « تاريخ الفارقي : ١٨٧ » : « وأعيدهُ إليكن سلطاناً ، ثم خرج واجتمع بالسلطان فأكرمه ، وقدم له من الأموال ما ليس يوصف . فتقدم خواجا إلى السلطان ، فعرفة خروج الحريم ، وتعلقهن بذيله ، وما ضمن هن . فقال السلطان : خلعت لأخيه سعيد . فقال : مالي إلى هذا سبيل ، ولكن أركب أنت إلى الصيد ، ودعني وما أفعل ... الخ » .
(٣) النص ملخص عن « تاريخ الفارقي : ١٨٦ ، ١٨٧ - وقائع سنة : (٤٦٣ هـ)
(٤) في « تاريخ الفارقي : ١٨٨ » .

وَأَكْثَرُ مَخْرُوجِ عَسَاكِرِ الرُّومِ وَكُنْدَرِهِمْ

(١) لما عاد نظامُ الدينِ مِنْ خِدْمَةِ السُّلْطَانِ أَلْب أرسلان إلى مِيثَافَرِ قَيْنِ وَصَلَّ الْخَبَرُ بِأَنَّ الرُّومَ قَدْ خَرَجَتْ وَقَارَبَتْ وَلايَةَ خِيْلَاطَ فَسَارَ السُّلْطَانُ طَالِباً لِلْعِرَاقِ . فَوَصَلَ إِلَيْهِ الْقَاضِي ابْنُ مَرْدَ (٢) وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْبِلَادِ يَعْلَمُونَهُ بِوُصُولِ الرُّومِ ، فَقَالَ : أَرْجِعْ إِلَى الْعِرَاقِ وَأَجْمَعْ الْعَسَاكِرَ وَأَعُودْ فَقَالُوا لَهُ : اللَّهُ اللَّهُ يَا مَوْلَانَا ! ! إِلَى أَنْ تَصِلَ إِلَى الْعِرَاقِ قَدْ مَلَكَ الْعَدُوُّ إِلَى أَذْرِييْجَانَ ، فَعَادَ مِنْ / الْمُؤَصِّلِ وَصَعَدَ [٩١ ظ] خِيْلَاطَ ، وَتَرَدَّدَتِ الرُّسُلُ بَيْنَهُمَا . وَكَانَتْ الرُّومُ خَلْقاً لَا يُحْصَى يَقَالُ : لَهُمْ كَانُوا ثَلَاثَمِائَةَ أَلْفٍ . وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ أَقَلَّ مِنْ عَشْرِهِمْ ، فَنفَذَ ابْنُ الْمُحَلِّبَانِ رِسُولاً إِلَى مَلِكَ الرُّومِ (٣) فَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي :

-
- (١) بداية نص مقتبس من تاريخ الفارقي ١٨٩ بتصرف بسيط .
 (٢) في « تاريخ ميثافارقين : ١٨٩ » : « قاضي منا زجر د » .
 (٣) ملك الروم الذي ينوه عنه المؤلف هنا هو « أرمانوس » : رومانوس الرابع ديوجينيس Diogenes « (١٠٦٨ - ١٠٧١ م) » = (٤٦٠ - ٤٦٣) من أسرة « دوكاس » جاء في « تاريخ آل سلجوق : « أنزله ألب أرسلان » =

أبما أطيبُ إصْبَهانَ أو همدان ؟ وفي أيهما المقام أطيب ؟
فقد قيل لي إن همدانَ شديدةُ البرد . فقال : هو كذلك .
فقال : نُشْتَتِي نَحْنُ بِإِصْبَهانَ وَتَشْتِي الكراع (١) بهمدان .
فقال له : أما الكراع فيشتي بهمدان صحيحٌ . وأما أنت فلا
أَعْلَمُ ذلك ! اثم عادَ .

فلما كانَ يومُ الجُمُعَةِ ضايقُ السُلطانُ الوقتَ
إلى أن حانت صلاة الجمعة فركب وأمر الناسَ بالحملة
فقالوا : مالنا طاقةٌ بهذا الجُمِّ الغفير . فقال السلطان :
اليوم الجمعة ، وفي هذه الساعة ليس في الإسلام (٢) منبرٌ إلا ويقالُ
عليه : « اللَّهُمَّ انصر جيوش المسلمين ، فلتعلَّ الله أن يَسْتَجِيبَ
مِنْ واحدٍ مِنْهُمْ ، وَحَمَلَ عَلَى الرُّومِ وكانت الكُرَّةُ للمسلمين .
فقتلوا خلقاً عظيماً ، وغنموا ما لا يحصره العدد (٣) . واقتُتِسِمَ
الذهبُ والفضَّةُ بالأرطال ، واستغني أهلُ خِلاطَ (٤) من
ذلك اليوم . وكانت في سنة ثلاث وستين .

* * *

ثم رقى له قلبه وأرسله ، وفك قيده ، ووصله وأفرج عنه معجلاً ، وسرحه مبجلاً سنة
(٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) ولما انصرف الملك أرمانوس مأنوساً ، رعى فاسه اسمه ، ومحو
من الملك رسمه ، وقالوا هذا من عداد الملوك ساقط ، وزعموا أن المسيح عليه سخط .

(١) « الكراع » : اسم لجمع الخيل « القاموس المحيط » : مادة « كرع » .
وقال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » : ١٧١ / ٥ : مادة « كرع » : « فأما تسميتهم
الخيل « كراعاً » فإن العرب قد تعبر عن الجسم ببعض أعضائه ، كما يقال : أعتق رقبة ،
ووجهي إليك . فيمكن أن يكون الخيل سميت كراعاً لا كارعها .

(٢) في الاصل : السلام .

(٣) مطبوسة في الاصل ، وأرجح ما أثبت .

(٤) نهاية النص المقتبس من « تاريخ الفارقي : ١٨٩ - ١٩٠ » .

فكر وفاة السلطان ألب أرسلان

وفي سنة خمس (١) وستين وأربع مائة توفي السلطان ألب أرسلان بن السلطان جفري (٢) بك بإصفهان ، وولي ولده ملك شاه (٣) . ولم ير سلطاناً أعَدَلَ منه .

وفي سنة ثمان وستين وأربع مائة مات القاضي أبو نصر بن جرجور (٤) بميافارقين / فجاءة ، وانتدب لقضايتها جماعة ، [٩٢ و]
ووقع الاختيار على رجل من أهل إسعرد يسمى محمداً (٥) ويكنى بأبي بكر بن علي بن صدقة لنيابة (٦) الحكم وعناية (٦) الوزير .

* * *

(١) في الاصل : في سنة سبع وستين وأربعمائة توفي السلطان ألب أرسلان ابن السلطان طغرل بك . وفي « تاريخ آل سلجوق : ٤٤ » حددت وفاة « ألب أرسلان محمد بن جفري بك » سنة خمس وستين وأربعمائة . ويمثل ذلك ما في « الكامل : ١١٢ / ٨ » و « العبر : ٢٠٦٥ / ٣ » .
و « وفیات الأعيان : ٧٠ / ٥ » و « النجوم الزاهرة : ٩٢ / ٥ » و « شذرات الذهب : ٣ / ٣١٨ » .

(٢) سبق لي أن وضحت نسبه قبل أربع صفحات .

(٣) تناقل المؤلفون رسمه بالرسمين : « ملك شاه » ، و « ملكشاه » . وفي الاصل ورد الرسمان .

(٤) في الاصل : أبو نصر بن حرسور ، وما أثبت من « تاريخ الفارابي : ١٩٨ » .

(٥) في الاصل : يسمى محمد .

(٦) مطبوعة في الاصل .

وكرؤساء للدين

وبقي نظام الدين في الإمارة مستقرًا ، وكان خفيف الوطأة ، كثير الإحسان ، عادلاً . ولم تر ميفارقين أعمر ولا أحسن ما كان في أيامه .

وعمر في سوري أميد وميفارقين مواضع عديدة .

وبني الجسر في أول ولايته — كما تقدم —

(وبقي (١) نظام الدين إلى سنة اثنتين وسبعين وأربع مائة ومات بميفارقين في ذي الحجة منها ، فكانت ولايته ثلاثين (٢) سنة وأشهرًا .

ووقعت الصيحة بموته ، فأحضر الوزير أبو طاهر الأنباري .

(١) بداية نص موجز من « تاريخ الفارقي : ٢٠٠ - ٢٠٤ » .

(٢) أرجح أن يكون ما أثبت في النص خطأ اعتماداً على الأدلة التالية :

١ - ابتداء حكم الأمير نظام الدين في ميفارقين ابتداء من وفاة والده نصر الدولة

أحمد بن مروان في ٢٩ شوال عام ٤٥٣ هـ .

٢ - توفي الأمير نظام الدين في ذي الحجة سنة (٤٧٢ هـ) .

وبناء على هذا فإن ولاية الأمير نظام الدين استغرقت تسع عشرة سنة وشهرًا واحدًا .

ولده ناصر الدولة ، وكان وليّ عهده ، وأحضر العلماء والمنجمين ، وكان فيهم رجلٌ من أهل بغداد عالم يُسمّى ابن عيشون فحكم له أن جلوسه يكون بعد ثلاثة أيام . فعُسل الأمير وكفن ، وترك في التابوت ثلاثة أيام ، فيقال : إن الفأر أكلت عينيه (١) .

فلما كان في اليوم الرابع حضر ناصر الدولة وجلس على التخت ، وسلم عليه الوزير بالإمرة ، وكذلك أعمامه وبنو عمته ، وأهل بيته ودولته ، وخوطب بالإمارة ، ووسم بالملك ، وحضر القاضي والعلماء والشعراء - على العادة - وأنشدت قصائد الهنأة . ثم نهض ودخل الحجرة ، والوزير معه وأهل بيته وكتب ساعة ، ثم خرج الوزير ، وقد شق ثيابه ، وشوش (٢) عمامته ، وكذلك الأمير ، ولبس ثياب العزاء ، وجلس على الأرض ، وحضر القراء والشعراء / وأنشدت المراثي .

[٩٢ ظ]

وكان قد مات في ذلك اليوم رجلٌ زاهدٌ من أهل ميفارقين يُعرفُ بابن مخلّص ، وكان في مسجدي قريب القصر . وكان أولاً من أكابر أهل البلد ، فرسم الأمير

(١) هنا ينتهي النص المقتبس من تاريخ الفارقي ٢٠٠ .

(٢) « شوش العمامة » : جعلها مضطربة غير منتظمة ووضعها على رأسه ، مما يشير إلى اضطراب النفس وحزنها . والعمامة ما يلف على الرأس ، وعمم الرجل : جعل سيّداً ومقدماً ، لأن العمائم تيجان العرب .

بَدْخُولِ جَنَازَتِهِ إِلَى الْقَصْرِ ، لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَعَلَى الْأَمِيرِ ، فَدَخَلَتْ
الْجَنَازَةُ وَصَلَّى عَلَيْهِمَا ، وَخَرَجَتِ الْجَنَازَتَانِ مِنْ بَابِ الْهُوَّةِ
وَأَدْخَلَ (١) نِظَامُ الدِّينِ التُّرْبَةَ فَدُفِنَ عِنْدَ أَبِيهِ فِي الْقُبَّةِ (٢) .

وَلَمْ يَتَكُنْ دُخُولُ الْجَنَازَةِ إِلَى الْقَصْرِ مُبَارَكًا عَلَى نَاصِرِ
الدَّوْلَةِ .

وَحَلَفَ نِظَامُ الدِّينِ مِنَ الْأَوْلَادِ الْأَمِيرَ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ
- وَلِيَّ عَهْدِهِ - وَالْأَمِيرَ بَهْرَامَ وَالْأَمِيرَ أَحْمَدَ صَغِيرًا ،
وَالسَّتَّ قَان ، زَوْجَهَا بِالْأَمِيرِ الْمُجَاهِدِ أَبِي الْقَاسِمِ هِبَةِ اللَّهِ
ابْنِ مُوسَى - صَاحِبِ بَدْ لِسَ - فَمَاتَ ، وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا ، فَتَزَوَّجَهَا
أَخُوهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى فَدَخَلَ بِهَا ، وَمَاتَ عِنْدَهُ
وَلَمْ يُعْقِبْ .

وَقِيلَ : إِنَّ ابْنَ عَيْشُونَ - الْمُنْجَمَ - كَانَ عِنْدَ نِظَامِ
الدِّينِ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِ فِي الْمَنْظَرَةِ الْعَتِيقَةِ
يَشْرَبُ عِنْدَ الْأَمِيرِ فَخَرَجَ فِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ ، فَتَنَظَّرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ،
وَلِشَّرَاقِ سُورِهَا فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ وَالرِّبْضِ وَعِمَارَةِ الْبُسْتَانِينَ مُحِيطَةً
بِهَا فَعَادَ إِلَى نِظَامِ الدِّينِ وَقَالَ : يَا مُوَلَانَا مَا أَحْسَنَ هَذَا الْبَلَدَ
وَأَعْمَرَهُ ١٢٠ . لَكِنَّ طَالِيْعَهُ يَقْتَضِي أَنَّهُ بَعْدَكَ يَسْتَتَوِي عَلَيْهِ الْخُرَابُ
وَالظُّلُمُ وَالْجَوْرُ ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ نَيْفًا وَثَمَانِينَ سَنَةً فَكَانَ مَا قَالَهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : وَدَخَلَ نِظَامُ الدِّينِ .

(٢) الْمَقْبُودُ الْإِشَارَةُ إِلَى دَفْنِ نِظَامِ الدِّينِ فِي قُبَّةِ السُّلَيْمَانِيَّةِ أَوَّلًا ثُمَّ الْمَلِكِ لَأَيُّهَا
نَصْرُ الدَّوْلَةِ أَحْمَدُ بْنُ مُرْوَانَ فِي الْقَصْرِ .

وذلك أنه بعد نظام الدين خرجت البلاد من يد ناصر الدولة وخربت ميفارقين وسياتي .

واستقر ناصر الدولة في الملك و الوزير ابن الأنباري (١) مدبر الدولة ، فسأسها أحسن سياسة مدّة .

ثم إنه تقدم عند الأمير ناصر / الدولة رجل طيب [٩٣و]
وكان له حانوت بسوق العطارين وارتفعت منزلته عنده ،
وتقدمت زوجته (٢) عند زوجة (٣) الأمير ، فلم يزل يتقدم
إلى أن قبض الوزير أبو طاهر وولي الأمور جميعها .

وكان الوزير فخر الدولة ، ابن جهير قد عزل عن
وزارة الخليفة ، وولي ولده (٤) ، ووزر للمقتدر .

* * *

(١) هو عين الكفاة زعيم الدولة ، أبو طاهر ، سلامة ابن الوزير إبراهيم بن عبد الكريم .

(٢) هي فريجة بنت فلسطين . « تاريخ الفارقي : ٢٠٦ .

(٣) زوجة الأمير ناصر الدولة هي « ست الناس بنت سعيد بن نصر الدولة المرواني » انظر « تاريخ الفارقي : ٢٤٧ » .

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد ، أبو منصور عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير .

ذِكْرُ نِيَمِ الْوَزِيرِ فُخْرِ الدَّوْلَةِ الْعَسَاكِرِ وَمُلْكِهِ نِيَمِ الْوَزِيرِ وَلَا مَر

كان الوزيرُ فخرُ الدولةِ ابنُ جهيرٍ بعدَ عزله عن وزارةِ الخليفة قد قصدَ دركاه السلطانَ ملكشاهَ ، فبلغه اختلافُ (١) بني مروانَ ، وولاية أبي سالم الطيب ، فتحدثت مع خَواجَا (٢) وضمّنَ له أخذَ البلادِ ، وتحصيلَ الكثيرِ مِنَ المالِ ، فتقدّمَ السلطانُ إلى الأميرِ أرتق (٣) أحدَ الأصحابِ ، وجَهّزَ معه العساكرَ ، والوزيرُ فخرُ الدولةِ ابنُ جهيرٍ مُقدّمٌ عليهم ، وقصدوا ديارَ بَكْرِ ، فلَمّا تحقّقَ ناصِرُ الدولةِ الحالَ سَلِمَ البلدَ إلى أبي سالمِ الطيبِ وزوجتِهِ ، وأمرَ أهلَ البلدِ بطاعَتِهِ ، وأخذَ مَعَهُ جَماعَةً وقصدَ السُّلطانَ بإصْفَهانَ ونزلتِ العساكرُ ، وتفرّقتْ بديارِ بَكْرِ ومُضَرَ .

(١) وفي « تاريخ الفارقي : ٢٠٨ » : « واختلال دولة بني مروان » .

(٢) هو « خَواجَا نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي » .

(٣) وفي « وفيات الأعيان : ١٢٨ / ٥ » : « وسار معه الأميرُ أرتق بن أكسب - صاحب حلوان - » .

وسير الوزير فخر الدولة ولده زعيم الدولة (١) إلى أميد
بعسكره ، ونزل الوزير على ميفارقين في سنة سبع
أو ثمان وسبعين وأربعمائة وحاصرها ، وقطع المياه عنها ،
وضايقها أشد مضايقة . وحوصرت ديار بكر بأسرها .

وكان ناصر الدولة يدركاه السلطان ملكشاه بإصبهان
والناس يسألون السلطان له . فقال له السلطان : ستم
البلاد ، ونحن نعطيك ميفارقين خاصة ، لأنها بيتك ،
ونعطيك أميد عوضاً عن الجزيرة / فقال : علي [٩٣ ظ]
مشورة . ففي تلك الليلة وصله كتاب من أبي سالم الطبيب
أن البلاد على الزين ونحن ، فلو حوصرنا عشر سنين لم نبال ،
فلا تضيق صدرك فالبلاد متبعة ، وقد بلغتني أنهم طلبوا منك
كذا . وكذا ، فإياك أن تخدع أو تغلب على رأيك ، فأصبح
ناصر الدولة ، وتقد إلى السلطان وقال له : أنا لا أسلم
بلادي ، ولا أخرج عن بيتي .

ولعمري من يكون أبو سالم الطبيب وزيره ، ومُدبّره ،
ومُشيرَه ، تكون (٢) هاقبة بيته إلى الخراب ، ومُلكه
إلى الدّهاب ! !

(١) جاء في « الأعلام : ٥ / ١٤٩ » هو : « علي بن محمد بن محمد بن جهير ،
أبو القاسم ، زعيم الدين » .
وفي « النجوم الزاهرة : ٥ / ١٨٦ » : « وفيها استوزر الخليفة المستظهر بالله المباسي .
زعيم الرؤساء ، أبا القاسم ، علي بن محمد بن محمد بن جهير ، على كره منه » .
(٢) في الاصل : يكون

وفتَحَ زَعِيمُ الدَّوْلَةِ (١) آمِدَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ
وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ وَدَخَلَهَا ، وَفُتِحَتْ دِيَارُ بَكْرِ بِأَسْرِهَا وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ
مَقَارِقِينَ (٢) فَسَبَرَ السُّلْطَانُ خَادِمًا يُسَمَّى الْكُوَهْيَارِي (٣)
وَمَعَهُ عَسْكَرٌ نَجْدَةٌ فَقَاتَلَ النَّاسَ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَضَايِقَهُمْ أَشَدَّ
مُضَايِقَةٍ إِلَى أَنْ سَلِمَتْ إِلَيْهِ فَدَخَلَهَا يَوْمَ السَّبْتِ سَادِسَ عَشَرَ جُمَادَى
الْأُولَى مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَاسْتَوَى عَلَى ذَخَائِرِ بَيْتِ
مِرْوَانَ وَقَبِضَ عَلَى أَبِي سَالِمِ الطَّيِّبِ . وَرَمَّ مَا كَانَ اسْتَهْدَمَ مِنْ
أَسْوَارِ الْبَلَدِ ، وَعَادَتِ الْعَسَاكِرُ إِلَى السُّلْطَانِ ، وَبَقِيَ الْأَمِيرُ جَبْقُ
بَدْيَارِ بَكْرِ وَمَعَهُ ثَلَاثُمِائَةِ فَارِسٍ إِلَى أَنْ مَاتَ وَمَلِكَهَا أَوْلَادُهُ ،
فَأَخَذَهَا مِنْهُمْ الْأَمِيرُ بَلَكُ (٤) بْنُ بَهْرَامَ بْنِ أَرْتَقَ ، وَانْتَقَلَتْ إِلَى
الْأَمِيرِ دَاوُدَ وَأَوْلَادِهِ .

وَبَلَغَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ فَتَحُ الْبِلَادِ ، وَكَانَتْ السَّعَادَةُ
قَدْ انْتَهَتْ ، فَكَانَ يَجْرِي مِنْهُ مِنْ سُوءِ التَّدْبِيرِ وَالْمُخَالَفَاتِ
وَاللَّجَاجِ مَا لَا تَفْعَلُهُ الصَّبِيَّانُ . وَهَكَذَا تَكُونُ أَوَاخِرُ الْبُيُوتِ
وَانْقِرَاضُ الدُّوَلِ . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ زَوَالِ النِّعَمِ ، وَتَوَلَّى السَّعَادَةُ .
/ فَتَنَفَّدَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ يَقُولُ لَهُ : انْظُرْ مَا تَرِيدُ نَعْطِيكَ [٩٤ و]
عَوَاضَ الْبِلَادِ ، فَقَالَ : حَرْبَةً تَقَعُ فِي صَدْرِي تَخْرُجُ مِنْ
ظَهْرِي .

(١) وفي النجوم الزاهرة : ١٨٦ / ٥ « زعيم الرؤساء » .

(٢) الصيغة الأرمنية لميفارقين .

(٣) دعاه في « تاريخ الفارقي - في الصفحة (٢١١) الكوهباري ، وفي الصفحة

(٢١٢) : الكوهباري .

(٤) من : « تاريخ الفارقي : ٢١٣ » . وفي الاصل : مالك بن بهرام .

- فقيل للسلطان : قد طلبت حربى (١) فأقطعها
- وهي قرية فوق بغداد ، ارتفاعها ثلاثون ألف دينار أميرية -
- فمضى إليها وأقام بها إلى أن مات السلطان ملكشاه

ثم إن الوزير فخر الدولة أقام بميفارقين وولده زعيم الدولة (٢) بأميد وأطلق الوزير (٣) ابن الأنباري من السجن ونقله إلى حصن (٤) كيفا إلى خادم يسمى ياقوت كان والي الحصن ، وأمره بقتله ، فأخفاه ، وأشاع موته ، وأخرجت جنازته ، وصلى عليه ، وكتب بموته مكتوباً وأسجل . وبقي مشحوناً بالحصن إلى أن خرج الوزير فخر الدولة من البلاد - وسأني ذكر ذلك في موضعه - .

وأحسن فخر الدولة إلى أهل ميفارقين خاصة وإلى أهل ديار بكر جميعها ، وأسقط عنهم أشياء كثيرة ، فطابت معاشهم ، وفتح ذخائر بني مروان ونقلها إلى حصن كيفا إلى ولده عميد الدولة . فأخيراً حمل [إلى] (٥) الحصن :

(١) في الاصل : حرباً .

(٢) وفي « النجوم الزاهرة : ٥ / ١٨٦ » : « زعيم الرؤساء » .

(٣) المقصود : الوزير عين الكفاة ، زعيم الدولة ، أبو طاهر سلامة ، ابن الوزير

إبراهيم بن عبد الكريم الأنباري .

(٤) في الاصل : حصاً كيفا .

(٥) التكملة يقتضيها السياق .

مائدة بِلَوْرٍ دَوْرَهَا (١) خَمْسَةَ أَشْبَارٍ ، وقوائمها منها .

وخمس قطع زبادي (٢) بِلَوْرٍ
وصحنين

وثلاث حمليات (٣) .

وخمسة أقداح بِرَسْمِ الشَّرَابِ

— الجميع بِلَوْرٍ —

ثمَّ أخرجَ حَقًّا مِنْ ذَهَبٍ ، وأخرجَ مِنْهُ قُطْنًا كَانَ فِيهَا ،
وَأَخْرَجَ مِنْهُ سُبْحَةَ لَهَا شُعَاعٌ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ ، أَضَاءَ مِنْهَا
الْمَوْضِعَ كَأَنَّهُ لِنَصْرِ الدَّوْلَةِ وَكَانَتْ مِائَةً وَأَرْبَعِينَ حَبَّةً
لَوْلُؤٍ — الْحَبَّةُ مِنْهَا مِثْقَالٌ فَصَاعِدًا — ، وَفِي وَسْطِهَا الْجَبَلُ (٤)
— الْيَاقُوتُ الْأَحْمَرُ — الَّذِي حَمَلَهُ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ (٥) ابْنُ
بُوَيْهٍ ، وَفِيهَا عَشْرُ قِصَبَاتٍ زُمُرُودٍ ، الْقِصْبَةُ كَالِإِصْبَعِ ،
فَقَالَ الْوَزِيرُ : هَذِهِ كَانَتْ سَبَبَ خَرَابِ / بَيْتِ مَرْوَانَ .

فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : لَمَّا مَاتَ نَصْرُ
الدَّوْلَةِ بَلَغَ السُّلْطَانُ أَنَّهُ خَلَّفَ أَمْوَالًا وَأَلَاتٍ عَظِيمَةً

(١) الدور : مصطلح هندي يقابل « المحيط » . مثلاً محيط الدائرة .

(٢) الزبادي : ج زبدية : وهي صحيفة من خزف . « المنجد : مادة زيد »

(٣) وفي « تاريخ الفارقي : ٢١٦ » : « ثلاث حليات » . وحليات المرأة : حليها .

(٤) سبقت الإشارة إليه .

(٥) الملك العزيز — عزيز الدولة — أبو بكر ، منصور بن جلال الدولة أبي طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه .

لَا تُوصَفُ ، وَخَلَفَ سُبْحَةً ، مِنْ حَالِهَا كَذَا وَكَذَا ، وَخَلَفَ
سَيْفًا أَخَذَهُ مِنْ مُوسَاكَ يَدًا بِهِ الْبَعِيرُ .

فَنَقَذَ السُّلْطَانُ أَلْبَ أَرْسِلَانَ وَطَلَبَ السَّبْحَةَ
وَالسَّيْفَ مِنْ نَظَامِ الدِّينِ ، وَلَدَهُ فَنَقَذَ غَيْرَهُ ، وَسَبْحَةً
غَيْرَهَا لَهَا قِيَمَةٌ ، وَخَلَفَ أَنَّ السَّبْحَةَ لَمْ تَظْهَرْ .

فَلَمَّا وُلِّيَ الْأَمِيرُ مَنْصُورٌ نَقَذَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاهَ إِلَيْهِ
وَطَلَبَ السَّبْحَةَ وَالسَّيْفَ ، فَخَلَفَ أَنَّهُ مَا رَأَاهُمَا ، وَلَمْ
تَسْمَحْ (١) نَفْسُهُ بِهِمَا ، وَلَمْ يُنْفِذْ لَهُ هَدِيَّةَ تَسَاوِي دِينَارًا
وَاحِدًا .

وَاتَّفَقَ وَصُولُ الرَّسُولِ ، وَأَنَا حَاضِرٌ عِنْدَ
خَوَاجَا (٢) ، فَوَجَدْتُ الْفُرْصَةَ ، وَاسْتَمَعَ مِنِّي الْكَلَامَ ، فَجَهَّزْتُ
الْعَسَاكِرَ وَأَتَيْتُ ، فَقِيلَ لَهُ : فَكَمْ قِيَمَتُهَا ؟ فَقَالَ :
كَانَ قَدْ حَصَلَ بَعْضُهَا قَدِيمًا ، وَحَصَلْتُ أَنَا فِي أَيَّامِ وِزَارَتِي
خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ حَبَّةً وَبَعْضَ الْجَوْهَرِ ، بِمِقْدَارِ خَمْسَةِ وَسِتِّينَ
أَلْفَ دِينَارٍ ، وَحُسِبَتْ جَمَلَةٌ مُشْتَرَاهَا ، فَكَانَ غَيْرَ الْجَبَلِ الْيَاقُوتِ -
مِائَتَيْنِ وَخَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ (٣) . وَأَعْطَى الْمَلِكُ الْعَزِيزُ عَنِ
الْجَبَلِ الْيَاقُوتِ عَشْرَةَ آلَافِ دِينَارٍ (٣) . فَحَمَلَتْ إِلَى بَغْدَادَ إِلَى
عَمِيدِ الدَّوْلَةِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : وَلَمْ يَسْمَحْ نَفْسَهُ .

(٢) يُرِيدُ : « خَوَاجَا نِظَامُ الْمَلِكِ : الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ » أَنْظَرُ : « وَفِيَاتِ

الْأَعْيَانِ : ٢ / ١٢٨ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : دِينَارًا .

وقيلَ : إنَّ فخرَ الدَّوْلَةِ بنَ جَهِيرِ حَمَلٍ مِّنْ ذُخَائِرِ
بَنِي مَرْوَانَ غَيْرَ مَا أَخَذَهُ أَبُو سَالِمٍ الطَّيِّبِ وَأَوْدَعَهُ الْفَي
أَلْفَ دِينَارٍ (١) ، عَيْنًا ، سَوَى الْآثِيَةِ ، وَالْآلَاتِ ، وَالْأَعْلَاقِ (٢)
مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَجَوْهَرٍ . وَأَوْدَعَ بِدِيَارِ بَكْرٍ شَيْئًا كَثِيرًا .

وَأَقَامَ فخرُ الدَّوْلَةِ بِالْبِلَادِ سِتِّينَ ، وَنَقَذَ السُّلْطَانُ
يَسْتَدْعِيهِ ، فَهَمَّ بِالْعَصِيَانِ . ثُمَّ أَفَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَتِمُّ
لَهُ لَكُونُ وَلَدِهِ عَمِيدَ الدَّوْلَةِ بِبَغْدَادَ فَسَارَ إِلَى
/ بَغْدَادَ (٣) وَتَرَكَ وَلَدَهُ زَعِيمَ الدَّوْلَةِ بِمِيَّافَارِقِينَ [٩٥ و]
عَلَى جَمِيعِ دِيَارِ بَكْرٍ فَلَمَّا وَصَلَ رَفَعَ عَلَيْهِ مَا أَخَذَهُ مِنْ
بَيْتِ بَنِي مَرْوَانَ فَغْنِي بِهِ خَوَاجَا .

فَرَسَمَ السُّلْطَانُ بِدِيَارِ بَكْرٍ الْعَمِيدَ قَوَامَ الْمَلِكِ
أَبِي عَلِيٍّ الْبَلْخِيَّ فَوُتِّي دِيَارَ بَكْرٍ وَسَارَ إِلَيْهَا ، فَدَخَلَهَا فِي
سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ . فَسَارَ بِالنَّاسِ سِيرَةً حَسَنَةً .

كَانَ يَجْلِسُ كُلَّ يَوْمٍ بِكُرْسَى لِلتَّدْرِيسِ إِلَى ضَحَى النَّهَارِ ،
ثُمَّ يَنْتَقِلُ فَيَنْظُرُ فِي أَحْوَالِ الرِّعِيَّةِ إِلَى الْعَصْرِ .
وَشَبَّهَتْ أَيَّامَهُ بِأَيَّامِ نِظَامِ الدِّينِ فِي الْعَدْلِ وَحُسْنِ
السِّيَرَةِ ، وَأَمَّنَ الْبِلَادَ وَالطُّرُقَ .

(١) فِي الْأَصْلِ : أَلْفِي أَلْفَ دِينَارًا .

(٢) « الْأَعْلَاقُ » ج : « عُلُق » : وَهُوَ النَّفِيسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : بِمَدَادٍ .

فَسَمِعَ لَيْلَةً نَاقُوساً وَقَتَ السَّحَرِ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟
 فَقِيلَ : دِيرٌ عِبَادَ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ جَمَعَ النَّاسَ ،
 وَقَالَ : يُضْرَبُ عَلَى رُؤُوسِ الْمُسْلِمِينَ بِالنَّاقُوسِ ،
 فَاذْ نَحْنُ بِالْقُسْطِ نَطِينِيَّةٌ ؟ ! . ثُمَّ نَهَضَ إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ
 بِقَلْعِ الْمَذْبَحِ ، وَعَمَلِ الْحَرَابِ ، وَاتَّخَذَهُ مَسْجِداً وَسَمَّيَ
 مَسْجِدَ الْفَتْحِ .

وَاجْتَمَعَ النَّصَارَى وَبَدَلُوا خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ (١) ، فَلَمْ
 يَقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَبَقِيَ عَلَى [حَالِهِ مَسْجِداً] (٢) .

وَيُقَالُ : إِنَّ الْوَزِيرَ فَخْرَ الدَّوْلَةِ بْنَ جَهِيرٍ هُوَ الَّذِي
 عَمَلَهُ مَسْجِداً ، فَبَدَّلَ لَهُ فِيهِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَأَعَادَهُ
 دَيْرًا ، ثُمَّ إِنَّ الْعَمِيدَ أَعَادَهُ مَسْجِداً ، وَعَمَلَ صَحْنَهُ
 حِجْرًا بَابًا وَمُصَلًى .

وَكَانَ الْعَمِيدُ وَلِيَّ أَرْزَنْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بُسْتِ
 فَظَلَمَ النَّاسَ وَعَسَقَهُمْ . وَكَانَ النَّاسُ يُرِيدُونَ بَيْتَ جَهِيرٍ
 فَمَضَى جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ إِلَى عِنْدِ السُّلْطَانِ ، وَتَظَلَّمُوا مِنْهُ ،
 فَحَضَرَ الِئْتِمَاعَةَ ، وَعَوَّلَ السُّلْطَانُ عَلَى رَدِّهِ إِلَى دِيَارِ
 بَكْرِ ، فَحَضَرَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ صَدَقَةَ وَابْنُ

(١) الاصل : خمسين ألف ديناراً .

(٢) التكملة من النسخة (ل) .

زَيْدَانٌ والقاضي أبو القاسم ابنُ ثُبَاتَةَ ، وابنُ مُوسَكَ
والأميرُ أبو الهيجاء ، وبنو غالبٍ / وتَأَلَّوْا مِنْهُ (١) ، فَوَقَعَ [٩٥ظ]
السُّلْطَانُ بِدِيَارِ بَكْرٍ للوزيرِ زعيمِ الدَّوْلَةِ بنِ أَبِي
طاهر بن الأنباري . وكانَ السَّيِّدُ ابنُ الأنباريِّ - أخو الوزيرِ
أبي طاهر ابن الأنباري الذي اعتُقِلَ بالحِصْنِ ، وأُشِيعَ مَوْتُهُ -
قَدْ تَوَجَّهَ إِلَى عِنْدِ السُّلْطَانِ عِنْدَ تَوَجُّهِهِ فَخَرَّ الدَّوْلَةَ
وَطَلَبَ مِنْهُ أَخَاهُ فَادَّعَى مَوْتَهُ ، وَجَرَى بَيْنَهُمَا شَرْحٌ (٢) يَطُولُ
ذِكْرُهُ .

ثُمَّ أُنْفَلَدَ وَاسْتَحْضَرَهُ مِنْ عِنْدِ يَاقُوتِ الْخَادِمِ مِنْ
حِصْنٍ كَيْفَا ، وَمَضَى إِلَى دَرْكَاهِ السُّلْطَانِ وَأَقَامَ بِهَا إِلَى
أَنْ عَزَلَ الْعَمِيدُ أَبُو عَلِيٍّ ، وَتَوَصَّلَ إِلَى أَنْ كَتَبَ لَهُ (٣) التَّوَقِّيعَ
بِدِيَارِ بَكْرٍ ، وَبَقِيَ مَعَهُ تِسْعَةُ أَيَّامٍ .

ثُمَّ اتَّفَقَ أَنَّ عَمِيدَ الدَّوْلَةِ ابْنَ جَهْرِ عَزَلَ عَنِ الْوِزَارَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ : النَّصْ مَشُوشٌ . وَجَاءَ فِي « تَارِيخِ الْفَارَقِيِّ : ٢٢٣ » : « وَتَأَلَّوْا
مِنَ الْعَمِيدِ أَبِي عَلِيٍّ . فَقَالَ السُّلْطَانُ لَا أَعْزِلُهُ عَنْكُمْ ، فَحَضَرَ الْقَاضِي ، فَقَالَ لَهُ « خَوَاجَا »
فَقَالَ : « يَامُولَانَا ! أَمَا الرَّجُلُ أَلَا كَمَا يُحِبُّ ، وَلَكِنْ الرِّعْيَةُ قَدْ اسْتَوْحَشُوا مِنْهُ ، وَمَا نَدْرِي
مَا يَكُونُ ، وَنَحْنُ مَجَاوِرُو السَّنَاسَةِ ، وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ » .

وَاتَّفَقَ أَنَّ الرَّئِيسَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَكَ اخْتَصَمَ هُوَ وَالشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدَانَ فِي
الدَّارِ الَّتِي لِلْسُّلْطَانِ . فَقَالَ السُّلْطَانُ : « مَا هَذِهِ الضَّجَّةُ ؟ ! » فَقَالَ خَوَاجَا : « يَامُولَانَا !
هَؤُلَاءِ أَهْلُ دِيَارِ بَكْرٍ يَضْجُونَ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ » فَقَالَ السُّلْطَانُ : « يَمْزِلُ عَنْهُمْ » فَعَزَلَ .
وَكَانَ الْوَزِيرُ أَبُو طَاهِرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ بَبَابِ السُّلْطَانِ فَتَوَصَّلَ ، وَوَقَعَ لَهُ خَوَاجَا بِدِيَارِ
بَكْرٍ .

(٢) انْظُرْ : « تَارِيخِ الْفَارَقِيِّ : ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : لَكَ .

للمقتدي بأمرِ الله (١) ، فَحَضَرَ دَرَكَاهُ السُّلْطَانُ وَضَمِينَ
دِيَارَ بَكْرِ ثَلَاثَ سِنِينَ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، فَأَعْطِيهَا .

وَتَقَدَّمَ السُّلْطَانُ إِلَى أَهْلِ دِيَارِ بَكْرِ بِالمَسِيرِ صَحْبَتِهِ ،
وَرَسَمَ لَهُ بَعِشْرَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، تَنَفَّقُوا فِي أَكْابِرِ أَهْلِ دِيَارِ
بَكْرِ ، مِنْهَا لِلْفَارِقِيَّةِ خَاصَةً أَرْبَعَةُ آلَافِ دِينَارٍ . وَالبَاقِي
لِسَائِرِ أَهْلِ دِيَارِ بَكْرِ . فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْبَلَدِ وَقَالُوا : هَذِهِ
يَأْخُذُهَا الرُّؤَسَاءُ وَلَا يَصِحُّ لَنَا شَيْءٌ ، وَتَحَنُّ نَسْأَلُ مِنْ
السُّلْطَانِ إِطْلَاقَ الْغَرِيبِ وَالبَلَدِيِّ ، وَهُوَ مَا يَدْخُلُ مِنْ
البَسَاتِينِ وَالكُرُومِ وَالكُورِ مِنْ الْفَاكِهَةِ وَالحُضَرِ وَغيرِهِمَا ،
وَكَذَلِكَ الْفَحْمِ وَالحَطَبِ لِيَشْتَرِكَ فِي هَذَا الْإِنْعَامِ الْغَنِيُّ وَالفَقِيرُ ،
فَأُسْقَطَ عَنْهُمْ ، وَاسْتَمَرَ . وَبَاقِي الْبِلَادِ أَخَذُوا مَا أُطْلِقَ لَهُمْ ،
أَخَذَهُ الْأَكَابِرُ مِنْهُمْ ، وَلَمْ يُسْقَطْ عَنْهُمْ شَيْءٌ .

* * *

(١) فِي الْأَصْلِ : عَزَلَ عَنِ الْوِزَارَةِ الْمُقْتَدِي .

وَأَكْرَمَ عَمِيدُ الدَّوْلَةِ دِيَارَ بَكْرِ

وفي سنة اثنين وثمانين ، في ذي الحجة منها ، وَصَلَ عَمِيدُ
الدَّوْلَةِ وَمَلِكُ دِيَارِ بَكْرِ وَأَقَامَ (١) / بها وَجَبَى أَمْوَالَهَا ، [٩٦ و]
وَأَحْسَنَ إِلَى النَّاسِ وَأَكْرَمَهُمْ وَرَاعَاهُمْ . وَأَخَذَ مَا كَانَ
لَهُ مِنَ الْوَدَائِعِ . وَيُقَالُ : إِنَّ أَخْذَهُ الْبِلَادَ كَانَ لِهَذَا السَّبَبِ ،
أَعْنِي الْوَدَائِعِ الَّتِي كَانَتْ لِأَبِيهِ بِدِيَارِ بَكْرِ .

وفي شهرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ اثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِثَّةٍ اسْتَقْلَّ
فَخَرُ الدَّوْلَةِ ابْنُ جَهْرِ بِدِيَارِ رَبِيعَةَ وَخُطِبَ لَهُ عَلَى
مَنَابِرِهَا ، فَأَقَامَ إِلَى رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِثَّةٍ .
وَتَوُفِّيَ بِالْمَوْصِلِ وَحَمَلَتْ أُمْرَأُ بَنِي عَقِيلٍ جَنَازَتَهُ ،
وَدُفِنَ بِتَلٍّ تَوْبَةَ . وَبَقِيَ عَمِيدُ الدَّوْلَةِ بِمِصْرَافَرَقِينَ
إِلَى آخِرِ سَنَةِ أَرْبَعِ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ .

وَاسْتُدْعِيَ (٢) إِلَى دَرْكَاهِ السُّلْطَانِ ، فَخَرَجَ وَمَعَهُ

(١) مكررة في الأصل .

(٢) أي عميد الدولة .

جَمَاعَةٌ مِنْ مُتَعَيَّنِي مَيَّافَارِقِينَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى إِصْفَهَانَ .
وَأَقَامَ مُدَّةً ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ . فَلَمَّا وَصَلَ عَمِيدُ الدَّوْلَةِ
وَزَرَ الْمُقْتَدِي ثَانِيًا .

وَكُنَ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ مَيَّافَارِقِينَ تَرَكَ بِهَا أَخَاهُ
كَافِي الدَّوْلَةِ أَبَا الْبَرَكَاتِ [بن فخر الدولة محمد بن محمد] (١) بن
جَهِير - وَكَانَ الصَّغِيرَ مِنْ أَوْلَادِهِ - فَبَقِيَ بِدِيَارِ بَكْرٍ إِلَى شَهْرِ
رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ .

وَاسْتُدْعِيَ إِلَى بَابِ السُّلْطَانِ (٢) فَحَمَلَ مَعَهُ مَا كَانَ تَحْصِلُ
مِنْ الْأَمْوَالِ ، وَسَارَ إِلَى السُّلْطَانِ . وَكَانَ إِذْ ذَاكَ بِبَغْدَادَ
وَتَرَكَ وَلَدَهُ أَبَا الْحَسَنِ بِمَيَّافَارِقِينَ عَلَى دِيَارِ بَكْرٍ
فَلَمَّا وَصَلَ الْكَافِي إِلَى الْمَوْصِلِ بَلَغَهُ أَنَّ السُّلْطَانَ مَلِكْشَاهَ
مَاتَ بِبَغْدَادَ مَسْمُومًا فِي شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ ، وَحُمِلَ إِلَى
إِصْبَهَانَ ، وَدُفِنَ بِهَا ، وَرُتِبَ فِي السُّلْطَنَةِ وَلَدُهُ بِكَ
يَارُوقَ وَلَقَّبَ شِهَابَ الدَّوْلَةِ وَخُطِبَ لَهُ بِبَغْدَادَ
وَكَانَ عَادِلًا ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ الْمُقْتَدِي / وَاسْتَقَرَّ فِي السُّلْطَنَةِ .

[٩٦ ظ]

* * *

(١) فِي الْأَصْلِ : كَافِي الدَّوْلَةِ أَبَا الْبَرَكَاتِ جَهِيرٌ وَفَخْرُ الدَّوْلَةِ .

(٢) يُشِيرُ إِلَى « السُّلْطَانِ مَلِكْشَاهَ بْنِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ السُّلْجُوقِيِّ » .

وَأَمَّا نَاصِرُ الدَّوْلَةِ وَمَا فَارِسِيهِ

وَوَصَلَ خَبَرُ مَوْتِ السُّلْطَانِ إِلَى مَيَّافَرِقِينَ فَاخْتَبَطَ
النَّاسُ بِهَا وَاخْتَلَفُوا . ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يُنْفِذُوا إِلَى السُّلْطَانِ
بِكَ يَارُوقَ يَسْتَدْعُوهُ أَوْ نَائِبًا يَتَسَلَّمُ الْبِلَادَ (١) . فَهِيَ بِلَادُ
أَبِيكَ . فَلَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَاخٌ ، وَطَالَ الْأَمْرُ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ
ثَانِيًا ، وَوَقَعَ اتِّفَاقُهُمْ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي سَالِمٍ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْمَحْمُودِ
لَمَّا عَلِمُوا دِينَهُ وَعَقْلَهُ فَأَلْزَمُوهُ بِذَلِكَ وَأَجْلَسُوهُ فِي الْقَصْرِ
مُكْرَهًا ، وَسَلَّمَتْ إِلَيْهِ مِفْتَاحَ الْبَلَدِ ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِمْ
الْأَمْرُ وَتَعَذَّرَ وُضُولُ السُّلْطَانِ اخْتَلَفُوا أَيْضًا فَقَالَ قَوْمٌ :
نَسْتَدْعِي نَاصِرَ الدَّوْلَةِ ابْنَ مَرْوَانَ وَكَانَ بِحَرْبَى عِنْدَ
مَوْتِ السُّلْطَانِ ، فَقَصَدَ الْجَزِيرَةَ وَمَلَكَهَا .

وَكَرِهَ بَعْضُ النَّاسِ بَيْتَ مَرْوَانَ لِمَا عَايَنُوا مِنْ عَدْلِ
السُّلْطَانِ وَإِحْسَانِهِ .

(١) فِي النَّصِّ انْقِطَاعٌ .

وكان في المدينة رجلٌ يُعرف بابن أسدٍ فرأسَ الجُهَّالَ
والسُّوقَةَ والرَّعَاعَ . وجعلَ يدُورُ على السُّورِ والمدينةِ
ويحفظُها . فلما طالَ عَليَهِمُ الأَمَدُ اتَّفَقُوا على أن يَسِيرُوا
إلى نَصِيبِينَ إلى السُّلْطَانِ تاجِ الدَّوْلَةِ تُشَش بن ألب أرسلان
- أخي ملكشاه - وكانَ لَهُ دِمَشْقُ وحلبُ والشَّامِينِ
فلما بَلَغَهُ مَوْتُ أخيه سارَ إلى الرِّقَّةِ ومَلَكَها ، ونَزَلَ على
نَصِيبِينَ ، فوصَلَ إلىهِ رؤساءُ مِثافَريقِينَ ومقدموها (١)
فأكرمَهُم ، فقالوا لَهُ : قَدْ حَفِظْنَا لك البَلَدَ ، وَأَنْتَ
أخو السُّلْطَانِ وما نريدُ غَيْرَ كُفْمٍ فقالَ : تَصْبِرُونَ أَيَّاماً
ونَسِيرُ إلى أَمَدٍ ثُمَّ إلى مِثافَريقِينَ .

وكانَ ناصِرُ الدَّوْلَةِ قَدْ مَلَكَ الجزيرةَ وَسَمِعَ
بِخَبَرِ مِثافَريقِينَ فَنَفَذَ إلى ابنِ أسدٍ ، ووَعَدَهُ بِالْجَمِيلِ ،
فأجابَهُ واستندَ عاهُ / واتَّفَقَ خَلُوتُ مِثافَريقِينَ فوصلَها في أوَّلِ
سنة ست وثمانين وأربع مائة وتسَلَّمَهَا ونزلَ (٢) الشَّيْخُ ابنُ المحورِ
من بُرْجِ (٣) الملكِ ، ودَخَلَهَا ناصِرُ الدَّوْلَةِ ، واستَوَزَرَ
ابنَ أسدٍ ولُقِبَ مُحْيِي الدَّوْلَةِ ، وصَعِدَ إلىهِ الشَّيْخُ
أبو الحسنِ ابنُ المُحَوَّرِ . فأَمَنَّهُ على نَفْسِهِ ومالِهِ وَمَنْ
يلوذُ بِهِ ، واستَقَرَّ بِمِثافَريقِينَ .

[٩٧ و]

* * *

(١) في الاصل : ومقدميها .

(٢) في الاصل : وترك .

(٣) في الاصل : برك الملك .

فولكلان تاج الدولة تثنس ميانار بن دلاسر

وَصَلَ تاجُ الدَّوْلَةِ تَتْنُسُ نَصِيْبِيْنَ [ثُمَّ إِنَّهُ فَتَحَهَا] (١)
سَيْفًا ، وَقَتَلَ بِهَا خَلْقًا عَظِيمًا . وَنَهَبَ وَسْبَى مَا لَمْ يَجْرُ (٢) عَلَى
الْكُفَّارِ مِثْلَهُ . وَسَارَ وَالْجَمَاعَةُ مَعَهُ إِلَى آمِدَ وَمَلَكَهَا بَعْدَ
حِصَارٍ شَدِيدٍ وَبَقِيَ أَيَّامًا ، وَسَارَ إِلَى مِيَّافَرَقِينَ . وَكَانَ مَعَهُ
خَلْقٌ عَظِيمٌ فَرَّاسِلَ أَهْلِ الْبَلَدِ وَخَوَفَهُمْ مِمَّا جَرَى
عَلَى أَهْلِ نَصِيْبِيْنَ .

ثُمَّ رَكِبَ السُّلْطَانُ ، وَنَزَلَ مِنَ الرَّأْيَةِ ، وَقَصَدَ بُرْجَ
عَلِيِّ بْنِ وَهَبٍ ، فَحِينَ رَأَاهُ النَّاسُ صَاحُوا بِأَسْرِهِمْ وَسَلَّمُوا
الْبَلَدَ إِلَيْهِ ، فَدَخَلَهُ مِنْ يَوْمِهِ وَهُوَ . . (٣) مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ
سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

وَخَرَجَ الْأَمِيرُ مَنْصُورُ (٤) مِنْ بَابِ الْهُوَّةِ وَدَخَلَ مُخَبِّمَ

(١) التكلفة من « تاريخ الفارقي » : ٢٣٤ .

(٢) في الاصل : لم يجرأ .

(٣) بياض في الأصل بمقدار كلمة واحدة .

(٤) الأمير منصور : هو ناصر الدولة منصور بن نظام الدولة نصر بن نصر

الدولة أحمد بن مروان الحارثي الكردي .

الأمير الحاجب والوزير (١) أبي النجم . وكانت مدة ولايته
[الأخيرة] (٢) خمسة أشهر .

واستقرَّ السلطانُ بميافارقينَ وأحسنَ إلى أهلها
وأسقطَ عنهم الأعشارَ والمُؤنَ والكلفَ ، وحصلَ الناسُ معه
في أنها عيش . وتقدَّ إلى الكافي ابن جهيرَ والوزيرَ أبي
طاهرٍ (٣) بن الأنباري ليستوزرهما أو أحدهما . فسبَقَ الكافي
فاستؤاذهُ ، وَوَصَلَ بَعْدَهُ الوزيرُ أبو طاهرٍ بأيامٍ ، فقَاتَتْهُ
الوزارةُ ، فَسَلَّمَ إِلَيْهِ مِيافَارِقِينَ وَرَتَّبَهُ بِهَا ، وَرَتَّبَ بِالْقَصْرِ
مَمْلُوكًا لَهُ يُسَمَّى طُغْتِكِينَ (٤) / وسارَ بِجَمْعِ الْعَسَاكِرِ ،
وَأَقَامَ بِحَرَآنَ لِيَتَكْتَمَلَ الْعَسَاكِرُ فَيَمْضِي إِلَى بَلَدِ يَارُوقَ
بِصَافِهِ .

[٩٧ ظ]

وكانَ ابنُ أَسَدٍ لِمَا مَلَكَ السُّلْطَانُ [مِيافَارِقِينَ] (٥)

(١) في « تاريخ الفارقي : ٢٣٦ » : « ونزل في مخيم أبي النجم وزير السلطان ،
واستجار بالأمير الحاجب » - .

(٢) التكملة من « تاريخ الفارقي : ٣٦ » .

(٣) في الاصل : أبي ظاهر .

(٤) « طفتكين » : جاء في « الاعتبار : ٩٠ - الحاشية ٢٣١ » : « طفتكين »
وفي الغالب « طفتكين » - تركية معناها « الباز المقاتل ، وهو وزير دقاق وتلقب فيما بعد
« سيف الدولة » ومؤرخو الأفرنج يسمونه : « Doldequin » وشهر بلقبه
التكريمي : « أتابك ظهير الدين طفتكين » .

(٥) التكملة من « تاريخ الفارقي : ٢٣٨ » .

انْهَزَمَ واختفى بِبَعْضِ الْبِلَادِ مَدَّةً . ثُمَّ قَصَدَ السُّلْطَانُ
وامْتَدَّحَهُ بِقَصِيدَةٍ يَقُولُ فِيهَا بَيْتاً - وَالْفَأْنُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ (١)
- وهو :

وَاسْتَحْلَبْتُ حَلَبٌ جَفَنِي فَأَنهَمَلَا (٢)
وَبَشَّرْتَنِي بِحَرِّ الشَّقِيقِ حَرَّانُ ! !

فَأُعْجِبَ السُّلْطَانُ بِشِعْرِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَيْعَرِفُ
مَوْلَانَا السُّلْطَانُ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : لَا ! قَالَ : هَذَا
ابن أسد الذي أَحْضَرَ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ بْنَ مَرْوَانَ وَمَلَّكَهُ
مِيَّافَارِقِينَ فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ فَقُتِلَ بِحَرَّانٍ فَقِيلَ :
وَبَشَّرْتَنِي بِحَرِّ الْقَتْلِ حَرَّانُ

كَانَ الْوَزِيرُ أَبُو طَاهِرٍ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ مُقِيمًا بِمِيَّافَارِقِينَ
فَلَمَّا قُتِلَ ابْنُ أَسَدٍ اسْتَشْعَرَ وَخَرَجَ مِنْ مِيَّافَارِقِينَ
وَقَصَدَ الْهَتَّاحَ فِي رَابِعِ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ (٣)

(١) قول مأثور .

(٢) من « النجوم الزاهرة : ٥ / ١٠٤ » : وفي الأصل : فأنهملت .

(٣) وترجمه القفطي في « أنباء الرواة : ١ / ٢٩٤ - ٢٩٨ » - الترجمة : (١٩٠)

- وقد أثبت القفطي في ترجمته بعض القصيدة ، ومطلعها :

لو أن قلبك لما قيل قد بانوا يوم النوى صخرة صماء ما بانوا
ومنها :

واستحلبت « حلب » جفني فأنحلبا وبشرتني بحر القتل « حران »
فالحنن من « حلب » ما انفك من « حلب » والقلب بعدك من « حران » حران «

(٣) من « تاريخ الفارقي : ٢٣٩ » وفي الأصل : سنة تسع وثمانين .

وثمانين وأربع مائة ، فدخلها وأقام بها ، وكان معه ولده أبو القاسم ، وأبو سعد ، وابن أخيه محمد .

وكان أخوه السيد أبو الغنم تخلف بميفارقين فقبض عليه طغتكين . وأقام الوزير بالهتاخ مدة فبلغ السلطان ذلك فنقد يتوعدده ، فخرج من الهتاخ وقصد خربت برت وكانت لابن جبئ فأقام عنده أخت جبئ . فنقد السلطان إلى أخت جبئ وقال : تسلميه (١) إلي وإلا ضربت عنق ابن أخيك . - وكان معه في العسكر - فسلمته وولده الأكبر أبا القاسم وبقي عندها ولده أبو سعد ، وابن أخيه أبو عبد الله محمد وقالت : هؤلاء ماجنوا ولا أسأؤوا ! فلما وصل الوزير وولده إلى السلطان ضرب إرقابهما بسُميساط في جمادى الآخرة ، من سنة تسع وثمانين (٢) وأربع مائة ، وحملت الرؤوس إلى ميفارقين وأخرج أخوه السيد أبو الغنم يوم الخميس غرة رجب ، فجاءه (٣) رجل بسطل فيه ماء وقال له : اشرب فقال : أنا صائم ، ولا ألقى الله تعالى إلا صائماً فضربت

[٩٨ و]

(١) وفي « تاريخ الفارقي : ٢٤٠ » : وتسلميه ، وإلا أضرب عنق جبئ ، وكان معه في العسكر .

(٢) من « تاريخ الفارقي : ٢٤٠ » : وفي الأصل : سنة سبع وثمانين .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ٢٤٠ » : « فجاء إليه رجل من الأجناد يعرف بهرون الجلاجلي بيده سطل فيه ماء . فقال له : « اشرب » فقال : « أنا صائم ! وأريد لقاء الله صائماً » .

رقبته ، وطيف برأسه مع الرؤوس في المدينة . ثم دُفِنَتْ الجُثَّةُ
والرؤوس في المقابر التي (١) يُدْفَنُ فيها القتلى . وبقي النُّورُ يَنْزِلُ
على قَبْرِهِ أَيْتَاماً .

وخرجَ ولدهُ أبو سَعْدٍ وولد أخيه مِن خُرْتٍ بِرْتٍ
وسارا إلى بغدادَ وأقاما هناك .

وَحَسَدَمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِلْمُسْتَظْهِرِ وَلَقَّبَ بِسَدِيدِ
الدَّوْلَةِ - لَقِبَ أَيْيَهُ - وَنَفَدَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ
وَأَرْبَعِمِئَةً مَنُ حَمَلَ الْجَنَّةَ وَالرُّؤُوسَ إِلَى بَغْدَادَ فَدَفَنَهُمْ
هَنَّاكَ فِي مَشْهَدٍ (٢) كَانَ بَنَاهُ لَهُمْ بِيَابِ التَّنْبَنِ ، عِنْدَ مُوسَى
ابن جعفر - عليهما السلام - وَبَقِيَ فِي خِدْمَةِ الْمُسْتَظْهِرِ إِلَى
سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسٍ مِائَةٍ وَوَلِيَ دِيوَانَ الْإِنْشَاءِ ، وَلَقِبَ بِمُؤَيَّدِ
الدِّينِ وَتُذِيبَ إِلَى وَزَارَةِ الْمُسْتَرْشِدِ وَالْمُقْتَفِي فَلَمْ يَجِبْ .
وكَانَتْ لَهُ الْمَنْزِلَةُ الْعَالِيَةُ وَالْمَكَانَةُ الرَّفِيعَةُ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ .



(١) فِي الْأَصْلِ : فِي الْمَقَابِرِ الَّتِي .

(٢) فِي « تَارِيخِ الْفَارَقِي : ٢٤١ - ٢٤٢ » : « بَنِيَتْ عَلَى ذَلِكَ تَرَبَّةٌ بِمَشْهَدِ بَابِ

التَّنْبَنِ ، فِي مَقَابِرِ قَرِيشٍ ، بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بَغْدَادَ ، عِنْدَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِمَا -

فكر وفاة السلطان تاج الدولة بنش

لما قَتَلَ السلطانُ تاجُ الدولةِ الوزيرَ (١) رحلَ طالباً
أذربيجانَ لمصافٍ ابن أخيه شهاب الدولة بك ياروق ومعه العساكرُ
وأمرأءُ الشامِ . فانفصلَ عنه آق سنقرُ وبزانُ وانهزما . فعاد
في طلبهما ، فَظَفِرَ بهما ، وقالَ لهما : ما صَنَعْتُ معكما
مِنَ القبيحِ ؟ ! كانَ لي دِمَشْقُ ، ولكما حَلَبُ والرُّهّا .
[٩٨ ظ] وَضَرَبَ رِقَابَهُمَا - وَكَانَا مَمْلُوكَيْنِ / السُّلْطَانِ مَلِكُشَاه -

وسار يطلب ابن أخيه بك ياروق . إلى أن التقى به وتصافوا .
فلما التقى الجمعان عارضَه مملوكٌ لبزانَ في الممعةِ ، فضربه
بسهمٍ من ورائه خَرَجَ مِن صَدْرِهِ فماتَ ، وذلك في سنةٍ تسعينَ ،
وقيل : الأصحُّ أَنَّهُ كانَ في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة في صفر منها ،
وَكُسِرَ العَسْكَرُ .

واستقرَّ بكياروق في السلطنة واستبدَّ بها .

(١) يشير إلى الوزير أبي طاهر ابن الاتباري .

وبقي الشام وديار بكر في يد ولدي تاج الدولة .
الملكين : الملك رضوان - ملك حلب - ، و الملك دقاق - ملوك
دمشق - .

وكان طغتكين بميافارقين فولّى بها أميراً يُسمّى
إلياس (١) ويُلقَّبُ بشمس الدولة وسار إلى دمشق
وجعل أتابكاً للملك دقاق . وبقي إلياس (١) بميافارقين .
واستوزر أبا الحسن عليّ بن محمد بن صافي - وكان صافي
مملوكاً لبني نبانة (٢) - وكان ولده محمد عليّ البيع في العرصة
فولّد له أبو الحسن من بنت ابن خلف وجعل جلياً في
الوقف بين يدي الشيخ أبي سالم يحيى (٣) بن المحور . ثمّ خدّم
القاضي أبا بكر بن صدقة . وتوصّل إلى الحسبة ثم وزر
للأمير (٤) إلياس وكان ثقل الوطأة كثير الجور والظلم
والمصادرات والتواصل إلى قلع بيوت الناس ومضارهم ولقد
أخرب بيوتاً أكثر أهل ميافارقين .



-
- (١) في « تاريخ الفارقي : ٢٤٥ » : « وولي ميافارقين الأمير شمس الدولة التاش »
(٢) في « تاج العروس : ٥ / ١١٦ » : « واختلف في « نبانة » جد الخطيب .
(٣) في « تاريخ الفارقي : ٢٤٦ » : « الشيخ أبو سالم يحيى بن الحسن بن المحور » .
(٤) في الاصل : ثم وزر الأمير (إلياس) .

وَأَكْرَفَاةَ الْأَمِيرِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ

وفي سنة ست وثمانين (١) ماتَ الأميرُ ناصرُ الدَّولةِ مَتَنُصُورَ
بالجزيرةِ وحُمِّلَ إلى آمِدَ ، وَدُفِنَ بها في قُبَّةٍ على رَأْسِ
القَصْرِ مُطَلَّةٍ على دِجْلَةِ والسُّلْسَلَةِ كَانَتْ / بَنَتْهَا زَوْجَتُهُ سَيِّدَةُ النَّاسِ [٩٩ و]
— بنتُ عَمَّةٍ سَعِيدٍ — وَدَفَنَّا بِهَا جَمِيعًا .

وَكَانَتْ آخِرَ وِلَايَةِ بَنِي مِرْوَانَ . فَلِإِنْتِهَائِهِمْ وَلُّوْا فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ
وِثَلَاثَ مِئَةٍ مِنْ أَوَّلِ وِلَايَةِ الْأَمِيرِ أَبِي عَلِيٍّ إِلَى أَنَّ مَلِكَ ابْنِ
جَهْبَرٍ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ . وَعَادَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ مَلِكًا مُدَّةَ
خَمْسَةِ أَشْهُرٍ فَتَكَمَلَتْ وَلَايَتُهُمْ مِئَةَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ .
وَأَنْقَرَضَتْ دَوْلَتُهُمْ ، وَزَالَ مُلْكُهُمْ — فَسَبْحَانَ مَنْ لَا
يَزُولُ مُلْكُهُ وَلَا يَبِيدُ سُلْطَانُهُ —



(١) ذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَفَاةَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ مَنْصُورِ بْنِ نِظَامِ الدِّينِ نَصَرَ فِي « الْكَامِلِ » :
٨ / ١٧٩ « سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
وَأَدْرَجَ ابْنُ تَغْرِيٍّ بَرْدِيَّ تَرْجَمَتَهُ فِي « النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ » : ٥ / ١٧٩ « فِي وَفَايَاتِ سَنَةِ
٤٨٨ هـ وَذَكَرَ ابْنُ الْأَزْرَقِ وَفَاةَ سَنَةِ (٤٨٦ هـ) أَنْظَرَ : « تَارِيخُ الْفَارَقِيِّ » : ٢٤٧ هـ .
وَهُوَ مُوَافِقٌ لِنَصِّ ابْنِ شَدَادٍ هَذَا .

[تم القسم الأول من الجزء الثالث من الأعلام ويليها القسم الثاني
ويبدأ بذكر ولاية شمس الملوك دقاق ميفارقين]

فهرس موضوعات القسم الأول

1	مقدمة المحتق
١	بداية الكتاب
	ذكر من ولي الجزيرة بمجموعها من الأمراء والوزراء إلى حين
١٠	تهرقت بلادها
٤٠	ذكر ديار مضر وقصبتها حران
٤٣	ذكر بناء حران وإلى من تنسب
٤٦	ذكر ملوكها
	ارتناعها لما ملكها السلطان الملك الناصر صلاح الدين
٦٥	يوسف ١٠٠ حب حاب في سنة ثمان وثلاثين وستمئة
٦٨	جمالية، والموزر
٦٩	ذكر الرقة
٨٣	ذكر الرها
٨٨	ذكر فتحها
١٠١	سروج
١١٠	قبة جعبر

- ١٢٠ أنبيرة
- ١٢٤ ذكر ديار ربيعة من الجزيرة
- ١٤٠ دارا
- ١٤٥ رأس النعير
- ١٥١ قرقيسيا
- ١٥٤ سنجار
- ١٥٨ ذكر فتح مدينة سنجار وملكها
- ذكر من وايها بعد خروج الجزيرة عن أيدي بني حمدان في سنة
- ١٦٠ اثنتين وثمانين وثلاثمائة
- ١٦٧ ذكر ولاية عماد الدين زنكي الموصل
- ١٦٩ ذكر استيلاء نور الدين على سنجار
- ١٧٣ ذكر ملك نور الدين الموصل وسنجار
- ١٧٧ ذكر تسليم حلب إلى عماد الدين من عز الدين صاحب الموصل
- ١٧٩ ذكر ملك صلاح الدين سنجار
- ١٨٢ ذكر ملك عماد الدين زنكي سنجار
- ١٨٣ ذكر وفاة عماد الدين زنكي بن مودود
- ١٨٥ ذكر حصار الملك العادل سنجار
- ١٩٣ ذكر وفاة صاحب سنجار وملك ابنه وقتله وملك أخيه
- ذكر ملك الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل سنجار ١٩٦
- ٢٠٠ ذكر حصار بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل سنجار
- ٢٠٢ ذكر ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب دمشق

- ٢٠٤ ذكر تملك بدر الدين لؤلؤ سنجار
- ٢٠٨ ذكر تملك الملك الصالح سنجار وترتيبه ولده فيها
- ٢١١ ذكر قصد التتار شمس الدين البرلي وكسرهم له
- ٢١٢ ذكر استيلاء التتار على سنجار
- ٢١٣ جزيرة ابن عمر
- ٢١٦ ذكر من ولي الجزيرة
- ٢٢٠ ذكر وفاة عز الدين مسعود
- ٢٢١ ملك عماد الدين زنكي جزيرة ابن عمر
- ٢٢٤ ذكر حكاية ينبغي للملوك أن يحترزوا من مثلها
- ٢٢٧ ذكر ملك معز الدين سنجر شاه الجزيرة
- ٢٢٩ ذكر قتل سنجر شاه وملك ابنه محمود
- ٢٣٥ ذكر وفاة معز الدين محمود وتولية ولده الملك المسعود شاهان شاه
- ٢٣٦ ودخلت سنة تسع وأربعين وستمئة
- رجعنا إلى ماجرى بين بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ورسل
- ٢٤١ التتار الواصلين بالحوالة
- ٢٤٣ ذكر ملك بدر الدين لؤلؤ الجزيرة
- ٢٤٥ ذكر ماكان بيد الملك الناصر من بلاد الجزيرة
- ٢٤٦ ذكر ديار بكر
- ٢٥٣ المصر الأول من أمصار ديار بكر : آمد
- ٢٦٠ ميثاقارقين

- ٢٦٩ ذكر ماجدد فيها من العمائر بعد الفتح
- ٢٧٨ ذكر من فتح ميفارقين وآمد ووليها
- ٢٨٣ ذكر من ولي ديار بكر بأسرها ومن ولي منها مكاناً بمفرده
- ٢٩٢ ذكر عصيان ابن الشيخ بديار بكر
- ٢٩٤ ذكر قصد المعتضد الجزيرة وديار بكر
- ٢٩٨ ذكر ابتداء ملك بني حمدان لديار بكر
- ٣٠٠ ذكر ولاية سيف الدولة ديار بكر من قبل أخيه ناصر الدولة
- ٣٠٣ ذكر محاولة استيلاء الروم على آمد بحيلة
- ٣٠٤ عدنا إلى أخبار ميفارقين وسيف الدولة
- ٣٠٥ ذكر حصار الروم آمد وميفارقين
- ٣٠٧ ذكر قتل نجا غلام سيف الدولة وملك سيف الدولة خلاط
- ٣١٣ ذكر وفاة سيف الدولة ابن حمدان
- ٣١٦ ذكر ولاية أبي المعالي شريف ولد الأمير سيف الدولة
- ٣١٩ ذكر ولاية عضد الدولة ديار بكر وديار ربيعة
- ٣٢٦ ذكر ملك باد الكردي ميفارقين وآمد
- ٣٢٨ ذكر ابتداء ملك ابن دمنة آمد
- ٣٣١ ذكر قتل عبد الهر وتمليك ابن دمنة
- ٣٣٣ ذكر تمليك أبي علي بن مروان
- ٣٣٤ ذكر ملك محمد الدولة أبي منصور بن مروان
- ٣٣٦ ذكر قتل محمد الدولة وملك شروة
- ٣٤١ ذكر ولاية نصر الدولة أبي نصر بن مروان

- ٣٦٦ وفاة الأمير نصر الدولة
٣٦٩ ذكر وفاة الأمير سعيد بن نصر الدولة
٣٧٢ ذكر قتل سلار خراسان وإخوة الأمير
ذكر قصد السلطان ألب أرسلان ابن السلطان جفري بك الشام
٣٧٤ والسواحل
٣٧٦ ذكر خروج عساكر الروم وكسرهم
٣٧٨ ذكر وفاة السلطان ألب أرسلان
٣٧٩ ذكر وفاة الأمير نظام الدين
٣٨٣ ذكر توجه الوزير فخر الدولة بالعساكر وملكه ميفارقين وآمد
٣٩٣ ذكر ملك عميد الدولة ديار بكر
٣٩٥ ذكر ملك ناصر الدولة ميفارقين
٣٩٧ ذكر ملك تاج الدولة تنش ميفارقين وآمد
٤٠٢ ذكر وفاة السلطان تاج الدولة تنش
٤٠٤ ذكر وفاة الأمير ناصر الدولة منصور



1978 - 1 - 2000

